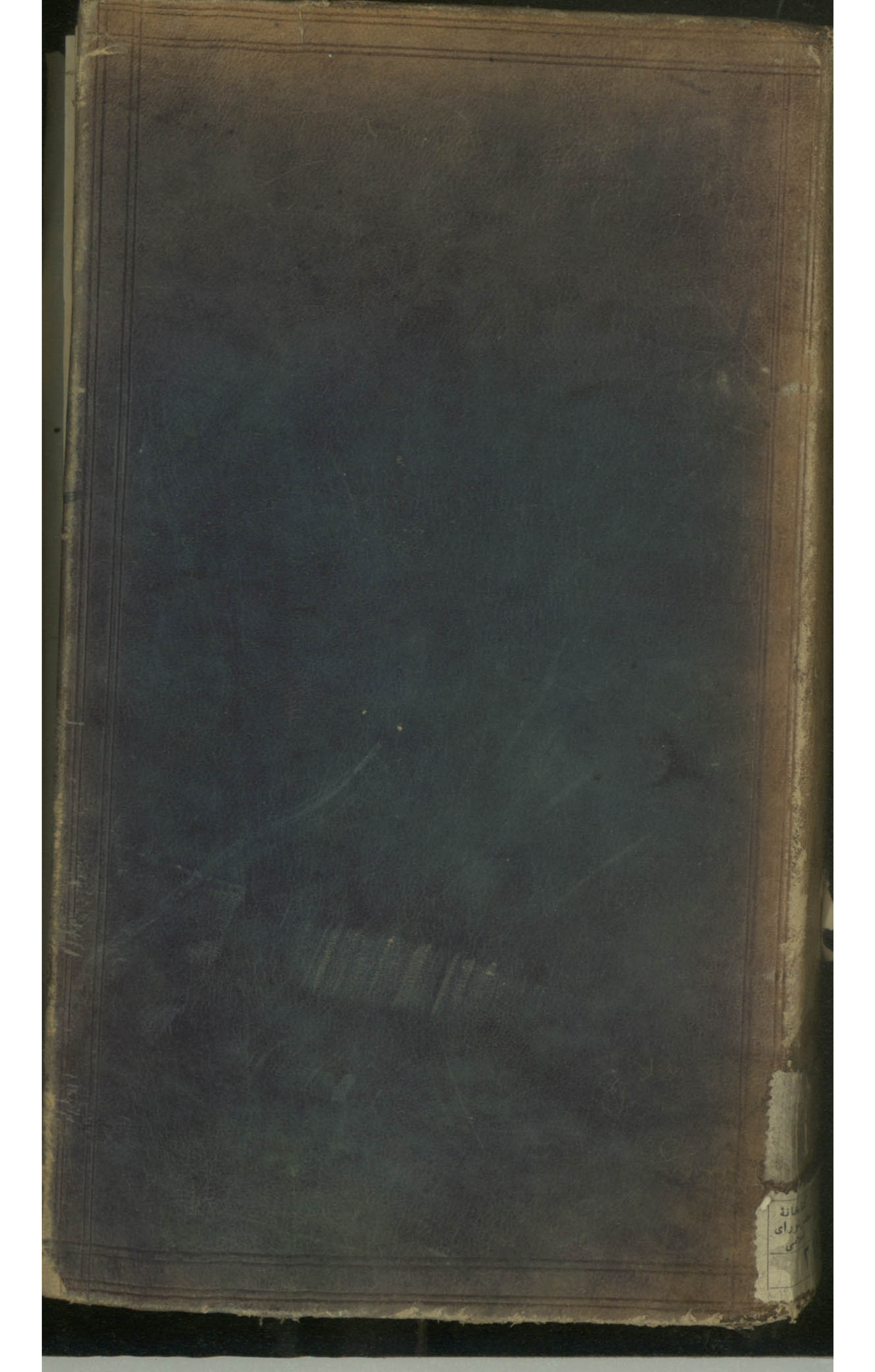
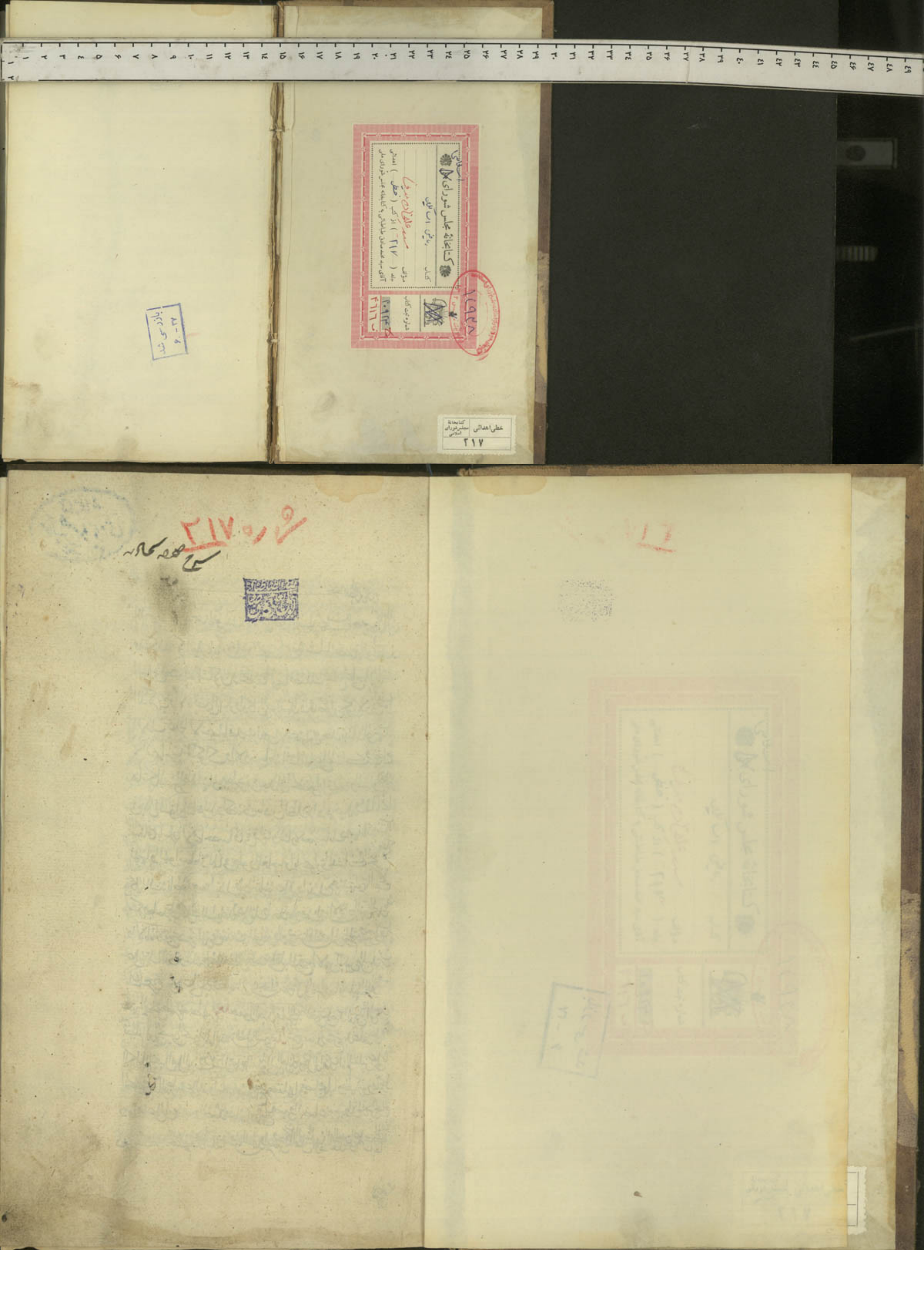



کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب ریاض السالکین
مؤلف سید علیخان مدنی
جلد (۲۱۷) از کتب (خطی) اهدائی
آقای سید محمد صادق طباطبائی به کتابخانه مجلس شورای ملی
شماره ثبت کتاب
۲۰۹۲۴
ف ۴۶۱۶
۱۲۹۲۸
خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۱۷


خطی اهدائی
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
۲۱۷



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك حمدا نتلو به من صحائف الحسنات صحيفة كاملة
ونشكرك شكرا نتولى به من نعمات الحسنات نعمة شاملة تصديقا لوعدك
السابق لعبادك الشاكرين وتحقيقا لرجاء فضلك السابغ على طلاب
الذاكرين والا فاقصى الشكر ولو كان البحر له مدادا قاصر ان يكون لادنى سوابغ
الائك عددا لا سيما ما هديت له من الاعتراف بوحدانيتك التي شهدت
بها السماء مزينة بالكواكب والارض حاملة اثقالها على المناكب والصباح
هاتكا لستور الظلماء نهاره مطردة في حدائق الخضراء انهاره والمساء اقلد
في حلل السواد اساهم ليله راكضة في ميادين الظلام ادهم خيله والماء بانحاء
صفاقه باسرار لا يحصيها حصباؤه في قراره والنار لامعة سنابك ذهبها ناكثة ثوائب
لهبها والهواء حاملا للماء في بطون الغمام سائرا بالجواري المنشآت في البحر كالاعلام
كلها الستة ناطقة بوحدانيتك ودالة ثابتة على فردانيتك مرغمة بشهادتها انف كل
منكر وجاحد بان في كل شيء لك اية تدل على انك واحد ثم ما وفقت له من الاقرار بالنبوة المحمدية
والامامة الاثني عشرية الذي اخذت به المواثيق والعهود من اول يوم الى يوم المشهود ونصلي ونسلم
على نبيك الذي ارسلته رحمة للعالمين وانزلت على قلبه الروح الامين ليكون من المنذرين
بلسان عربي مبين وعلى اخيه ووصيه الذي جعلته ردءا له وظهيرا وسائر اهل بيته الذين اذهب
عنهم الرجس وطهرتهم تطهيرا وبعد فيقول العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين المدني ابن احمد
نظام الدين الحسيني الحسني انه لما الهمني الله من فضله السني بما شرح مفيد وصرح مشيد علقته على الصحيفة
الكاملة انجيل اهل البيت وزبور آل محمد عليهم السلام المنسوبة الى سيد العابدين [illegible] امام الثقلين علي بن
الحسين صلى الله عليه وعلى ابائه وابنائه المنتجبين يفتح مقفلها ويفصل مجملها ويظهر كنوزها ويحل
رموزها على اني معترف والصدق منجاة بان الباع قصير والبضاعة مزجاة واني لم [illegible] الجناح
[illegible] ولم تعد الجنان [illegible] واستعين ببركات اهل البيت [illegible] سابقا



الغرض والقيام باداء هذا الحكم المفترض سوى ما حرره جماعة من اصحابنا المتاخرين شكر الله
سعيهم واحسن يوم الجزاء رعيهم من تعليقات تتضمن حل بعض الفاظها وتفسير يسير
من اغراضها وهي لا تبرد غليلا ولا تبرئ عليلا واما شرح شيخنا البهائي قدس الله تعالى
روحه الزكية الذي سماه حدائق الصالحين واشار اليه في الحديقة الهلالية فهو
مجاز لا حقيقة اذ لم تفتح حديقة منه على غير تلك الحديقة ولعمري لو اتمه على ذلك
المنوال لكفى من بعده تجشم الاهوال ولكن عسى ان يتمخض من الاماني فاكون ابا عذرة هذه
الراية في زماني واذا كانت عمومات مواهب الواهب غير مدفوعة وفيوضات فيضه
الواسع لا مقطوعة ولا ممنوعة فغير بديع ان تشرق اشعة نور فضله العميم على مرآة
من لا يرى نفسه اهلا لهذا التكريم وعليه سبحانه قصد السبيل وهو حسبي ونعم
الوكيل واذا اشرق ان شاء الله تعالى بدره المنير من افق التمام وتفتق زهرة النضر من
جيب الكمام سميته رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين والى الله ارفع كف الدعاء و
استشفع اليه باكرم الشفعاء ان يرفع حجب العوائق عن اتمامه وان يشفع حسن بدايته
بحسن ختامه وان يسددني فيه للصواب وان يثيبني عليه جميل الذكر وجزيل الثواب
وقبل الخوض في المطلوب فلنذكر سند روايتنا للصحيفة الشريفة تبركا بالاتصال
في الرواية من منشئها المعصوم عليه السلم فانا ارويها عن شيخي الجليل الفاضل الشيخ
جعفر بن كمال الدين البحراني عن شيخه الفاضل زبدة المجتهدين الشيخ حسام الدين الحلي
عن الشيخ الاجل خاتمة المحققين وبحر العرفان واليقين بهاء الدين محمد العاملي عن
والده الشيخ البارع حسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني عن شيخه الامامين عمادي
الاسلام وفقيهي اهل البيت عليهم السلم السيد الحسن بن جعفر بن الاعرج الحسيني الكركي
والشيخ زين الدين بن علي بن احمد العاملي قدس الله سرهما عن شيخهما الجليل التقي
النبيل زين الدين علي بن عبد العالي الميسي عن شيخه الامام السعيد ابن عم الشيخ الشهيد
شمس الدين محمد بن محمد بن داود الشهير بابن المؤذن الجزيني عن الشيخ ضياء الدين
علي بن الشيخ السعيد الشهيد شمس الدين محمد بن مكي عن السيد الامام النسابة تاج الدين
محمد بن القسم بن معية الحسيني عن السيد كمال الدين محمد بن محمد بن رضي الدين الآوي الحسيني
عن السيد ابي الصمصام محمد بن معد الحسيني عن رئيس الطائفة ابي جعفر الطوسي ولرئيس
سره في روايتها طريقان ذكرهما في الفهرست احدهما جماعة عن ابي محمد هرون بن موسى التلعكبري

عن المعروف بابن اخي طاهر وهو ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن محمد بن مطهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه
عن يحيى بن زيد وثانيهما ابو عبد الله احمد بن عبد الواحد البزاز المعروف بابن عبدون عن
ابي بكر الدوري عن ابن ابي طاهر عن محمد بن مطهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه عن يحيى بن زيد
عن ابيه زيد بن علي عن ابيه علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ويوجد في هوامش
نسخ الصحيفة طريق ثالث وصورته حدثنا الشيخ الاجل السيد الامام السعيد ابو علي الحسن
بن محمد بن الحسن الطوسي ادام الله تعالى تاييده في جمادى الاخرة من سنة احدى عشرة وخمسمائة
قال اخبرنا الشيخ الجليل ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي قال اخبرنا الحسين بن عبيد الله الغضائري
قال حدثنا ابو الفضل محمد بن عبيد الله بن المطلب الشيباني في شهور سنة خمس وثمانين و
ثلثمائة قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن الى آخر السند المذكور
في المتن واعلم ان هذه الصحيفة الشريفة عليها مسحة من العلم الالهي وفيها عبقة من الكلام
النبوي كيف لا وهي قبس من نور مشكوة الرسالة ونفحة من شميم رياض الامامة حتى قال بعض
العارفين انها تجري مجرى التنزيلات السماوية وتسير مسير الصحف اللوحية والعرشية
لما اشتملت عليه من انوار حقايق المعرفة وثمار حدايق الحكمة وكان اخيار العلماء و
جهابذ القدماء من السلف الصالح يلقبونها بزبور آل محمد وانجيل اهل البيت عليهم السلام
قال الشيخ الجليل محمد بن علي بن شهراشوب في معالم العلماء في ترجمة المتوكل بن عمير روى
عن يحيى بن زيد بن علي عليه السلام دعاء الصحيفة وتلقب بزبور ال محمد عليهم السلام انتهى واما
بلاغتها وبراعتها فعندها تجد بحرة الكلام وتذعن بالعجز مدارة الاعلام و
تعترف بان النبوة غير الكهانة ولا يستوي الحق والباطل في المكانة ومن حام حول سماها
بغاسق فكره الواقبة رمي من نجوم الخذلان بشهاب ثاقب حكى ابن شهراشوب في مناقب
ال ابي طالب ان بعض البلغاء بالبصرة ذكرت عنده الصحيفة الكاملة فقال خذوا عني حتى
املي عليكم مثلها فاخذ القلم واطرق راسه فما رفعه حتى مات ولعمري لقد رام شططا
فنال سخطا وهذا حين اشرع في المقصود سائلا من الله تعالى الامداد والهام السداد
عليه توكلت واليه انيب بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا السيد الاجل نجم الدين
بهاء الشرف ابو الحسن محمد بن الحسن بن احمد بن علي بن محمد بن عمر بن يحيى العلوي الحسيني رحمه الله
يحيى هو ابن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام قيل القائل حدثنا

في اول هذا السند هو الشيخ الجليل علي بن السكون من ثقات علماء الامامية نقل ذلك بعضهم
عن شيخنا البهائي رحمه الله عن مشايخه وقيل بل هو عميد الرؤساء هبة الله بن حامد وهو
الصحيح كما دل عليه ما وجد بخط المحقق الشهيد قدس سره على نسخة المعارضة بنسخة
ابن السكون المرقوم عليها بخط عميد الرؤساء ما صورته قراءها علي السيد الاجل النقيب الاوحد
العالم جلال الدين عماد الاسلام ابو جعفر القسم بن الحسن بن محمد بن الحسن ابن معية ادام
الله تعالى علوه قراءة صحيحة مهذبة ورويتها له عن السيد بهاء الشرف ابي الحسن محمد بن الحسن
بن احمد عن رجاله المسمين في باطن هذه الورقة واجزته روايتها عني حسبما وقفته عليه
وحددته له وكتب هبة الله بن حامد بن احمد بن ايوب بن علي بن ايوب في شهر ربيع الآخر
من سنة ثلث وستمائة والحمد لله ونسخة ابن السكون التي بخطه طريق الاسناد فيها على هذه
الصورة اخبرنا ابو علي الحسن بن محمد بن اسمعيل بن شاس البزاز قراءة عليه فاقر به قال
اخبرنا ابو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني الى آخر ما في الكتاب ثم المراد من
قوله حدثنا السماع من لفظ السيد الاجل سواء كان املاء من حفظه ام من كتابه وهو
ارفع طرق التحمل السبعة عند جمهور المحدثين وقد اصطلح علماء الحديث على ان يقول الراوي
فيما سمعه وحده من لفظ الشيخ او شك هل كان معه احد حدثني ومع غيره حدثنا وفيما
قرء عليه اخبرني وفيما قرء بحضرته اخبرنا ولا يجوز عندهم ابدال كل من حدثنا واخبرنا بالآخر
في الكتب المؤلفة واما اسلافنا فهم يطلقونه على الاجازة والمناولة والقراءة والسماع اصطلاحا
والا فلا فرق بين الانباء والاخبار لغة والسيد الماجد الشريف من ساد يسود سيادة
والاسم السودد بالضم وهو المجد والشرف واختلف في وزنه فقيل اصله سويد كريم و
شريف فاستثقلت الكسرة على الواو فحذفت فاجتمعت الواو وهي ساكنة والياء فقلبت
الواو وادغمت في الياء وقيل اصله فيعل بسكون الياء وكسر العين وهو مذهب البصريين
وقيل بفتح العين وهو مذهب الكوفيين لانه لا يوجد فيعل بكسر العين في الصحيح الا صيقل
اسم امراة والمعتل محمول على الصحيح فتعين الفتح قياسا على ميطل ونحوه وعلى كلا القولين
وقعت الواو عينا واجتمعت مع ياء وسكن السابق فقلبت ياء وادغمت في الياء
فقيل سيد وقد شاع في العرف استعماله في الشرفاء اولاد الحسنين عليهما السلام ولعل
اصله من قوله صلى الله عليه وآله ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة والاجل افعل
تفضيل من جل يجل بالكسر اي عظم فهو جليل ونجم الدين وبهاء الشرف لقبان يتضمنان مدحا

وفي الكلام مخالفة لاصلين احدهما ان السيد الاجل نعتان لنجم الدين وماذكر بعده نعتها والنعت لايتقدم على المنعوت والثاني انه متى اجتمع الاسم واللقب وجب على الافصح تقديم الاسم لكون اللقب هنا على الاسم والجواب ان النعت اذا تقدم وكان صالحا لمباشرة العامل فانه يعرب بحسب ما يقتضيه العامل ويجعل المنعوت بدلا ويصير المتبوع تابعا واضمحلت التبعية كقوله تعالى الى صراط العزيز الحميد الله في قراءة الخفض والجواب عن الثاني ان اللقب هنا مسبوق للمدح فاذا جرى لفظ المدح اولا تشوقت النفس الى الممدوح فاذا ذكر الممدوح بعد ذلك كان اوقع في النفس على ان ذلك لغة وقد اجتمع الامران في قوله انا ابن مزيقيا عمرو وجدي ابوه منذر ماء السماء واما الكنية فلا ترتيب بينهما وغيرها فائدة قال الجلال السيوطي في الاوليات اول ما حدث التلقيب بالاضافة الى الدين في القرن الرابع وسببه ان الترك لما تغلبوا على الخلافة تسموا بشمس الدولة وناصر الدولة الى غير ذلك فتشوقت نفوس بعض العوام الى تلك الاسماء فلم يجدوا اليها سبيلا فرجعوا الى امر الدين ثم فشا ذلك حتى التسوية الناس وتوطنوا عليه قال الزمخشري الذي دعا العرب الى التكنية الاجلال عن التصريح بالاسم بالكناية عنه ثم ترقوا عن الكنى الى الالقاب الحسنة التي هي اضداد ما يتنابز به مما نهى الله عنه وسماه فسوقا فقل من المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل الامم كلها من العرب والعجم تجري في المخاطبات والمكاتبات على ذلك من غير نكير غير انها كانت تطلق على حسب استحقاق الموسومين بها واما ما استحدث من تلقيب السفلة بالقاب العلية حتى زال التفاضل وذهب التفاوت وانقلب الضعة والشرف والنقص والفضل شرعا واحدا فمنكر وهب ان العذر مبسوط في ذلك فما العذر في تلقيب من ليس من الدين في قبيل ولا دبير بجمال الدين وشرف الاسلام هي لعمري الغصة التي لا تساغ اعزاز دينه واعلاء كلمته انتهى ومنع بعض العلماء الما لكية من الالقاب المضافة للدين لما فيه من تزكية النفس المنهي عنها واجاب بعضهم بان اللقب لم يضعه الانسان لنفسه بل سماه به ابواه في صغره وعدم تكليفه وكونه تزكية لنفسه غير صحيح لان الاضافة قد يكون لادنى ملابسة فهو مضاف للسبب تفاؤلا فعز الدين بمعنى من يعزه الله بالدين وكذا محيي الدين بمعنى محيي لنفسه بالدين ولو صح هذا منع احمد ومحمد وحسين وهو محمود وقال المحدثون اذا اشتهر اللقب جاز وان كان ذما كاعرج واعمش فما ذكر حرج وتضييق في الدين انتهى تنبيه السيد نجم الدين بهاء الشرف المذكور ليس له ذكر في كتب الرجال ولما كانت نسبة

الصحيفة الشريفة الى صاحبها عليه السلام ثابتة بالاستفاضة التي كادت تبلغ حد التواتر لم يقدح في صحتها الجهل باحوال بعض رجال اسانيدها وذكرهم لهؤلاء المشايخ انما هو لاجل التيمن بالاتصال في الاسناد بالمعصوم عليه السلام قال اخبرنا الشيخ السعيد ابو عبد الله محمد بن احمد بن شهريار الخازن لخزانة مولينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في شهر ربيع الاول من سنة ست عشرة وخمسمائة قراءة عليه وانا اسمع الشيخ ابو عبد الله المذكور ذكره الشيخ ابو الحسن علي بن عبيد الله بن بابويه في كتابه فهرست مشايخ الشيعة واثنى عليه بالفقه والصلاح فقال الشيخ محمد بن احمد بن شهريار الخازن بمشهد الغري على ساكنه السلام فقيه صالح وشهريار اسم عجمي مركب من شهر ويار ومعناه عظيم البلد على قاعدة لغة الفرس في تقديم المضاف اليه على المضاف وكان الشيخ ابو عبد الله المذكور صهر شيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي قدس الله روحه على ابنته وهي ام ولده الشيخ الموفق ابي طالب حمزة بن محمد بن احمد بن شهريار كما يستفاد من كتاب اليقين للسيد علي بن طاوس قدس سره وقوله شهر ربيع الاول بتنوين ربيع وجعل الاول صفة له تابعا في الاعراب لشهر او ربيع وكذا القول في شهر ربيع الاخر وقال ابن درستويه لا يكونان صفة لربيع واحد شهر الربيع فهما صفة لشهر لا غير انتهى ويجوز الاضافة فيهما وهو من باب اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين نحو حب الحصيد وقال صاحب الازمنة كان الحكم ان يقال شهر الربيع الاول وشهر الربيع الاخر الا انه اضيف فيه المنعوت الى النعت مثل دار الاخرة وحق اليقين حكى ذلك الكسائي واللحياني وسمى الاول منهما بشهر ربيع الاول لانه صادف نقله آخر الربيع وينتهي لفظ الشهر فيهما ويجمع الى الجزء الثاني على قاعدة المتضايفين وجمعهما فقال شهرا ربيع وشهور ربيع وحكى بعضهم انه يقال في جمعهما الاربعة الاوائل والاربعة الاواخر وفيه دلالة على ان علم الشهر ربيع بدون شهر وقال التفتازاني اجمعوا على ان العلم في ثلثة اشهر هو مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الاخر ومنع ذلك ابو حيان وقال انه غير معروف وسيأتي الكلام على ذلك في شرح دخول شهر رمضان انشاء الله تعالى وهذا النوع من تحمل الحديث وهو القراءة على الشيخ يسمى العرض لانك تعرضه على الشيخ سواء قرأت او قرأ غيرك وانت تسمع وهل هو في مرتبة السماع او دونه خلاف الاشهر ان السماع اعلى والعبارة عن هذا الطريق ان يقول الراوي قرأت على فلان او قرئ عليه وانا اسمع فاقر به ثم حدثنا واخبرنا مقيدا بقوله قراءة عليه كما وقع هنا على لا مطلقا على الاظهر في حدثنا

دون اخبرنا فقد اجاز اطلاقه المتاخرون وفاقا لجمهور المتقدمين قال سمعتها على الشيخ الفقيه
ابي منصور محمد بن محمد بن احمد بن عبد العزيز العكبري المعدل رحمه الله الضمير في سمعتها للنسخة
الكاملة لدلالة السياق عليها فاضمر ثقة بفهم السامع نحو كل من عليها فان وعدى السماع بعلى
لتضمينه معنى العرض اي سمعتها معروضة على الشيخ وحقيقة التضمين ان يقصد بالفعل
معناه الحقيقي مع ملاحظة معنى فعل اخر في ضمنه يناسبه واعماله عمله لهذه الملاحظة
ولابرازه في مقام التفسير طريقان احدهما جعل الاصل ثابتا والمضمن حالا فيقال في
قولهم يقلب كفيه على كذا اي نادما على كذا ولا بد من اعتبار الحال والا كان مجازا محضا
لا تضمينا ومذهب البصريين ان التضمين لا ينقاس وانما يصار اليه عند الضرورة
قاله ابو حيان والصحيح اطراده لكثرته في كلام العرب حتى قال ابن جني لو جمعت تضمينات
العرب لاجتمعت مجلدات والعكبري بضم العين المهملة وسكون الكاف وفتح الباء
الموحدة وبعدها راء نسبة الى عكبرا بالقصر والمد وهي بليدة على دجلة فوق بغداد
بعشرة فراسخ خرج منها جماعة من العلماء وقد يقال في النسبة اليها عكبراوي بالالف
بعد الراء والمعدل اسم مفعول من عدل الشاهد تعديلا اذا نسبه الى العدالة ووصفه
بها وعرفت بانها ملكة راسخة في النفس تبعث على ملازمة التقوى والمروة وقيل بل
هي كون الشخص متظاهرا بالصلاح مستور الحال غير ظاهر الفسق اذا سئل عنه خلطاؤه
قالوا لا نعلم منه الا خيرا هذا في الشاهد وامام الجماعة واما في الراوي فهي كونه متحرجا عن
الكذب ضابطا لما ينقله عن ابي المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني رحمه الله
هو ابو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن عبيد الله بن البهلول بن همام المطلب بن همام
بن بحر بن مطر بن مرة الصغرى بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان قال النجاشي كان
سافر في طلب الحديث عمره وكان في اول عمره ثبتا ثم خلط ورايت جل اصحابنا يغمزونه
ويضعفونه له كتب كثيرة منها كتاب شرف التربة كتاب مزار امير المؤمنين عليه السلام كتاب
مزار الحسين عليه السلام كتاب فضائل العباس كتاب الدعاء كتاب من روى حديث غدير
خم كتاب رسالة في التقية والاذاعة كتاب من روى عن زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام
كتاب فضائل زيد كتاب الشافي في علوم الزيدية كتاب اخبار ابي حنيفة كتاب القلم رايت
هذا الشيخ وسمعت منه كثيرا ثم توقفت عن الرواية عنه الا بواسطة بيني وبينه انتهى
وقال شيخ الطائفة في الفهرست محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني يكنى ابا المفضل كثير

الرواية حسن الحفظ غير انه ضعفه جماعة من اصحابنا له كتاب الولادات الطيبة وله كتاب الفرائض
وله كتاب المزار وغير ذلك اخبرنا بجميع رواياته عنه جماعة من اصحابنا انتهى وقال ابن الغضائري
فيه انه وضاع كثير المناكير رايت كتبه وفيها الاسانيد من دون المتون والمتون من دون
الاسانيد وارى ترك ما ينفرد به وذكره العلامة في الخلاصة مرتين مرة كما ذكره النجاشي
ومرة كما ذكره ابن الغضائري وذكره ابن داود في رجاله ثلث مرات مرة في الموثقين و
مرتين في المجروحين قال حدثنا الشريف ابو عبد الله جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسن بن
جعفر بن الحسن بن الحسن بن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ذكر النجاشي الشريف
المذكور فقال بعد ان سرد نسبه هو والد ابي قراط وابنه يحيى بن جعفر روى الحديث
كان وجها في الطالبيين متقدما وكان ثقة في اصحابنا سمع واكثر وعمر وعلا اسناده
وله كتاب التاريخ العلوي وكتاب الصخرة والبئر اخبرنا شيخنا محمد بن محمد قال حدثنا
محمد بن عمر بن محمد الجعابي قال حدثنا جعفر بكتبه ومات في ذي القعدة سنة ثمان
وثلثمائة وله نيف وتسعون سنة وذكر عنه انه قال ولدت بسر من راى سنة اربع
وعشرين ومائتين ولا يخفى ان تاريخ ولادته ووفاته سنة ثمان وثلثمائة وهو
لا يوافق ذلك ايضا والظاهر انه سبق قلم لا يوافق من ذكره من انه مات وله نيف و
تسعون سنة وارخ العلامة في الخلاصة وفاته سنة ثمان وثلثمائة وهو لا يوافق
ذلك ايضا والظاهر انه سبق قلم والله اعلم قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب
الزيات سنة خمس وستين ومائتين قال الفيومي خطب الى القوم اذا طلب ان
يتزوج منهم والاسم الخطبة بالكسر فهو خاطب وخطاب مبالغة وبه سمي وهذا
الرجل ليس له ذكر في رجال اصحابنا مطلقا قال بعضهم لما كان اخبار السعيد ابي
عبد الله الخازن سنة ست عشرة وخمسمائة وتحديث عبد الله بن عمر المذكور سنة
خمس وستين ومائتين وكانت عدة الرواة المتخللة بينهما في هذا الاسناد ثلثة مع ان
الزمان المتوسط بين الاخبارين يرتقي الى مائتين واحدى وخمسين سنة وكان
الظاهر لقاء هؤلاء الرواة الثلاثة بعضهم بعضا كما ينص عليه قوله حدثنا وكما تشعر به
العنعنة ومقدار هذا الزمن بالنسبة الى عدد هذا السند رحب واسع طويل تبين
ان هذا السند عال بالمعنى المستفيض عن المحدثين حيث قالوا العالي السند هو القليل
الواسطة مع اتصاله وقد امتدحوه ورجحوه على ما خالفه حتى كان طلبه سنة عند اكثر

السلف وقد كانوا يشدون الرحال الى المشايخ في اقصى البلاد لاجله لان بعلو السند يبعد الحديث
عن الخلل المتطرق الى كل راو اذ ما من راو ومن رجال السند الا والخطاء جائز عليه فكلما
كثرت الوسايط وطال السند كثرت مظان التجوز وكلما قلت قلت نكتة اخبرني بعض
الاصحاب بمكة المشرفة قال لقي بعض النواصب في المسجد الحرام رجلا عجميا من الشيعة
في يده الصحيفة الكاملة فانتزعها من يده قهرا ونظر في اولها فوقع نظره على عبد الله بن
عمر بن الخطاب المذكور فظنه عبد الله بن عمر بن الخطاب فاعادها عليه وشكره وقال ما
رايت عجميا سنيا غيرك قال حدثني خالي علي بن النعمان الاعلم النعمان بالضم علم منقول وهو
من اسماء الدم والاعلم مشقوق الشفة العليا وقد علم علما محركة من باب تعب فهو
اعلم وهي علماء كاحمر وحمراء فان كان الشق في الشفة السفلى فهو افلح بالفاء والحاء
المهملة محركة وهو افلح وهي فلحاء قال النجاشي علي بن النعمان الاعلم النخعي ابو الحسن مولاهم
كوفي روى عن الرضا عليه السلم واخوه داود اعلى منه وابنه الحسن بن علي وابنه احمد رويا
الحديث وكان علي ثقة وجها ثبتا صحيحا واضح الطريقة له كتاب يرويه جماعة اخبرنا
علي بن احمد بن محمد قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار وعبد الله بن جعفر وسعد قالوا حدثنا
ابن ابي الخطاب عن علي بن النعمان انتهى وليس في كتب الرجال علي بن سواه قال حدثنا
عمير بن متوكل الثقفي البلخي الثقفي بفتح الثاء المثلثة والقاف والفاء نسبة الى ثقيف
كامير وهي قبيلة مشهورة بالطائف والبلخي بفتح الباء الموحدة وسكون اللام و
بعدها خاء معجمة نسبة الى بلخ وهي مدينة عظيمة من خراسان فتحها الاحنف بن قيس
التميمي المضروب به المثل في الحلم في خلافة عثمان بن عفان عن ابيه متوكل بن هرون قال
النجاشي المتوكل بن عمير بن المتوكل روى عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة اخبرنا الحسين
بن عبيد الله عن ابن اخي طاهر عن ابيه عن عمير بن المتوكل عن ابيه متوكل عن يحيى بن
زيد بالدعاء انتهى ولا يخفى ان اول كلامه ظاهر في ان الراوي عن يحيى بن زيد دعاء الصحيفة
هو المتوكل بن عمير ويظهر من سنده انه المتوكل جد عمير كما في المتن ويمكن التوفيق بنوع
عناية ولم ينص احد من الاصحاب على توثيق المتوكل المذكور وغرابة الحسن بن داود ذكر
سبطه متوكل بن عمير وقسم الموثقين من كتابه وهو لا يجري كما توهمه بعضهم قال
لقيت يحيى بن زيد بن علي عليه السلم وهو متوجه الى خراسان فسلمت عليه هو يحيى بن زيد
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه ريطة بنت ابي هاشم عبد الله بن محمد

بن الحنفية رضي الله عنه ولما قتل ابوه زيد بن علي خرج يحيى حتى نزل بالمداين فبعث يوسف
بن عمر في طلبه فخرج الى الري ثم الى نيشابور من خراسان فسالوه المقام بها فقال بلاد لم
ترفع فيها لعلي وآله راية لا حاجة لي في المقام بها ثم خرج الى سرخس واقام بها عند يزيد بن
عمر التميمي ستة اشهر حتى مضى هشام بن عبد الملك لسبيله وولي بعده الوليد بن يزيد
فكتب الى نصر بن سيار في طلبه فاخذه ببلخ وقيده وحبسه فقال عبد الله بن معوية
ابن عبد الله بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه ذلك اليس بعين الله ما تفعلونه
عشية يحيى موثق بالسلاسل كلاب عوت لا قدس الله سرها فجئن بصيد لا يحل الاكل وكتب
نصر بن سيار الى يوسف بن عمر يخبره بحبسه وكتب يوسف الى الوليد فكتب الوليد اليه بان
يحذره الفتنة ويخلي سبيله فخلى سبيله واعطاه الفي درهم وبغلين فخرج حتى نزل
الجوزجان فلحق به قوم من اهلها ومن الطالقان زهاء خمسمائة رجل فبعث اليه نصر بن
سيار سالم بن احوز فاقتتلوا اشد قتال ثلاثة ايام حتى قتل جميع اصحاب يحيى وبقي
وحده فقتل عصر يوم الجمعة سنة خمس وعشرين ومائة وله ثماني عشرة سنة
وبعث براسه الى الوليد فبعث به الوليد الى المدينة فوضع في حجر امه ريطة
اليه فقالت شردتموه عني طويلا واهديتموه لي قتيلا صلوات الله عليه وعلى ابائه
بكرة واصيلا فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس مروان بن محمد بن مروان
بعث براسه حتى وضع في حجر امه فارتاعت فقال هذا بيحيى بن زيد وكان الذي
احتز راس يحيى بن زيد سورة بن الحر واخذ العنزي سلبه وهذان اخذهما ابو مسلم
المروزي فقطع ايديهما وارجلهما وصلبهما ولا عقب ليحيى بن زيد فقال لي من
اين اقبلت قلت من الحج فسالني عن اهله وبني عمه بالمدينة واحفى السوال عن جعفر بن
محمد عليه السلم احفى بالحاء المهملة اي الحف وبالغ في السوال من قولهم احفى الرجل شاربه
اذا بالغ في قصه قال الزمخشري في الاساس احفى شاربه استقصى جزه واحفى القوم
المرعى لم يتركوا منه شيئا ومن المجاز احفى في السوال الحف وجعفر بن محمد هو الامام
ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
صلوات الله عليهم امه ام فروة بنت القسم بن محمد بن ابي بكر وامها اسماء بنت
عبد الرحمن بن ابي بكر ولهذا كان الصادق ع يقول ولدني ابو بكر مرتين ولد بالمدينة سنة
سنة ثلث وثمانين من الهجرة وقبض بها في شوال سنة ثمان واربعين ومائة وله خمس

فنظرت ثم

وستون سنة وقتل ثمان وستون على ان مولده سنة ثمانين ودفن في البقيع مع ابيه ع
قال الشيخ كمال الدين ابن طلحة الشافعي اما مناقبه وصفاته فتكاد تفوت عدد الحاصر
ويحار في انواعها فهم اليقظ الباصر حتى ان من كثرة علومه المفاضة على قلبه من سجال
التقوى صارت الاحكام التي لا تدرك عللها والعلوم التي تقصر الافهام عن الاحاطة
بحكمها تضاف اليه وتروى عنه قال الشيخ المفيد لم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل
عنه من العلوم والاثار فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقات
على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل وقال الذهبي في الكاشف
قال ابو حنيفة ما رايت افقه منه وقد دخلني له من الهيبة ما لم يدخلني من المنصور
وعن عمرو بن ابي المقدام قال كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين
وعن صالح بن الاسود قال سمعت جعفر بن محمد يقول سلوني قبل ان تفقدوني فانه لا
يحدثكم احد بعدي بمثل حديثي   فاخبرته بجنبه وضبهم وخرجهم على ابيه زيد بن علي
هو ابو الحسين زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام امه ام ولد كان جم
الفضائل عظيم المناقب وكان يقال له حليف القران روى ابو نصر البخاري عن ابن الجارود
قال قدمت المدينة فجعلت كلما سالت عن زيد بن علي قيل لي ذاك حليف القران ذاك
اسطوانة المسجد من كثرة صلوته قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد كان زيد بن علي عين
اخوته بعد ابي جعفر الباقر عليه السلام وافضلهم وكان ورعا عابدا فقيها سخيا شجاعا
وظهر بالسيف يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين عليه السلام واعتقد
كثير من الشيعة فيه الامامة وكان سبب اعتقادهم فيه ذلك خروجه بالسيف يدعو
الى الرضا من آل محمد فظنوه يريد ذلك لنفسه ولم يكن يريده لنفسه لمعرفته باستحقاق
اخيه الامامة من قبله ووصيته الى ابي عبد الله عليه السلام انتهى وقال اهل التاريخ كان
السبب في خروجه وخلعه طاعة بني مروان انه وفد على هشام بن عبد الملك شاكيا
من خالد بن عبد الملك بن الحرث بن الحكم امير المدينة فجعل هشام لا ياذن له
زيد يرفع اليه القصص وكلما رفع اليه قصة كتب هشام في اسفلها ارجع الى ارضك
فيقول زيد والله لا ارجع الى ابن الحارث ابدا ثم اذن له بعد حبس طويل فلما قعد
بين يديه قال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك لانك ابن
امة فقال زيد ان لك جوابا قال تكلم قال انه ليس احد اولى بالله من نبي بعثه وهو اسمعيل

بن ابرهيم

بن ابرهيم وهو ابن امة قد اختاره الله للنبوة واخرج منه خير البشر فقال هشام فما يصنع اخوك
البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من اهابه ثم قال سماه رسول الله الباقر وتسميه انت البقرة لشد
ما اختلفتما ولتخالفنه في الاخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار فقال هشام خذوا
بيد هذا الاحمق المائق فاخرجوه فاخرج زيد واشخص الى المدينة ومعه نفر يسيرون
حتى طردوه عن حدود الشام فلما فارقوه عدل الى العراق ودخل الكوفة وبايعه اكثر اهلها
والعامل عليها وعلى العراق يوسف بن عمر الثقفي فكان بينهما من الحرب ما هو مذكور في
كتب التواريخ وخذل اهل الكوفة زيدا وثبت معه ممن بايعه نفر يسير وابلى بنفسه
بلاء حسنا وجاهد جهادا عظيما حتى اتاه سهم غرب فاصاب جانب جبهته اليسرى
فثبت في دماغه فحين نزع عنه مات وكان مقتله يوم الاثنين لليلتين خلتا من صفر
سنة احدى وعشرين ومائة وله اثنان واربعون سنة ثم صلب جسده الشريف بكناسة
الكوفة اربعة اعوام فسدت العنكبوت على عورته وبعث راسه الى المدينة ونصب عند
قبر النبي صلى الله عليه واله يوما وليلة وعن جرير بن ابي حازم قال رايت النبي صلى الله
عليه واله في المنام كانه مستند الى خشبة زيد بن علي وهو يقول هكذا تفعلون بولدي
ولما هلك هشام وولي بعده الوليد بن يزيد كتب الى يوسف بن عمر اما بعد فاذا اتاك
كتابي هذا فاعمد الى عجل اهل العراق فحرقه ثم انسفه في اليم نسفا فانزله وحرقه ثم ذراه في
الهواء   ولما قال الحكم بن عباس الكلبي صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة   ولم ار مهديا
على الجذع يصلب   فبلغ قوله الصادق عليه السلام رفع يديه الى السماء وهما يرعشان فقال
اللهم ان كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك فبعثه بنو امية الى الكوفة فافترسه
الاسد واتصل خبره بالصادق عليه السلام فخر ساجدا الحمد لله الذي انجزنا ما وعدنا و
روى ابن بابويه في كتاب عيون اخبار الرضا عليه السلام باسناده الى عبد الله بن
سيابة قال خرجنا ونحن سبعة نفر فاتينا المدينة فدخلنا على ابي عبد الله ع
فقال اعندكم خبر عمي زيد فقلنا قد خرج او هو خارج قال فان اتاكم خبر فاخبروني
فمكثنا اياما فاتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه اما بعد فان زيد بن علي خرج يوم الاربعاء
غرة صفر فمكث الاربعاء والخميس وقتل يوم الجمعة وقتل معه فلان وفلان فدخلنا
الى الصادق عليه السلام ودفعنا اليه الكتاب فقرأه فبكى ثم قال انا لله وانا اليه راجعون
عند الله احتسب عمي انه كان نعم العم ان عمي كان رجلا لدنيانا واخرتنا مضى والله عمي شهيدا

ومضى والله عمي شهيدا كشهدا استشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين
صلوات الله عليهم وباسناده عن الفضيل بن يسار قال انتهيت الى زيد بن علي صبيحة خرج بالكوفة
فسمعته يقول من يعينني منكم على قتال انباط اهل الشام فوالذي بعث محمدا بالحق لا يعينني
منكم على قتالهم احد الا اخذت بيده يوم القيمة فادخلته الجنة باذن الله تعالى فلما قتل
اكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة فدخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت في نفسي
والله لا اخبرته بقتل زيد بن علي فيجزع عليه فلما دخلت عليه قال ما فعل عمي زيد فخنقتني
العبرة فقال قتلوه قلت اي والله قتلوه قال وصلبوه قلت اي والله صلبوه قال فاقبل
يبكي ودموعه تنحدر على جانبي خده كانها الجمان قال يا فضيل شهدت مع عمي قتال اهل
الشام قلت نعم قال وكم قتلت منهم قلت ستة قال فلعلك شاك في دمائهم فقلت لو كنت
شاكا ما قتلتهم وسمعته وهو يقول اشركني الله في تلك الدماء مضى والله زيد عمي شهيدا
مثل ما مضى عليه علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه اخذنا من الحديث موضع الحاجة
وروى ابو خالد الواسطي قال سلم الي ابو عبد الله عم الف دينار وامرني ان اقسمها في
عيال من اصيب مع زيد فاصاب عبد الله بن الزبير اخي فضيل منها اربعة دنانير و
روى ثقة الاسلام باسناده الى سليمان بن خالد قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام
كيف صنعتم بعمي زيد قلت انهم كانوا يحرسونه فلما شف الناس اخذنا خشبته فدفناه
في جرف على شاطئ الفرات فلما اصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه فاحرقوه فقال
افلا اوقرتموه حديدا والقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن الله قاتله وباسناده
عن الحسن بن علي الوشاء عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام ان الله عز ذكره اذن في
هلاك بني امية بعد احراقهم زيدا بسبعة ايام وروى الكشي باسناده عن فضيل
الرسان قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام بعد قتل زيد بن علي فادخلت بيتا جوف
بيت فقال لي يا فضيل قتل عمي زيد قلت نعم جعلت فداك قال رحمه الله اما انه كان
مؤمنا وكان عارفا وكان عالما صدوقا اما انه لو ظفر لوفى اما انه لو ملك لعرف
كيف يضعها وعن ابي ولاد الكاهلي قال قال لي الصادق عليه السلام ارايت عمي زيدا قال
قلت نعم رايته مصلوبا ورايت الناس بين شامت حنق وبين محزون محترق فقال
اما الباكي فمعه في الجنة واما الشامت فشريك في دمه وروى الصدوق باسناده عن
ابي الجارود زياد بن المنذر قال اني لجالس عند ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام اذ اقبل

زيد بن علي فلما نظر اليه ابو جعفر وهو مقبل قال هذا سيد من اهل بيته والطالب باوتارهم
لقد انجبت ام ولدتك يا زيد وباسناده الى جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر
عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للحسين يا حسين يخرج من صلبك رجل
يقال له زيد يتخطا هو واصحابه يوم القيمة رقاب الناس غرا محجلين يدخلون الجنة بلا حساب
وباسناده الى ابن عبدون قال لما حمل زيد بن موسى بن جعفر الى المامون وكان قد خرج
بالبصرة واحرق دور ولد العباس وهب المامون جرمه لاخيه علي بن موسى الرضا عليهما السلام
وقال له يا ابا الحسن لئن خرج اخوك وفعل ما فعل فقد خرج قبله زيد بن علي فقتل و
لولا مكانك مني لقتلته فليس ما اتاه بصغير فقال الرضا عليه السلام يا امير المؤمنين لا تقس
اخي زيدا الى زيد بن علي عم فانه كان من علماء آل محمد غضب لله عز وجل فجاهد اعداءه
حتى قتل في سبيله ولقد حدثني ابي موسى بن جعفر عليهما السلام انه سمع اباه جعفر بن محمد
بن علي عليهم السلام يقول رحم الله عمي زيدا انه دعا الى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا
اليه ولقد استشارني في خروجه فقلت له يا عم ان رضيت ان يكون المقتول المصلوب
بالكناسة فشانك فلما ولى قال جعفر بن محمد عليهما السلام ويل لمن سمع داعيته ولم يجبه
فقال المامون يا ابا الحسن اليس قد جاء فيمن ادعى الامامة بغير حقها ما جاء فقال الرضا
عليه السلام ان زيد بن علي لم يدع ما ليس له بحق وانه كان اتقى لله من ذلك انه قال ادعوكم
الى الرضا من آل محمد وانما جاء ما جاء فيمن يدعي ان الله نص عليه ثم يدعو الى غير دين
الله ويضل عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية وجاهدوا في الله
حق جهاده هو اجتباكم ثم الروايات في فضل زيد بن علي عليه السلام كثيرة والجماعة من علماء
الشيعة مؤلفات مقصورة على ذلك فلنكتف بهذا المقدار روما للاختصار فقال
لي قد كان عمي محمد بن علي الباقر عليه السلام اشار على ابي بترك الخروج وعرفه ان هو خرج وفارق
المدينة ما يكون اليه مصير امره هو ابو جعفر محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ولقب بالباقر لما رواه جابر بن عبد الله الانصاري عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال له يا جابر انك ستعيش حتى تدرك رجلا من اولادي
اسمه اسمي يبقر العلم بقرا فاذا رايته فاقراه مني السلام فلما دخل محمد الباقر على جابر و
ساله عن نسبه فاخبره قام اليه واعتنقه وقال جدك رسول الله يقرا عليك السلام
وامه ام الحسن فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وهو اول من اجتمعت له

عن ابا عبد الله ع ص

ولادة الحسن والحسين عليهما السلام فيه يقول الشاعر يا باقر العلم التقي وخير من لبى على الاجبل
وكانت ولادته سنة تسع وخمسين بالمدينة في حيوة جده الحسين ع وتوفي في شهر ربيع الآخر
سنة اربع عشرة ومائة وهو ابن خمس وخمسين سنة وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع عن
عن عطاء المكي قال ما رايت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين
عليهم السلم ولقد رايت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم كانه صبي بين يدي معلمه وكان
جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عن محمد بن علي عليهما السلم شيئا قال حدثني وصي الاوصياء ووارث
علم الانبياء محمد بن علي بن الحسين عليهم السلم واما ما تضمنته رواية المتن من ان الباقر ع
اشار على زيد بن علي بترك الخروج وعرفه مصير امره ان هو خرج فيدل عليه ايضا ما رواه
الحسن بن راشد قال ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند ابي عبد الله عليه السلم فقال لا تفعل
رحم الله عمي زيدا فانه اتى ابي فقال اني اريد الخروج على هذه الطاغية فقال لا تفعل يا زيد
فاني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد
من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل ثم قال يا حسن ان
فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار وفيهم نزلت ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فالظالم
لنفسه الذي لا يعرف الامام والمقتصد العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام
ثم قال يا حسن انا اهل بيت لا نخرج من الدنيا حتى نقر لكل ذي فضل فضله وورد بذلك
روايات اخرى فهل لقيت يا ابن عمي جعفر بن محمد قلت نعم قال فهل سمعته يذكر من امري
شيئا قلت نعم قال بم ذكرني قلت جعلت فداك ما احب ان استقبلك بما سمعته منه فقال
ابالموت تخوفني هات ما سمعته فقلت سمعته يقول انك تقتل وتصلب كما قتل ابوك
وصلب فتغير وجهه وقال يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب هل حرف استفهام
يطلب به التصديق الايجابي دون التصور والتصديق السلبي وقول ابن سينا لا يكون
الفعل معها الا مستقبلا سهو قال تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا ومثله عبارة
المتن ولقيه يلقاه من باب تعب لقيا ولقى بالضم مع القصر ولقاء بالكسر مع المد والقصر
اجتمع به وصادفه وكل شيء استقبل شيئا او صادفه فقد لقيه ولاقاه ونعم بفتح النون
والعين وكنانة بكسر العين وبها قراء الكسائي وههنا للاعلام لوقوعها بعد الاستفهام
وحيث وقعت بعده فهي حرف اعلام فان وقعت بعد الخبر فهي حرف تصديق او بعد امر او نهي

فهي حرف وعد ويذكر على وزن يكتب اي يجري على لسانه من الذكر بالكسر والضم بمعنى اجراء الشيء
على اللسان ويكون بمعنى الحفظ للشيء وانكر الفراء الكسر في معنى الحفظ وقال اجعلني على ذكر
منك بالضم لا غير ولهذا اقتصر عليه جماعة لكن نص ابو عبيدة وابن قتيبة وجماعة على
جواز الضم والكسر في الذكر باللسان والقلب معا والامر الحال ومنه امره مستقيم ويجمع
على امور واما الامر بمعنى الطلب الشيء فيجمع على اوامر فرقا بين المعنيين قوله بم ذكرني
اي باي شيء وما استفهامية تحذف الفها وجوبا اذا جرت وتبقى الفتحة دليلا عليها نحو
فيم ولام وعلام وربما تبعت الفتحة الالف في الحذف وهو مختص بالشعر كقوله
يا ابا الاسود لم خلفتني وعلة الحذف للالف منها الفرق بين الاستفهام والخبر فلهذا
حذفت في نحو فناظرة بم يرجع المرسلون فيم انت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون
وثبتت في نحو لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم يؤمنون بما انزل اليك ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي وكما لا تحذف الالف في الخبر لا تثبت في الاستفهام و
اما قراءة عكرمة وعيسى عما يتساءلون فنادر واما قول حسان على ما قام يشتمني
لئيم فضرورة قوله وجعلت فداك اي عوضك من المكاره قال في القاموس فداه
يفديه فداء وفدى ويفتح وافتدى به وفاداه اعطاه شيئا فانقذه والفداء ككساء
وكعلي والى وكفيته ذلك المعطى وفداه تفدية قال له جعلت فداك انتهى وقال بعض
اهل اللغة الفدى مقصورة بفتح الفاء وكسرها مصدر فداه واما الفداء بالكسر والمد
فمصدر فاداه مفاداة وفداء مثل قاتله مقاتلة وقتالا قال المبرد المفاداة ان تدفع
رجلا وتاخذ رجلا والفدى ان تشتريه وقيل هما واحد قوله ما احب الشيء بالالف
فهو محب وحببته احبه من باب ضرب فهو محبوب والقياس احبه بالضم لكنه
غير مستعمل وحببته احبه من باب تعب لغة واحببت بالالف اكثر من حببت
وان جرى عليها محبوب كثيرا حتى استغنى بها عن محب فلا تكاد تجده الا في قول عنترة
ولقد نزلت فلا تظني غيره بمنزلة المحب المكرم ونظيره محسوس من حس والاكثر
احس ولا تكاد تجد محسا قوله ان استقبلك بما سمعته منه اي واجهك بالذي سمعته
منه في امرك فتكون ما موصولة او بشيء سمعته منه فيكون نكرة موصوفة وانما كره
الراوي ان يستقبله بما سمعه منه امره لانه اشفق عليه ان يحزن خوفا من القتل
ففهم ع ذلك فقال ابالموت تخوفني الهمزة للانكار التوبيخي ويعبر عنه بالتقريع

اصلها الاستفهام الا انها انسلخت عن معنى الاستفهام الحقيقي هنا فوردت لمعنى التوبيخ
وهو يقتضي ان ما بعد الهمزة واقع وان فاعله معلوم ومثله ائفكا الهة غير الله تريدون
اغير الله تدعون وقوله بالموت متعلق بتخوفني وقدم للعناية والاهتمام بالتخويف قوله
هات ما سمعته هات فعل امر بكسر التاء لا مع الواو وفي الضم لانه بمنزلة ادم ناقص مبني على
حذف الياء قال الخليل اصله آت من اتى يوتي ايتاء فقلبت الهمزة هاء وقيل الهاء اصلية
غير منقلبة عن الهمزة وانما حكم بفعلية لدلالته على الطلب وتصرف تصرف الافعال افرادا
وتثنية وجمعا تقول هات هاتيا هاتوا هاتي هاتين وان قال الجوهري لا يقال منه
هاتيت ولا ينهى منه فهذا لا يقدح في فعليته وقصاراه ان يكون تصرفه ليس تاما
على ان بعضهم حكى انه يقال هات لا هاتيت وهات ان كانت بك مهاتاة وما اهاتيك
كما اعاطيك وذهب بعضهم الى انه اسم فعل لاعط مقابلة لها بمعنى حتى واعتذر عن
لحوق الضماير له بقوة مشابهته للافعال لفظا فعومل معاملتها في ذلك وقال في نحو
هاتيت ومهاتاة انه مشتق من هات كحاشى من حاشى وبسمل من بسم الله قوله
تقتل وتصلب كما قتل ابوك وصلب ما مصدرية اي كقتله وصلبه ومثله آمنوا
كما آمن الناس وكذا حيث اقترنت بكاف التشبيه بين فعلين متماثلين قوله فتغير
وجهه الفاء عاطفة سببية مثلها في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب
عليه فكثيرا ما تاتي الفاء للسببية اذا كانت عاطفة جملة كما ذكر او صفة كقوله تعالى
لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم وقد يجيء
في ذلك لمجرد الترتيب نحو فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا وتغير الوجه عبارة عن امتقاع اللون يقال تغير وجهه وامتقع
لونه اذا تحول عما كان عليه من فزع او حزن قوله وقال يمحو الله ما يشاء ويثبت و
عنده ام الكتاب المحو اذهاب اثر الكتابة ونحوها وانما تلا عليه السلام الاية وجاء ان يكون ما
اخبر به الصادق ع من قتله وصلبه كما قتل ابوه وصلب من الامور الموقوفة عند الله
عز وجل التي يمحو منها ما يشاء ويثبت ما يشاء لا من الامور المحتومة التي حتمها الله تعالى
قبل اوان وجودها فهو يوجدها في اوقاتها لا محالة ولا يمحوها فقد ورد عن الباقر وعن
عن الباقر عليه السلم ان من الامور امورا موقوفة عند الله يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشا
وفي هذا المعنى روايات اخر وهذا معنى البداء الذي ذهبت الفرقة الامامية الى القول به

وقد استدل الصادق ع على وقوعه بالاية المذكورة فقال هل يمحى الا ما كان ثابتا وهل يثبت الا
ما لم يكن وبيان الاستدلال ان قوله تعالى يمحو يستدعي كونا ثابتا اولا لان المحو ليس سلبا
صرفا ولهذا لا يقال لما لم يوجد قط انه يمحى وكذلك قوله يثبت يستدعي عدما سابقا فتحقق
ان كلا من المحو والاثبات يقتضي سنوح امر وزوال اخر في بعض الصحف العلوية قال بعض المحققين
فعلى هذا عند الله كتابان احدهما اللوح المحفوظ المثبت فيه احوال جميع الخلق الى يوم القيمة
وهو المعبر عنه بام الكتاب وهذا لا يتغير ما اثبت فيه وثانيهما كتاب المحو والاثبات الذي
يمحو الله منه ما يشاء ويثبت فيه ما يشاء وفي المقام كلام طويل طويناه على غره فان مسئلة
البدا من غوامض المسائل الالهية وعويصات المعارف الربانية ان قلت ما قررته من جواز
يحيى لان يكون ما اخبر به الصادق ع من امره من الامور الموقوفة عند الله التي يمحو منها
ما يشاء ويثبت ما يشاء ينافيه ما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده الى الفضيل
بن يسار قال سمعت ابا جعفر عليه السلم يقول العلم علمان فعلم عند الله مخزون لم يطلع
عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله وما رواه ايضا باسناده عن ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلم قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون
البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه فنحن نعلمه فعلى هذا يكون ما اخبر به
الصادق عليه السلم من امر يحيى من العلم الذي علمه الله تعالى ملائكته ورسله وعلمه الا
ئمة عليهم السلم وقد حكم بانه سيكون على وفق ما علمتهم من غير تغيير ولا تبديل حذرا من
التكذيب وان البدا انما يكون في العلم المخزون المكنون الذي لا يعلمه الا الله سبحانه
وتعالى فكيف جوز يحيى ان يكون ما اخبر به الصادق عليه السلم من العلم الذي يكون فيه
البدا بعد علم الصادق عليه السلم له بتعليم الله تعالى قلت لا شك ان ما اخبر به الصادق ع
من العلم الذي لم يجز فيه بدا ولذلك وقع كما اخبر عليه السلم ولكن قبل وقوعه لا
ينافيه رجاء يحيى فان المراد بالتعليم في الرواية بالتعليم في الرواية المذكورة التعليم
المقرون بما يفيد القطع بوقوع متعلقه فانه لا بد من وقوعه لما مر واما التعليم المجرد عن
ذلك فيجوز ان لا يقع متعلقه لجواز ان يكون مقيدا بشرط في علم الله تعالى كما في حديث
وفاة الملك الذي رواه الصدوق في كتاب العيون باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلم
لاثبات البداء انه قال عليه السلم لقد اخبرني ابي عن ابائه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان الله عز وجل اوحى الى نبي من انبيائه ان اخبر فلانا الملك اني متوفيه الى كذا وكذا فاتاه

ذلك النبي فاخبره فدعا الله الملك وهو على سريره حتى سقط من السرير وقال يا رب اجلني حتى
يشب طفلي واقضي امري فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان ائت فلانا الملك فاعلمه
اني قد انسيت اجله وزدت في عمره خمس عشر سنة فقال ذلك النبي يا رب انك تعلم اني
لم اكذب قط فاوحى الله تعالى اليه انما انت عبد مامور فابلغه ذلك والله لا يسال عما
يفعل فان وفاة الملك كانت مقيدة في علم الله تعالى بترك الدعا والتضرع فلما وجد
لم تقع لانتفاء الشرط واخبار النبي لذلك الملك عن الله بانه متوفى لم يكن كذبا
في نفس الامر فان قوله متوفى من كلامه تعالى وهو مقيد في علمه سبحانه بما ذكر وعدم
علم النبي بذلك القيد لا ينافي صدق ذلك الكلام المقيد في نفس الامر ولا يكون الاخبار
به كذبا وانما يكون كذبا لو لم يومر بالاخبار فاخبره وقد وردت احاديث اخر ايضا
هي الحديث المذكور وفيها دلالة على ان الانبياء عليهم السلام لا يعلمون جميع اسرار القدر
ولعل الغرض من تبليغهم امثال ذلك ان يظهر للخلق ان لله علوما لا يعلمها الا
هو فعلم ان رجاء الحيوة لا ينافيه ما ذكر من الحديث السابق وان ظهر بعد ذلك ان ما
اخبر به الصادق عليه السلام من امره كان من الامور المحتومة التي لم يقع فيها تغيير ولا
تبديل   يا متوكل ان الله عز وجل ايد هذا الامر بنا وجعل لنا العلم والسيف فجمعا لنا
وخص بنو عمنا بالعلم وحده   ايد قواه من ايد ايدا اذا قوي واشتد والمراد
بهذا الامر الدين الحق والشريعة المحمدية وقوله بنا اي اهل البيت وهذا الكلام منه تمهيد
للعذر في اصراره على الخروج المفهوم من قوله ابا الموت تخوفني مع علمه بصدق المخبر بما يصيبه
اليه امره من القتل والتصليب لا يقال هذا يدل على اعتقاده مذهب الزيدية الذين ساقوا
الامامة في اولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت الامامة في غيرهم وقالوا ان كل فاطمي
يكون عالما زاهدا سخيا شجاعا خرج بالسيف يكون اماما واجبة الطاعة سواء
كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة
محمد وابرهيم ابني عبد الله بن الحسن المثنى الذين خرجا في زمن المنصور وقتلا على
ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد
منهما واجب الطاعة لانا نقول يجوز ان يكون مراده انه جعل لنا السيف لنايد الدين
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يرجع الحق الى اهله ويصل الى صاحبه من الائمة
المعصومين عليهم السلام كما يحكى عن زيد انه لما خفقت الراية على راسه قال الحمد لله الذي اكمل

لي ديني والله اني كنت استحيي من رسول الله صلى الله عليه وآله ان ارد عليه الحوض غدا ولم امر في
امته بمعروف ولم انه عن منكر وروى جعفر الجعفي عنه انه قال شهدت هشاما ورسول الله
صلى الله عليه وآله يسب عنده ولم ينكر ذلك ولم يغيره فوالله لو لم يكن الا انا وابني لخرجت
عليه وانا الامام ولا شك انه كان عارفا بصاحبها فقد روى الصدوق باسناده عن عمرو بن
خالد قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام في كل زمان رجل منا اهل
البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن اخي جعفر بن محمد عليهما السلام لا يضل من تبعه
ولا يهتدي من خالفه وروى النجاشي باسناده عن عمار الساباطي قال كان سليمان بن خالد
الهلالي خرج مع زيد بن علي حين خرج فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف
في ناحية ما تقول في زيد هو خير ام جعفر قال سليمان قلت والله ليوم من جعفر خير من
زيد ايام الدنيا قال فحرك دابته واتى زيدا وقص عليه القصة قال فمضيت نحوه وانتهيت
الى زيد وهو يقول لجعفر امامنا في الحلال والحرام انتهى هذا ما تقدم من الاحاديث عن الصادق
والرضا عليهما السلام في صحة اعتقاده وبراة ساحته مما ترميه الزيدية به   فقلت جعلت
فداك اني رايت الناس اميل الى ابن عمك جعفر عليه السلام منهم اليك والى ابيك فقال ان عمي
محمد بن علي وابنه جعفر ادعوا الناس الى الحيوة ونحن دعوناهم الى الموت   اميل الى ابن
عمك اي اشد حبا له من مال اليه اي احبه كما نص عليه الزمخشري في الاساس ودعوا الناس
الى الحيوة اي امرهم بالكف عن الجهاد والقتال ونحن دعوناهم الى الخروج معنا وحب الحيوة
وكراهية الموت من لوازم الطباع اما دعاؤهما الناس الى الحيوة فقد كان من مذهبهما
ومذهب ابنائهما الطاهرين عليهم السلام اجمعين عدم الخروج والصمت والتقية وكانوا يامرون
شيعتهم بذلك حتى يقوم القائم من ال محمد عليهم السلام دلت على ذلك روايات كثيرة منها ما
روي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كفوا السنتكم والزموا بيوتكم فانه لا يصيبكم امر تخصون
به ابدا ولا تزال الزيدية لكم وقاء وعن سدير قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام يا سدير الزم
بيتك وكن حلسا من احلاسه واسكن ما سكن الليل والنهار فاذا بلغك ان السفياني
قد خرج فارحل الينا ولو على رجلك وعنهم عليهم السلام مثلكم لهذا البيت نجيء اما يرضى احدكم
ان يكون في بيته ينفق على عياله من طوله منتظرا لامرنا فان ادركه كان كمن شهد مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم بدرا وان مات منتظرا لامرنا كان كمن كان مع قائمنا صلوات الله
عليه الحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة والاخبار في المعنى مستفيضة جدا   فقلت

يابن رسول الله اهم اعلم ام انتم فاطرق الى الارض مليا ثم رفع راسه وقال كلنا له علم غير انهم
يعلمون كل ما نعلم ولا نعلم كل ما يعلمون اطرق الرجل سكت ولم يتكلم وعداه بالى لتضمينه
معنى نظر اى اطرق ناظرا الى الارض والملى كعلى الطائفة من الزمان لاحد لها يقال مضى ملى
من النهار وملى من الدهر اى طائفة منه وهو من الملاوة مثلثة وهى البرهة من الدهر
اما الملى بالهمزة فبمعنى الغنى المتمول من الملاءة بمعنى الغنى والثروة وعن ابى على القالى
الملى المتسع يقال انتظرته مليا من الدهر اى متسعا منه قال وهو صفة استعملت
استعمال الاسماء وقيل فى قوله تعالى واهجرنى مليا اى دهرا طويلا عن الحسن ومجاهد
وسعيد بن جبير وقيل اى مليا بالذهاب الى الهجران اى مطيقا له قويا عليه قال بعضهم
لعله انما اطرق للتقية او للتفكر فى ان مراد المتوكل بالعلم هل هى العلوم النظرية او
الحكمة العلمية المعبر عنها بالسياسات المدنية او لاجل ابانة انه ليس بينه وبين هؤلاء
الذين هم من اصحاب العصمة نسبة لعدم المجانسة وحمل كلام يحيى على الحمية البشرية
بعيد انتهى قلت بل الظاهر ان اطراقه انما هو للتفكر هل استفهام المتوكل من باب
تجاهل العارف ليعلم حقيقة اعتقاد يحيى فى جعفر وابيه عليهما السلام او هو على صرافته
استفهام حقيقى او هو للانكار التوبيخى مثل قوله تعالى قل انتم اعلم ام الله ثم رجح الوجه
الثانى لعلمه بمقام السايل فقال كلنا له علم اى كل فرد منا له علم وكل يحتمل لقسمى الاستغراق
الافرادى اعنى الحقيقى وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة والعرفى وهو
ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف قلت هذا هو الاظهر لان المراد
كل فرد ترشح للرياسة وهداية الخلق لا مطلقا ولا شك ان زيدا رضى الله عنه كان له
علم كما يدل عليه صريحا قول الرضا عليه السلم انه كان من علماء آل محمد وقد تقدم الحديث وقول
زين العابدين الطاق حين دعاه الى الخروج معه فامتنع ان عندى صحيفة فيها قتلى و
صلبى لكن ليس هذا العلم كعلم الائمة المعصومين عليهم السلم فان علمهم على وجوه منها ما هو
وراثة من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها ما هو الهام من الله تعالى ومنها ما هو سماع
فى الملك كما وردت به الاثار المستفيضة عنهم عليهم السلم واما علم غيرهم من اهل البيت
كتعليم منهم عليهم السلام لا غير وقد اعترف بذلك يحيى حيث قال غير انهم يعلمون كلما نعلم
ولا نعلم كلما يعلمون وانما لم نقل فى الجواب هم اعلم لاحتماله التفضيل فى كيفية العلم دون
كميته فعدل الى هذه العبارة الصريحة فى الدلالة على المطلوب ثم قال لى اكتبت من ابن

عمى شيئا قلت نعم قال ارنيه فاخرجت اليه وجوها من العلم واخرجت له دعاء املاه على ابو عبد الله
عليه السلم وحدثنى ان اباه محمد بن على عليهما السلم املاه عليه واخبره انه من دعاء ابيه على بن
الحسين عليهما السلم من دعاء الصحيفة الكاملة فنظر فيه يحيى حتى اتى على اخره وقال اتاذن
فى نسخه فقلت يابن رسول الله اتستاذن فيما هو عندكم كتبت من ابن عمى اى مستمليا
منه ففيه تضمين ومن ابتدائية والغالب فى نونها ابتدائية كانت او غيرها انها
تفتح مع حرف التعريف وتكسر مع غيره ومن الناس من الذين فرقوا بالفتح من اتيك
من ابن عمى بالكسر وقيل عكسه اى الكسر مع حرف التعريف والفتح مع غيره كما وقع فى
النسخة هنا مضبوطة بفتح النون لكن الفتح مع غير حرف التعريف وان كان قليلا
اكثر من الكسر معه قوله فاخرجت اليه وجوها من العلم اى ابوابا ماخوذا من الوجه
وهو ما يتوجه اليه الانسان من عمل وغيره ويحتمل ان يكون من قولهم وجوه القوم
اى ساداتهم والمراد مسائل شريفة من العلم قوله املاه على اى القاه من امليت
الكتاب املاء ويقال امللته املالا والاولى لغة تميم وقيس والاخرى لغة الحجاز
وبنى اسد وجاء الكتاب العزيز بهما قال تعالى فهى تملى عليه بكرة واصيلا وقال عز وجل
وليملل الذى عليه الحق وقيل الثانية اصل للاولى فالاملاء اصله املال ابدلت
اللام ياء كما فى تمطى وتظنى اى تمطط وتظنن وكذلك تفعل العرب اذا اجتمع الحرفان
من جنس واحد جعلوا ابدال الثانى من غير ذلك الجنس وعليه قوله تعالى وقد خاب من
دساها اى دسسها وقيل بل كل منهما اصل براسه فليس جعل احدهما اصلا والاخر فرعا
اولى من العكس وقال ابو الطيب اللغوى ليس المراد بالابدال ان العرب تتعمد تعويض
حرف من حرف وانما هى لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان فى لغتين
لمعنى واحد حتى لا يختلفا الا فى حرف واحد والدليل على ذلك ان قبيلة واحدة لا
تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة مثلا انما يقول هذا قوم وذاك آخرون
قوله واخبره انه من دعاء ابيه من فيه لابتدائية او للتبعيض لمكان سكت بعض
مسترها اى بعض دعاء ابيه قوله من دعاء الصحيفة الكاملة بدل من قوله من دعاء
ابيه كقوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم وان اعرب الزمخشرى من وجدكم
عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيرا له قال ومن تبعيضية حذف مبعضها اى
اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقون انتهى فانما ارادا البدل لان الحافظ لا يعاد

لا معرفة وانما عبر عن البدل بعطف البيان لتآخيهما وهذا امام الصناعة سيبويه يسمى التوكيد صفة وعطف البيان صفة قاله ابن هشام في المغني والصحيفة قطعة من جلد او قرطاس كتب فيها والجمع صحف وصحائف واذا نسب الى الصحيفة قيل صحفي بفتحتين يقال هذا رجل صحفي يأخذ العلم من الصحيفة دون المشايخ كما ينسب الى حنيفة وبجيلة حنفي وبجلي وما اشبه ذلك سمي الدعاء بالصحيفة مجازا من تسمية الظرف باسم المظروف والصحيفة الكاملة هي الملقبة بانجيل اهل البيت وزبور آل محمد عليهم السلام قال ابن شهر اشوب في معالم العلماء في ترجمة يحيى بن علي بن محمد الحسيني الرقي يروي عن الصادق الدعاء المعروف بانجيل اهل البيت وقال دعاء الصحيفة يلقب بزبور آل محمد عليهم السلام ووصفها بالكاملة لكمالها فيما الفت له او بكمال مؤلفها على حد كل شيء من الجميل جميل قال ابن شهر اشوب في معالم العلماء قال الغزالي اول كتاب صنف في الاسلام كتاب ابن جريج في الآثار وحروف التفاسير عن مجاهد وعطاء بمكة ثم معمر بن راشد الصنعاني باليمن ثم كتاب الموطأ بالمدينة لمالك بن انس ثم جامع سفيان الثوري بل الصحيح ان اول من صنف فيه امير المؤمنين عليه السلام جمع كتاب الله جل جلاله ثم سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم ابو ذر الغفاري رحمه الله ثم الاصبغ بن نباتة ثم عبيد الله بن رافع ثم الصحيفة الكاملة عن زين العابدين عليه السلام قوله حتى اتى على آخره اي انهاه نظرا من قولهم اتى عليهم الدهر اي افناهم قوله اتأذن في نسخة اذنت له في كذا اطلقت له فعله ونسخت الكتاب نسخا من باب نفع نقلته وانتسخته كذلك قال ابن الفارس وكل شيء خلف شيئا فقد انتسخه وكتاب منسوخ ومنتسخ اي منقول والنسخة الكتاب المنقول والجمع نسخ مثل غرفة وغرف قوله فيما هو عنكم لكم اي ماخوذ عنكم او منقول عنكم وفي نسخة عندكم بدل عنكم اي موجود عندكم فقال اما اني لاخرجن اليك صحيفة من الدعاء الكامل مما حفظه ابي عن ابيه وان ابي اوصاني بصونها ومنعها عن غير اهلها اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم حرف استفتاح بمنزلة الا ويكثر وقوعه قبل القسم وفي القسم محذوف كما وقع هنا واللام في قوله لاخرجن لجواب القسم والقسم محذوف لدلالة الجواب عليه والتقدير والله لاخرجن وكثيرا ما يحذف القسم استغناء عنه بجوابه وذلك حيث قيل لافعلن او لقد فعل او لئن فعل نحو لاعذبنه عذابا شديدا الآية ولقد صدقكم الله وعده ولئن اخرجوا لا يخرجون معهم ففي كل جملة قسم مقدرة قوله مما حفظه ابي الحفظ يقال تارة لقوة النفس التي تثبت

ما يؤدي اليها الفهم وتارة لاستعمال تلك القوة وتارة لضبط الشيء في النفس وهو المراد هنا وعداه بعن لتضمينه معنى النقل اي ناقلا عن ابيه قوله وان ابي اوصاني بصونها اي امرني به من قولهم اوصيته بالصلوة اي امرته بها وعليه قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم اي يامركم وفي حديث خطب رسول الله صلى الله عليه وآله فاوصى بتقوى الله اي امر والصون المنع من الضياع والابتذال صنته صونا وصيانا وصيانة فهو مصون على النقص ووزنه مفول ناقص العين ومصوون على التمام ووزنه مفعول وصوان الثوب وصيانه مثلثين ما يصان فيه قوله ومنعها عن غير اهلها هم الظالمون والمنافقون والسفهاء من النساء والصبيان ونحوهم كما ورد عن الباقر عليه السلام في دعاء السمات لا تبدوه للسفهاء والنساء والصبيان والظالمين والمنافقين وانما امر بمنعها هولاء لئلا يستعملوا الدعاء بها فيما لا يحل سفها او ظلما قال عمير قال ابي فقمت اليه فقبلت راسه وقلت له والله يا ابن رسول الله اني لادين الله بحبكم وطاعتكم واني لارجو ان يسعدني في حياتي ومماتي بولايتكم فقمت اليه ضمن قام معنى توجه او بادر فعداه بالى اي قمت متوجها اليه او مبادرا اليه قوله فقبلت راسه اي لثمته من التقبيل بمعنى اللثم والقبلة بالضم اللثمة والبوس بالفتح بهذا المعنى فارسي معرب من بوس بالضم قال بعض المولدين موريا اذ زكوة الجمال بوسا فانني البائس الفقير قوله لادين الله بحبكم اي اتعبده به يقال دان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد فهو سيد والباء للملابسة اي متلبسا بحبكم والحب ميل القلب الى ما يوافقه والطاعة اسم من اطاعه اطاعة اذا انقاد له وطاعه طوعا من باب قال وبعضهم يعديه بالحرف فيقول طاع له وفي لغة من باب باع قالوا ولا تكون الطاعة الا عن امر كما ان الجواب لا يكون الا عن قول يقال امره فاطاع قال ابن فارس اذا مضى لامره فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاوعه قوله واني لارجو اي امل رجوته ارجوه رجوا على فعول والاسم الرجاء ورجيته من باب رمى لغة قوله يسعدني يقال سعد فلان في دين او دنيا يسعد من باب تعب فهو سعيد والجمع سعداء والسعادة اسم منه ويعدى بالحركة في لغة فيقال سعده الله يسعده بفتحتين فهو مسعود وقرأ في السبعة بهذه اللغة في قوله تعالى واما الذين سعدوا بالبناء للمفعول والاكثر ان يتعدى بالهمزة فيقال اسعده الله فهو مسعود ايضا

ولا يقال مسعد وعرفت السعادة بانها نيل ما تشتهيه النفس مع الشعور به قوله في حيوتي
ومماتي السعادة في الحيوة قسمان دنيوية واخروية والدنيوية قسمان بدنية كا
لصحة والجمال ووفور القوة ونحو ذلك وخارجية كالاهل والاولاد والاموال وتيسر
اسباب المعيشة والاخروية قسمان علمية وهي العلم المعبر عنه بالايمان الحقيقي و
عملية كالطاعات والخيرات والسعادة في الممات هي غاية السعادة الاخروية وهي البقا
الذي لا فناء له واللذة التي لا الم فيها والعلم الذي لا جهل معه والغنى الذي لا فقر معه
وتسمى سعادة الاخرة قوله بولايتكم الباء للسببية والولاية بالفتح والكسر النصرة
والمحبة واضافتها الى الضمير المخاطب من باب اضافة المصدر الى المفعول فرمى
صحيفتي التي دفعتها اليه الى غلام كان معه وقال اكتب هذا الدعاء بخط بين حسن و
اعرضه على لعلي احفظه فاني كنت اطلبه من جعفر حفظه الله فيمنعنيه رماها
اي القاها من يده والغلام الابن الصغير ويطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه
كما يقال للصغير شيخ مجازا باسم ما يؤل اليه وكتب كتبا من باب قتل واصل الكتب
الجمع ومنه الكتيبة والخط في العرف تصوير اللفظ بحروف هجائه والبين كسيد الواضح من
باب يبين اذا وضح قوله واعرضه على اي اريته يقال عرضت الشي اذا اريته اياه قوله
لعلي احفظه لعل هنا للترجي او للتعليل عند من اثبته اي لا حفظه عن ظهر قلبي يقال
حفظ القران اذا اوعاه من ظهر قلبه قوله كنت اطلبه اي احاول اخذه وحفظه الله اي
حرسه ورعاه قوله فيمنعنيه يقال منعه الشي ومنعه منه اذا لم يعطه اياه قال المتوكل فندمت
على ما فعلت ولم ادر ما اصنع ولم يكن ابو عبد الله عليه السلام تقدم الى الا ادفعه الى احد
ندم على ما فعل كفرح ندما وندامة اذا حزن واسف وفعل شيئا ثم كرهه قوله على ما فعلت
اي على اخراجي له الدعاء واذني له في نسخه وتقدم اليه في كل امر واوصاه به ودفعت
اليه الشي اسلمته اياه ثم دعا بعيبة فاستخرج منها صحيفة مقفلة مختومة فنظر الى
الخاتم فقبله وبكى ثم فضه وفتح القفل ثم نشر الصحيفة ووضعها على عينه وامرها
على وجهه دعا بعيبة استحضرها كقوله تعالى يدعون فيها بفاكهة والعيبة زنبيل
من ادم وما يجعل فيها الثياب ومن المستعار هو عيبته فلان اذا كان موضع
سره ومقفلة اسم مفعول من اقفله اذا وضع عليه القفل وحكى الزمخشري في الاساس
تعديته بنفسه ايضا فقال اقفلت الباب وقفلت وختمت الكتاب ونحوه ختما وختمت

عليه من باب ضرب طبعت ومنه الخاتم بفتح التاء وكسرها والكسر اشهر قالوا والخاتم حلقة
ذات فص من غيرها فان لم يكن لها فص فهي فتخة بفاء وتاء مثناة من فوق وخاء معجمة على
وزن قصبة وقال الازهري الخاتم بالكسر الفاعل وبالفتح ما يوضع على الطينة والختام
الذي يختم على الكتاب وفض الخاتم من باب قتل كسره ونشر الثوب والكتاب من باب
كتب خلاف طواه وامرها على وجهه من المرور بمعنى الجواز يقال امر عليه يده وامر عليه
القلم وامر عليه الموسى على راس الاقرع وانما فعل ذلك تعظيما لها وتبركا بها وقال والله
يا متوكل لولا ما ذكرت من قول ابن عمي انني اقتل واصلب لما دفعتها اليك ولكنت
بها ضنينا جواب القسم قوله لولا ما ذكرت وهي جملة لا محل لها من الاعراب ولولا حرف
يدخل على جملة اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية بوجود الاولى كما وقع هنا وهي
كلمة براسها لا مركبة من لو ولا على الصحيح وهو مذهب البصريين وما في قوله ما ذكرت
موصول وهو مرفوع بالابتداء وخبره كون مطلق محذوف وجوبا عند الاكثر وقول ابن
الطراوة ان جواب لولا ابدا هو خبر المبتدا يرده انه لا رابط بينهما قوله انني اقتل
واصلب ان كسرت ان فالجملة في محل نصب محكية بالقول والاصل انه تقتل وتصلب
ثم عدل الى التكلم لانه تكلم عن نفسه كقوله تعالى فحق علينا القول انا لذائقون الاصل
انكم لذائقون عذابي ثم عدلوا الى التكلم لتعبيرهم عن انفسهم كما قال الم ترانى يوم
جو سويقة بكيت فنادتني هنيدة ما ليا وان فتحتها فالجملة مفعول لذكرت ولذلك
ضبطت في النسخ كلها بالفتح والكسر ومن في قوله من قول ابن عمي بيانية والنون في قوله
انني للوقاية ويجوز حذفها فيقال اني كما وقع في نسخة ابن ادريس قوله ولكنت بها
ضنينا الضنين البخيل ضن يضن من باب تعب ضنا وضنة بالكسر وضنانة
بالفتح فهو ضنين ومن باب ضرب لغة قال بعضهم ولما كانت الضنة صفة غير محمودة
فالمقصود منها الضنة بها على غير اهلها كما يشعر به قوله سابقا ومنعها عن غير اهلها
والضنة بها عن المتوكل لاحتمال كونه غير مستجمع الصفات والشرائط التي ينبغي ان يتحلى
بها الداعي كما هو مشروح في مظنته فكانت الظنة بها بالنسبة اليه محمودة فلما علم انه
يقتل وخاف عليها ان تقع في ايدي بني امية وكان المتوكل لحسن عقيدته ومعرفته احق
بها منهم دفعها اليه بعد ضنته بها قلت بل المراد ضنته بهذه الصحيفة التي هي بخط ابيه زيد
واملاء جده علي بن الحسين عليهما السلام بعينها فكان بها ضنينا ان تخرج من يده لكونها بهذه

المنابر وهي ظنته في محلها واما كان يحتاج الى العذر عن الضنة بها لو ضن بالاستفادة منها
قراءة وحفظا وانتساخا وليس في الكلام ما تدل عليه بل هو صريح فيما ذكرنا ولكني اعلم ان
قوله حقا اخذه عن ابائه وانه سيصح يعني انه اخذ قوله عن ابيه وابوه عن ابيه الى ان
ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عن جبرئيل عن الله تعالى فلا ريب في حقيته وصدقه
وصحته ووقوعه قال بعض المحققين اعلم انه ليس المراد باخذه عن ابائه حتى ينتهي الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ما يفهمه الظاهريون من الناس ان من شانهم حفظ الاقوال خلفا
عن سلف حتى يكون فضلهم على سائر الناس بقوة الحفظ للمسموعات او بكثرة المحفوظات
بل المراد ان نفوسهم القدسية قد استكملت بنور العلم وقوة العرفان بسبب اتباع الرسول
عليه وعليهم السلام بالمجاهدة والرياضة مع زيادة استعداد اصلي وصفاء وطهارة في الغريزة
فصارت كمراة مجلوة يحاذي بها شطر الحق بواسطة مراة اخرى او بغير واسطة الا
ترى ان المرائي المتعددة المتحاذية او المحاذية لمراة اخرى هي بحذاء الشمس ينعكس ضوء
الشمس الى جميعها فهكذا حال من اتبع الرسول حق المتابعة يصير محبوب الحق تعالى كما قال
تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومن احبه الله افاض عليه كما افاض
على حبيبه صلوات الله عليه وعلى آله لكن الفرق ثابت بين المتبوع والتابع وبالجملة
يجب ان يعلم ان علوم الائمة عليهم السلام ليست اجتهادية ولا سمعية من طرق الحواس بل
علومهم كشفية لدنية تفيض على قلوبهم انوار العلم والعرفان من الله سبحانه لا بواسطة
امر مباين من سماع او كتابة محسوسة او رواية او شيء من هذا القبيل ومما يدل على
ما بيناه واوضحناه قول امير المؤمنين صلوات الله عليه علمني رسول الله صلى الله عليه
وآله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف باب وقول الرسول صلى الله عليه و
آله اعطيت جوامع الكلم واعطي علي جوامع العلم ومعنى تعليم الرسول له عليهما السلام هو
اعداد نفسه الشريفة القابلة لانوار الهداية على طول الصحبة ودوام الملازمة بتعليمه
وارشاده الى كيفية السلوك الى الله تعالى بتطويع النفس الحيوانية وقواها لما امرها
به واستخدامها في الروح العقلي الالهي واشارته صلى الله عليه وآله الى اسباب التطويع و
الرياضة حتى استعد عليه السلام لاستفاضة الامور الغيبية والاخبار عن المغيبات وليس
التعليم البشري سواء كان المعلم رسولا او غيره هو ايجاد العلم وان كان امرا يلزمه الايجاد
والافاضة من الله تعالى وفي قوله صلى الله عليه وآله واعطي علي جوامع العلم بصيغة البناء للمفعول

دليل ظاهر على ان المعطي لعلي جوامع العلم ليس هو النبي عليه السلام بل الذي اعطاه ذلك هو المعطي
للنبي عليه السلام جوامع الكلم وهو الحق سبحانه فافهم هذا المقام فانه من مزال الاقدام انتهى تنبيه
لا ينافي هذا التحقيق ما ورد عنهم عليهم السلام ان عندهم الجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام
وان في كل منها من العلوم ما لا يعلمه الا هم وفيها علم ما يحتاج اليه وعلم ما كان وما يكون لان
علومهم لم تكن مقصورة عليها ولا منحصرة فيها بل علومهم الكشفية اللدنية غير ما تضمنته
هذه الكتب من العلوم كما يدل عليه ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن ابي بصير قال دخلت على
ابي عبد الله عليه السلام فقلت جعلت فداك اني اريد ان اسألك عن مسألة ههنا احد يسمع
كلامي قال فرفع ابو عبد الله عليه السلام سترا بينه وبين بيت اخر فاطلع فيه ثم قال يا ابا محمد سل
عما بدا لك قال قلت جعلت فداك ان شيعتك يتحدثون ان رسول الله صلى الله عليه وآله
علم عليا عليه السلام بابا يفتح له الف باب قال فقال يا ابا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله عليا
عليه السلام الف باب يفتح من كل باب الف باب قال فقلت هذا والله العلم قال فنكت ساعة
في الارض ثم قال انه لعلم وما هو بذاك قال ثم قال يا ابا محمد وان عندنا الجامعة وما يدريهم
الجامعة ما الجامعة قال قلت جعلت فداك وما الجامعة قال صحيفة طولها سبعون ذراعا بذراع
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه فيها كل حلال وحرام
وكل شيء يحتاج اليه الناس حتى الارش في الخدش وضرب بيده الي فقال تاذن لي يا ابا محمد قال
قلت جعلت فداك انا لك فاصنع ما شئت قال فغمزني بيده وقال حتى ارش هذا كانه مغضب قال
قلت هذا والله العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت ساعة ثم قال وان عندنا الجفر وما
يدريهم ما الجفر قال قلت وما الجفر قال وعاء من ادم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء
الذين مضوا من بني اسرائيل قال قلت ان هذا هو العلم قال انه لعلم وليس بذاك ثم سكت
ساعة ثم قال وعندنا المصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة قال قلت وما مصحف
فاطمة قال مصحف فيه مثل قرانكم هذا ثلث مرات والله ما فيه من قرانكم حرف واحد قال قلت هذا
والله العلم قال انه لعلم وما هو بذاك ثم سكت ساعة ثم قال ان عندنا علم ما كان وعلم ما هو
كائن الى ان تقوم الساعة قال قلت جعلت فداك هذا والله هو العلم قال انه لعلم وليس بذلك
قال قلت جعلت فداك فاي شيء هو العلم قال ما يحدث بالليل والنهار الامر بعد الامر والشيء
بعد الشيء الى يوم القيمة انتهى قال بعض العلماء قوله عليه السلام ليس بذلك يعني ليس بالعلم الخاص
الذي هو اشرف علومنا فان ما يحصل بالسماع وقراءة الكتب وحفظها تقليد وليس بعلم

ولكن العلم ما يفيض من عند الله سبحانه على قلب العارف يوما فيوما وساعة فساعة فينكشف به
من الحقايق ما تطمئن به النفس وينشرح به الصدور ويشرق به القلب ويحققه العالم
كانه ينظر اليه ويشاهده والله اعلم تتمة قال المحقق الشريف في شرح المواقف في مبحث تعلق
العلم الواحد بمعلومين ان الجفر والجامعة كتابان لعلي كرم الله وجهه وقد ذكر فيهما على
على طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث الى انقراض العالم وكان الائمة المعروفون من
اولاده يعرفونهما ويحكمون بهما وفي كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى الرضا
الى المامون انك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه اباؤك فقبلت منك عهدك الا ان
الجفر والجامعة يدلان على انه لا يتم ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه
الى اهل البيت ورايت بالشام نظما اشير فيه بالرموز الى احوال ملوك مصر وسمعت
انه مستخرج من ذينك الكتابين الى هنا كلام الشريف وبعض العامة ينسب الجفر الى
الصادق عليه السلم قال ابن قتيبة في كتاب ادب الكاتب وكتاب الجفر جلد جفر كتب فيه
الامام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما لاهل البيت كلما يحتاجون اليه علم وكلما
يكون الى يوم القيامة انتهى فخفت ان يقع مثل هذا العلم الى بني امية فيكتموه ويدخروه
في خزائنهم لانفسهم اي فخشيت وقوع مثل هذا العلم الى بني امية وهو امر منتظر مظنون
فصح استعمال الخوف بمعنى الخشية فيه وقد يستعمل الخوف بمعنى العلم قال الواحدي لان
في الخوف طرفا من العلم وذلك ان القايل اذا قال اخاف ان يقع كذا كانه يقول اعلم وانما يخاف
لعلمه بوقوعه فاستعملوا الخوف في العلم قال تعالى فان خفتم من موص جنفا فقال الا ان يخافا
الا يقيما حدود الله وقال غيره انما استعمل الخوف والخشية مقام العلم لان الخوف منشاءه
ظن مخصوص وبين العلم والظن مشابهة من وجوه كثيرة فتصح اطلاق احدهما على الاخر
استعمالا شايعا من ذلك قولهم اخاف ان ترسل السماء يريدون التوقع والظن الغالب
الجاري مجرى العلم انتهى ولا يخفى صحة ارادة هذا المعنى هنا وقوله مثل هذا العلم مثل مقحمة
اي هذا العلم كقولهم مثلك لا يبخل ومثل الامير حمل على الادهم اي انت لا تبخل والامير
حمل على الادهم وانما اقحم لفظ مثل لانهم سلكوا طريق الكناية قصدا الى المبالغة لانهم
اذا اثبتوا الفعل لمن يماثله ولمن يكون على اخص اوصافه ونفوه عنه وارادوا ان
من كان على هذه الصفة التي هو عليها كان مقتضى القياس وموجب العرف ان يفعل كذا
او ان لا يفعل كذا لزم الثبوت لذاته او النفي عنه بالطريق الاولى وهكذا الكلام في عبارة

اي انت لا تبخل والامير حمل على الادهم صح

المتن

المتن فانه اذا خاف وقوع ما يماثل هذا العلم فخوفه من وقوع ذات هذا العلم بطريق اولى قوله الى
اليه متعلق بيقع اي يصير اليهم او يحصل من قولهم وقع الصيد في الشرك اي حصل وعداه بالى
لتضمينه معنى يؤل او يصير قوله فيكتموه ويدخروه بحذف النون فيهما نيابة عن الفتحة لنصبهما
بالعطف على يقع المنصوب بان وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه ويدخرونه باثبات النون فيهما
ووجهه ان المعتمد بالعطف هو الجملة لا الفعل اي فهم يكتمونه ويدخرونه وكتم الشي يكتمه
من باب قتل اخفاه فقوله فيكتموه بضم التاء وفي نسخة ابن ادريس فيكتمونه بكسرها ولا اصل
فيها الضم الا انه اوكثر الكسر لمزاوجته يخشيه وبين الفعل الذي بعده كما قالوا اخذه ما قدم
وما حدث بضم دال حدث لمزاوجة الفعل الاول واصل يدخروه يذتخروه على يفتعلوه من الذخر
بالذال المعجمة فقلبت التاء دالا لموافقتها لها في الجهر وادغمت الذال في الدال بعد قلبها اليها
لتقاربهما ولاتحادها اعداد الشيء لوقت الحاجة اليه يقال ذخر ذخرا من باب نفع
والاسم الذخر بالضم ومثله ادخرت على افتعل قوله في خزائنهم جمع خزانة بالكسر وهو ما يخزن
فيه الشيء كالمخزون والضابط في هذا الجمع وامثاله ان حرف العلة الواقع بعد الالف التي لم يكن
قبلها واو او ياء ان كانت اصلية كما في مقاوم ومعايش جمع مقامة ومعيشة تبقى على
حالها وان كان زايدة كما في خزائن ورسائل وعجائز وصحائف تقلب همزة فرقا بين الاصلية
والزايدة والزايدة اولى بالتغيير وجاء معائش بالهمزة وهو ضعيف والتزم همزة مصائب
تنبيها على وروده على خلاف الاصل كما سيأتي بيانه اما اذا كان قبل الالف واو او ياء بان
اكتنفها واوان كما هو اوائل جمع اول او ياءان كخيائر جمع خير او كان قبل الالف واو وبعدها
ياء كبوايع او كان قبلها ياء وبعدها واو كسيايق جمع سيقة وهو ما استاقه العدو من
الدواب فتقلب حرف العلة همزة سواء كانت اصلية او زايدة واما ضياون جمع ضيون
وهو السنور الذكر فشاذ فاقبضهما واكفنيهما وتربص بهما فاذا قضى الله من امري وامر هؤلاء
القوم ما هو قاض فهي امانة لي عندك حتى توصلها الى ابني عمي محمد وابرهيم ابني عبد الله بن
الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلم فانهما القائمان في هذا الامر بعدي قبض الشيء من باب ضرب
اخذه واكفنيهما اي قم مقامي في حفظهما من قولهم كفاه الامر اي قام مقامه فيه والتربص المكث
والانتظار وقضى يقضي قضاء اذا حكم وفصل وقضاء الشيء احكامه وامضائه والفراغ منه
والقوم جماعة الرجال ليس فيهم امراءة الواحد رجل من غير لفظه والجمع اقوام سموا بذلك لقيامهم
بالعظائم والمهمات ويذكر القوم ويؤنث فيقال قام القوم وقامت القوم وكذلك كل اسم جمع لا واحد

من لفظ نحو رهط ونفس والامانة في الاصل مصدر امن الخائف بالكسر امانة ثم استعمل المصدر
في الاعيان مجازا فقيل للوديعة امانة قوله حتى توصلها يحتمل ان يكون حتى للغاية بمعنى الى
وهو الظاهر نحو حتى يرجع الينا موسى ويحتمل ان تكون للتعليل بمعنى كي نحو فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله والفعل بعدها منصوب بان مضمرة على الصحيح كما هو مذهب
البصريين لا بحتى نفسها خلافا للكوفيين وان المضمرة والفعل في تاويل مصدر مخفوض
بحتى لانه قد ثبت انها تخفض الاسماء الصريحة وما يعمل في الاسماء لا يعمل في الافعال
بالعكس ومحمد وابرهيم ابنا عبد الله المذكوران هما الخارجان على ابي جعفر المنصور قال
الشهرستاني في كتاب الملل والنحل كان يحيى بن زيد قد فوض الامر اليهما فخرجا بالمدينة
ومضى ابرهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا انتهى اما محمد فيلقب بالنفس
الزكية لما سيأتي ويكنى ابا عبد الله وقيل ابا القسم وكان تمتاما احول بين كتفيه
خال اسود كبيضة ولقب بالمهدي للحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله
ان المهدي من ولدي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي حكي ان المنصور اخذ بركابه ذات
يوم فقيل له من هذا الذي تفعل به هذا فقال للسائل ويحك هذا مهدينا اهل البيت
هذا محمد بن عبد الله وتطلعت اليه نفوس بني هاشم وعظموه وكان المنصور قد بايع له
ولاخيه ابرهيم في جماعة من بني هاشم فلما بويع لبني العباس واستبدوا بالامر اختفى محمد
وابرهيم مدة خلافة السفاح فلما ملك المنصور علم انهما على عزم الخروج فجد في طلبهما
وقبض على ابيهما وجماعة من اهلهما فيحكى انهما اتيا اباهما وهو في الحبس في زي بدو
فقالا له يقتل رجلان من آل محمد خير من ان يقتل ثمانية فقال لهما ان منعكما ابو جعفر
ان تعيشا كريمين فلا يمنعكما ان تموتا كريمين روى ثقة الاسلام في كتاب الروضة
عن معلى بن خنيس قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام اذ اقبل محمد بن عبد الله فرق له ابو عبد الله
عليه ودمعت عيناه فقلت له لقد رايتك صنعت به ما لم تكن تصنع فقال رققت له
لانه ينسب لامر ليس له لم اجده في كتاب علي عليه السلام من خلفاء هذه الامة ولا من ملوكها
وكان اقبح ما صنع محمد لما ظهر بالمدينة ان دعا الصادق عليه السلام الى بيعته فابى عليه
ابا شديدا فامر بحبسه واصطفى ماله وما كان لقومه ممن لم يخرج معه فلم يمهله الله
حتى قتل صاغرا وروى من جملة حديث عن الباقر عليه السلام انه قال في صفته الاحول مشوم
قومه من آل الحسن يدعو الى نفسه قد تسمى بغير اسمه انتهى ولما عزم على الخروج واعد اخاه ابرهيم

الخروج

الخروج في يوم واحد فذهب ابرهيم الى البصرة واتفق انه مرض فخرج محمد بالمدينة فلما ابل ابرهيم
من مرضه اتاه خبر اخيه انه قتل وكان المنصور قد ارسل لقتال محمد عيسى بن موسى بن علي
بن عبد الله بن العباس في جيش فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق اصحابه عنه حتى
بقي وحده فلما احس بالخذلان دخل داره وامر بالتنور فسجر ثم عمد الى الدفتر الذي
اثبت فيه اسماء من بايعه فالقاه في التنور فاحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل باحجار
الزيت وكان ذلك على ما يزعمون مصداق تلقيبه بالنفس الزكية لما روي عن النبي انه
قال يقتل باحجار الزيت من ولدي نفس زكية وكان قتله سنة خمس واربعين
ومائة في شهر رمضان وقيل في الخامس والعشرين من رجب وهو ابن خمس واربعين
سنة واشهر لانه ولد سنة مائة بلا خلاف واما ابرهيم فيكنى ابا الحسن كان شديد
الايد والقوة متفننا في كثير من العلوم قيل كان يرى مذهب الاعتزال وكان ظهوره
بالبصرة ليلة الاثنين غرة شهر رمضان سنة خمس واربعين ومائة وبايعه وجوه
الناس وتلقب بامير المؤمنين وعظم شانه واحب الناس ولايته وارتضوا سيرته
وكان ابو حنيفة قد افتى الناس بالخروج معه وكتب اليه اما بعد فاني جهزت اليك
اربعة آلاف درهم ولم يكن عندي غيرها ولولا امانات للناس عندي للحقت بك فاذا
لقيت القوم وظفرت بهم فافعل كما فعل ابوك في اهل صفين اقتل مدبرهم واجهز على
جريحهم ولا تفعل كما فعل في اهل الجمل فان القوم لهم فئة ويقال ان هذا الكتاب وقع
الى المنصور فكان سبب تغيره على ابي حنيفة ولما بلغ المنصور خروج ابرهيم ندب
عيسى بن موسى من المدينة الى قتاله وسار ابرهيم من البصرة حتى لقيا بباخمرى قرية
قريبة من الكوفة فنشبت الحرب بينهم وانهزم عسكر عيسى بن موسى فنادى ابرهيم لا
يتبعن احد منهزما فعاد اصحابه فظن اصحاب عيسى انهم انهزموا فكروا عليهم فقتلوهم
وقتلوا اصحابه الا قليلا ولما اتصل بالمنصور انهزام عسكره قلق قلقا عظيما ثم جاءه
بعد ذلك خبر الظفر وجيء براس ابرهيم فوضع في طست بين يديه فلما نظر اليه
قال وددت انه فاء الى طاعتي وكان قتله لخمس بقين من ذي القعدة وقيل في ذي الحجة
سنة خمس واربعين ومائة وهو ابن ثمان واربعين سنة والله اعلم قال المتوكل
فقبضت الصحيفة فلما قتل يحيى بن زيد صرت الى المدينة فلقيت ابا عبد الله عليه السلام
فحدثته الحديث عن يحيى فبكى واشتد وجده به وقال رحم الله ابن عمي والحقه بآبائه واجداده

مرت الى الدنية اى رجعت اليها والذى لحديث عهدية ومعهودها خارجى اى الحديث المذكور
سابقا وبكى يبكى بكى وبكاء بالقصر والمد وقيل القصر مع خروج الدموع والمد على خروج
الصوت وقد جمع الشاعر اللغتين فى قوله بكت عينى وحق لها بكاها وما يغنى البكاء
ولا العويل والوجد بالفتح لا غير الحزن يقال وجدت به بالكسر اى حزنت عليه فان اردت
معنى اجبته قلت وجدت به بفتح العين وجدا بالفتح لا غير واما مصدر وجد المطلوب
فيفتح ويضم والوجد بمعنى الغنى مثلث قوله رحم الله بن عمى الجملة فى محل نصب واقعة
مفعولا لقال وهل هى مفعول به او مفعول مطلق نوعى كالقرفصاء من قعد القرفصاء
اذ هى دالة على نوع خاص من القول فيه مذهبان الاول قول الجمهور والثانى اختيار
ابن الحاجب قال والذى غر الاكثرين انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقها
بعلم فى علمت لزيد منطلق وليس كذلك لان الجملة نفس القول والعلم غير المعلوم فافترقا
قال ابن هشام والصواب قول الجمهور اذ يصح ان يخبر عن الجملة بانها مقولة كما يخبر
عن زيد من ضربت زيدا بانه مضروب بخلاف القرفصاء فى المثال فلا يصح ان يخبر
عنها بانها مقعودة لانها نفس القعود واما تسمية النحويين الكلام قولا كتسميتهم
اياه لفظا وانما الحقيقة انه مقول وملفوظ قوله والحقه باباته واجداده اى
جعله لاحقا بهم فى دخول الجنة اوفى الدرجة لما روى انه عليه السلم وآله قال تعالى انه يرفع
ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا قوله تعالى والذين امنوا
واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شىء وعن
اهل البيت عليهم السلم فى تفسير هذه الاية انه قصرت الابناء عن عمل الاباء فالحق الابناء
بالاباء لتقر بذلك اعينهم قال المفسرون قوله تعالى بايمان متعلق بالاتباع اى اتبعتهم
ذريتهم بايمان فى الجملة قاصر عن رتبة ايمان الاباء لا بوهلهم لدرجة الاباء وقيل
متعلق بما بعده اى بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو ايمان الاباء الحقنا بدرجاتهم
ذريتهم وان كانوا لا يستاهلون تفضلا عليهم وعلى اباتهم ليتم سرورهم ويكمل
نعيمهم وقوله تعالى وما التناهم من عملهم من شىء اى وما نقصنا الاباء بهذا الالحاق
من ثواب عملهم شيئا بان اعطينا بعض مثوباتهم ابناءهم فتنقص مثوبتهم وتنحط
درجتهم وانما رفعناهم الى درجتهم بمحض التفضل والاحسان قوله واجداده عطف
الاجداد على الاباء مع دخولهم فيهم لفائدة التاكيد المعتبرة فى الاطناب كعطف الشىء على

مرادهم تنبيه فى بكائه عليه السلم على يحيى بن زيد وشدة وجده به ودعائه له دليل على ان
يحيى كان عارفا بالحق معتقدا له وان حاله فى الخروج كحال ابيه رضى الله عنه ويدل
على ذلك ايضا ما رواه الحافظ العلامة ابن الخزاز القمى فى كفاية الاثر قال حدثنا
على بن الحسين قال حدثنا عامر بن عيسى عن ابى عامر السيرافى بمكة فى ذى الحجة سنة احدى
وثمانين وثلثمائة قال حدثنى ابو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد
الله بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب عليهم السلم قال حدثنا محمد بن مطهر
قال حدثنا ابى قال حدثنا عمير بن المتوكل بن هارون البلخى عن ابيه المتوكل بن
هرون قال لقيت يحيى بن زيد بعد قتل ابيه وهو متوجه الى خراسان فما رايت
رجلا فى عقله وفضله فسالته عن ابيه فقال انه قتل وصلب بالكناسة ثم بكى
وبكيت حتى غشى عليه فلما سكن قلت يا بن رسول الله وما الذى اخرجه الى قتال
هذا الطاغى وقد علم من اهل الكوفة ما علم قال نعم لقد سالته عن ذلك فقال سمعت
ابى يحدث عن ابيه الحسين بن على قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده
على صلبى فقال يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيدا اذا كان
يوم القيمة يتخطى هو واصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة فاحببت ان اكون
كما وصفنى رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال رحم الله ابى زيدا كان والله احد المتعبدين
قائم ليله صائم نهاره جاهد فى سبيل الله حق جهاده فقلت يا بن رسول الله هكذا
يكون الامام بهذه الصفة فقال يا عبد الله ان ابى لم يكن بامام ولكن كان من
السادات الكرام وزهادهم وكان من المجاهدين فى سبيل الله فقلت يا بن رسول
الله اما ان اباك قد ادعى الامامة وخرج مجاهدا وقد جاء عن رسول الله فيمن ادعى الامامة كاذبا
فقال مه يا عبد الله ان ابى كان اعقل من ان يدعى ما ليس له بحق انما قال ادعوكم
الى الرضا من آل محمد عنى بذلك ابن عمى جعفرا قلت فهو اليوم صاحب الامر قال نعم
هو افقه بنى هاشم ثم قال يا ابا عبد الله انى اخبرك عن ابى عبد الله عليه السلم وزهده
وعبادته انه كان يصلى عليه السلم فى نهاره ما شاء الله فاذا جن عليه الليل نام نومة
خفيفة ثم يقوم فيصلى فى جوف الليل ما شاء الله ثم يقوم قائما على قدميه يدعو الله
تعالى الى الفجر ويتضرع له ويبكى بدموع جارية حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر يسجد سجدة
ثم يقوم فيصلى الغداة اذا وضح الفجر فاذا طلع الفجر وفرغ من صلوته قعد فى التعقيب الى

ان يتعالى النهار ثم يقوم في حاجته ساعة فاذا كان في قرب الزوال قعد في مصلاه فسبح الله
ومجّده الى وقت الصلوة وقام فصلى الاولى وجلس هنيئة وصلى العصر وقعد في تعقيبه
ساعة وسجد سجدة فاذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة قلت كان يصوم دهره قال
لا ولكنه كان يصوم في السنة ثلثة اشهر وفي الشهر ثلثة ايام قلت افكان يفتي الناس
قال ما اذكر ذلك عنه ثم اخرج الي صحيفة كاملة فيها ادعية علي بن الحسين عليهما السلام الى
هذا الحديث صريح في انه كان عارفا بالحق معتقدا له رحمه الله تعالى والله يا متوكل
ما منعني من رفع الدعاء اليه الا الذي خاف على صحيفة ابيه واين الصحيفة فقلت ها هي
ففتحها وقال هذا والله خط عمي زيد ودعاء جدي علي بن الحسين عليهما السلام الواو
في قوله واين ابتدائية ويعبر عنها بواو الاستيناف واين اسم استفهام عن المكان
مبني على الفتح خبر للصحيفة قدم على المبتدا وجوبا لتضمنه معنى الاستفهام وها في
قوله ها هي للتنبيه واذا كانت له فهي تدخل على واحد من اربعة احدها اسم الاشارة
غير المختصة بالبعيد نحو هذا بخلاف ثمّ ونحوه الثاني ضمير الرفع المخبر عنه باسم الاشارة
نحو ها انا ولاء الثالث نعت اي في النداء نحو يا ايها الرجل وهي في هذا واجبة للتنبيه
على انه المقصود بالنداء الرابع اسم الله تعالى في القسم عند حذف الحرف يقال ها الله
بقطع الهمزة ووصلها وكلاهما في اثبات الفها وحذفها وحكى الزمخشري في المفصل
انه يقال ها ان زيدا منطلق وها افعل كذا قيل ولا شاهد قلت قد وقع في دعاء
الصحيفة ها نحن عبادك بين يديك وكفى به شاهدا له فان قلت مدخولها في
عبارة المتن ليس شيئا من المذكورات بل هو ضمير رفع مؤنث فقط قلت مدخولها
محذوف وهو اسم اشارة الى مؤنث قريب وهو المبتدا المخبر عنه بهي والتقدير هذه هي
فهي خبر للمحذوف المقدر وانما حذف لدلالة الخبر عليه كقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من
نهار بلاغ اي هذا بلاغ وقد صرح به في هذا بلاغ للناس ولك ان تجعل المحذوف
هو الخبر وهو اسم اشارة ايضا كما مر فتكون هي مبتدا والتقدير ها هي ذي فمدخولها
على الوجه الاول من الاول وعلى الثاني من الثاني فلم يخرج عن المذكورات وترجيح
احد الوجهين على الاخر مبني على خلافهم في انه اذا دار الامر بين كون المحذوف مبتدا
وكونه خبرا فايهما اولى فقيل كونه المبتدا لان الخبر محط الفائدة ولانه حذفه اكثر
فالحمل عليه اولى وقيل الاولى كونه الخبر لان التجوز في اواخر الجملة اسهل قوله عمي زيد عطف

بيان

بيان على عمي ونحونا عرابه بدل كل من كل لما فيه من البيان وكذا الكلام في جدي علي بن الحسين
عليهما السلام ثم قال لابنه قم يا اسمعيل فأتني بالدعاء الذي امرتك بحفظه وصونه فقام اسمعيل
فاخرج صحيفة كانها الصحيفة التي دفعها الي يحيى بن زيد فقبلها ابو عبد الله عليه السلام
ووضعها على عينه وقال هذا خط ابي واملاء جدي عليهما السلام بمشهد مني اسمعيل
بن جعفر الصادق عليه السلام هو الذي ذهبت فرقة من الشيعة الى القول بامامته ويعرفون
بالاسماعيلية يكنى ابا محمد وهو يعرف بالاعرج وامه فاطمة بنت الحسين بن علي بن
ابي طالب عليهم السلام وكان اكبر ولد ابيه كان عليه السلام يحبه حبا شديدا ويبره برا
عظيما حتى كان يتوهم من يراه انه الامام بعده مات في حيوة ابيه بالعريض قرب
المدينة وحمل على اعناق الرجال حتى دفن بالبقيع روي ان ابا عبد الله عليه السلام جزع
عليه جزعا شديدا ووجد به وجدا عظيما وتقدم سريره بغير حذاء ولا رداء وامر بوضع
سريره على الارض قبل دفنه مرارا كثيرة وكان يكشف عن وجهه وينظر اليه يريد بذلك
تحقيق امر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده وازالة الشبهة عنهم في حيوته
وكانت وفاته سنة ثلاث وثلثين ومائة قبل وفاة الصادق عليه السلام بعشرين سنة
ومع ذلك فقد قالت فرقة من الاسماعيلية انه لم يمت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء
بني العباس وعقد محضرا واشهد عليه عامل المنصور بالمدينة خوفا عليه من ان يقصد
بالقتل قالوا ومن الدليل على ذلك ان محمدا وهو اخوه لامه كان صغيرا فمضى الى السرير
الذي كان اسمعيل نائما ورفع الملاءة وابصره وقد فتح عينه فعدا الى ابيه فزعا
وقال عاش اخي مات اخي فقال والده ان اولاد الرسول كذا تكون حالهم في الاخرة قالوا
وقد ظهر سر الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم تعهد ميتا سجل على موته وذلك انه
لما رفع الى المنصور ان اسمعيل بن جعفر رأي بالبصرة واقفا على رجل مقعد فدعا له
فبرأ باذن الله بعث المنصور الى الصادق عليه السلام ان ابنك اسمعيل في الاحياء وانه
رئي بالبصرة فانفذ السجل اليه وعليه شهادة عامله بالمدينة فسكت وقالت فرقة منهم ان
موته صحيح ولكن اياه نص عليه بالامامة والنص لا يرجع القهقرى والفائدة في النص
بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسمعيل محمد بن اسمعيل
فمنهم من وقف عليه وقال برجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم
ثم في القائمين الظاهرين من بعدهم وهؤلاء يقال لهم الباطنية وانما لزمهم هذا اللقب

لحكمهم بان لكل ظاهرا باطنا ولكل تنزيل تاويلا ويقال لهم التعليمية والملحدة فايدة روى عن
الصادق عليه السلم انه قال ما بدا لله في امر كما بدا له في اسمعيل فتوهم بعضهم ان معناه انه جعله اولا قائما
بعده مقامه فلما توفي نصب الكاظم عليه السلم بدله وهذا وهم باطل وخطاء محض كيف وقد ثبت
وصح من طرق الامامية ورواياتهم ان النبي صلى الله عليه وآله قد انبا بالائمة امته واوصيائه
من عترته وانه سماهم باعيانهم عليهم السلم وان جبرئيل ع نزل بصحيفة من السماء فيها اسماؤهم
وكناهم كما نحت به الروايات في كتب الحديث سيما كتاب الحجة من الكافي وانما معنى الحديث المذكور
ان صح وثبت ما قاله الصدوق قدس سره في كتاب التوحيد انه يقول ما ظهر لله امر كما ظهر له
في اسمعيل اذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك انه ليس بامام بعدي والله اعلم قوله بمشهد مني متعلق
بقوله واملاه جرى على المشهد يجوز ان يكون مصدرا ميميا من شهد يشهد بمعنى حضر والباء
للمصاحبة اي بحضور مني وان يكون اسم زمان او مكان والباء ظرفية اي في زمان حضوري
او في مكانه فقلت يا ابن رسول الله ان رايت ان اعرضها مع صحيفة زيد ويحيى فاذن لي
وقال قد رايتك لذلك اهلا فنظرت فاذا هما امر واحد ولم اجد حرفا منهما يخالف ما في الصحيفة
الاخرى ان رايت من الراي يقال راى في الامر رايا اي ان اقتضى رايك ان اعرضها وجملة
جواب الشرط محذوفة اي فاذن لي بدليل فاذن لي وكثيرا ما يحذف جواب الشرط في السعة
اذا كان فعل الشرط ماضيا كقوله تعالى فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض اي فافعل وقوله
تعالى ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون ومثله في القرآن
المجيد كثير قوله اعرضها مع صحيفة زيد اي اقراها يقال عرضت الكتاب عرضا اي قراته ومقصوده معا
رضتها بصحيفة زيد اي مقابلتها بها يقال عارضت كتابي بكتابه اي قابلته به قوله قد رايتك
لذلك اهلا اي علمتك لان الروية بمعنى العلم والظن هي التي تتعدى الى مفعولين واما بمعنى الابصار
هي روية العين فانما يتعدى الى مفعول واحد لان افعال الحواس لا تتعدى الا الى واحد واما نحو رايته
قائما اي ابصرته فقائما منصوب على الحال لا مفعول ثان قوله اهلا اي مستحقا ومستوجبا يقال
فلان اهل للاكرام اي مستحق له واهله لذلك تاهيلا راه له اهلا واما استاهل بمعنى استحقه
فقال الزمخشري في الاساس يقال فلان اهل لذلك وقد استاهل لذلك وهو مستاهل له سمعت
اهل الحجاز يستعملونه استعمالا واسعا وقال الفيروزآبادي في القاموس استاهله استوجبه لغة
جيدة وانكار الجوهري باطل انتهى وعبارته في الصحاح تقول فلان اهل لكذا ولا تقل مستاهل
والعامة تقوله ووافقه القاضي نشوان الحميري في شمس العلوم فقال استاهل الرجل اذا اكل الاهالة

وهي الودك قال الشاعر لا بل كلي يا ام واستاهلي ان الذي انفقت من ماليه ولا يقال فلان مستاهل
لكذا وانما يقال فلان اهل لكذا انتهى قوله فنظرت واذا هما شيء واحد هكذا وقع في جميع النسخ
بالواو وقبل اذا والصواب فاذا هما شيء واحد بالفاء لان اذا المفاجاة هنا والفاء لازمة
لها داخلة عليها نحو خرجت فاذا الاسد بالباب نص على ذلك جميع النحويين وهل هي زائدة او
جزائية او عاطفة خلاف قوله ولم اجد حرفا المراد بالحرف هنا ما يتركب منه الكلم من الحروف
المبسوطة وقد يطلق على الكلمة ايضا تجوزا وحمله على هذا المعنى هنا صحيح ظاهر وان كان
الاول ابلغ ثم استاذنت ابا عبد الله عليه السلم في دفع الصحيفة الى ابني عبد الله بن الحسن
هو عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلم يكنى ابا محمد ويدعى بالمحض
لان اباه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وهو اول من جمع ولادة الحسنين
من آل الحسن واول من جمعهما من آل الحسين الباقر عليه السلم وكان عبد الله شيخا من شيوخ
الطالبيين وربما قال من الشعر شيئا فمنه قوله بيض حرائر ما هممن بريبة كظباء مكة صيدهن
حرام يحسبن من لين الكلام فواسقا ويصدهن عن الخناء الاسلام روى ثقة الاسلام
في الروضة باسناده عن علي بن جعفر قال حدثني معتب او غيره قال بعث عبد الله بن الحسن
الى ابي عبد الله عليه السلم يقول لك ابو محمد انا اشجع منك وانا اسخى منك وانا اعلم منك فقال له
اما الشجاعة فوالله ما كان لك موقف يعرف به جبنك من شجاعتك واما السخاء فهو الذي
ياخذ الشيء من جهته فيضعه في حقه واما العلم فقد اعتق ابوك علي بن ابي طالب عليه السلم
الف مملوك فسم لنا خمسة منهم وانت عالم فعاد اليه الرسول فاعلمه ثم عاد اليه فقال يقول
انك رجل صحفي فقال له ابو عبد الله ع قل له اي والله صحف ابرهيم وموسى وعيسى ورثتها
عن ابائي عليهم السلم وكان ابو جعفر المنصور يسمي عبد الله بن الحسن ابا قحافة تهكما به لان
ابنه محمدا ادعى الخلافة وابو عبد الله حي ولم يل الخلافة من ابوه حي قبله سوى ابي بكر بن
ابي قحافة وكان ابو العباس السفاح يكرم عبد الله بن الحسن اكراما تاما فيحكى ان عبد الله
قال له يوما لم ار مائة الف قط مجتمعة فقال له ابو العباس ترها الان ثم امر له بمائة
الف درهم ولم يتعرض له ولا لاحد من اهل بيته بمكروه مدة خلافته حتى مضى لسبيله
وقام من بعده اخوه المنصور فطلب الطالبيين فظهر المحض وخاف خروجهم عليه وقد بلغه
ذلك عنهم فحج سنة اربعين ومائة ورجع على طريق المدينة فقبض على عبد الله بن الحسن
واخيه ابرهيم وساير اخوته واولادهم وسيرهم معه في الحديد الى الكوفة فحبسهم هناك ثم

امر المنصور بقتل عبد الله فقتل وهو ابن خمس وسبعين سنة وذلك في سنة خمس واربعين
ومائة روى خلاد بن عمير قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقال هل لكم علم بال الحسن الذين
خرج بهم مما قبلنا وكان قد اتصل بنا عنهم خبر فلم نحب ان نبداء به فقلنا نرجوا ان يعا
فيهم الله فقال واين هم من العافية ثم بكى حتى علا صوته وبكينا ثم قال حدثني ابي عن فاطمة
بنت الحسين عليهم السلم قالت سمعت ابي صلوات الله عليه يقول يقتل منك او يصاب منك
نفر بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدركهم الاخرون وانه لم يبق من ولدها غيرهم
فقال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فادفعها اليهما ذكر المفسرون
ان هذه الاية نزلت يوم الفتح في شان عثمان بن طلحة بن عبد الدار سادن الكعبة المعظمة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين دخل مكة يوم الفتح اغلق عثمان الكعبة فطلب
رسول الله صلى الله عليه وآله المفتاح فقيل انه مع عثمان فقيل لعثمان ان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم طلب المفتاح فابى وقال لو علمت انه رسول الله صلى الله عليه وآله ما منعته
فلوى علي بن ابي طالب ع يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل رسول الله صلى الله عليه
وآله البيت وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له بين
السقاية والسدانة فانزل الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها فامر رسول
الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم ان يرد المفتاح على عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك
علي عليه السلم فقال له عثمان يا علي كرهت واذيت ثم جئت ترفق فقال لقد انزل الله في شانك
قرانا فقرا عليه هذه الاية فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فهبط جبرئيل وقال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما دام هذا البيت كان المفتاح والسدانة
في اولاد عثمان فقال صلى الله عليه وآله خذوها يا بني طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا
ظالم ثم ان عثمان هاجر ودفع المفتاح الى اخيه شيبة وهو الى اليوم في ايديهم وفي تحرير
اهل البيت عليهم السلم ان الخطاب في الاية للائمة عليهم السلم امر كل منهم ان يؤدي الى الامام الذي
بعده ويوصي اليه وعلى كل تقدير فالعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب فالخطاب عام
لكل احد في كل امانة وفي تصدير الاية بكلمة التاكيد واظهار الاسم الجليل وايراد الامر
على صورة الاخبار من الفخامة وتاكيد وجوب الامتثال لمضمونها والدلالة على الاعتنا
بشانه ما لا مزيد عليه وقد عظم الله تعالى امر الامانة في مواضع في كتابه العزيز فقال انا عرضنا
الامانة الاية وقال والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقال رسول الله صلى الله عليه وآله

نعم

لا ايمان لمن لا امانة له وعن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث
واداء الامانة وعنه عليه السلم اد الامانة لمن ائتمنك واراد منك النصيحة ولو الى قاتل الحسين ع
وعن يونس بن عبد الرحمن قال سئلت موسى بن جعفر عليهما السلم عن قول الله عز وجل ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة خاصة امر الله كل امام منا ان يؤدي الى
الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في ساير الامانات ولقد حدثني ابي عن ابيه ان
علي بن الحسين عليهما السلم قال لاصحابه عليكم باداء الامانات فلو ان قاتل ابي الحسين بن علي
عليهما السلم ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه والروايات في هذا المعنى كثيرة جدا
قوله نعم فادفعها اليهما نعم للاعلام بانه قد اذن اي نعم قد اذنت لك فادفعها اليهما
فلما نهضت للقائهما قال الى مكانك ثم وجه الى محمد وابرهيم فجاء انهض ينهض كمنع يمنع نهضا
ونهوضا قام وانهضه للامر بالالف اقامه قوله مكانك اسم فعل منقول من الظرف بمعنى
اثبت وهو مبني على الفتح لمشابهته مبني الاصل وههنا فعل الامر وليس هو بظرف منصوب بفعل
مقدر تقديره الزم مكانك كما توهمه كثير من طلبة العجم ولا يستعمل هو واخوته من اسماء الافعال
المنقولة عن الظرف والجار والمجرور كدونك وعليك الا بكاف الخطاب فلا يقال مكانه بمعنى
ليثبت ومحل الضمير المتصل به قيل رفع وقيل نصب وقيل جر وهو الاصح وقال ابن بابشاذ
الكاف حرف خطاب لا محل له من الاعراب قوله ثم وجه اي ارسل اليهما رسولا يقال وجهه توجيها
قال بعضهم الظاهر ان مقصوده من التوجيه اليهما تعظيم الصحيفة لئلا تحمل اليهما بل وجه اليهما
ليتشرفا ويتبركا بلقائهما واستقبالها اقلت بل الظاهر انه انما وجه اليهما ليشترط عليهما
عدم الخروج بالصحيفة من المدينة كما يدل عليه تتمة الكلام فقال هذا ميراث ابن عمكما
يحيى من ابيه قد خصكما به دون اخوته الميراث اسم لما يورث واصله مورث انقلبت
الواو ياء لانكسار ما قبلها وخصه بالشيء من باب قعد جعله له دون غيره والاصل في
لفظ التخصيص وما يتفرع منه ان يستعمل بادخال الباء على المقصور عليه اعني مالك الخاصة
فيقال خص المال بزيد اي المال له دون غيره لكن الشايع في الاستعمال ادخالها على المقصور
اعني الخاصة كما وقع هنا ومثله قوله تعالى يختص برحمته من يشاء وهو اما بناء على تضمين
معنى التمييز والافراد او على جعل التخصيص مجازا عن التمييز مشهور في العرف قوله دون
اخوته معنى دون في الاصل ادنى مكان من شيء يقال هذا دون ذلك اي احط منه قليلا
ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو اي في العلم او الشرف ثم اتسع فيه

ليتشرفا

فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد وتخطي حكم الى حكم من غير ملاحظة انحطاط احدهما من الاخر فجرى مجرى
اداة الاستثناء وهو ظرف لغو لتعلقه بخصكم والمعنى خصكم به متجاوزا اخوته وقد يستعمل
بمن كقوله تعالى وادعو شهداءكم من دون الله اي ادعوهم متجاوزين الله تعالى والاخوة جمع اخ و
لامه محذوفة وهي واو وترد في التثنية على الاشهر فيقال اخوان ويجمع على الاخوان ايضا وقيل
الاخوة في النسب والاخوان في الصداقة وهو غلط بل يقال لكل الانساب والاصدقاء اخوة واخوان
قال تعالى انما المؤمنون اخوة لم يعن النسب وقال ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الى قوله
او اخوانهن او بني اخوانهن وهذا في النسب قال الزجاج اصل الاخ في اللغة من التوخي وهو
القصد والطلب فالاخ نسبا او صديقا مقصده مقصد اخيه وكسر الهمزة من اخوة واخوان
وضمها لغتان واخوة يحيى هم الحسين وعيسى ومحمد ابناء زيد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام
اما الحسين بن زيد فيكنى ابا عبد الله ويقال له ذو الدمعة وذو العبرة لكثرة بكائه قتل ابوه
وهو صغير فرباه الصادق ع وعلمه مات سنة خمس وثلثين ومائة وقيل سنة اربعين واما عيسى
بن زيد فيكنى ابا يحيى وامه ام ولد نوبية اسمها سكن ولد في المحرم سنة تسع ومائة ومات
ومات بالكوفة وله ستون سنة واستتر خوفا من بني العباس نصف عمره وكان قد قتل اسدا
له اشبال فسمي موتم الاشبال خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن الحسن قتيل باخمرى وكان صاحب
رايته وكان ابراهيم قد جعل له الامر من بعده فلم يتم له الخروج واستتر ايام المنصور وايام المهدي
وبعضا من ايام الهادي وصلى عليه الحسن بن صالح سرا ودفنه واما محمد بن زيد فيكنى ابا جعفر
وامه ام ولد سندية وهو اصغر ولد ابيه وكان في غاية الفضل ونهاية النبل فيحكى ان المنصور
عرض عليه جوهر فاخر وهو بمكة فعرفه فقال هذا جوهر كان لهشام بن عبد الملك وقد بلغني انه
عند محمد ابنه ولم يبق منهم غيره ثم قال للربيع اذا كان غد وصليت بالناس في المسجد الحرام فاغلق
الابواب كلها ووكل بها ثقاتك ثم افتح بابا واحدا وقف عليه ولا يخرج الا من تعرفه ففعل الربيع
ذلك وعرف محمد بن هشام انه المطلوب فتحير واقبل محمد بن زيد المذكور فرآه متحيرا وهو لا يعرفه
فقال له يا هذا اراك متحيرا فمن انت قال ولي الامان قال ولك الامان وانت في ذمتي حتى اخلصك
قال انا محمد بن هشام بن عبد الملك فمن انت قال انا محمد بن زيد فقال عند الله احتسب نفسي
اذا فقال لا باس عليك فانك لست بقاتل زيد ولا في قتلك درك بثاره والان خلاصك اولى
من اسلامك ولكن تعذرني في مكروه اتناوله منك وقبيح اخاطبك به يكون فيه خلاصك قال
انت وذاك فطرح رداءه على راسه ووجهه وجره فلما اقبل على الربيع لطمه لطمات وقال يا ابا الفضل

ان هذا

ان هذا الخبيث جمال من اهل الكوفة اكرى اي جماله ذاهبا وايابا وقد هرب مني في هذا الوقت واكرى
قواد الخراسانية ولي عليه بذلك بينة فضم الي حارسين لئلا يفلت مني فضم اليه حارسين
فمضيا معه فلما بعد عن المسجد قال له يا خبيث تؤدي الي حقي قال نعم يا ابن رسول الله فقال
للحارسين انطلقا ثم اطلقه فقبل محمد بن هشام راسه وقال بابي انت وامي الله اعلم حيث
يجعل رسالته ثم اخرج له جوهرا له قدر ودفعه اليه وقال تشرفني بقبول هذا فقال انا اهل بيت
لا نقبل على المعروف ثمنا وقد تركت لك اعظم من هذا دم زيد بن علي فانصرف راشدا وارتحل
حتى يخرج هذا الرجل فانه مجد في طلبك فعرفت هذه الفعلة من مكارم شيمه وعظيم همته قال
الشارح عفى الله عنه ونسبي ينتهي الى محمد بن زيد بن علي المذكور فانا علي بن احمد بن محمد معصوم
بن احمد بن ابراهيم بن سلام الله بن مسعود بن محمد بن منصور بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن
اسحق بن علي بن زيد الاعثم بن علي بن محمد بن علي ابي الحسن نقيب نصيبين ابن جعفر بن احمد
السكين بن جعفر بن محمد بن زيد الشهيد بن علي بن ابي طالب امير المؤمنين صلوات الله
عليهم اجمعين   اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع ونحن مشترطون عليكما
فيه شروطا فقالا رحمك الله قل فقولك المقبول فقال لا تخرجا بهذه الصحيفة من المدينة
الشرط الزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط وفي المثل الشرط املك عليك
ام لك شرط عليه كذا يشرط ويشرط من بابي ضرب وقتل واشترط عليه اذا الزمه والشرطة
بالضم ما اشترطت يقال خذ شرطتك والفاء في قوله فقولك المقبول للسببية كقوله تعالى اخرج
منها فانك رجيم فهي داخلة على ما هو الشرط في المعنى كما تقول اكرم زيدا فانه فاضل فان عكست
وقلت زيد فاضل فاكرمه كانت داخلة على ما هو الجزاء في المعنى قوله لا تخرجا بهذه الصحيفة
الباء للتعدية وتسمى باء النقل ايضا وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا تقول في ذهب
زيد ذهبت بزيد واذهبته ومنه وذهب الله بنورهم وقرئ اذهب الله نورهم وقال المبرد
والسهيلي ان بين التعديتين فرقا وانك اذا قلت ذهبت بزيد كنت مصاحبا له في الذهاب
بخلاف اذهبته قال ابن هشام وهو مردود بالاية واجيب بانه يجوز ان يكون تعالى
وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه بالمجيء في قوله وجاء ربك وهو ظاهر
البعد ووافق الزمخشري المبرد والسهيلي في القول بالفرق فقال في الكشاف الفرق بين
اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا استصحبه و
مضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه ومنه ذهبت به الخيلاء ومعنى ذهب الله بنورهم

اخذ الله بنورهم وامسكه وما يمسكر الله فلا مرسل له انتهى ولا يخفى ما فيه من الاشارة الى الجواب
عن الاية وهو ان هذا معنى اخر لذهب مع اليا، لا محذور فى نسبته الى الله تعالى اذا عرفت ذلك
فقوله عليه السلام لا اخرجا بهذه الصحيفة معناه على قول القائلين بالفرق بين التعديتين
لا تستصحباها معكما فى الخروج من المدينة وهو الظاهر من سوق الكلام وفحوى المقام
وعلى القول بعدم الفرق معناه لا اخرجاها كما وقع فى نسخة ابن ادريس لا تخرجا هذه الصحيفة
قوله قال ان ابن عمكما خاف عليها امرا اخافه انا عليكما اى لخاف بسببه عليكما لان
الامر الذى خافه يحيى على الصحيفة هو ان تقع الى بنى امية فيكتموها ويدخروها فى خزائنهم لا نفسهم
كما قاله سابقا وهذا لا يخاف عليهما وانما يخاف عليهما القتل الذى بسببه خاف يحيى وقوع
الصحيفة الى بنى امية والمضاف فكثيرا ما يحذف من الكلام ويقام المضاف اليه مقامه وقد وقع
فى القران المجيد فى غير موضع كقوله تعالى لمن كان يرجوا الله اى رحمته يخافون ربهم اى عذابه
بدليل ويرجون رحمته ويخافون عذابه وقوله فذلك الذى لمتننى فيه اى فى حبه او فى
مراودته قوله انما خافه عليهما حين علم انه يقتل فقال ابو عبد الله عليه السلام وانتما فلا تامنا فوالله
انى لاعلم انكما ستخرجان كما خرج وستقتلان كما قتل فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة
الا بالله العلى العظيم قوله حين علم اى وقت علمه فالجملة مضاف اليها وهى فى تاويل المفرد ومحلها
الجر قال ابو حاتم وغلط كثير من العلماء فجعلوا حين بمعنى حيث والصواب ان يقال حيث بالمثلثة
ظرف مكان وحين بالنون ظرف زمان فيقال قمت حيث قمت اى فى الموضع الذى قمت فيه واذهب
حيث شئت اى الى اى موضع شئت واما حين بالنون فيقال قمت حين قمت اى فى ذلك الوقت
ولا يقال حيث خرج الحاج بالمثلثة وضابطه ان كل موضع حسن فيه اين واى اختص به بالمثلثة
وكل موضع حسن فيه اذا ولما ويوم ووقت اختص به حين بالنون قوله وانتما فلا تامنا الفاء
زائدة عند من اجاز زيادتها فى الخبر فاجازها الاخفش مطلقا وحكى اخوك فوجد وقيد
الفراء والاعلم وجماعة جوازها بكون الخبر امرا او نهيا فالامر كقوله انت فانظر اى وكذلك تصير و
النهى نحو زيد فلا تضربه ومثله عبارة المتن وانتما فلا تامنا وتاول المانعون انت فانظر
على ان التقدير انظر فانظر فحذف انظر الاول وحده فبرز ضميره فقيل انت فانظر فالفاء للعطف
لا زائدة وتاولوا نحو زيد فلا تضربه بتقدير اما ويمكن تاويل عبارة المتن على حذف المعطوف
عليه فيكون التقدير وانتما خافا فلا تامنا بدليل قولها انما خاف عليهما حين علم انه يقتل وكذلك
تاويلها بتقدير اما ايضا فان قيل يلزم التفصيل فيما كما هو مذهب بعضهم كان تكرارها متروكا

استغنا، عنه بذكر القسم الاخر فيكون التقدير اما هو فقتل واما انتما فلا تامنا ومن انكر لزوم التفصيل
لم يحتج الى هذا التقدير قوله فوالله انى لاعلم قيل هذا يدل على ان الامام عليه السلام يجوز له ان يحلف على
ما يعلمه من المغيبات وان لم يعلمه بالحواس الظاهرة وهذا لا ينافى ان يكون التكاليف الشرعية
بالنسبة اليهم موقوفة مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرية لا تتعدى الى معلوماتهم بالعلوم
الالهامية الغيبية كحال على عليه السلام مع ابن ملجم اللعين وحال الحسين عليه السلام فى خروجه
الى الكوفة مع علمهما بحقيقة المال انتهى فتامل وقد مر ذكر خروجهما وقتلهما كما اخبر به عليه السلام
قوله فقاما وهما يقولان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وهما يقولان جملة فى محل النصب
على الحال اى فقاما قائلين ولك فى الاسمين من لا حول ولا قوة خمسة اوجه من الاعراب فتحهما
ورفعهما وفتح الاول ونصب الثانى وفتح الاول ورفع الثانى ورفع الاول وفتح الثانى
واستشكل الاستثناء على الوجه الاول من جهة انه راجع فى المعنى الى الجملتين ولا يصح لفظا
لان الا الواحدة لا يستثنى بها من شيئين قال ابن الحاجب والاشبه ان يقال ان الحول
والقوة لما كانا بمعنى صح رجوع الاستثناء اليهما لتنزلهما منزلة شى واحد وقال غيره
هو من باب الحذف مثل ما قام وقعد الا زيد اى لا حول الا بالله ولا قوة الا بالله وما قاله ابن
الحاجب هو تفسير بعض اللغويين ان الحول هو القوة والقوة هى الحول كلاهما مترادفان
وروى ابن بابويه فى كتاب معانى الاخبار باسناده الى جابر بن يزيد الجعفى عن ابى جعفر
محمد بن على الباقر عم قال سالته عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله فقال معناه لا حول لنا عن
معصية الله الا بعون الله ولا قوة لنا على طاعة الله الا بتوفيق الله فالحول على هذا بمعنى التحول
فيكون وجه تقديم الحول على القوة ان التخلية مقدمة على التحلية كما اشتهر بين ارباب الذوق
فتخلية النفس وتحويلها من المعاصى الى الطاعات واعدادها مقدم على تحليتها
بالطاعات والى هذا المعنى اشار بعض المشايخ وقد سئل عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله
فقال الثوب الوسخ احوج الى الصابون من البخور وفى نهج البلاغة ان امير المؤمنين
عليه السلام قال وقد سئل عن معنى لا حول ولا قوة الا بالله انا لا نملك مع الله شيئا ولا نملك
الا ما ملكنا فمتى ملكنا ما هو املك به منا كلفنا ومتى اخذه منا وضع تكليفه عنا قال
شارح كلامه عليه السلام معنى هذا الكلام انه عليه السلام جعل الحول عبارة عن الملكية والتصرف
وجعل القوة عبارة عن التكليف كانه يقول لا تملك ولا تصرف الا بالله ولا تكليف لامر من
الامور الا بالله فنحن لا نملك مع الله شيئا الا انه لولا اقداره ايانا وخلقه لنا احياء لم نكن مالكين

ولا متصرفين فاذا ملكنا شيئا هو املك به اى اقدر عليه منا صرنا مالكين له كالمال مثلا حقيقة
وكالعقل والجوارح والاعضاء مجازا وحينئذ يكون مكلفا لنا امرا يتعلق بما ملكنا اياه
نحو ان يكلفنا الزكوة عند تمليكنا ويكلفنا النظر عند تمليكنا العقل ويكلفنا الجهاد و
الصلوة والحج عند تمليكنا الاعضاء والجوارح ومتى اخذنا المال وضع عنا تكليف
الزكوة ومتى اخذ العقل سقط تكليف النظر ومتى اخذ الاعضاء والجوارح سقط تكليف
الجهاد وما يجرى مجراه هذا هو تفسير قوله عليه السلام وفى هذه الكلمة الشريفة تسليم للقضاء
والقدر واظهار للفقر الى الله تعالى بطلب المعونة منه فى جميع الامور وابراز العجز
البشرى لسلب القوة والحركة فى الخيرات والطاعات عنهم واثباتهما للملك العلام توقيرا
وتعظيما له ودلالة على التوحيد الخفى لانه اذا نفى الحيلة والحركة والقوة والاستطاعة
عن غيره سبحانه واثبتها له على الحصر الحقيقى وبين انها بايجاده واعانته وتوفيقه
لزمه القول بانه لم يخرج شىء من ملكه وملكوته وانه لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر
فلما خرجا قال لى ابو عبد الله عليه السلام يا متوكل كيف قال لك يحيى ان عمى محمد بن على
وابنه جعفرا دعوا الناس الى الحيوة ودعوناهم الى الموت قلت نعم اصلحك الله قد قال
لى ابن عمك يحيى ذلك قوله كيف قال لك يحيى كيف اسم مبنى على الفتح لتضمنه معنى
حرف الشرط او الاستفهام فترد شرطا نحو كيف تصنع اصنع واستفهاما وهو الغالب
اما حقيقيا نحو كيف زيد او غيره نحو كيف تكفرون بالله فانه اخرج مخرج التعجب فان
جاء بعدها ما لا يستغنى به نحو كيف زيد فهى فى محل رفع على انها خبر المبتداء فتقول
فى جوابها صحيح او سقيم وفى البدل منه اصحيح ام سقيم فان دخلت نواسخ الابتداء
فكيف فى محل النصب خبرا ثانيا المطلوب ذلك الناسخ نحو كيف اصبحت وكيف ظننت
زيدا وان جاء بعدها قول يستغنى به نحو كيف تقوم زيد فهى منصوبة المحل على الحال
فجوابها والبدل منها منصوبان تقول فى الجواب متكئا على آخر او معتمدا عليه وفى
البدل كيف تقوم زيد ام معتمدا ام متكئا اذا عرفت ذلك فكيف فى عبارة
المتن فى محل النصب على الحال لان الواقع بعدها قول يستغنى به وصاحب الحال
يحيى والعامل فيها قال اى على اى حالة قال لك يحيى اعبرا بهذه العبارة ام بغيرها
فكان الجواب نعم قال ذلك اى بهذه العبارة فقال يرحم الله يحيى ان ابى حدثنى عن
ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذته نعسته وهو على منبره فراى فى منامه

رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله
صلى الله عليه وآله جالسا والحزن يعرف فى وجهه قوله يرحم الله يحيى تعريض بخطائه وجنايته
فى هذا القول والاصل اخطاء وبئس ما قال لكنه عدل الى الترحم عليه تخفيا به وتحننا عليه
قال صاحب الكشف ان الدعاء قد يستعمل للتعريض بالاستقصار كقوله عليه السلام
يرحم الله اخى لوطا لقد كان ياوى الى ركن شديد ووجه خطائه ان قوله دعوا
الناس الى الحيوة ودعوناهم الى الموت يفهم منه رغبتهما عن الجهاد والقيام بالامر بالمعروف
والنهى عن المنكر وتثبيط الناس عن ذلك حبا للحيوة وتفاديا عن الموت وهذا معنى لا يليق
بشانهما عليهما السلام فالقول منه خطاء محض وجهل صريح لا شك فى هلاك القائل به معتقدا له
الا ان تداركه الرحمة فيرجع عنه قبل موته كما هو الظن بيحيى بل انما دعوا الناس الى الحيوة بسبب
آخر لم يفهمه يحيى ولو فهمه ما عبر بتلك العبارة وهو ما بينه عليه السلام بقوله ان ابى حدثنى
الى آخر الحديث قوله اخذته نعسة النعاس الوسنة كالضربة والنعاس اول النوم ثم الوسن وهو
ثقل النعاس ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس العين ثم الكرى والغمض وهو ان يكون
الانسان بين النائم واليقظان ثم التغفيق بالغين المعجمة وبعدها الفاء وهو النوم وانت
تسمع كلام القوم ثم الهجود والهجوع وهو النوم الغرق ثم التسبيخ وهو اشد النوم قال
الازهرى حقيقة النعاس الوسن من غير نوم وعلى هذا قوله عليه السلام فراى فى منامه من اطلاق
الشىء على ما يقاربه قوله وهو على منبره المنبر مفعل من نبر الشىء اذا رفعه سمى بذلك لارتفاعه
وكسرت ميمه على التشبيه باسم الالة قوله ينزون على منبره اى يثبون يقال نزا الفحل نزوا
من باب قتل ونزوانا بالتحريك اذا وثب والاسم النزاء مثل كتاب وغراب قوله نزو
القردة الاصل نزوا مثل نزو القردة فحذف الموصوف وهو نزوا ثم المضاف وهو مثل واقيم
المضاف اليه مقامه وهو مفعول مطلق مبين لنوع عامله والقردة كعنبة جمع قرد بالكسر و
السكون وهو حيوان خبيث معروف ولما كانت الصورة فى عالم الملكوت تابعة للمعنى و
الصفة لا جرم يرى المعنى الحسن كالملك فى صورة حسنة جميلة ويرى المعنى القبيح كالشيطان
فى صورة قبيحة وتكون تلك الصورة عنوان المعانى ولذلك يدل القرد والخنزير فى المنام
على انسان خبيث الباطن وتدل الشاة على انسان سليم الجانب وهكذا جميع ابواب التعبير
التاويل قوله يردون الناس على اعقابهم القهقرى اى يرجعونهم الى الكفر من قولهم رجع
فلان على عقبه اى على طريقه عقبه وهى التى كانت خلفه وجاء منها والعقب بكسر القاف هو

الصّلوة

موخر القدم وهي مؤنثة وتسكن للتخفيف والجمع اعقاب والقهقرى مفعول مطلق والاصل
رد القهقرى فحذف المصدر واقيم عنه لفظ دال على نوع منه لان القهقرى نوع من
الرجوع وهو المشي الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وفيه تنبيه على ان ردهم
الاسلام بنحو خاص وهو اخراجهم منه مع ادعائهم له وعدم صرف وجوههم عنه بالمرة قوله
فاستوى جالسا اى استقر جالسا حال مبينة لهيئة الفاعل والجلوس غير القعود فان الجلوس
هو الانتقال من سفل الى علو والقعود بعكسه فعلى الاول يقال لمن هو نايم او ساجد اجلس وعلى
الثاني يقال لمن هو قايم اقعد وقال الفارابي وجماعة الجلوس نقيض القيام فهو اعم من القعود
وقد يستعملان بمعنى الكون والحصول فيكونان بمعنى واحد ومنه يقال جلس متربعا وقعد
متربعا اى حصل وتمكن قوله والحزن يعرف في وجهه الحزن بالضم والسكون والحزن محركة اسم
حزن هو من باب تعب وقريش تعديه بالحركة فتقول حزنه الامر من باب قتل وتميم تعديه
بالهمزة فتقول احزنه وعرفه الحكماء بانفعال النفس عن توارد المكروهات او تخيلها
قالوا وهذا الانفعال كيفية تتبعها حركة الروح الى الداخل قليلا قليلا كما ذكر وفرقوا
بينه وبين الهم فقالوا الهم ما تتبعه حركة الروح الى الداخل والخارج لحدوث امر يتصور
فيه خير متوقع وشر منتظر فهو مركب من رجاء وخوف فايهما غلب على الفكر تحرك الروح
الى جهته فللخير المتوقع الى الخارج وللشر المنتظر الى الداخل فلذلك قيل انه جهاد فكري
وقيل الحزن اسف على ما فات ويرادفه الغم والهم على ما ياتي ويرادفه الخوف فائدة في
حقيقة النوم والرؤيا اعلم ان الروح الحيواني وهو الجوهر البخاري اللطيف الحاصل من لطيف
الاغذية المنتشر في الاعضاء والعروق وبسببه يحصل للاعضاء قوة الحس والحركة وهو مركب
الروح الانساني اذا انتشر في جميع اجزاء البدن باطنه وظاهره حصل الحس والحركة
وهذا هو اليقظة وان بقي في الباطن ولم يصل الى الظاهر تعطلت الحواس الظاهرة
وهذا هو النوم وبقاؤه في الباطن يكون لاسباب منها طلبه الاستراحة عن كثرة الحركة
فيها لتحلله بسبب الافعال الكثيرة الصادرة من الحواس فتشتغل الطبيعة بنضج
الغذاء ليستمد الروح من لطيفه ومنها انسداد المجاري فان الانسان اذا شرب الشراب
مثلا تصاعدت الابخرة من المعدة الى الدماغ ونزلت الى الاعصاب فامتلأت المجاري و
انسدت فلا يقدر الروح على النفوذ كما ينبغي وربما كان اكل الطعام موجبا للنوم لهذا
السبب فاذا بقي الروح في الباطن وتعطلت الحواس بقيت النفس فارغة من شغل الحواس لانها

لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع اتصلت بالجواهر
الروحانية الشريفة من عالم الملكوت التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية مما كان و
ما يكون وما هو كائن وهي المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب واللوح المحفوظ فانتقشت
بحسب استعدادها بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها وكان مهما لها فان النفس
بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة اخرى فصور عند الاشياء بما يورده وان انقلع الحجاب
بينهما والحجاب هنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرآة ما ينا
سبها ويجانسها فهذا هو سبب الرؤيا الصادقة وهي اما صريحة فتستغني عن التاويل وهي
التي تتصرف فيها المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثيلها واما خفية وهي ما حكته المتخيلة بصورة
مناسبة له فان النفس اذا انتقش فيها معنى ركبت المتخيلة صورة لذلك المعنى تناسبه
فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة وهذه الرؤيا هي التي تفتقر الى التاويل ونظر
المعبر الى الاستدلال بتلك الصورة على ذلك المعنى وكثيرا ما تحكي المتخيلة عن تلك الصورة
حكاية اخرى وتنقلها الى صورة كثيرة حتى يعجز المعبر عن ادراك تلك الانتقالات وبسببه
استيلاء قوة التخيل وتعودها للتركيبات التي لا اصل لها ولهذا لا يعتمد على رؤيا الكذاب
والشاعر لان مخيلتهما اعتادت تخيل الصور التي لا وجود لها واختراعها وقد يكون
للرؤيا اسباب اخر احدها ان الصور المحفوظة في خزانة الخيال تظهر وقت النوم في لوح الحس
المشترك لفراغه حينئذ لانه وقت اليقظة مشغول بالصور التي تؤديها اليه الحواس الثاني
ان القوة المفكرة ربما ركبت صورا حال اليقظة اما بسبب اشتياقها الى شيء او لتوهمها الفوت
شيء او توقع مكروه فتظهر تلك الصورة في حالة النوم في الحس المشترك الثالث ان مزاج روح
القوة المتخيلة اذا تغير تخيل افعالا بحسب ذلك التغير مثلا اذا استولت عليه الحرارة فانه يرى
النيران واذا استولت البرودة راى الثلج واذا استولت الرطوبة راى الامطار ونحوها
واذا استولت اليبوسة راى كانه يطير في الهواء واذا استولى عليه البخار السوداوي
راى الظلمة وكل رؤيا يكون سببها احد هذه الاشياء فهي اضغاث الاحلام التي لا يلتفت
اليها والله سبحانه تعالى اعلم هداية اعلم ان النفوس القدسية النبوية مخالفة بماهيتها
لساير النفوس صفاء ونورا وانجذابا الى عالم الانوار فلا جرم تجري عليها الانوار الفائضة
من المبادي العالية اتم من ساير النفوس واكمل ولهذا بعثت مكملة للناقصين ومعلمة للجاهلين
ومرشدة للطالبين ومصطفاة على العالمين ولما كان صفاء جوهر نفس نبينا صلى الله عليه وسلم

اكمل تلك النفوس القدسية واقواها واشدها اتصالا بالعقل الفعال المسمى بالعلم الاعلى والمعلم الشديد
القوى هو المفيض للعلوم باذن الحي القيوم على الواح النفوس العقلية فلا يبعد ان يكون المراد
بمنامه صلى الله عليه وآله النشاة الباطنية وبرؤياه الرؤيا العقلية العلمية لا ما هو الظاهر
من معنى اللفظين فان منامه صلى الله عليه وآله ليس كمنام غيره لا روي الى قوله المجمع على روايته
من الخاصة والعامة ان عيني تنام وقلبي لا ينام وانما عبر عن ذلك بالمنام والرؤيا لقصد
التفهيم والتعليم فان اكثر الناس يعجز عن ادراك الامور العقلية لا بصفة الامور الحسية
والله اعلم   فاتاه جبرئيل عليه السلام بهذه الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس
والشجرة الملعونة في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني بني امية   جبرئيل
فيه لغات فتح الجيم والراء وهمزة بعدها ياء وكسر الجيم والراء وبعدها ياء ساكنة والثالثة
كذلك الا ان الجيم مفتوحة وفيه لغات اخرى قيل هو اسم مركب من جبر وهو العبد وايل هو
اسم الله تعالى بالسريانية وهو المسمى بروح القدس والمعلم الشديد القوى والمؤيد بالقاء الوحي
الى الانبياء وهو الروح الامين والرسول الكريم المبعوث بقوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة
عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وهو في ذاته جوهر عقلي روحاني قدسي ما لم ينزل
عن سماء تجرده وقدسه فاذا نزل عنها تمثل وتصور بصورة تناسب المنزل عليه وهو معنى
نزوله على الرسول كما في قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا اي في اكمل صورة واجملها وان لم يتمثل
ويتصور بل كلم الرسول في باطن السر والعقل كان كلامه وحديثه كلاما عقليا وحديثا روحانيا
ولعل اتيانه الرسول عم بهذه الاية المذكورة في المتن كان من هذا القبيل حيث قال فاتاه
ولم يقل فنزل اكمال اختلف الاراء في حقيقة نزول الملك بالوحي على الرسول عليه السلام
فقال جمهور الحكماء من الفلاسفة ان نفس النبي اذا فاض عليها معنى عقلي ارتسم في خياله
وحسه صورة مناسبة له فيبصره ويسمع كلامه وهذا في الحقيقة انكار لملك مجسم موجود
في الخارج وانكار كلام خارجي وانما هو تقرير امور وصور ذهنية وظاهر الشرع يأباه
وقال جمهور المليين ان الملك شخص سماوي متكون من جنس العناصر التي منها تكونت
السماوات العنصرية فهو حي ناطق متحرك بالارادة مأمور تابع للاوامر الالهية فجبرئيل عم
ملك كريم عليم والعبارة التي ينزل بها وحي يسمعه في السماء العنصرية او يراها منقوشة
في لوح سماوي عنصري فيقراها ويأمره الله تعالى ان ينزل بها على النبي عم فيأتيه ويخاطبه
بها هذا ما دلت عليه ظواهر الشرع وقال جدنا الامير نظام الدين احمد قدس سره الاشبه عندي ان

نزول الوحي

نزول الوحي والملك على الانبياء عليهم السلم انما هو بان تتلقى نفس النبي اولا ما يوحى اليه من الملك
الموحي او من الله تعالى تلقيا روحانيا ثم يتمثل ويتصور ما يوحى اليه فقط او مع الملك الموحي
في حسه المشترك ثم في حسه الظاهر ثم في الخارج في الهواء المجاور له بعكس ما يرى من الشيء
الموجود في الخارج اولا فانه يتمثل اولا في الحس الظاهر ثم في الحس المشترك ثم في القوة
العقلية لانه لو كان الوحي نزول ملك جسماني يتكلم معه في الخارج فقط من غير تلق
روحاني لما عرض للنبي الموحى اليه حين نزول الوحي شبه غشي ولحواسه الظاهرة شبه
دهشة على ما هو المشهور المنقول من حال النبي حين نزول الوحي عليه بل كان ينبغي
ان يكون توجه نفسه الكاملة على هذا التقدير الى الظاهر اتم واكمل وتكون حواسه
الظاهرة اصح واسلم ومما يدل على ما قلناه ما نقله القاضي في تفسير قوله تعالى فلما اتاها
نودي يا موسى اني انا ربك حيث قال قيل لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله
فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال اني عرفت انه كلام الله باني اسمعه
من جميع الجهات وبجميع الاعضاء قال القاضي وهو اشارة الى انه عليه السلم تلقى من ربه
كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش
به من غير اختصاص بعضو وجهة انتهى ولو كان بالتلقي الروحاني وبالتمثل في
الحس المشترك فقط من غير ان يكون في الخارج شيء على ما هو المشهور من راي الفلاسفة
لما روى غير النبي احيانا الملك النازل بالوحي كما يروى من حديث الايمان ومن حكاية
السامري على ما يدل عليه قوله تعالى قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر
الرسول ولما تمثل ما يوحى اليه في الخارج ايضا كما يروى في نزول التورية المنقوشة
في الالواح فالقول بان الموحي وصورة الملك من عمل المتخيلة بان تحدثهما مستبعد منكر
جدا وكذا كون الكلام المعجز من عملها بل الحق ان المحدث لذلك كله هو الواجب الحق جل
شانه يحدثه في حسه المشترك اولا ثم في الخارج ولا استبعاد في ذلك اصلا ولا يبعد ان
يكون للقوة المتخيلة التي للنبي مدخل ما في هذين الاحداثين بان تكون معدة فقط على
ظاهر قوله تعالى في سورة البقرة قل من كان عدوا لجبرئيل فانه نزله على قلبك وقوله في الشعراء
وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك يدل على ما اخترناه من كيفية
نزول الوحي والتاويل خلاف الظاهر فما قاله بعض المفسرين ان اكثر الامة على ان القران
نزل على محمد صلى الله عليه وآله لا على قلبه لكن خص القلب بالذكر لان السبب في تمكنه من الادراك

اثباته في قلبه فمعنى على قلبك حفظك اياه وفهمك له وقيل اى جعل قلبك متصفا باخلاق القران
ومتاديا باداته كما في حديث عايشة كان خلقه القران انتهى فهو صرف لظاهر الاية وهو خلاف
الظاهر ويؤيد ما اخترناه ايضا ما قاله القاضي في تفسير اية الشعراء المذكورة والقلب ان
اراد به الروح فذاك وان اراد به العضو المخصوص فتخصيصه لان المعاني الروحانية
انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه
الى الدماغ فينتقش بها لوح المخيلة انتهى واعلم ان ما اخترناه ليس مخالفا في الحقيقة لقول اكثر
الائمة بل هو قول بما قالوه مع زيادة لم يصرحوا بها انتهى كلام الجد قدس سره وضاعف يوم الجزاء
بره وقد وافقه على هذا التحقيق بعض المتالهين من علمائنا المتاخرين فقال في معنى مشاهدة
الرسول لجبرئيل وسماع كلامه بسمعه الحسي ان المعرفة العقلية اذا قويت واشتدت تصورت
بصورة مطابقة لها وربما تعدت من معدن الخيال الى مظهر خارجي كالهواء الصافي فيكون
الهواء كالمرآة لها فيراها النبي صلى الله عليه وآله بعينه معاينة ومشاهدة ويسمع كلامها بجارحة السامعة
انتهى قوله لهذه الاية قال الجعبري حد الاية قران مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدا ومقطع
مندرج في سورة واصلها العلامة ومنه ان اية ملكه لانها علامة للفصل والصدق او الجماعة
لانها جماعة كلم وقال غيره الاية طائفة من القران منقطعة عما قبلها وما بعدها وقيل هي الواحدة
من المعدودات في السور سميت آية لانها علامة على صدق من اتى بها وعلى عجز المتحدى بها
وقيل لانها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه عما بعدها قال الواحدي وبعض
اصحابنا يجوز على هذا القول تسمية اقل من الاية آية لولا ان التوقيف ورد بما هي عليه الآن
قال بعضهم الصحيح ان الاية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة وقال الزمخشري
الاية علم توقيفي لا مجال للقياس فيه واختلف في وزنها فقال الفراء وزنها فعلة بسكون
العين واصلها اية فاستثقلوا التشديد فابدلوه الفتحة التي قبله وقال الخليل واصحابه
وزنها فعلة بفتح العين والاصل اية قلبت اليا الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقال الكسائي
اصلها آيية فاعلة كضاربة وكان يلزم اليائين الادغام فخفف كما خفف دابة وخاصة ويكون الاسم
مستثقلا لا فخفف احد اليائين قوله وما جعلنا الرؤيا التي اريناك اتفق المسلمون على ان
الرؤيا التي يراها النبي عليه السلام تبعا للنبوة نوع من انواع الوحي قيل وهي اربعة عشر احدها الرؤيا
ومنه قول ابرهيم عليه السلم يا ابت افعل ما تؤمر في جواب قوله يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك
الثاني النفث في الروع ومنه قوله صلى الله عليه وآله روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت

حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب الثالث ما ياتيه كصلصلة الجرس
وهو اشد عليه وكان كذلك ليستجمع عند تلك الحالة فيكون اوعى لما يسمع الرابع ان يتمثل
له الملك رجلا كما كان ياتيه في صورة دحية الكلبي وكان دحية حسن الهيئة والجمال
الخامس ان يتراءى له جبرئيل في صورته التي خلق عليها له ستمائة جناح ينتثر منها اللؤلؤ
والياقوت السادس ان ياتيه ببال احيانا يسمع الصوت ويرى الضوء السابع ان يكشف
له عن حقيقته من الحقايق فيشاهدها بروحه الثامن ان يسمع كلام الملك ولا يرى شيئا
التاسع ان يكلمه الله تعالى من وراء حجاب في اليقظة كما وقع في ليلة الاسراء العاشر
ان يلقي في قلبه معنى من المعاني كما قال تعالى ان هو الا وحي يوحى اى الهام الحادي عشر
ان يسمع كدوي النحل كما جاء في الرواية ويفهم المراد منه الثاني عشر ان يكون على سبيل
الاستنشاق وهو تنسم النفحات الالهية وتنشق روائح الربوبية ومنه قوله عليه السلم اني
لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن الثالث عشر ان يكون على سبيل الملامسة وهو بالاتصال
بين النوريين كما روى عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع الله كفه
بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض ثم تلا هذه الاية
وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين الرابع عشر ما نقل
انه عليه السلم كان وكل به اسرافيل ثلث سنين وياتيه بالكلمة من الوحي والشيء ثم
وكل به جبرئيل فجاءه بالقران وهذا الحصر استقرائي قال بعضهم يحتمل ان يكون طرق الوحي
سبعين مما وقفنا عليه ومما لم نقف ويحمل عليه الحديث المشهور الرؤيا الصادقة
جزء من سبعين جزءا من النبوة فتكون الرؤيا جزءا من ذلك العدد من اجزاء الوحي
قوله الا فتنة للناس الفتنة المحنة والابتلاء واصلها من فتنت الذهب والفضة
اذا احرقتهما بالنار ليتبين الجيد من الردي وتاتي بمعنى الضلال والعذاب واختلاف
الناس والكفر والفضيحة قوله والشجرة الملعونة في القران فيه تقديم وتاخير والتقدير
وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القران الا فتنة للناس واللعن الطرد
والابعاد لعنه فهو لعين وملعون اى المطرود المبعد عن رحمة الله تعالى قال الازهري
والشجرة الملعونة هي التي كل من ذاقها كرهها ولعنها قال الواحدي والعرب تقول لكل
طعام ضار ملعون وقرئ والشجرة الملعونة بالرفع على حذف الخبر كانه قيل والشجرة الملعونة
في القران كذلك اى فتنة للناس فلا يكون فيه تقديم وتاخير والمراد بجعلها فتنة للناس

اختبارهم بها هل يؤمنون بهذه الرؤيا فيخافون ويجتنبون هذه الشجرة ام لا قوله ونخوفهم فما يزيدهم
الا طغيانا كبيرا اى نخوفهم بانواع التخويف من الفتنة وغيرها والطغيان مجاوزة الحد
والغلو والارتفاع فى الكفر والاسراف فى المعاصى والظلم وكبيرا اى متماديا متجاوز الحد
قوله يعنى بنى امية تفسير للشجرة الملعونة وعلى هذا فلا يخفى ما فى قوله تعالى فما يزيدهم الا
طغيانا كبيرا من اللطف واعلم ان هذا الحديث ثابت الصحة متواتر النقل بين الفريقين
اما من طريق اهل البيت ع فقد ثبت عند الخاصة من طرق كثيرة واما من طريق الجمهور
فقال الفخر الرازى فى تفسيره الكبير قال سعيد بن المسيب راى رسول الله صلى الله عليه
واله بنى امية ينزون على منبره نزو القردة فساءه ذلك وقال البيضاوى فى تفسير الرؤيا
قيل راى قوما من بنى امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هذا حظهم من الدنيا
يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث فى ايامهم انتهى و
روى الحاكم فى المستدرك عن مسلم الربعى عن العلاء عن ابيه عن ابى هريرة قال ان النبى
صلى الله عليه واله قال رايت فى منامى كان بنى الحكم بن ابى العاص ينزون على منبرى كما تنزو
القردة فما رئى النبى صلى الله عليه واله مستجمعا ضاحكا حتى مات ثم قال صحيح الاسناد على شرط
مسلم ذكر ذلك الدميرى فى حيوة الحيوان وقال الرازى فى تفسير الشجرة الملعونة قال ابن
عباس الشجرة الملعونة فى القران المراد بها بنو امية الحكم بن ابى العاص وولده قال
راى رسول الله صلى الله عليه واله فى المنام ان ولد مروان يتداولون منبره فقص رؤياه
على ابى بكر وعمر وقد خلا فى بيته معهما فلما تفرقوا سمع رسول الله صلى الله عليه واله الحكم
يخبر برؤيا رسول الله ص فاشتد عليه ذلك واتهم عمر فى افشاء سره ثم ظهر ان الحكم كان
يتسمع اليهم فنفاه رسول الله صلى الله عليه واله وقال ومما يؤكد هذا التاويل قول عايشة
لمروان عليه لعن الله اباك وانت فى صلبه فانت بعض من لعن الله وقال النيسابورى عن
ابن عباس الشجرة الملعونة بنو امية وفى الكتاب الذى كتبه المعتضد بالله العباسى حين
عزم على لعن معوية بن ابى سفيان على المنابر فى سنة اربع وثمانين ومائتين وذكر فيه
بنى امية فقال ثم انزل الله كتابا فيما انزله على رسول الله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى
والشجرة الملعونة فى القران ولا خلاف بين احد انه تبارك وتعالى اراد بها بنى امية انتهى
قال يا جبرئيل اعلى عهدى يكونون وفى زمنى قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك
فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك

خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هى قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة العهد الوقت والزمان
قال الزمخشرى فى الاساس كان ذلك على عهد فلان وهذا حين ذاك وعهدانا اى وقت وعلى بمعنى
فى فهى ظرفية كقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة اى فى حين غفلة وقوله واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان اى فى زمن ملكه قوله وفى زمنى من باب عطف الشئ
على مرادفه تاكيدا وهو شايع فى كلامهم قوله تدور رحى الاسلام الرحى مقصورة مؤنثة
الطاحون والالف منقلبة من ياء تقول هما رحيان وكل من مد قال رحاء ورحاءان
وارحية مثل عطاء وعطاءان واعطية قال الجوهرى ولا ادرى ما حجته وما صحته
يقال دارت رحى الحرب اذا قامت على ساقها وهو كناية عن الالتحام والاشتداد والمراد
قوام امر الاسلام وثباته على سنن الاستقامة والبعد من احداثات الظلمة وهو من
باب استعارة التحقيقية المرشحة شبه الا امر الاسلام القائم بصاحبه بالرحى القائمة
على قطبها بجامع الاستقامة فاستعار له الرحى وقرنها بما يلائم المستعار منه وهو
الدوران وهذا هو الترشيح قوله من مهاجرك بفتح الجيم على صيغة اسم المفعول اسم
زمان اى وقت هجرتك ويرد بمعنى اسم المكان ايضا لكن الاول هو المراد هنا ومن اسم
اى من ابتداء وقت هجرتك قال ابن عبد البر فى الاستيعاب اذن الله له فى الهجرة الى
المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته فى ربيع الاول وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقدم
المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار فى الضحى الاعلى لاثنتى عشرة خلت من ربيع
الاول وقيل غير ذلك قوله فتلبث بذلك عشرا اللبث يلبث كسمع يسمع اى مكث ومصدره
اللبث بالضم والسكون وهو نادر لان المصدر من فعل بالكسر قياسه اذا لم يتعد ان يكون
بالتحريك والاشارة بذلك الى الدوران المفهوم من قوله تدور رحى الاسلام قوله عشرا
اى عشر سنين هى مدة حيوته ص بعد هجرته من مكة الى المدينة وزمان نبوته فى المدينة
روى ابو محمد عبد الله بن الخشاب فى كتاب تاريخ موالد اهل البيت ووفياتهم باسناده
عن ابى جعفر محمد الباقر عليه السلام قال قبض رسول الله صلى الله عليه واله وهو ابن ثلاث و
ستين سنة فى سنة عشر من الهجرة وكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحى
فى تمام الاربعين وكان بمكة ثلث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين
سنة وقبض صلى الله عليه واله فى شهر ربيع الاول يوم الاثنين لليلتين خلتا منه انتهى ولا
شك ان رحى الاسلام لم تزل تدور فى زمانه ومدة حيوته فى دار هجرته ولم يحدث فى الاسلام حدث

بل اظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون قوله ثم تدور رحى الاسلام المعطوف عليه محذوف والتقدير
فتقف ثم تدور وحذف المعطوف عليه ليس بعزيز فقد قيل في قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت ان التقدير فضرب فانفجرت بل جوزوا حذف اكثر من ذلك فقالوا في قوله تعالى فقلنا
اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى ان التقدير فضربوه فحيي فقلنا كذلك وفي قوله تعالى
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم ان تقديره فاتياهم فابلغاهم الرسالة
فكذبوهما فدمرناهم قوله على راس خمس وثلثين من مهاجرك اي خمس وثلثين سنة هي مدة
كونه صلى الله عليه وآله بالمدينة وهي عشر سنين كاملة ومدة المتغلبين على الخلافة وهي
وعشرون سنة فتلك خمس وثلثون فان مدة خلافة الاول كانت سنتين وسبعة
اشهر ومدة خلافة الثاني عشر سنين وستة اشهر ومدة خلافة الثالث احدى عشرة
سنة واحدى عشر شهرا فهذه خمس وعشرون سنة تعطلت فيها رحى الاسلام اذ لم يكن
لها قطب تدور عليه والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله في خطبته الشقشقية
والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى قوله
فثلثت بذلك خمسا هي مدة خلافة امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث رجع الحق الى نصابه
واستقر الامر في مستقره واستوت رحى الاسلام على قطبها وفي معنى هذا الحديث ما رواه
ثقة الاسلام باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنة قال
حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول الله صلى
الله عليه وآله ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين عليه السلم قال ثم عموا وصموا الى الساعة
قوله ثم لا ابتداى لا عميد ولا عالة ولا يعرف استعماله الا مقرونا بالنفي قوله من رحى ضلالة
هي قائمة على قطبها فقطب الرحى على وزن قفل مسمارها الذي عليه تدور وهذا اشارة
الى ملك بني امية الذين اولهم معوية بن ابي سفيان واخرهم مروان بن محمد بن مروان
المعروف بالحمار وكانوا اربعة عشر رجلا واليهم اشار امير المؤمنين عليه السلم بقوله في نهج
البلاغة والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى
بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه
وباك يبكي لدنياه قوله ثم ملك الفراعنة جمع فرعون وهو اعجمي قيل وزنه فعلون وقيل
فعلول وهو اسم التمساح بلغة القبط ولقب به ثلاثة من ملوك مصر فرعون الخليل
واسمه سنان وفرعون يوسف واسمه الريان بن الوليد وفرعون موسى واسمه الوليد بن مصعب وقيل

خمس مه

هو لقب كل من ملك مصر ويلقب به كل عات متمرد ويقال منه تفرعن اذا تخلق باخلاق الفراعنة
وملك مرفوع على انه فاعل لفعل محذوف اي ثم يكون ملك الفراعنة او على انه مبتدا محذوف
الخبر اي ثم ملك الفراعنة كائن وهذا اشارة الى ملك بني العباس الذين اولهم عبد الله السفاح
بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وآخرهم ابو احمد عبد الله المعتصم بن ابي جعفر منصور
المستنصر وكان عدتهم سبعة وثلثين رجلا ومدتهم خمسمائة واربعا وعشرين سنة
وكان انقضاء دولتهم سنة ست وخمسين وستمائة وانما لقبهم بالفراعنة لما كانوا
عليه من العتو والتمرد والتفرعن روى ان سفيان الثوري قال يوما لجعفر بن يحيى و
زير الرشيد يا هامان فسمعها الرشيد فقال لجعفر والله ما جعلك هامان حتى جعلني
فرعون قال وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر قال فاطلع الله تعالى
نبيه عليه السلام ان بني امية تملك سلطان هذه الامة وملكها هذه المدة مضمون
هذا الحديث ورد من طريق العامة ايضا قال الفخر الرازي في تفسيره الكبير روى القسم بن
الفضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا
الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله راى في منامه بني
امية يطاؤن منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق
ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني
امية قال القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص انتهى وقال ابن
الاثير في جامع الاصول قد جاء في متن الحديث ان ولاية بني امية كانت الف شهر وانها هي
التي اراد الله تعالى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر والف شهر هي ثمانون سنة واربعة
اشهر وكان اول استقلال بني امية بالامر وانفرادهم منذ بيعة الحسن بن علي بن ابي طالب
عليهما السلم لمعوية بن ابي سفيان وذلك على راس اربعين سنة من الهجرة وكان انقضاء
دولتهم على يد ابي مسلم الخراساني في سنة اثنين وثلثين ومائة وذلك اثنتان وتسعون
سنة تسقط منها خلافة عبد الله بن الزبير وهي ثمان سنين وثمانية اشهر تبقى ثلث و
ثمانون سنة واربعة اشهر وهي الف شهر وكذلك قال في الحديث فحسبناها فلم تزد ولم تنقص
انتهى قال الفخر الرازي طعن القاضي في هذا الوجه فقال ما ذكر من الف شهر ليس في ايام
بني امية لانه تعالى لا يذكر فضلها بذكر الف شهر مذمومة وايام بني امية مذمومة قال وهذا

الطعن باطل لان ايام بني امية كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنّ الله تعالى اني اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في السعادات الدنيوية انتهى قوله انا انزلناه في ليلة القدر الضمير في انزلناه للقران نوّه بشانه باضماره من غير ذكر شهادة له بغاية شهرته ونباهته المغنية عن التصريح حتى كانه حاضر في جميع الاذهان كما عظمه باسناده انزاله الى نون العظمة المنبئ عن كمال العناية به وفخّم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادراك ما ليلة القدر لما فيه من الدلالة على ان علو قدرها خارج عن دائرة دراية الخلق لا يدريها الا علّام الغيوب والمراد انزاله كله فيها الى السماء الدنيا على السفرة او الى اللوح المحفوظ ثم نزل به الروح الامين الى النبي صلى الله عليه وآله نجوما في مدة ثلث وعشرين سنة قوله وما ادريك ما ليلة القدر ما الاولى مبتداء وادراك خبره والثانية خبر قدم للزوم الصدر لتضمنه الاستفهام وليلة القدر مبتدا اي اي شيء اعلمك ما ليلة القدر وهو تفخيم لشانها وتعظيم لشرفها قوله ليلة القدر خير من الف شهر اظهر ليلة القدر القدر في الموضعين ولم يظهرها تاكيدا للتفخيم وتحقيقا للتعظيم وسنشير في الكلام على ما يتعلق بليلة القدر في الموضعين ولم يظهرها تاكيدا للتفخيم في دعاء دخول شهر رمضان انشاء الله تعالى قوله ليس فيها ليلة القدر جملة نعتيه لالف شهر او حالية اي خير من الف شهر حال كونها خالية من ليلة القدر وقال بعضهم يحتمل ان المراد انه ليس في تلك الشهور ليلة القدر وان الله تعالى رفعها او انها خير منها ما عدا ليلة القدر والاول اقرب الى اللفظ والثاني اقرب باعتبار ما دل من الاحاديث على وجودها في زمن كل امام انتهى وقيل معناه ليس لبني امية فيها ليلة القدر لاختصاصها برسول الله صلى الله عليه وآله وباهل بيته من بعده بنزول الامر فيها وبشيعتهم بتضاعف حسناتهم فيها انتهى قلت ويؤيده ما روي عن ابي جعفر الباقر عليه السلم انه قال وايم الله من صدق بليلة القدر ليعلم انها لنا خاصة قوله تملك سلطان هذه الامة وملكها السلطان هنا بمعنى الولاية والسلطنة ويطلق على الشخص صاحب الولاية واشتقاقه من السليط بمعنى الدهن لاضائته وظهوره والامة اتباع النبي والجمع امم مثل غرفة وغرف والملك بالضم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة عليهم فهو ملك بكسر اللام ويخفف بالسكون و المدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى ياذن الله تعالى بزوال ملكهم الفاء سببية اي فبسبب ذلك لو طاولتهم الجبال الخ

المطاولة مفاعلة من الطول بالفتح وهو الامتداد ولما كانت الجبال يضرب بها المثل في الطول كما قال تعالى انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وقال امير المؤمنين عليه السلم في وصفها والجبال ذوات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء بطولها وعرض او قوة او عز لامتنعن جعل طولهم عليها لو طاولتهم كناية عن كمال اقتدارهم وشدة تسلطهم وغلبتهم على من يغالبهم في تلك المدة وعدى طالوا بعلى مع ان المعروف طاولته فطلته لتضمينه معنى ظهر او قدر اي لطالوها ظاهرين او قادرين عليها واما ما قاله بعض طلبة العجم ان المطاولة هنا من الطول بالفتح وهو الغنى والثروة والسعة يعني ان ثروة بني امية وغناهم بحسب الدنيا كان اكثر من ثروة الجبال وغناها اي من الثروة والغنى اللذين يحصلان عملا لاصحاب المعادن النفيسة الواقعة في الجبال من الفلزات والجواهر انتهى فلا يخفى بعده وسخافته قوله حتى ياذن الله تعالى بزوال ملكهم اي حتى يريد او حتى يامر بها على تفسير الاذن بالارادة او بالامر وصدق هذا الكلام ظاهر فانه لم يخرج عليهم خارج ولا قام لازالة ملكهم قايم الا وظفروا عليه وقهروه حتى اراد الله زوال ملكهم فاختلف كلمتهم وتضعضع امرهم فزالت دولتهم وذهبت كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ومن كلام امير المؤمنين عليه السلم ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو قد اختلفوا بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل من الارواد وهو الامهال او الانظار شبه المهلة التي هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها انقطع نظامهم وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا اخبر الله نبيه بما يلقى اهل بيت محمد واهل مودتهم وشيعتهم منهم في ايامهم وملكهم في ذلك اي في المذكور من مدة ملكهم يستشعرون عداوتنا اي يجعلونها شعارا لهم وهو ما يلي الجسد ويلاصقه من الثياب الذي لا ينزع اذا نزع ما فوقه من الدثار كانهم جعلوا عداوتهم لاصقة بهم ولازمة لهم او هو من الشعار بمعنى العلامة اي يجعلونها علامة لهم او بمعنى يضمرون عداوتنا من قولهم استشعر فلان خوفا اي اضمره قوله اهل البيت منصوب على الاختصاص وهو مفعول به وقيل نصبه لفظا اخص محذوفا وجوبا حملا له على المنادى لشبهه له في الجملة قوله وشيعتهم شيعة الرجل بالكسر اتباعه وانصاره وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعة ويطلق على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث وقد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا واهل بيته عليهم السلم

حتى صار اسما لهم خاصا فاذا قيل فلان من الشيعة عرف انه منهم وفي مذهب الشيعة اي مذهبهم
ومصداق هذا الجزء ما روى عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال من جملة حديث
لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا
نامن على دمائنا ودماء اوليائنا ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم
موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدثوهم
بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ولم نفعله ليبغضونا الى الناس
وكان عظم ذلك وكبره في زمن معوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة
وقطعت الايدي والارجل على الظنة ومن ذكر بحبنا والانقطاع الينا سجن او نهب
ماله او هدمت داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان عبيد الله بن زياد قاتل
الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة حتى ان الرجل ليقال
له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال له شيعة علي انتهى وروى ابو الحسن علي
بن محمد بن ابي سيف المدائني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة الى عماله
بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل ابي تراب واهل بيته فقامت
الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلام ويبرؤن منه ويقعون فيه
وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة
فاستعمل عليهم زياد بن سمية وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم
تحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع
النخل وشردهم عن العراق فلم يبق معروف منهم ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع
البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان
واسقطوا عطاءه ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالات هؤلاء
القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما
بالكوفة حتى ان الرجل من الشيعة ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي اليه سره
ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه
فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليهما السلام فازداد البلاء والفتنة ولم يبق
احد من هذا القبيل الا خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين
عليه السلام وولي عبد الملك بن مروان فاشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج ابن يوسف ففعل

الفواق والدواهي وتقرب اليه اهل النسك والصلاح ببغض علي واهل بيته عليهم السلام وموالاة
اعدائهم حتى ان انسانا وقف له ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها
الامير ان اهلي عقوني فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له
الحجاج وقال للطف ما توسلت قد وليتك موضع كذا انتهى ملخصا قال وانزل الله
تعالى فيهم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس
القرار الم تر الهمزة للتقرير ومعناه حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بامر قد استقر
عنده ثبوته او نفيه وهو هنا تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب الاخبار
وتعجيب من حالهم وشانهم البديع فان سماعهم لها بمنزلة الرؤية النظرية او
العلمية او لكل احد ممن له حظ في الخطاب ايذانا بان قصتهم من الشهرة والشياع
بحيث يحق لكل احد ان يحمل على الاقرار برؤيتهم وسماع قصتهم ويعجب بها وان لم يكن
ممن رآهم او سمع بقصتهم فان هذا الكلام قد جرى مجرى المثل في مقام التعجيب لما
انه شبه حال غير الرائي لشيء عجيب بحال الرائي له بناء على ادعاء ظهور امره
وجلائه بحيث استوى في ادراكه الشاهد والغائب ثم اجرى الكلام معه كما
يجري مع الرائي قصدا الى المبالغة في شهرته وعراقته في التعجيب وتعدية الرؤية بالى
على تقدير كونها بمعنى الابصار باعتبار معنى النظر وعلى تقدير كونها بمعنى العلم لتضمين
معنى الوصول والانتهاء على معنى الم ينته علمك اليهم وعلى هذا يجوز ان يكون النبي
صلى الله عليه وآله لم يعرف هذه القصة الا بهذه الآية ويجوز ان يقال كان العلم
بها سابقا على نزول الاية ثم انه تعالى انزل الاية على وفق ذلك قوله تعالى بدلوا نعمة
الله كفرا اي شكر نعمته بان وضعوا موضعه كفرا عظيما لان التنكير للتعظيم او بدلوا
نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا بها سلبوها فصاروا مستبدلين بها كفرا واحلوا
اي انزلوا قومهم الذين شايعوهم على الكفر لحملهم عليه وعدم التعرض لحلولهم لان
الاحلال تنبيه اذ هو فرع الحلول كقوله تعالى يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار
والبوار الهلاك الذي لا هلاك وراءه وجهنم عطف بيان لدار البوار وفي الا
بهام ثم البيان ما لا يخفى من التهويل ويصلونها حال منها او من قومهم اي داخلين
فيها مقاسين لحرها يقال صلي النار وبها صليا من باب تعب اذا وجد
حرها او هي استيناف لبيان كيفية الحلول او مفسر لفعل يقدر ناصبا لجهنم و

ويعجب

بئس القرار على حذف المخصوص بالذم اى بئس المقر جهنم فيكون القرار مصدرا سمى به او بئس القرار قرارهم فيها وفيه بيان ان حلولهم وصليهم على وجه الدوام والاستمرار ونعمة الله محمد و اهل بيته حبهم ايمان يدخل الجنة وبغضهم كفر ونفاق يدخل النار هذا تفسير للنعمة المذكورة في الآية والنعمة بالكسر في الاصل الحالة التى يستلذ بها الانسان من النعمة بالفتح وهى اللين ثم اطلقت لغة على ما يستلذه الانسان من طيبات الدنيا وعرفا على المنفعة المقصود بها الاحسان واعلم ان نعم الله تعالى وان كان احصاؤها مستحيلا كما قال سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوى واخروى والاول قسمان وهبى وكسبى والوهبى ايضا قسمان روحانى كنفخ الروح فيه وامداده بالعقل وما يتبعه من القوى المدركة فانها مع كونها من قبيل الهدايات نعم جليلة في انفسها وجسمانى كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وسلامة الاعضاء والكسبى كتخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل من الاخلاق السنية والملكات البهية وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المرضية وحصول الجاه والمال و الثانى مغفرة ما فرط منه والرضا عنه وتبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين وكل من الجنسين اعنى الدنيوى والاخروى اصل فاصل الدنيوى الوجود والحقوق المستتبعة لكل المنافع واصل الاخروى الايمان المستلزم لجميع الخيرات والسعادات اذا عرفت ذلك فمحمد واهل بيته سبب لكل واحد من هذين الاصلين اما الاخروى الذى هو الايمان فظاهر واما الدنيوى الذى هو الوجود فلانهم السبب في وجود الخلق لان الارض وما فيها انما خلقت لاجلهم وهم غاية ذاتية لخلقها كما ورد عنه عليه السلام انه قال لولا انا وانت يا على ما خلق الله الخلق وبيان ذلك اجمالا انه تعالى جعل كل ما هو اشرف واعلى في الموجودات سببا كماليا وعلة غائية لما هو اخس وادنى فخلق الارض للنبات والنبات للحيوان والحيوان للانسان كما قال تعالى مخاطبا للانسان و خلق لكم ما فى الارض جميعا وآخر درجة الانسان الذى هو غاية هذه الاكوان هو الانسان الكامل الذى هو سلطان العالم الارضى وخليفة الله فى الارض وهو محمد صلى الله عليه وآله وبعده اهل بيته من الائمة المعصومين عليهم السلام واحدا بعد واحد ولذلك ورد عنهم عليهم السلام لو بقيت الارض بغير امام لساخت لانها انما خلقت لاجلهم وكل ما خلق لاجله شىء فمتى لم يكن ذلك الشىء فظهر ان محمدا واهل بيته صلوات الله عليهم

نعمة الله التى لا يوازنها شىء من نعمه لانها اصل كل نعمة وسبب كل احسان قوله حبهم ايمان الحب ميل القلب الى ما يلائمه وهو اما لحسن فى الظاهر كالصور الجميلة او فى الباطن كحسن بواطن الصالحين وشرافة نفوسهم او لاحسانه بجلب نفع او دفع ضر كاحسان الناس بعضهم الى بعض او لاعظامه كاعظام الولد والده او للاشفاق عليه بحسب الجبلة والمشاكلة كاشفاق الوالد على ولده وقد اجتمع جميع هذه الاسباب فيهم عليهم السلام لما فيهم من جمال الظاهر والباطن واحسانهم بالهداية والشفاعة وعظمة شأنهم وانا فتهم على كل محسن ووالد وولد فكان حبهم على اكمل وجوه المحبة واتمها ومن احبهم على هذا الوجه كان مؤمنا حقا لان الايمان وهو التصديق بما جاء به النبى الرسول عليه السلام من معرفة الله وملائكته وكتبه ورسله وخلافة الائمة من اهل بيته واليوم الآخر وحبهم يستلزم الايمان بجميع ذلك فكان ايمانا بل فوق الايمان لان من محبتهم التمسك بطريقتهم والاقتداء باخلاقهم وافعالهم والوقوف عند حدودهم ونصرة شريعتهم والذب عن سنتهم وبذل النفس والمال دون حبهم واعانة اهل ملتهم وبالجملة فالحسنات كلها منوطة بحبهم والولاية لهم و السيئات جميعها ترجع الى بغضهم وانكار ولايتهم قوله يدخل الجنة جملة خبرية من باب تعدد الاخبار والضمير فى يدخل راجع الى حبهم او نعتية للايمان فيكون وصفه بذلك مع العلم بان الايمان يدخل الجنة لقصد المدح او لبيان انه الايمان الذى يدخل الجنة لا انه طاعة من الطاعات على ما ذهب اليه بعضهم من ان كل طاعة ايمان قوله وبغضهم كفر ونفاق البغض بالضم اسم من ابغضته ابغاضا ضد احببته والكفر عدم الاعتقاد بجميع ما جاء به الرسول او ببعضه ماخوذ من كفر الشىء اذا غطاه وستره لانه تغطية للحق وستر له والنفاق اظهار الاسلام واضمار خلافه وهو اسم اسلامى لم تكن العرب تعرفه بهذا المعنى قبل الاسلام واشتقاقه اما من نفقت الدابة نفوقا من باب قعد اذا ماتت لان المنافق منافقة بمنزلة الميت الهالك او من نفقت السلعة اذا راجت وكثر طلابها لان المنافق منافقة بمنزلة المبيع يروج اسلامه ظاهرا ويخفى كفره باطنا او من النفق بفتحتين وهو سرب فى الارض يكون له مخرج من موضع آخر لان المنافق يستر كفره كما يستتر الساتر فى السرب نفسه او من النافقاء وهى احدى جحرتى اليربوع يكتمها ويظهر غيرها وذلك ان له جحرتين يقال لاحدهما

النافقاء وللاخرى القاصعاء فاذا اتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه وخرج منها ونافق اليربوع اخذ في نافقائه وفيه تشبيه للمنافق باليربوع لانه يخرج من الاسلام من غير الوجه الذي دخل فيه وانما حكم بان بغضهم كفر ونفاق لانه ان اظهره واعلن به كان كفرا وان اضمره كان نفاقا ويحتمل ان يكون الكفر راجعا الى بغض محمد صلى الله عليه وآله لان من ابغضه فقد انكر رسالته ومن انكرها فلا اسلام له فضلا عن الايمان والنفاق راجعا الى بغض اهل بيته لان من ابغضهم فقد اضمر الكفر وان اظهر الاسلام وجرى عليه احكام المسلمين لان الاسلام يجامع النفاق فما نقل عن السيد المرتضى رضي الله عنه انه حكم بكفر ما سوى الشيعة الاثني عشرية ليس بذاك الا ان يأول كلامه بانه اراد بالكفر كفر الباطن او منشاء الخلود في النار والحكم بان بغضهم عليهم السلام نفاق حكم به النبي صلى الله عليه وآله اخرج مسلم في صحيحه عن علي عليه السلام قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعرف المنافقين ببغضهم عليا عليه السلام قوله يدخل النار لان مبغضهم لا ايمان له ومن لا ايمان له فماواه النار وبيانه ان بغضهم انكار للنبوة والامامة والايمان انما يتحقق باعتقادهما ومن انكرهما او احدهما فلا ايمان له ومن لا ايمان له فهو كافر ظاهرا او باطنا والكافر في النار تتمة ما ذكره عليه السلام من ان الاية المذكورة انزلت في بني امية وردت به روايات اخرى من طريق العامة فاخرج البخاري في تاريخه وابن جرير وابن المنذر وابن مردويه عن عمر بن الخطاب في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فقد كفيتموهم في يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واخرج ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني في الاوسط والحاكم وصححه وابن مردويه من طريق علي بن ابي طالب عليه السلام في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين واخرج ابن مردويه عن علي عليه السلام انه سئل عن الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال بنو امية وبنو مخزوم رهط ابي جهل ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الدر المنثور واما من طريق الخاصة فروى علي بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن ابي عمير عن عثمن بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال نزلت في الافجرين بني امية وبني المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله دابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا

وللخاصة اما من طرق العامة صح

الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز فاسر رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك الى علي واهل بيته اسر اليه اي اخبره سرا يقال اسررت الحديث اسرارا يتعدى بنفسه لانه بمعنى اخفيته واما قوله تعالى تسرون اليهم بالمودة فالمفعول محذوف والتقدير تسرون اليهم اخبار رسول الله صلى الله عليه وآله بسبب المودة التي بينكم وبينهم مثل قوله تلقون اليهم بالمودة ويجوز ان يكون الباء زائدة للتاكيد مثل اخذت الخطام واخذت به ويقال اسررت بمعنى اظهرته فهو من الاضداد وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي ان الامة ستغدر بك من بعدي قال ثم قال ابو عبد الله عليه السلام ما خرج ولا يخرج منا اهل البيت الى قيام قائمنا احد ليدفع ظلما او ينعش حقا الا اصطلمته البلية وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا قوله ما خرج ولا يخرج المراد بالخروج هنا القيام بالسيف وسمي خروجا لان صاحبه يخرج عن مكانه للحرب واهل البيت منصوب على الاختصاص كما مر قوله الى قيام قائمنا اجمع جمهور الامة على قيام قائم من اهل البيت من اولاد فاطمة عليها السلام يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وهو مهدي آخر الزمان لما تواترت به الاخبار عن النبي المختار واهل بيته الاطهار من طريقي الخاصة والعامة وهي من الكثرة من كل الطريقين بحيث لا تكاد تحصى ولم يخالف في ذلك الا شرذمة قليلون وهم فرقتان فرقة انكر ذلك جملة ولم يلتفت الى قولها احد من العلماء وفرقة زعمت ان المهدي هو عيسى بن مريم عليه السلام لحديث رواه محمد بن خالد الجندي عن ابان بن ابي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا مهدي الا عيسى بن مريم قال المحدثون من العامة انه حديث منكر وممن صرح بكونه منكرا الامام ابو عبد الرحمن النسائي وحكى الحافظ ابو بكر البيهقي عن شيخه الحاكم ابي عبد الله النيسابوري انه قال الجندي مجهول وابن ابي عياش متروك وهذا الحديث بهذا الاسناد منقطع انتهى اما الكربية والكيسانية القائلون بانه محمد بن الحنفية فبطلان قولهم واضح وكفى شاهدا على بطلانه انقراضهم منذ العصر الاول حتى لم يبق في الدنيا من يقول بقولهم ولو كان حقا لما جاز انقراضهم واختلف الجمهور القائلون بانه فاطمي فقالت الاشاعرة والمعتزلة انه رجل من اولاد فاطمة سيوجد في آخر الزمان وانه غير موجود الآن وقالت الامامية الاثنا عشرية انه محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام لما ثبت عندهم من نقل ثقاتهم عن ائمتهم عليهم السلام قال الشيخ المفيد في كتاب الارشاد كان الامام بعد ابي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ابنه المسمى باسم رسول الله المكنى بكنيته ولم يخلف ابوه ولدا

ظاهراً ولا باطناً غيره وخلفه ابو غائباً مستتراً وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة
خمس وخمسين ومائتين وامه ام ولد يقال لها نرجس وكان سنه عند وفاة ابيه خمس سنين
آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وجعله آية للعالمين وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبياً وجعله
اماماً في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليهما السلام في المهد نبياً وقد سبق النص
عليه في ملة الاسلام من نبي الهدى عليه السلام ثم من امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله
عليه ونص عليه الائمة عليهم السلام واحداً بعد واحد الى ابيه الحسن ونص ابوه عليه عند ثقاته
وخاصة شيعته وكان الخبر بغيبته ثابتاً قبل وجوده وبدولته مستفيضاً قبل غيبته
وهو صاحب السيف من ائمة الهدى والقائم بالحق المنتظر لدولة الايمان وله قبل قيامه
غيبتان احديهما اطول من الاخرى كما جاءت بذلك الاخبار اما القصرى فمنذ وقت مولده
الى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة واما الطولى فهي بعد
الاولى وفي آخرها يقوم بالسيف انتهى قلت فانقطعت السفارة بموت ابي الحسن علي بن محمد
السمري وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وقيل في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين
وثلثمائة رحمه الله تعالى ووافق الامامية الاثني عشرية من الاشاعرة على ذلك الشيخ كمال الدين
محمد بن طلحة الشافعي وكان من اعيانهم ورؤسائهم والشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي
الشافعي والشيخ نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المكي المالكي ومن الصوفية الشيخ محي الدين
العربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني فقد نص عليه في المتن الكبرى باسمه ونسبه المذكور قوله
او ينعش حقاً اي يقيمه يقال نعشه الله كمنعه وانعشه اي اقامه وانكر الجوهري انعش وصححه
غيره والمراد بدفع الظلم وبنعش الحق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قوله اصطلمته البلية
الاصطلام افتعال من الصلم وهو القطع المستاصل يقال صلم اذنه واصطلمها اذا استاصلها
قطعاً واصل اصطلم اصتلم بالتاء فقلبت طاء اذ لو بقيت لادى اما الى ادغامها والصاد
لا تدغم في التاء لما فيها من الاطباق الذي يفوت بالادغام واما الى اظهارها فيعسر النطق بها وهذا
مطرد في تاء افتعل اذا كانت فاؤه احدى الحروف المطبقة وقد يقلب الثاني الى الاول فيدغم
فيه فيقال اصّلم واصّبر وهو شاذ والحروف المطبقة الصاد الى الظاء والبلية المحنة قوله
وشيعتنا بالخفض عطف على ضمير المتكلم مع غيره المخفوض بالاضافة في مكرهنا وفيه شاهد
على جواز العطف على الضمير المخفوض من دون اعادة الخافض وهو مذهب الكوفيين قاطبة
ويونس والاخفش من البصريين خلافاً لسائرهم وصححه ابن مالك وابو حيان لثبوته في فصيح الكلام

غيبتاه القصرى والطولى

وفي عدم اعادة الخافض هنا نكتة لطيفة وهي الاشعار بان مكروههم عليهم السلام ومكروه شيعتهم
واحد وان المكروه مشترك بينهما الا ترى ان ائمة العربية نصوا على ان الخافض اذا
كان اسماً لا يعاد على المعطوف على ضمير مجرور الا اذا لم يشك انه لم يعد الا لهذا الغرض من
العطف وانه لا معنى لغير ذلك نحو بينك وبين زيد اذ لا يمكن ان يكون هناك بينان
واما اذا التبس نحو جاءني غلامك وغلام زيد وانت تريد غلاماً واحداً مشتركاً بينهما
لم يجز وورد في معنى هذا الخبر اخبار اخرى فروى ثقة الاسلام في كتاب الروضة باسناده
عن علي بن الحسين عليهما السلام انه قال والله لا يخرج منا واحد قبل خروج القائم الا كان
مثله مثل فرخ طار من وكره قبل ان يستوي جناحاه فاخذه الصبيان فعبثوا به تبكيه
دل كلامه عليه السلام من رواية رؤيا النبي صلى الله عليه وآله الى هنا انه انما كف هو وابوه عليهما السلام
عن الخروج للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنعا الناس عنه لتخلف اقوى شرائطه
وهو التمكن وان لا يكون على الآمر والناهي ولا على من احد من المؤمنين بسببه مفسدة فلو ظن
توجه الضرر اليه او الى احد من المؤمنين بسببه سقط الوجوب بالاجماع فبين ان
رسول الله صلى الله عليه وآله اخبر بان بني امية يملكون سلطان هذه الامة مدة ملك
ثم ملك الفراعنة واخباره عليه السلام لا خلف فيه فتحقق عدم التمكن وتوجه الضرر اليهما
والى شيعتهما لو قاما بذلك فهذا وجه دعوتهما الناس الى الحيوة لا ما توهمه يحيى بن
زيد كما سبقت الاشارة اليه وهذا بعينه جواب الحسن بن علي عليهما السلام لمن لامه على صلح
معوية ونزوله عن الخلافة له كما تقدم روى ابو الفرج الاصبهاني باسناده الى
سفيان بن ابي ليلى قال اتيت الحسن بن علي عليهما السلام حين بايع معوية فوجدته
بفناء داره وعنده رهط فقلت السلام عليك يا مذل المؤمنين قال وعليك السلام
يا سفيان فنزلت فعقلت راحلتي واتيته فجلست اليه فقال كيف قلت يا سفيان
قلت السلام عليك يا مذل المؤمنين فقال لم جرى هذا منك الينا قلت انت والله بابي
انت وامي اذللت رقابنا حين اعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى
اللعين بن آكلة الاكباد ومعك مائة الف كلهم يموتون دونك وقد جمع الله عليك
امر الناس فقال يا سفيان انا اهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا تذهب الايام والليالي حتى يجتمع امر هذه الامة
على رجل واسع البلعوم يأكل ولا يشبع لا ينظر الله اليه ولا يموت حتى لا يكون له في السماء

خباء

عاذرو لا في الارض ناصر والنا لمعويه واني عرفت ان الله بالغ امره وقال بعضهم قوله ولا في الارض
ناصر اي ناصر ديني يعني انه لا يمكن احدا ان ينتصر له بتاويل ديني اي يتكلف به عذرا لافعاله
فان قلت فقد كان الحسين عليه السلام عالما بذلك فكيف ساغ له الخروج حتى تم عليه ما تم قلت
عن ذلك جوابان احدهما انه كان معهودا اليه بذلك مامورا بالخروج مع العلم فان افعالهم
عليهم السلام كلها معهودة من الله تعالى كما دلت عليه الروايات عنهم عليهم السلام منها حديث الوصية
وهو ما رواه ثقة الاسلام باسناده عن معاذ بن كثير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان
الوصية نزلت من السماء على محمد صلى الله عليه وآله كتابا لم ينزل على محمد صلى الله عليه وآله
كتاب مختوم الا الوصية فقال جبرئيل يا محمد هذه وصيتك في امتك عند اهل بيتك فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اي اهل بيتي يا جبرئيل قال نجيب الله منهم وذريته ليرثك
علم النبوة كما ورثه ابرهيم عليه السلام وميراثه لعلي وذريتك من صلبه قال وكان عليها خواتيم
قال ففتح علي عليه السلام الخاتم الاول ومضى لما فيها ثم فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى
لما امر به فيها فلما توفي الحسن عليه السلام ومضى فتح الحسين عليه السلام الخاتم الثالث فوجد فيها
ان قاتل فاقتل وتقتل واخرج باقوام للشهادة لا شهادة لهم الا معك قال ففعل فلما مضى
دفعها الى علي بن الحسين قبل ذلك ففتح الخاتم الرابع فوجد فيها ان اصمت واطرق لما حجب
العلم فلما توفي ومضى دفعها الى محمد بن علي عليهما السلام ففتح الخامس فوجد فيها ان فسر كتاب
الله وصدق اباك وورث ابنك واصطنع الامة وقم بحق الله وقل الحق في الخوف والامن
ولا تخش الا الله ففعل ثم دفعها الى الذي يليه قال قلت له جعلت فداك فانت هو قال فقال
ما لي الا ان تذهب يا معاذ فتروي علي هذا الحديث صريح النص بانهم عليهم السلام لم يفعلوا
امرا الا بعهد من الله تعالى فسقط الاعتراض والجواب الثاني ان التكاليف الشرعية بالنسبة
اليهم مقصورة على ما يعلمونه بالعلوم الظاهرية دون العلوم الغيبية فالحسين لما ظهر له
بذل الطاعة من اهل الكوفة وكاتبه وجوههم واشرافهم وقراؤهم مرة بعد اخرى طائعين
غير مكرهين ومتبدئين غير مجيبين لم يسعه في الظاهر الا الخروج والقيام في اعلاء
دين الله وكلمته الا تراه ع لما بلغه قتل مسلم بن عقيل وخذلان اهل الكوفة هم بالرجوع
فلم يمكن وكذلك كان الحسن عليه السلام فانه نهض اولا الى حرب معوية في شيعته وسار
الى لقائه مع علمه في الباطن بمصير الامر اليه لكن لم يثن ذلك من عزمه حتى ظهر له خذلان
اصحابه وتفرق اهوائهم وميل اكثرهم الى معوية طمعا في دنياه وتفاقم الامر الى ان جلبوا له

حديث الوصية

بعضهم في ساباط مظلم وطعنه بمعول فخذه وشقه حتى وصل العظم فلما علم بالعلم الظاهر عدم تمكنه
وتوجه الضرر اليه والى المؤمنين من شيعته نزع الى الصلح وكف عن الجهاد وهكذا حال
ساير الائمة عليهم السلام فانهم لو وجدوا من الانصار من يتمكنون بهم من الخروج لم يسعهم الا
الخروج والقيام مع علمهم في الباطن بحقيقة الحال يدل على ذلك ما رواه ثقة الاسلام ره
باسناده الى سدير الصيرفي قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له والله ما يسعك
القعود فقال ولم يا سدير قلت لكثرة مواليك وشيعتك وانصارك والله لو كان لا
مير المؤمنين ما لك من الشيعة والانصار والموالي ما طمع فيه تيم ولا عدي فقال يا سدير
وكم عسى ان يكونوا قلت مائة الف قال مائة الف قلت نعم ومائتي الف فقال مائتي الف قلت
نعم ونصف الدنيا قال فسكت عني ثم قال يخف عليك ان تبلغ معنا الى ينبع قلت نعم فامر
بحمار وبغل ان يسرجا فبادرت فركبت الحمار فقال يا سدير ترى ان تؤثرني بالحمار قلت
البغل ازين وانبل قال الحمار ارفق بي فنزلت فركب الحمار وركبت البغل فمضينا فحانت
الصلوة فقال يا سدير انزل بنا نصلي ثم قال هذه ارض سبخة لا تجوز الصلوة فيها فسرنا حتى
صرنا الى ارض حمراء ونظر الى غلام يرعى جداء فقال والله يا سدير لو كان لي شيعة بعدد هذه
الجداء ما وسعني القعود ونزلنا وصلينا فلما فرغنا من الصلوة عطفت الى الجداء فعددتها
فاذا هي سبعة عشر وهذا الحديث صريح فيما ذكرنا وفي هذا المعنى اخبار اخر لا نطول بذكرها و
انما اختلفت اجوبتهم عليهم السلام في العذر لانهم يكلمون الناس على قدر عقولهم ويجيبون
كل سائل بما تقتضيه المصلحة في الجواب والله اعلم قال المتوكل بن هارون ثم املى علي
ابو عبد الله عليه السلام الادعية وهي خمسة وسبعون بابا سقط عني منها احد عشر بابا وحفظت
منها نيفا وستين بابا النيف بفتح النون وتشديد المثناة من تحت مكسورة على
وزن سيد وقد يخفف والتثقيل افصح وقال الازهري في التهذيب تخفيف النيف لحن
عند الفصحاء وهو بمعنى الزيادة من ناف الشيء ينوف اذا زاد يقال عشرة ونيف وكل
ما زاد على العقد فنيف الى ان يبلغ العقد الثاني وقال ابو العباس المبرد الذي حصلناه
من اقاويل حذاق البصريين والكوفيين ان النيف من واحد الى ثلث والبضع من
اربع الى تسع ولا يقال نيف الا بعد عقد نحو عشرة ونيف ومائة ونيف والف ونيف
ثم المذكور في نسخ الصحيفة انما هو اربعة وخمسون بابا ولعل الباقي سقط عن غيره
من الرواة ورايت على هامش نسخة ما نصه المذكور اربعة وخمسون سقط منها عشرة اخرى

فی روایة علی الاعلم والله اعلم وحدثنا ابو المفضل قال وحدثنی محمد بن الحسن بن روزبه ابو بکر المدائنی
نزیل الرحبة فی داره هذا تحویل من اسناد الی اسناد آخر فالقایل وحدثنا هو ابو منصور محمد العکبری
المعدل المذکور فی الاسناد الاول روایا عن ابی المفضل وهو محمد بن عبد الله بن المطلب الشیبانی
السابق الذکر والواو فی قوله وحدثنی کما یوجد فی اکثر النسخ للعطف علی قوله فی السند الاول
حدثنا الشریف ابو عبد الله جعفر الی آخره و روزبه بضم الراء المهملة وسکون الواو وفتح
الزای والباء الموحدة وبعدها هاء معرب روزبه بضم الراء وسکون الواو والزای وکسر الباء
الموحدة وبعدها هاء ساکنة وهی کلمة فارسیة مرکبة من روز بمعنی الیوم و به بمعنی حسن
ای حسن الیوم علی قاعدتهم فی تقدیم المضاف الیه علی المضاف وبهذا الاسم کان یسمی سلمان
الفارسی رضی الله عنه قبل الاسلام وهو اسمه الذی سماه به ابوه نص علی ذلک ابن بابویه وغیره
والمدائنی نسبة الی المداین کسری قرب بغداد سمیت بها لکبرها والرحبة بفتح الحاء المهملة
وقیل بسکونها والاول اکثر البقعة المتسعة سمیت بها مواضع منها رحبة مالک بن طوق
علی الفرات ومحلة بالکوفة وموضع ببغداد واذا اطلقت فالمراد بها الاولی والنسبة الی
الجمیع رحبی بالتحریک علی ما فی القاموس وجزم ابن السمعانی بان المنسوب الی المواضع
ساکن الحاء والمنسوب الی رحبة بن زرعة وهی قبیلة من حمیر محرک والراوی المذکور
لیس له فی کتب الرجال ذکر فهو مجهول وحمله بعضهم علی محمد بن الحسن البرانی المکنی بابی
بکر الکاتب المذکور فی رجال الطوسی فی باب من لم یرو عن احدهم علیهم السلام وهو بعید بالغیر
قوله فی داره متعلق بحدثنی وهو قید یشعر بتحقیق الضبط قال حدثنی محمد بن احمد بن مسلم
المطهری نسبة الی احد اجداده وهو ایضا لا ذکر له فی الرجال نعم فی رجال الطوسی محمد بن احمد بن
مطهر بغدادی یونسی وفی الخلاصة للعلامة بهذا العنوان ایضا من غیر مدح ولا جرح وقال
بعضهم ولعله هو ولیس ببعید لما یدل علیه تأنی طریقی روایة الطوسی للصحیفة وقد ذکرناها
فی اول الشرح قال حدثنی ابی عن عمیر بن متوکل البلخی عن ابیه المتوکل بن هرون قال
لقیت یحیی بن زید فذکر الحدیث بتمامه الی رؤیا النبی صلی الله علیه وآله التی ذکرها جعفر بن
محمد عن آبائه صلوات الله علیهم قوله الی رؤیا النبی صلی الله علیه وآله ینبغی ان یکون ما بعد
الی داخلا فی حکم ما قبلها فتکون الرؤیا داخلة فی الحدیث المذکور بقرینة قوله فذکر الحدیث
بتمامه وقد قالوا اذا دلت قرینة علی دخول ما بعد الی نحو قرات القران من اوله الی آخره
او علی خروجه نحو اتموا الصیام الی اللیل عمل بها والا فلا یدخل لان الاکثر مع القرینة عدم الدخول

فیجب الحمل علیه عند التردد وقیل یدخل بغیر قرینة ان کان من الجنس وقیل مطلقا والاول هو الصحیح
لما ذکرنا وفی روایة المطهری ذکر الابواب یعنی تعدادها وهی التحمید لله عز وجل فی القاموس
التحمید حمد الله مرة بعد مرة وانه لحماد لله عز وجل ومنه محمد کانه حمد مرة بعد اخری انتهی وقد یراد
بالتحمید قول الحمد لله کما یراد بالتسبیح قول سبحان الله وبالتهلیل قول لا اله الا الله وبالتکبیر
قول الله اکبر الصلوة علی محمد وآله الصلوة علی حملة العرش الصلوة علی مصدقی الرسل اعلم
ان قوله التحمید لله عز وجل الصلوة علی محمد وآله الی آخر ذکر الابواب خبر لقوله وهی وهی لیس
هو من باب تعدد الخبر لمبتدا واحد کقوله وهو الغفور الودود ذو العرش المجید کما توهم
بعضهم بل هو من باب تعدد الخبر لتعدد صاحبه نحو الزیدون فقیه وکاتب وشاعر لان
هی ضمیر راجع الی الابواب وهی متعددة فان قلت تعدد الخبر علی هذا الوجه لا یجوز فیه الا
العطف بالواو اجماعا قلت هو اما علی تقدیرها وان کان قلیلا فقد حکی ابو زید الکلب
خبز لحم تمر واما علی الحکایة بان یکون قد وقع فی روایة المطهری تعداد الابواب هکذا التحمید
الصلوة الی آخره من غیر مبتدا فلما اخبر الراوی بذکر الابواب فی روایته جعل لها مبتدا
فقال وهی التحمید والصلوة الی الآخر دعاؤه لنفسه وخاصته خاصة الرجل من تخصه من
اصحابه دعاؤه عند الصباح والمساء عند هنا للزمان الحضوری ای وقت حضور الصباح
والمساء دعاؤه فی المهمات جمع مهمة من اهمه الامر اذا احزنه واقلقه وفی للظرفیة مجازا او علی
تقدیر مضاف ای وقت المهمات او هی للتعلیل ای لاجل المهمات دعاؤه فی الاستعاذة ای
الاعتصام بالله من المکاره وسیء الاخلاق ومذام الافعال دعاؤه فی الاشتیاق الی طلب
المغفرة من الله جل جلاله دعاؤه فی اللجاء الی الله تعالی اللجاء بالتحریک بمعنی الاعتصام ومنه
الجاء امره الی الله اسنده دعاؤه بخواتم الخیر جمیع جمع خاتمة بمعنی العاقبة والباء للملابسة
ای متلبسا بطلب عواقب الخیر کما یقال دعوت الله تعالی بالمغفرة ویجوز ان تکون للسببیة دعاؤه
فی الاعتراف وطلب التوبة ای فی الاقرار بالذنوب وطلب التوبة منها دعاؤه فی طلب الحوائج جمع
حاجة علی غیر قیاس کانهم جمعوا حائجة قال الجوهری وکان الاصمعی ینکره ویقول انه مولد
وانما انکره لخروجه عن القیاس والا فهو کثیر فی کلام العرب دعاؤه فی الظلامات جمع ظلامة
بالضم کثمامة وهی ما یطلبه المظلوم عند الظالم ومثلها المظلمة بکسر اللام وفتح المیم دعاؤه
عند المرض وهو حالة خارجة عن الطبیعة ضارة بالفعل ویعلم من هذا ان الآلام اعراض من
المرض دعاؤه فی الاستقالة ای طلب الاقالة من ذنوبه یعنی التجاوز عنها دعاؤه علی الشیطان

ولاستعاذة منه ومن كيده دعاؤه في المحذورات اى المخوفات اذا دفعت عنه دعاؤه في الاستسقا
اى طلب السقيا عند الجدب دعاؤه في مكارم الاخلاق ومرضى الافعال اى في طلبها دعاؤه
اذا حزنه امر بالنون من الحزن وفي نسخة ابن ادريس حزبه بالموحدة بعد الزاى اى نابه واشتد عليه
دعاؤه عند الشدة والجهد وتعسر الامور دعاؤه بالعافية اذا سالها وشكرها دعاؤه
لابويه اى ابيه وامه ثنيا بلفظ الاب لكونه اشرف دعاؤه لولده بفتحتين وبالحركات
الثلاث في اوله مع سكون ثانيه يطلق على الذكر والانثى والمثنى والمجموع دعاؤه لجيرانه و
اوليائه جمع جار وهو المجاور في المسكن والمستجير والحليف والناصر والاولياء جمع ولى
وهو المحب والنصير دعاؤه لاهل الثغور جمع ثغر وهو ما يلى دار الحرب وموضع المخافة من
فروج البلدان دعاؤه في التفزع الى الله تعالى اى الالتجاء اليه من فزع اليه بمعنى لجاء دعاؤه اذا
قتر عليه الرزق قتر بالبناء للمفعول اى ضيق من قتر على عياله قترا وقتورا اى ضيق عليهم في
النفقة دعاؤه في المعونة على قضاء الدين اى في طلب المعونة وهى اسم من الاستعانة
دعاؤه بالتوبة تاب من ذنبه توبا وتوبة اذا اقلع عنه وعرفت بانها الرجوع الى الله تعالى
لحل عقدة الاصرار عن القلب ثم القيام بكل حقوق الرب دعاؤه في صلوة الليل اى بعد
الفراغ منها كما سياتى في عنوان الدعاء دعاؤه في الاستخارة وهى سوال الله تعالى ان يختار
لرجز الامرين دعاؤه اذا ابتلى او راى مبتلى بذنب ابتلى بالبناء للمفعول اى امتحن دعاؤه
في الرضا بالقضاء الرضا لغة خلاف السخط وعرفا قيل دفع الاختيار وقيل سكون النفس
تحت مجارى القدر وقيل غير ذلك والقضاء لغة الحكم واصطلاحا عبارة عن الحكم الالهى
في اعيان الموجودات على ما هى عليه من الاحوال الجارية من الازل الى الابد وستسمع في هذا
المقام كلاما يزيدك اعلاما عند شرح الدعاء انشاء الله تعالى دعاؤه اذا نظر الى السحاب
والبرق وسمع صوت الرعد دعاؤه في الشكر اذا اعترف بالتقصير عن تاديته دعاؤه
في الاعتذار من تبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم وفي فكاك رقبته من النار دعاؤه
في طلب العفو والرحمة دعاؤه عند ذكر الموت او نعى اليه ميت دعاؤه في طلب الستر
والوقاية اى ستر ما لا يحب كشفه والوقاية من شره واعلانه كما يدل عليه متن الدعاء
دعاؤه عند ختمه القران اى عند اتمام تلاوته قال الزمخشرى في الاساس ختم القران وكل
عمل اذا اتمه دعاؤه اذا نظر الى الهلال هو غرة القمر او الى ليلتين او الى ثلث وسياتى
الكلام عليه مستوفا انشاء الله تعالى دعاؤه لدخول شهر رمضان اللام يحتمل ان يكون للتعليل اى

لاجل دخوله وان يكون بمعنى عند وتسمى لام الاختصاص كتبته لغرة كذا دعاؤه لوداع شهر رمضان
بفتح الواو من ودع وهو اسم من توديع المسافر كالسلام من التسليم دعاؤه للعيدين والجمعة
اى عيد الفطر والاضحى وذلك اذا انصرف من الصلوة دعاؤه في يوم عرفة وهو اليوم التاسع من
ذى الحجة دعاؤه في يوم الاضحى والجمعة يوم الاضحى بفتح الهمزة اول يوم النحر دعاؤه في دفع
كيد الاعداء ورد باسهم دعاؤه في الرهبة اى الخوف من الله تعالى دعاؤه في التضرع والاستكانة
اى الخشوع لله تعالى دعاؤه في الالحاح على الله تعالى اى المبالغة في الدعاء والاكثار
اليه سبحانه دعاؤه في التذلل لله عز وجل تذلل له خضع وهو من الذل بالضم خلاف العز
دعاؤه في استكشاف الهموم اى طلب كشفها وازالتها دعاؤه للضرورة اسم من الاضطرار
بمعنى الاحتياج الى الشىء وتطلق على المشقة وهذا الدعاء والذى بعده غير موجودين في نسخ
الصحيفة فهما من جملة ما سقط عن الراوى دعاؤه عند اليقظة بفتح الياء والقاف
محركة مصدر يقظ من باب تعب وكرم يقظا ويقظة محركتين خلاف نام وباقى الابواب
بلفظ ابى عبد الله الحسنى اى ما بقى بمعنى فضل من ترجمة كل باب مما لم يذكر في هذا الفهرست
وذكر في عنوان كل دعاء من قوله وكان من دعائه عليه السلام الى اخره فهو بلفظ ابى عبد الله
اى مروى بلفظه حال روايته الصحيفة عنه كما يدل عليه قوله حدثنا ابو عبد الله جعفر بن
محمد الحسنى قال حدثنا عبد الله بن عمر بن خطاب الزيات قال حدثنى خالى على بن النعمان الاعلم
قال حدثنى عمير بن متوكل الثقفى البلخى عن ابيه متوكل بن هرون قال املى على سيدى الصادق
جعفر بن محمد عليهما السلام قال ابن خلكان لقب بالصادق لصدقه في مقاله وكان سفيان
الثورى اذا حدث عنه يقول سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق وكان والله صادقا
كما سمى والوجه عندنا في تسميته عليه السلام بالصادق ما رواه ابو خالد الكابلى قال قلت لعلى
بن الحسين عليهما السلام من الامام بعدك قال محمد ابنى يبقر العلم بقرا ومن بعد محمد جعفر اسمه
عند اهل السماء الصادق قال قلت كيف اسمه الصادق وكلكم الصادقون قال حدثنى ابى
عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال اذا ولد ابنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على
بن ابى طالب فسموه الصادق فان الخامس من ولده الذى اسمه جعفر يدعى الامامة اجتراء
على الله تعالى وكذبا عليه فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله ثم بكى زين العابدين
عليه السلام كانى بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش امر ولى الله والمغيب في حفظ
الله فكان كما ذكر انتهى وجعفر الكذاب هو اخو الامام ابى محمد الحسن العسكرى عليه السلام قال املى

جزء علي بن الحسين هو زين العابدين وسيد الزاهدين وقدوة اهل المتقين وامام المؤمنين
ابو الحسن وابو محمد علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلم امه شاه زنان بنت يزدجرد بن
شهريار بن كسرى وقيل كان اسمها شهربانو وفيه يقول ابو الاسود الدؤلي وان غلاما بين
كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم ولد بالمدينة سنة ثمان وثلثين من الهجرة
قبل وفاة جده امير المؤمنين عليه السلم بسنتين فبقى مع جده سنتين ومع عمه الحسن عليه السلم
اثنتى عشرة سنة ومع ابيه الحسين عليه السلم ثلثا وعشرين سنة وبعد ابيه اربعا و
ثلثين سنة وتوفى بالمدينة سنة خمس وتسعين للهجرة وله يومئذ سبع وخمسون
سنة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه عمه الحسن عليه السلم في القبة التي فيها العباس بن
عبد المطلب وكان يقال له ذو الثفنات جمع ثفنة بكسر الفاء وهي من الانسان الركبة
ومجتمع الساق والفخذ لان طول السجود اثر في ثفناته قال الزهري ما رايت هاشميا
افضل من علي بن الحسين وعن ابي جعفر عليهم السلم قال كان علي بن الحسين يصلي في اليوم
والليل الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة وكان اذا توضأ للصلوة يصفر
لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول تدرون بين يدي من
اريد ان اقوم وقال ابن عايشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر
حتى مات علي ابن الحسين عليهما السلم ولما مات عليه السلم وجردوه للغسل جعلوا ينظرون
الى آثار في ظهره فقالوا ما هذا قيل كان يحمل جرب الدقيق على ظهره ليلا ويوصلها
الى فقراء المدينة سرا وكان يقول ان صدقة السر تطفى غضب الرب وعن علي بن ابرهيم
عن ابيه قال حج علي بن الحسين عليهما السلم ماشيا فسار من المدينة الى مكة عشرين يوما
وليلة وعن زرارة بن اعين قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول اين الزاهدون
في الدنيا الراغبون في الاخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه
ذاك علي بن الحسين عليهما السلم وعن طاوس اليماني في الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين فقلت
رجل صالح من اهل بيت النبوة لاسمعن دعاءه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكينك
بفنائك فقيرك بفنائك قال فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني وحكى الزمخشري في ربيع
الابرار قال لما وجه يزيد بن معوية مسلم بن عقبة لاستباحة اهل المدينة ضم علي
بن الحسين عليهما السلم الى نفسه اربعمائة منافية يعولهن الى ان تقوض جيش
مسلم فقالت امراة منهن ما عشت والله بين ابوي بمثل ذلك الشريف وكان عليه السلم كثير البر

بامه فقيل انك ابر الناس بامك ولسنا نراك تاكل معها في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي
الى ما سبقت اليه عينها فاكون قد عققتها وقيل له كيف اصبحت فقال اصبحنا خائفين برسول
الله واصبح جميع اهل الاسلام بنا آمنين وكان يقال له آدم بني حسين لانه الذي تشعبت
منه افنانهم وتفرعت عنه اغصانهم ومناقبه وفضائله اكثر من ان تحصى قال الجاحظ في
رسالة صنفها في فضائل بني هاشم واما علي بن الحسين فلم ار الخارجي في امره الا كالشيعي
ولم ار الشيعي الا كالمعتزلي ولم ار المعتزلي الا كالعامي ولم ار العامي الا كالخاصي ولم ار
احدا يتمارى في تفضيله ويشك في تقديمه انتهى على ابي محمد بن علي عليهم اجمعين السلم متعلق
بالملى واجمعين تاكيد للضمير المجرور وفيه شاهد على جواز التاكيد باجمع دون كل
اختيارا خلافا لمن منع ذلك والسلام في الاصل السلامة يقال سلم يسلم سلاما وسلامة
ومنه دار السلام للجنة لانها دار السلامة من الآفات والمراد الدعاء باعطاء السلامة
اي التعري من المكروه والآفات والغالب في كلامهم ان يقولوا للميت والغائب عليه السلم
بتقديم الضمير وللحاضر السلام عليك بتاخيره ووجهه ان المسلم على القوم يتوقع الجواب
بان يقال له عليك السلام فلما كانت الميت والغائب لا يتوقع منهما جواب جعلوا السلم
عليهما كالجواب والله الهادي الى سبيل الرشاد والصواب تم شرح اسناد الصحيفة الكاملة
بعون الله وعنايته الشاملة



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وخلق الاشياء كلها ناطقة بحمده وشكره والصلوة والسلام
على نبيه محمد المشتق اسمه من اسمه المحمود وعلى آله الطاهرين اولى المحامد والمكارم والجود **وبعد**
فهذا شرح الدعاء الاول من ادعية صحيفة سيد العابدين من الشرح المسمى برياض السالكين املاء
راجي فضل ربه الغني على صدر الدين الحسيني الحسني وفقه الله سبحانه لاكماله وكتبه حسنة في صحيفة اعماله
امين **وكان من دعائه عليه السلام اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه فقال**
الواو للاستيناف ومعناه الابتداء قال الخليل بن احمد في جمل الاعراب كل واو توردها في اول كلامك
فهي واو استيناف وان شئت قلت واو ابتداء انتهى وفي اعراب عبارة هذا العنوان وجهان
احدهما ان يكون اسم كان مقدرا وهو اما المصدر المدلول عليه بقوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ
بالتحميد او الشان المفهوم من سياق الكلام اى كان من كيفية دعائه بدؤه بالتحميد او كان الشان
من دعائه ومجموع الجملتين من قوله اذا ابتدأ بالدعاء بدأ بالحمد مفسر لذلك المقدر ونظيره قوله تعالى
ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه قالوا فاعل بدا اما مصدره او الراى المفهوم من
السياق او المصدر المدلول عليه بقوله ليسجننه اى بدا لهم بدا او راى او سجنه ومجموع الجملتين
من القسم المقدر وجوابه الذي هو ليسجننه مفسر لذلك المقدر قال ابن هشام ولا يمنع من ذلك
كون القسم انشاء لان المفسر هنا هو المعنى المتحصل من الجواب وذلك المعنى هو سجنه الثاني ان
يكون اسمها جملة قوله بدأ بالتحميد ومن دعائه خبرها ونظيره قول الكوفيين ان جملة ليسجننه
في الاية هو فاعل بدا بناء على مذهبهم من وقوع الجملة فاعلا لكن قال الدماميني ما اظن ان احدا
من الكوفيين ولا غيرهم ينازع في ان من خصايص الاسم كونه مسندا اليه فينبغي حمل كلامهم على معنى
ان المصدر المفهوم من الجملة هو الفاعل المسند اليه معنى وغايته ان التاويل هنا وقع بغير واسطة
حرف مصدري فهو كما يقول الجميع في نحو قمت حين قام زيد من ان الجملة وقعت مضافا اليه مع
ان الاضافة من خصايص الاسم كالاسناد اليه لكن الجملة هنا عندهم مؤولة بمفرد اى حين قيام
زيد ولا بدع في هذا لانه وجد مطردا في الاضافة وفي باب التسوية نحو سواء على اقمت ام قعدت
اى قيامك وقعودك وفي لا تاكل السمك وتشرب اللبن اى لا يكن منك اكل سمك مع شرب لبن
فهم الحقوا ما وقعت فيه الجملة فاعلا في الظاهر بتلك الابواب انتهى فعلى هذا فاسم كان وان وقع
في الظاهر جملة لكن من حيث تاويلها بمفرد وهو المصدر المفهوم منها اى وكان من كيفية
دعائه بدؤه بالحمد والثناء اذا ابتدأ بالدعاء تنبيه اذا في قوله اذا ابتدأ بالدعاء للاستمرار في

الاحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة اى كان هذا شانه دائما وهي كثيرا ما تستعمل لما يستعمل
الفعل المضارع لذلك ومنه قوله تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى واذا لقوا الذين امنوا
قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم اى هذا شانهم ابدا وكذلك هنا اى انما كان عليه السلام
يبدأ بالتحميد لله عز وجل والثناء عليه اقتداء بكتاب الله تعالى وعملا بما اشتهر عن رسول الله
صلى الله عليه وآله كل امر ذي بال لم يبدأ فيه بالحمد وفي رواية بحمد الله فهو اقطع اى مقطوع
البركة ولما في كتاب امير المؤمنين عليه السلام ان المدحة قبل المسئلة وروى عن ابي عبد الله
عليه السلام قال كل دعاء لا يكون قبله تحميد فهو ابتر انما التحميد ثم الدعاء وعن ابي كهمس قال
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول دخل رجل المسجد فابتدأ بالدعاء قبل الثناء على الله والصلوة
على النبي صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله عاجل العبد ربه ثم دخل آخر
فصلى واثنى على الله عز وجل وصلى على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله سل تعطه **تتمة** مهمة الدعاء بالضم والمد لغة النداء تقول دعوت فلانا اذا ناديته
وعرفا الرغبة الى الله وطلب الرحمة منه على وجه الاستكانة والخضوع وقد يطلق على التحميد
والتقديس لما فيه من التعرض للطلب سئل عطا عن معنى قول النبي صلى الله عليه وآله خير الدعاء
دعائي ودعاء الانبياء من قبلي وهو لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وليس هذا دعاء انما هو تقديس وتحميد
فقال هذا امية ابن الصلت يقول في ابن جدعان اذا اثنى عليك المرء يوما كفاه من تعرضه
الثناء افيعلم ابن جدعان ما يراد منه بالثناء عليه ولا يعلم رب العالمين ما يراد منه بالثناء
عليه **واعلم** ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما يستعصم به من الاوقات وامتن
ما يتوسل به الى استنزال الخيرات ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع لقوله ان
الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء قلت ان ابرهيم
لاواه حليم قال الاواه الدعاء والاخبار في فضله والترغيب فيه والحديث عليه متواترة من
طرق الخاصة والعامة حتى صار شرعه من ضروريات الدين وهو من شعار الصالحين
واداب الانبياء والمرسلين بل من اجل مقامات الموحدين وافضل درجات السالكين
لكونه مشعرا بالذل والانكسار ومظهر الصفة العجز والافتقار وهو لا ينافي القضاء ولا
ينافي الرضا روى ميسر بن عبد العزيز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال لي يا ميسر ادع ولا تقل
ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسأل

تعالى ادعوني استجب لكم روى زرارة
عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله عز وجل
يقول صح

يسئل لم يعط شيئا مثل نقط يا ميسر انه ليس من باب تقريع الابواب انك ان تفتح لصاحبه
فظهر من كلامه عليه السلام ان الدعا سبب من اسباب حصول المطلوب فكون الشئ متوقفا
على سببه لا يدافع كونه مما قضى الله حصوله اذ كما جرى في القضا حصوله فقد جرى ايضا
حصوله بهذا السبب وكونه مسببا عنه ومن التوهمات الباطلة والظنون الفاسدة
ما قاله بعض الظاهريين من المتكلمين انه لا فايدة في الدعا لان المطلوب ان كان معلوم
الوقوع عند الله تعالى كان واجب الوقوع والا فلا يقع لان الامور سابقة والاقضية
واقعة وقد جف القلم بما هو كاين فالدعا لا يزيد ولا ينقص منها شيئا ولان المقصود
ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه
ولان اجل مقامات الصديقين الرضا واهمال حظوظ النفس والاشتغال بالدعا ينا
في ذلك وهذا ظن فاسد وقول سخيف صادر من جاهل لا يعرف الحقايق من مواضعها
واصولها فالدعا مما يقاوم القضا لا من حيث انه فعل العبد فانه من هذه الحيثية
مما يحكم فيه القضا لانه لو لم يقض عليه ان يدعوا لم يكن يدعو ولكن من حيث ما علمنا
الله عز وجل وامرنا به حيث قال ادعوني استجب لكم وقال ادعوا ربكم فان الدعا من هذه
الحيثية انما ينبعث من حيث ينبعث القضا فلا تسلط للقضا عليه فان كلا منهما
من الله تعالى ولسان العبد والحالة هذه ترجمان الدعا لانه لم يدع بنفسه ولكن بامر الله
عز وجل وكل من فعل شيئا بامر احد فيده يد الامر كما اذا امر الملك بعض خدامه ان يضرب
ابنا للملك فان يد الخادم والحالة هذه يد الملك ولو كان اليد يده لم يستطع ان يمدها
الى ابن الملك وليبست دون ذلك يده وانك لتعلم ان الدعا لا نحكم على الله وانما
تحكم علينا والله غالب على امره فاذا كان الدعا موصول الاصل بالموضع الذي اتصل به القضا
فالقضاء والدعا متعالجان والحكم لما غلب ومن غلب سلب هذا ما ذكره بعض المحققين
وقال النظام النيشابوري في تفسير قوله تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب قال
الجمهور العقلاء ان الدعاء من اعظم مقامات العبودية والقران ناطق بصحته عن
الصديقين والاحاديث مشحونة بالادعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا
مجال للعناد والسبب العقلي فيه ان كيفية علم الله تعالى وقضائه غير معلومة للبشر غايبة
عن العقول والحكمة الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الخوف والرجاء اللذين
بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله

بجريان قضائه وقدره في الكل وما روي عن جابر انه جاء سراقة بن مالك فقال يا رسول الله
بين لنا ديننا كانا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
ام فيما يستقبل فقال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال
اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله ينبه على ما قلناه فانه صلعم علقهم بين الامرين
رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم في العمل ولم يترك احد الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق
له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق به القدر قبل وجوده الا انك يجب
ان تعلم الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وكذا القول
في باب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسايط والروابط معتبرة في جميع
هذا العالم ومن جملة الوسايط والوسايل في قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما في
الشاهد فلعل الله سبحانه قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك
فلا بد ان يدعوا حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شئ من ذلك خارجا عن قانون القضا
السابق وناسخا للكتاب المسطور انتهى كلامه وقال بيان الحق ابو القاسم النيشابوري
لئن كان الدعاء غير معقول كانت العبادة غير معقولة وقد يكون طاعة وعبادة من
غير دعاء ومسئلة ولا يكون دعاء ومسئلة الا مع طاعة وعبادة اذ لا دعاء الا مع الاعتراف
بالذلة والنقص والاضطرار والعجز عقدا ولسانا وهيئة وانه لا فرج له الا من لدن سيده
ولا خير له الا من عنده ولا وضميرا فيردد لسانه بانواع التضرع والجوار وتفرق يداه
نحو السماء في ضروب من الشكل والحركات كما يروى عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام
انه قال هكذا الرغبة وابرز باطن راحته الى السماء وهكذا الرهبة وجعل ظاهر كفه
الى السماء وهكذا التضرع وحرك اصابعه يمينا وشمالا وهكذا التبتل ويرفع اصابعه مرة
ويضعها اخرى وهكذا الابتهال ومد يديه تلقاء وجهه الى القبلة وكان لا يبتهل حتى
يجري دموعه ويشخص بصره وهل اخلاص العبادة الا هذه الاحوال فكان الدعاء من اشرف
العبادة وبحسب العبادة يتم الشرف الانساني ويخلص الغرض الالهي كما قال الله عز وجل وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولانه لا يمتنع ظهور رحمة الله وسابغ كرمه في حق
العبد من غير مسئلته وكرامته بالاجابة ويمتنع كرامته بالاجابة الا مع ظهور جوده في
ايصال رحمته حتى يطمئن بفضله ويثق بقبوله ويعلم انه العبد الذي دعا مولاه فلباه
وساله فاعطاه فكان الدعاء في امتراء المرتين واستجماع اسباب الرحمة مع الكرامة في

الطاعة والعبادة ولهذا كان رسول صلى الله عليه وآله يرغب فيه الى خيار خاصته وفيما له النفس
عن صفوة امته انتهى واما القول بان الاشتغال بالدعاء ينافي الرضا بالقضاء الذي هو اجل
مقامات الصديقين فجوابه انه انما ينافيه لو كان الباعث عليه حظ النفس واما اذا كان
الداعي عارفا بالله عالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيئته ودعاه امتثالا لامره في قوله ادعوني
ونحوه من غير ان يكون في دعائه حظ من حظوظ النفس فلا منافاة بينهما والله اعلم قال سيدنا
ومولانا الامام المعصوم خليفة الله في ارضه القائم بسنته وفرضه زين العابدين وسيد
الساجدين صلوات الله عليه وعلى ابائه الابرار وابنائه الائمة الاطهار **الحمد لله الاول
بلا اول كان قبله والآخر بلا آخر يكون بعده** الحمد هو الثناء على ذي علم بكماله ذاتيا كان
كوجوب الوجود والاتصاف بالكمالات والتنزه عن النقايص او وصفيا ككون صفاته
كاملة واجبة او فعليا ككون افعاله مشتملة على حكمة فاكثر تعظيما له وانه على المدح الذي
هو الثناء على الشيء بجماله ذا علم كان اولا لان الكمال الذي لا يعتبر معه العلم لا يكون كمالا
مطلقا ويقابلهما الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكرا باللسان او اعتقادا
بالجنان او خدمة بالاركان مع صرف ما انعم به الى ما انعم لاجله لانه وان عم جهات
الشاكر قصر عن احاطة كمالات المشكور اذ لا يتعلق الا بالنعمة ويقابله الكفران
وعلى الثناء الذي هو ذكر الاوصاف كمالات كانت او نقايص اذ هو وصف بمدح او ذم
ولذلك يقيد بالجميل اذا اريد المدح ولام الحمد للجنس ومعناه الاشارة الى الحقيقة من حيث
هي حاضرة في ذهن السامع والجارة للاختصاص فتختص حقيقة الحمد به فيكون جميع افرادها
مختصا به سبحانه لان النعوت الكمالية كلها ترجع اليه لانه فاعلها وغايتها كما حقق في مقامه
ولانه الموجود الحقيقي كما يعرفه العارفون وثبوت الصفة فرع ثبوت الموصوف وذلك انهم
يرون كل قدرة مستغرقة في القدرة بالذات وكل علم مستغرقا في العلم بالذات وهكذا في كل
صفة كمالية فاذن المحامد كلها راجعة اليه سبحانه ولهذا ذكر اسم الله دون غيره من الاسماء
لدلالته بحسب المفهوم على جامعيته الاوصاف الجمالية والجلالية كلها وربوبيته انواع الا
شياء كلها وكل اسم غيره انما يدل على صفة وربوبية نوع واحد وعمم بعض المحققين الثناء
في تعريف الحمد بكونه قالا او حالا بطريق عموم المجاز لادخال حمد الحق سبحانه نفسه وذلك
حيث بسط بساط الوجود على ممكنات لا تعد ولا تحصى ووضع عليه موائد كرمه التي لا تتناهى
فكل ذرة من ذرات الوجود لسان ناطق عن حمده ومثل هذا الحمد لا يحيط به نطاق النطق

من ثم قال صلى الله عليه وآله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك تنبيها الى ما ذكرناه من
رجوع المحامد كلها اليه سبحانه اشار ابو جعفر الباقر فيما رواه عنه ابنه الصادق عليهما السلام
قال فقد ابي بغلة له فقال لئن ردها الله تعالى لاحمدنه بمحامد يرضاها فما لبث ان اتي بها
بسرجها ولجامها فلما استوى عليها وضم اليه ثيابه رفع راسه الى السماء فقال الحمد لله ولم
يزد ثم قال ما تركت وما ابقيت شيئا جعلت كل انواع المحامد لله عز وجل فما من حمد الا هو
داخل فيما قلت انتهى وارتفاع الحمد بالابتداء وخبره الظرف واصله النصب كما هو شان
المصادر المنصوبة بافعالها المضمرة التي لا تكاد تستعمل معها نحو شكرا وعجبا وايثارا
لرفع عليه مع انه الاصل للايذان بان ثبوت الحمد له تعالى لذاته لا لاثبات مثبت وان
ذلك امر دائم مستمر لا حادث متجدد ولهذا كانت تحية الخليل عليه السلام للملائكة عليهم السلام
احسن من تحيتهم له في قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام ولم يقدم الخبر لقصد الاختصاص
لحصوله بلامي التعريف والجر مع ان في تاخيره اشعارا بانه المرجع والله لفظ دال على
المعبود بالحق وكما تاهت العقول في ذاته تعالى وصفاته لاحتجابها بانوار العظمة
تحيروا ايضا في لفظ الله كانما انعكس اليه من تلك الانوار اشعة بهرت اعين المستبصرين
فاختلفوا اسرياني هو ام عربي اسم او صفة مشتق وما اشتقاقه وما اصله علم او غير
علم فقيل هو سرياني واصله لاها فعرب بحذف الالف الثانية وادخال الالف واللام
عليه وقيل بل هو عربي وهو المختار واصله الاله فحذفت همزته على غير قياس كما ينبي
وجوب الادغام وتعويض الالف واللام عنها حيث لزماه وجردا عن معنى التعريف
ولذلك قيل يا الله بالقطع فان المحذوف القياسي في حكم الثابت فلا يحتاج الى التدارك
بما ذكر من الادغام والتعويض وقيل على قياس تخفيف الهمزة فيكون الادغام والتعويض
من خواص هذا الاسم الشريف ليمتاز بذلك عما عداه امتياز مسماه عما سواه بما لا يوجد
الا فيه من نعوت الكمال والاله في الاصل اسم جنس يقع على كل معبود بحق او باطل اي مع قطع
النظر عن وصف الحقيقة والبطلان لا مع اعتبار احدهما لا بعينه ثم غلب على المعبود بالحق
كالنجم على الثريا والبيت على الكعبة واما الله بحذف الهمزة فعلم مختص بالمعبود بالحق لم يطلق
على غيره اصلا واشتقاقه من الالاهة والالوهة بمعنى العبادة كما نص عليه الجوهري على انه
اسم منها بمعنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب لا على انه صفة منها بدليل انه يوصف ولا يوصف
به حيث يقال اله واحد ولا يقال شيء اله كما يقال كتاب مرقوم ولا يقال شيء كتاب وقيل اشتقاقه

من اله كعلم بمعنى تحير لانه تعالى تحار في شانه العقول لعا الافهام واما أله كعبد وزنا ومعنى فمشتق
من الاله المشتق من اله بالكسر وكذا تأله واستأله اشتقاق استنوق واستحجر من الناقة
والحجر وقيل من اله الى فلان اى سكن اليه لاطمينان القلوب بذكره وسكون الارواح
الى معرفته وقيل من اله اذا فزع به من امر نزل به والهه غيره اذا اجاره اذ العائذ به
تعالى يفزع اليه وهو يجيره وقيل اصله لاه على انه مصدر من لاه يليه بمعنى احتجب و
ارتفع اطلق على الفاعل مبالغة وقيل هو اسم علم لذات الواجب الجليل ابتداء وعليه
مدار التوحيد في قولنا لا اله الا الله ولا يخفى ان اختصاص الاسم الجليل بذاته سبحانه
بحيث لا يمكن اطلاقه على غيره اصلا كاف في ذلك ولا يقدح فيه كون ذلك الاختصاص بطريق
الغلبة بعد ان كان اسم جنس في الاصل وقيل هو وصف في الاصل لكنه لما غلب عليه تعالى
بحيث لا يطلق على غيره اصلا صار كالعلم ويرده امتناع الوصف به وتفخيم لامه اذا لم ينكسر
ما قبله سنة وحذف الفه لحن واما قوله الا لا بارك الله في سهيل فلضرورة الشعر والاول
ذهب جمهور البصريين الى ان وزنه افعل ثم اختلفوا فاكثرهم على انه من وول اى حروفه
الاصول واو وواو ولام فاصله على هذا اوول ادغمت الفاء في العين قالوا ولم يستعمل
هذا التركيب الا في اول وتصرفاته وقال بعضهم انه من وال يئل وألا اى نجا لان النجاة في السبق
فاصله اوال قلبت الهمزة الثانية واوا وادغمت وقيل اصله ااول من آل يؤول اولا اى رجع
لان كل شيء يرجع الى اوله قلبت الهمزة واوا وادغمت ايضا فهو افعل بمعنى المفعول كاشهر واحمد
والصحيح القول الاول لئلا يلزم قلب الهمزة شاذا على القولين الاخيرين وذهب الكوفيون
الى انه فوعل من وول قلبت الواو الاولى همزة ثم زيدت واو ثانية فصار اوول
وادغمت الواو التي هي واو فوعل في الواو التي هي عين فصار اول وانما ذهبوا الى ذلك لان
الواو تزاد ثانية كثيرا كجوهر وكوثر والصحيح مذهب جمهور البصريين لتصريفه تصريف افعل التفضيل
واستعماله بمن وذلك يبطل كونه فوعلا ثم لاول استعمالان احدهما ان يكون صفة اى افعل
تفضيل بمعنى اسبق فيعطى حكم افعل التفضيل من منع الصرف وعدم تانيثه بالتاء وذكر من التفضيلية
بعده ظاهرة نحو هذا اول من هذين ولقيته عاما اول بنصب اول ممنوع الصرف على انه صفة
للمنصوب الثاني ان يكون اسما مجردا عن الوصفية فيكون مصروفا ومنه قولهم ما له اول
ولا اخر قال ابو حيان في الارتشاف وفي محفوظي ان هذا يؤنث بالتاء ويصرف ايضا فيقال
اوله واخرة بالتنوين انتهى وقال الزمخشري في اساس البلاغة جمل اول وناقة اولة اذا تقدما

الابل وعلى هذا يحمل ما ورد في بعض الاحاديث عن ارباب العصمة عليهم السلام من لفظ الاولة والاولى
وقد يستعمل الاسم ظرفا بمعنى قبل فيعطى حكمها في الاعراب والبناء فتقول اذا صرحت بالمضاف
اليه ابدا به اول فعلك بالنصب على الظرفية كما تقول جئت قبلك وتقول اذا اقطعت عن
الاضافة لفظا ومعنى قصدا للتنكير ابدا به اولا بالنصب والتنوين على الظرفية ايضا
كقول الشاعر فساغ لي الشراب وكنت قبلا وان قطعت عن الاضافة بان حذفت المضاف
اليه لكن نويت لفظه اعربته بلا تنوين لانتظار المضاف اليه فتقول ابدا به من اول
بالكسر فقط كقوله ومن قبل نادى كل مولى قرابة كذا رواه الثقات بكسر اللام من قبل وان
حذفت المضاف اليه ونويت معناه بنيته على الضم فقلت ابدا به من اول بالضم قال الشاعر
لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول واذا عرفت ذلك فما وقع لبعض اكابر
السادات من علماء العجم من قوله ان سلخته عن الوصفية واستعملته على انه ظرف كان مبنيا
على الضم ابدا كسائر الظروف المقطوعة عن الاضافة فتقول ان ائتيني اول فلك كذا ليس بصحيح
بل انما يبنى على الضم اذا حذف المضاف اليه ونوى معناه ومطلق استعماله ظرفا وقطعه
عن الاضافة لا يوجب كونه مبنيا على الضم كما عرفت وقوله ايضا اذا قلت فعلت كذا اولا لم
يصح حمله على الصفة ولا على الظرف اذ على الاول يتعين اول بالنصب من جهة منع الصرف و
على الثاني اول بالرفع للبناء على الضم لا يسوغ اولا بالتنوين على الظرف اصلا ليس بصحيح ايضا
بل يصح كونه ظرفا غير مضاف لا لفظا ولا تقديرا والتنوين فيه متحتم بلا خلاف وهل هو
تنوين تنكير او تعويض خلاف فالجمهور على الاول والثاني قول لبعضهم واستحسنه ابن مالك
في شرح الكافية وانما تعرضنا لذلك مع عدم تعلق الغرض به وتكفل كتب النحو ببيانه
لان السيد المذكور تعرض له في تعليقته على الصحيفة في هذا المقام فنبهنا على ذلك لئلا
يقع غيره فيما وقع فيه واولية تع عبارة عن كونه قبل وجود الممكنات باسرها
وانه مبدأ كل شيء ومنه نشأ وجود الاشياء كلها وانه موجود بذاته لم ينشأ وجوده
عن غيره فان قلت افعل التفضيل يقتضي المشاركة والزيادة والله تعالى لا يشاركه شيء
في السبق لان سبقه تع اعتباري ذهني وسبق ما عداه زماني قلت قد يقصد بافعل تجاوز
صاحبه وتباعده من غيره في الفعل لا بمعنى تفضيله بعد المشاركة في اصل الفعل فيفيد
عدم وجود اصل الفعل في غيره فيحصل كمال التفضيل وهو المعنى الاوضح في افعل في صفاته
تعا وبهذا المعنى ورد قوله تع وهو اهون عليه وقول يوسف عليه السلم رب السجن احب الي

وهذا اولى من جعل المشاركة تقديرا كما اجاب به بعضهم ومن التشريك بالمشاركة فيه كما اجاب به اخرون ولك ان تريد بالاولية مطلق السبق فيتحقق المشاركة وينتج التفضيل بلا تاويل
قوله بلا اول كان قبله حال متعلق بمحذوف حال عن الاول ولا هنا عند الكوفيين اسم بمعنى غير فقيل نقل اعرابها الى ما قبلها لكونها على صورة الحرف وقيل ان الجار دخل عليها نفسها وان ما بعدها خفض بالاضافة وعند غيرهم حرف زايد بين الجار والمجرور وان كانت مفيدة لمعنى ويسمونه بالزايد المعترض بين الشيئين متطالبين وان لم
في النسخ المشهورة جر الاول بالكسر والتنوين مصروفا على انه اسم
على انه صفة اى بلا ذى اولية كان قبله وقول بعض الاكابر السادة فتحه ممنوعا على انه افعل تفضيل وجره مصروفا على انه افعل الصفة لا افعل التفضيل ظاهر التناقض نعم قال الرضي لما لم يكن نقص الا لفظ الاول مشتقا من شيء مستعمل على القول الصحيح لا مما استعمل منه فعل كاحسن ولا مما استعمل منه اسم كاحنك خفي فيه معنى الوصفية اذ هي انما تظهر باعتبار المشتق منه واتصاف ذلك المشتق منه كاعلم اى ذو علم اكثر من علم غيره واحنك اى ذو حنك اشد من حنك غيره وانما تظهر وصفية اول بسبب تاويله بالمشتق وهو اسبق فصار بمنزلة رجل اسد اى جرى فلا جرم لم تعتبر وصفيته الا مع ذكر الموصوف قبله ظاهرا نحو يوما اول او ذكر من التفضيلية بعده ظاهرة اذ هي دليل على ان افعل ليس اسما صريحا كافكل فان خلا منهما معا ولم يكن مع اللام والاضافة دخل فيه التنوين مع الجر لخفاء وصفيته كما في قول علي عليه السلم احمده اولا باديا ويقال ما تركت له اولا ولا اخرا انتهى كلامه وقضيته ان اولا المصروف كان في الاصل صفة فغلبت عليه الاسمية ورده الدماميني في شرح التسهيل بانه لو كان صفة في الاصل لم تضره غلبة الاسمية في عروضها بخلاف ما اذا كانت في الاصل اسما فوجب القول بانه نوعان اسم وصفة كاملة والغرض تاكيد اوليته سبحانه بانه اول الاوايل لانه قبل كل شيء وسابق كل موجود عليه بالعلية لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه وهو مبدا كل موجود فلم يكن قبله اول بل هو الاول الذي لم يتقدمه شيء قال النيشابوري هو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع الاقسام المتقدمات الخمسة التي هي تقدم التاثير والطبع والشرف والمكان والزمان اما بالتاثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا تفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما

بالمكان

بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في حديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرا هو الاول والاخر واما بالزمان فظاهر فبطل قول الفخر الرازي ان تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قوله والاخر بكسر الخاء على فاعل وهو خلاف الاول اى الذي لا نهاية له والباقي بعد فناء وجود الممكنات ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن مبدعها فان جميع الموجودات الممكنة اذا قطع النظر عن علتها فهي فانية او الذي تنتهي اليه الاسباب لانك اذا نظرت الى شيء وفتشت عن سببه ثم عن سبب سببه وهكذا انتهيت بالاخرة اليه تعالى فهو الذي يحصل عنده اجتماع اسباب الشيء وقال بعض العارفين هو الاخر يعني انه الغاية القصوى التي تطلبها الاشياء والخير الاعظم الذي يتشوقه الكل ويقصده طبعا وارادة والعرفاء المتالهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية على اغتراف شوق من هذا البحر العظيم واعتراف شاهد مقر بوحدانية الحق القديم فهو الاول الذي منه ابتداء امر العالم حتى انتهى الى ارض الاجسام والاشباح وهو الاخر الذي ينساق اليه وجود الاشياء حتى يرتقي الى سماء العقول والارواح وهو اخر ايضا بالاضافة الى
فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم وانه كان حيال هو بانهم فهو اول من حيث الوجود واخر من حيث الوصول والشهود وقيل اوليته اخبار عن قدمه واخريته اخبار عن استحالة عدمه وروى رئيس المحدثين في معاني الاخبار باسناده عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم وقد سئل عن قوله جل وعز هو الاول والاخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدي سبقه والاخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول اخر لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء انتهى تنبيه اعلم انه تعالى اول بما هو اخر واخر بما هو اول من غير اختلاف في ذاته وصفاته اذ هو بري عن لحوق المكان ووجوده في الزمان فاوليته واخريته راجعتان الى ما تعتبره الاذهان من حالة تقدمه على وجود الاشياء وتاخره عنها فهما اعتباران ذهنيان له يلحقانه بالاضافة الى مخلوقاته وليس هناك اولية واخرية لانهما فرع الوقت والزمان وهو تعالى مقدس عنهما اذ لا وقت ولا زمان في عالم القدس بل نسبته الى الازال والاباد نسبة واحدة فظهر

ان اوليته عين آخريته واخريته عين اوليته **قوله** بلا اخر يكون بعده بكسر الخاء المعجمة من آخر
وخفضه بالكسر منونا على ما في النسخ المشهورة ووقع في نسخة ابن ادريس بكسر الخاء وفتحها
معا مع فتح الراء وهو مع كسر الخاء شاذ لان لا التبرئة لا تعمل الا بشرط عدم دخول الجار عليها
لكنه سمع شاذا جئت بلا شيء بالفتح على الاعمال والتركيب والتركيب قال ابن جني ووجهه
ان الجار دخل بعد التركيب نحو لا خمسة عشر وليس حرف الجر معلقا بل ولا ما ركب معها
في موضع جر لانهما جريا مجرى الاسم الواحد وقال في الخاطريات ان لا نصبت شيء ولا جر
لها لانها صارت فضلة نقله عن ابي علي الفارسي واقره واما مع فتح الخاء فهو بمعنى غير
وهو ممنوع الصرف للوصف فالفتحة فيه نائبة عن الكسرة والمعنى على هذا بلا آخر اي آخر
اي غيره يكون بعده فالاخر المفتوح الخاء المنفي بلا صفة لمحذوف من جنس المذكور
وهو اخر بكسر الخاء لانه لا يستعمل الا فيما هو من جنس المذكور فاذا قيل جاءني زيد
واخر فالمراد رجل اخر بخلاف جاءني زيد وغيره وعلى كل تقدير فالمقصود تاكيد آخريته
تعالى بانه اخر الا واخر لانتهاء وجود كل ممكن اليه وعدم انتهائه فلا يكون بعده آخر
اكمال ذهب جهم بن صفوان الى انه تعالى يوصل الثواب الى اهل الثواب والعقاب الى اهل
العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها والعرش والكرسي والملك والفلك
ولا يبقى مع الله شيء اصلا في ابد الاباد كما لم يكن معه شيء في ازل الازال فيتحقق
كونه اخرا كما كان اولا وابطله الفخر الرازي بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل
الى الابد بدليل ان هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع
ولزم ان تنقلب قدرة الله تعالى من صلاحية التاثير الى امتناع التاثير ورد بان هذه
مغالطة اذ لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه
في الخارج الامتناع الذاتي والتعويل في ابدية الجنة والنار واهلهما انما هو على اخبار
المخبر الصادق واجماع المسلمين فيكون معنى كونه اخرا اي الباقي بعد فناء الموجودات
بقائه بعد فنائها حقيقة بالنسبة الى ما يفنى منها او حكما بالنسبة الى المؤبد منها اي نظرا
الى ذاتها مع قطع النظر عن علتها كالامر وبقائه بعد فنائها وقيل ايجادها وتابيدها
فانه تعالى يفني جميع العالم ليتحقق كونه اخرا ثم يوجده ويبقيه ابدا بان هذا احق
بان يسمى توسطا لا اخرية ولهذا فسر بعضهم الاخر بانه الباقي مع من الاول واخري بعد
ما يفنى منها واختار النيسابوري في تفسير معنى الاول والاخر انه اول في ترتيب الوجود واخر

اذاعكس

اذا عكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات
من الموجودة الى الكثرة مما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز
فهو تعالى اول بالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب المنكوس وبهذا البيان يتضح صحة اطلاق المقدمات
الجهتين ومقابلاتها عليه سبحانه وهذا من غوامض الاسرار وقد وفقني الله لحلها وبيانها
الذي قصرت عن رؤيته ابصار النواظر قصرت بالضم في جميع النسخ وهو من القصر كعنب خلاف
الطول فيكون من باب الاستعارة التبعية واما المقصود بمعنى العجز ففعله قصر بالفتح
كقعد ومنه قصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه والرؤية معاينة العين للشيء واضافتها
الى الضمير من اضافة المصدر الى المفعول والابصار جمع بصر كسبب واسباب وهو قوة مرتبة
في العصبتين المجوفتين مدركة لما يقابل العين بتوسط جرم شفاف لا بخروج شعاع يلاقي
المبصرات ولا بانعكاس ولا بانطباع الصور الجزئية في الرطوبة الجليدية ولا في
ملتقى العصبتين المجوفتين ولا باستدلال لبطلان ذلك كله كما بين في محله بل بمقابلة
المستنير للعين السليمة وهي ما فيها رطوبة صافية شفافة صقيلة سوائية فحينئذ
يقع للنفس علم اشراقي حضوري على ذلك المبصر المقابل لها فتدركه النفس مشاهدة وانما
قصرت الابصار عن رؤيته تعالى لان المرئي بالبصر يجب ان يكون في جهة وهو تعالى منزه
عنها والا وجب كونه عرضا او جوهرا جسمانيا وهو محال هكذا استدل اهل الحق على الرؤية
واعترضه الغزالي بان احد الاصلين من هذا القياس مسلم وهو ان كونه في جهة يوجب
المحال ولكن الاصل الاخر وهو ادعاء هذا اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع فنقول لما قلتم انه
ان كان مرئيا فهو في جهة من الرائي اعلمتم ذلك ضرورة ام بنظر لا سبيل الى دعوى الضرورة
واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاهم انهم لم يروا الى الان شيئا الا وكان في جهة من الرائي
مخصوصة ولو جاز هذا الاستدلال لجاز للمجسم ان يقول ان الباري تعالى جسم لانه فاعل
فانا لم نر الى الان فاعلا الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه
ما لم يشاهد ولم يعلم واجاب بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين بان دعوى كون المرئي
بهذه العين مطلقا يجب ان يكون في جهة ليس مبناها على ان المرئيات في هذا العالم
لا يكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والبرهان يؤديان
اليه وهو ان قوة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية وجودها وقوامها بالمادة الوضعية
وكل ما وجوده وقوامه بشيء فقوام فعله وانفعاله بذلك الشيء اذ الفعل والانفعال بعد الوجود

وفرهم اذا الشيء يوجد اولا اما بذاته او بغيره ثم يؤثر في شيء او يتاثر عنه فكلما كان وجود القوة بنفسها متعلقا بمادة جسمانية بما لها من الوضع كان تاثيرها او تاثرها ايضا بمشاركة المادة ووضعها بالقياس الى ما يؤثر فيه او يتاثر عنه فلاجل هذا الحكم بان البصر لا يرى الا ماله نسبة وضعية الى محل فالباصرة والسامعة لا تبصر ولا تسمع الا ما وقع منهما في جهة او اكثر فهذا هو البرهان تذنيب ذهب اهل السنة الى جواز رؤيته في الدنيا عقلا واختلفوا في وقوعها والى جوازها في الاخرة عقلا ووقوعها فيها اجماعا منهم قالوا ان رؤيته الله تعالى جائزة في الدنيا عقلا لانه تع علق رؤيته موسى عليه السلم على استقرار الجبل وهو في نفسه امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن ولانها لو كانت ممتنعة لم يسالها رب ارني انظر اليك لان العاقل لا يطلب المحال فدل سؤاله على انه كان يعتقد جوازها فتكون جائزة و الا لزم جهل النبي العظيم المعزز بالتكليم بما يجوز عليه سبحانه ويمتنع واختلف في وقوعها وفي ان الرسول عليه السلم هل راه ليلة الاسرى ام لا فانكره عايشة و جماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله تعالى اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابرهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري في جماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد راه وتوقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته في الاخرة فجائزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة للايات وتواتر الاحاديث واحالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والاخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الاخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته سبحانه هذا محصل كلامهم واجاب المانعون عن الشبهة الاولى بانا لا نسلم ان المعلق عليه هو استقرار الجبل مطلقا فانه كان مستقرا مشاهدا حال التعليق بل استقراره حال التجلي وامكانه ممنوع ودون اثباته القتادة والخرط وعن الثانية بالمعارضة والحل اما المعارضة فلان رؤيته لو كانت جائزة لما عد طلبها امرا عظيما ولما سماه ظلما ولما ارسل عليهم صاعقة ولما قال فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة بظلمهم ولما وردت عليهم هذه المعارضة تحيروا فقالوا تارة ان الاستعظام انما كان لطلبهم الرؤية تعنتا وعنادا وتارة ان رؤيته تعالى جائزة في الدنيا الا على طريقة المقابلة والجهة كما هو المعروف في رؤية الممكنات وممتنعة على هذه الطريقة فاستعظمها وانكرها بناء على ان طلبهما من هذه الطريقة الممتنعة ولا خفاء لما في هذا الجواب من السخافة

لان طلبه للرؤية من هذه الطريقة كيف يصلح ان يكون دليلا على جواز الرؤية من غير هذه الطريقة على انه يلزم ان يكون النبي المكرم بالتكليم جاهلا بما يجوز عليه ويمتنع واما الحل فلان سؤال موسى لم يكن محولا على طلب الرؤية القائلين لعلمه باستحالتها بل على اظهار شناعته على الجماعة الحاضرين معه والطالبين رؤيته القائلين له ارنا الله جهرة فقال ذلك ليسمعوا الجواب بلن تراني فيعلموا ان رؤيته غير ممكنة ويرجعوا عن اعتقادهم والذي يدل على ذلك قوله حين اخذتهم الصاعقة افتهلكنا بما فعل السفهاء منا والجواب عما نقل عن ابن عباس انه ليس صريحا في العينية لجواز ان يكون المراد بالرؤية التي خصها صلى الله عليه واله الرؤية القلبية يعني الادراك العلمي على الوجه الكامل وقد نقل عنه ايضا انه قال راه بقلبه وعما نقل عن الحسن انه ان كان قوله الحسن من عند نفسه فليس بحجة وان كان من ظاهر الاخبار والروايات فكذلك لان فهمه ليس على غيره والظاهر قد لا يعمل والجواب عن وقوع الرؤية في الاخرة للايات وتواتر الاخبار ان كثيرا من الايات والاخبار ما قد عدل عن ظاهر اتفاقا كقوله تعالى ومكروا ومكر الله الله يستهزئ بهم وما وقع في دوايتكم عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه واله ان من العبيد يوم القيمة من يدعو الله تع حتى يضحك الله فاذا اضحك منه قال ادخل الجنة وعن ابن مسعود ان بعض اهل النار اذا خرج منها ووصل الى باب الجنة يقول ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها فيقول يا رب اتستهزئ بي وانت رب العالمين وامثال ذلك كثيرة وانتم قد اولتم المكر والضحك والاستهزاء بالجزاء والرضا والخذلان فاذا جاز التاويل فكيف تتمسكون بالظواهر في الامور العقلية وتجزمون بها وقد انصف بعض علمائهم المتاخرين حيث قال ان صح الاجماع المذكور فهو العمدة في اثبات هذا المطلب والا فهذه الظواهر لا تفيد الا ظنا لا يجوز التعويل عليه في المسائل العلمية مع انها معارضة بمثلها وان كانت قابلة للتاويل والاحاديث الواردة في هذا الباب ان فيها ذلك مع كونها كلها على تقدير صحتها ما الدليل العقلي متعذر ومتعسر قال سيد المحققين في شرح المواقف الاولى ما قيل من ان التعويل في هذه المسئلة على الدليل العقلي متعذر فلنذهب الى ما اختاره الشيخ ابو منصور الماتريدي من التمسك بالظواهر النقلية انتهى فلا مطمع اذن في تحصيل اليقين في هذه المسئلة بل ولا الظن لما عرفت من تعارض الادلة النقلية انتهى كلامه تبصرة قال جدنا السيد نظام الدين احمد قدس سره في رسالته لاثبات الواجب تعالى قد ثبت في محله انه يجوز ان تعلم بعض النفوس المجردة الالهية الكاملة ذات الواجب تعالى بالعلم الحضوري

اي رقيبهم

الذي هو عبارة عن مشاهدة ذاته من غير تكيف ولا مسامتة ولا محاذاة واذا جاز ذلك فما
المانع من قول من يجوز رؤيته تعالى في الاخرة فان الرؤية في الحقيقة عبارة عن مشاهدة
حضورية ولا يشترط فيها وقوعها بالجارحة المخصوصة بل بعض القايلين بجوازها صرح بان
رؤيته تعالى لا يجب ان تكون بتوسط تلك الجارحة المخصوصة قال في الشرح التجريد لا يلزم
من نفي الرؤية بالبصر نفي الرؤية مطلقا اذ يمكن ان يرى لا بتلك الجارحة المخصوصة كما
هو المدعى فان المثبتين لرؤيته تعالى يدعون ان الحالة المخصوصة التي تحصل لنا بالبصر
في الدنيا وتسمى رؤية تحصل لنا في تلك النشاة بعينها بالنسبة الى الله تعالى من غير توسط
تلك الجارحة انتهى ويؤيد ما ذكرناه ما قال المعلم الثاني في فصوصه من ان كل ادراك يحصل
بلا واسطة استدلال فهو المختص باسم المشاهدة وكل ما لا يحتاج في ادراكه الى الاستدلال
فهو ليس بغايب بل شاهد فادراك الشاهد هو المشاهدة والمشاهدة اما بمباشرة وملاقاة
واما من غير مباشرة وملاقاة وهذا هو الرؤية والحق الاول تعالى لا يخفى عليه ذاته وليس ذلك
باستدلال فجاز على ذاته مشاهدة كالدمع ذاته فاذا تجلى لغيره مغنيا عن الاستدلال وكان
بلا مباشرة ولا مماسة كان مرئيا لذلك الغير فانه صريح فيما ذكرنا فان قلت اذا كانت المشاهدة
الحضورية هي الرؤية فلا مانع منها في هذه النشاة ايضا فلم اختص جواز الرؤية بالنشاة
الاخرة كما هو مذهب اكثر القايلين بجوازها قلت لعل هؤلاء لا يمنعون الجواز بل الوقوع
ولعل السر في ذلك ما صرح به بعض الاعاظم من ان النفس سيما الكاملة المشرقة اذا شاهدت
المبدا الاول والتذت بلذات مشاهدته قل اقبالها على الجسم وعالم التجسم وكلما زاد
اقبالها عليه بتوجهها الى هذا العالم فينقص توجهها الى ما تدبره من الجسم بل تعرض عنه
بالكلية فيتفصل اجزاء بدنها ويفسد ويختل تركيبه ويبطل نظام اعضائه واتصالها فلم
يبق حيوة بدنية لاعراضها عن البدن بالكلية فان نظام اجزاء البدن واتصالها انما هو
بحركة المدبر على ما هو المشهود فبهذا يظهر تفسير الاية الكريمة الحاكية عن سؤال موسى عليه السلام
الرؤية فانه حيث سال الرؤية وهي المشاهدة الحضورية اجيب بلن تراني اي لن تشاهدني
وانت في هذه النشاة التعليقية ويؤيد هذا ما في التورية لا يراني ابن ادم اي في حال
حيوته البدنية فان قيل فلا يمكن الرؤية مع بقاء الحيوة في النشاة الاخرة ايضا قلت
لعل البدن الذي في النشاة الاخرة غير قابل للتفرق والتفتت او لعل النفس لكمال قوتها
التي اكتسبتها في تلك النشاة اذا شاهدت المبدا الاول فيها ما اقبلت عليه اقبالا كليا لا تعرض

عن البدن بالكلية ولا يشغلها شان عن شان ولا يخفى على الفهم الجلي ان ما ذكرناه ليس توجيها لكلام
القايلين بجواز رؤيته تعالى وهم الاشاعرة فان جمهورهم صرح بان الله تع يرى في الاخرة بهذه
الجارحة المخصوصة بل هو تفسير وتاويل للايات والاخبار الدالة على جواز رؤيته تعالى
ووقوعها في النشاة الاخرة فيكون جوابا لاستدلالهم بتلك الايات والروايات سيما ما
ذكروه من ان طلب موسى عليه السلام الرؤية دال على جوازها والا لزم ان يكون جاهلا بصفاته
تعالى فانه انما طلب المشاهدة الحضورية الصرفة الخالية عن شوب الخيالات والاوهام لا
الرؤية بالبصر ولا حاجة في جوابه الى تكلفات ارتكبها القايلون بامتناعها فافهم انتهى كلامه
رفع مقامه واقتفى اثره بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين فقال الذي يصح عندنا
من طلب موسى عليه السلام للرؤية هو انه اراد ان يحصل له الانكشاف التام والرؤية العقلية
لان الرؤية هي الادراك على سبيل المشاهدة وحضور المعلوم وزيادة الكشف لا انه طلب
الرؤية بهذه الالة الجسمانية الكدرة الظلمانية لان منصبه اجل من ان يطلب امرا محالا
وان لا يعلم ان القوة الجسمانية الحالة في عضو من الاعضاء لا يدرك خالق الارض والسماء
واما ما ورد في الادعية الماثورة ووقع في السنة الطائفة الاسلامية في ابتهالاتهم
وتضرعاتهم من طلب لذة النظر الى وجهه الكريم فذلك لا يدل على جواز رؤيته تعالى بهذا
العضو المخصوص سيما وقد نص بعض النحارير على ان العضو المخصوص ليس بركن في حقيقة
الرؤية فاذا كان لحقيقة الرؤية افراد متعددة بعضها صحيح في حقه تعالى وبعضها فاسد
وجب ان يحمل الوارد في الكتاب والشريعة من الفاظ الرؤية على الوجه الصحيح في حقه
تعالى لا غير كما في ساير الالفاظ والصفات المشتركة بين الحق والخلق انتهى **وعجزت عن نعته
اوهام الواصفين** عجز عن الشيء عجزا من باب ضرب ضعف عنه وعجز عجزا من باب تعب لغة
لبعض قيس عيلان ذكرها ابو زيد وهذه اللغة غير معروفة عندهم وقد روى ابن فارس بسنده
الى ابن الاعرابي انه لا يقال عجز الانسان بالكسر الا اذا عظمت عجيزته والنعت الوصف والاوهام
جمع وهم وهو قوة جسمانية للانسان محلها اخر التجويف الاوسط من الدماغ من شانها
ادراك المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات كشجاعة زيد وسخاوته وهذه القوة هي التي
تحكم في الشاة بان الذئب مهروب عنه وان الولد معطوف عليه حاكمة على القوى الجسمانية
كلها مستخدمة اياها استخدام العقل القوى العقلية باسرها لكن المراد بالوهم هنا الادراك
المتعلق بالقوة العقلية المتعلقة بالمعقولات والقوة الوهمية المتعلقة بالمحسوسات جميعا

وقد شاع ذلك فى الاستعمال ودلّت عليه مضامين الاخبار دون الاخير فقط قال بعض
المحققين واعلم ان جوهر الوهم بعينه هو جوهر العقل ومدركاته بعينها مدركات العقل
والفرق بينهما بالقصور والكمال فما دامت القوة العقلية ناقصة كانت ذات علاقة
بالمواد الحسية منتكسة النظر اليها لا تدرك المعانى الا متعلقة بالمواد مضافة اليها او
ربما تذعن لاحكام الحس لضعفها وغلبة الحواس والمحسوسات عليها فتحكم على غير المحسوس
حكمها على المحسوس فما دامت فى هذا المقام اطلق عليها اسم الوهم فاذا استقام وقوى
صار الوهم عقلا وخلص عن الزيغ والضلال والافراط والوبال انتهى والمراد بعجز الاوهام
عن نعته سبحانه عجزها عن الاطلاع على كيفية نعته كما هى لان وصف الشئ انما يتصور
اذا كان مطابقا لما هو عليه فى نفس الامر وذلك غير ممكن الا بتعقل ذاته وكنهه لكن لا يمكن العقل
تعقل حقيقته تعالى وما له من صفات الكمال ونعوت الجلال لان ذلك التعقل اما بحصول صورة
مساوية لذاته تعالى وصفاته الحقيقية او بحضور ذاته المقدسة وشهود حقيقته والاول
محال اذ لا مثل لذاته وكل ماله مثل وصورة مساوية له فهو ذو ماهية كلية وهويته لا ماهية
له والثانى محال ايضا اذ كل ما سواه من العقول والنفوس والذوات والهويات وجوده مقهور
تحت جلاله وعظمته انقهار عين الخفاش فى شهود النور الشمسى فلا يمكن العقول لقصورها
عن درجة الكمال الواجبى ادراك ذاته تعالى على وجه الاكتناه والاحاطة بل كل عقل له مقام معلوم
لا يتعداه الى فوقه ولهذا قال جبرئيل عليه السلم حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ليلة المعراج لو دنوت انملة لاحترقت فانى للعقول البشرية الاطلاع على النعوت الالهية
والصفات الاحدية كما هى عليه من كمالها وغاياتها التى لا غاية لها وكيف يدرك ما يتناهى كنه ما لا
يتناهى فان قلت اذا استحال حصول الحقيقة الالهية والهوية الاحدية فى شئ من المدارك والعقول
فمن اين يعرف اتصافه بصفاته التى وصف بها نفسه فى كتبه او على السنة رسله وكيف يحكم عليه
بصدق محمولاتها قلنا البرهان العقلى يؤدى بنا الى ان نعتقد ان سلسلة افتقار الممكنات
تنتهى الى مبدإ موجود بذاته وانه احدى الذات بلا تركيب بوجه وكونه تام الحقيقة بلا نقص و
قصور وان له من كل ما هو كمال للوجود غاياتها ونهاياتها وحيث لا مخرج عن النقيضين
فله من كل صفة كمالية ونعت وجودى اشرفها واتمها وارفعها فله الاسماء الحسنى والصفات
العليا وبالجملة ليس من شرط الحكم على امر بمحمولات عقلية واوصاف كلية ان يوجد ذات
الموضوع فى العقل وتتصور وتتمثل فيه بالكنه بل يكفى لذلك تصور مفهوم عنوانى يحمل عنوانا

ما هو موجود

لتعقله على ان يجزم العقل بسراية الحكم الموقع على العنوان الى ما يطابقه فى الواقع وان لم يدرك العقل
كنهه ويحتمل ان يكون المراد بعجز الاوهام عن نعته تعالى عجزها عن بلوغ تمام نعته يعنى ان الواصفين
وان بالغوا فى التوصيف وانتقلوا من صفة الى ما هو اشرف واعظم عندهم لم يبلغوا مرتبة
وصفه ولم ينعتوه بكمال نعته بل كلما بلغوا مرتبة من مراتب النعت والثناء كان وراءها
اطوار من النعوت اعلى كما اشار اليه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله بقوله لا احصى ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك وارشد اليه سيد الوصيين صلوات الله عليه بقوله هو فوق ما يصفه
الواصفون تبنيه قال بعض المحققين من اصحابنا المتأخرين لا يلزم من عدم ادراك
العقول كنه كماله وغاية جلاله سبحانه ان ما يذكر العارفون من صفاته بالبراهين ويصفونه
به لم يكن ثابتا فى حقه صادقا عليه كما زعمه كثير من الفضلاء قائلين ان ما يذكر الانسان
من صفاته انما هو سلوب وتنزيهات فقط فعلمه عبارة عن نفى الجهل وقدرته عبارة عن
نفى العجز وعلى هذا القياس فى السمع والبصر وغيرهما ومما يحملهم على هذا الحسبان ويؤكده ما نقل
عن الباقر عليه السلم من قوله كل ما ميزتموه باوهامكم فى ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود
اليكم الحديث وعندنا ليس كذلك وليس كل صفاته تعالى الذى نصفه بها سلوبا وتنزيهات
فان كونه موجودا واجبا حقا قيوما عالما قادرا حيا سميعا بصيرا اوصاف ونعوت وجودية
ليس فيها من السلب فى شئ واما الحديث المنقول عن الباقر عليه السلم فيجب ان يكون المراد من
المذكور فيه ادراكات النفوس الغير العارفة او التصورات الوهمية والخيالية الواقعة
عن العقول العامية كما يدل عليه تتمة الحديث وهو قوله ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله
زبانيين فان ذلك كمالها وتتوهم ان عدمهما نقصان لمن لا يتصف بهما انتهى لا الصفات
التى ادركها اهل الكمال بقوة البرهان ونور الاحوال فان قلت فما معنى قول امير المؤمنين
صلوات الله عليه كمال التوحيد قلت معناه نفى كونها صفات عارضة موجودة بوجود زائد
كالعالم والقادر فى المخلوقات فان العلم فينا صفة زائدة على ذاتنا وكذا القدرة فينا كيفية
نفسانية وكذلك غيرهما من الصفات والمرادات هذه المفهومات ليست صفات له تعالى
بل صفاته ذاته وذاته صفاته لا ان هناك شيئا هو الذات واشياء اخر هى الصفات ليلزم
التركيب فيه تعالى عنه علوا كبيرا وحاصله ان صفاته كلها موجودة بوجود واحد هو بعينه
وجود ذاته فذاته وجود وعلم وقدرة وحيوة وارادة وسمع وبصر وهو ايضا موجود
عالم قادر حى مريد سميع بصير فاحفظ هذا المقام فانه مزلة اقدام الاعلام الا ترى ان اكثر

الناس لما راوا ان مفهومات الصفات متغايرة ظنوا انها تغايرها من حيث المعاني والمفهوم بحسب اختلاف الحيثيات الوجودية فذهبوا الى نفي العلم والقدرة وساير الصفات عن ذاته وجعلوا الذات الاحدية خالية عن هذه النعوت الكمالية لكن جعلوها نايبة مناب تلك الصفات في ترتيب الاثار فيلزم على ما ذهبوا اليه ان يكون الاسماء والصفات كلها مجازات من الالفاظ في حقه تعالى وان لا يكون ذاته تعالى مصداقا لشيء من معاني الاسماء والصفات وهل هذا الا تعطيل محض بل الحق الحقيق بالتحقيق ان جميع هذه الصفات موجود بوجود اصيل متاكد في غاية التاكيد اعلى واشرف من وجود غيره فالعلم الذي له تعالى اعلى واشرف اقسام العلم وجودا والقدرة التي له اوكل انحاء القدرة وجودا وتحققا لا مفهوما وماهية اذ لا تفاوت بين افراد المعنى الواحد والماهية الواحدة في نفس المعنى والماهية بل انما التفاوت يقع بين انحاء الموجودات بالقوة والضعف والوجوب والامكان والتقدم والتاخر هذا حاصل كلامه وهو وان كان خلافا لما عليه محققوا الاصحاب من المتكلمين لكنه عند التامل والتحقيق احرى بالقبول والتصديق والله اعلم **ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا واخترعهم على مشيته اختراعا** الابتداع والاختراع لفظان متحدان في المعنى قال الجوهري ابدعت الشيء اخترعته لا على مثال وفي القاموس بدع الشيء كمنعه انشاه وابتداه انتهى وربما خص الابتداع بالايجاد لا من شيء والاختراع بالايجاد لا من شيء وهو تخصيص اصطلاحي لا اصل له في اللغة والقدرة لغة القوة على الشيء واصطلاحا اما عند المتكلمين فهي الصفة التي يتمكن معها الحي من الفعل وتركه بالارادة واما عند الحكما فعبارة عن كون الفاعل بحيث ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل سواء وجب تحقق مقدم الشرطية الاولى وامتناع مقدم الشرطية الثانية ام لا وقدرته تعالى قيل هي عبارة عن نفي العجز عنه وقيل هي فيض الاشياء عنه بمشيته التي لا تزيد على ذاته وهي العناية الازلية وقيل هي كون ذاته بذاته في الازل بحيث يصح منها خلق الاشيا فيما لا يزال على وفق علمه بها فهي عين ذاته واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيته والخلق في الاصل مصدر بمعنى التقدير يقال خلقت الاديم للسقاء اذا قدرته له قبل القطع ثم استعمل في ايجاد الشيء وانشائه على غير مثال سبق فقيل خلق الله الاشياء خلقا باعتبار الايجاد على وفق التقدير الذي اوجبته الحكمة ثم اطلق على المخلوق من باب اطلاق المصدر على اسم المفعول مجازا والمراد به هنا الثقلان لاعادة ضمير العقلاء عليه ولما سياتي في الدعاء مما يدل على ان المراد به ذلك وان كان

جميع المخلوقات تجري عليه هذا الحكم ولك حمله على مطلق الخلق فيكون اعادة ضمير العقلاء عليه من باب التغليب واعادة الضماير الاتية المعينة لارادة الثقلين من باب الاستخدام وهو وضميره في اخترعهم كلاهما مفعول به عند الجمهور وذهب جماعة من الائمة منهم الشيخ عبد القاهر الجرجاني وفخر الدين الرازي والزمخشري وابن الحاجب وابن هشام الى ان مثل ذلك مفعول مطلق قالوا لان المفعول به ما كان موجودا قبل الضرب وانت فعلت به الضرب والمفعول المطلق ما كان فعل الفاعل فيه هو فعل ايجاده كالسموات في خلق الله السموات فانها لم تكن موجودة بل عدما محضا والله اوجدها وخلصها من العدم فكانت مفعولا مطلقا لا مفعولا به قال ابن هشام والذي غر اكثر النحويين في هذه المسألة انهم يمثلون المفعول المطلق بافعال العباد وهم انما يجري على ايديهم انشاء الافعال لا الذوات فتوهموا ان المفعول المطلق لا يكون الا حدثا ولو مثلوا بافعال الله لظهر لهم انه لا يختص بذلك لان الله تعالى موجد للافعال والذوات جميعا قال وكذا البحث في انشات كتابا وعملت خيرا انتهى واجاب الجمهور بان المفعول به بالنسبة الى فعل غير الايجاد يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه شيئا اخر فان اثبات صفة غير الوجود يستدعي ثبوت الموصوف اولا واما المفعول بالنسبة الى الايجاد فلا يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل قبل الوجود بل يقتضي ان لا يكون موجودا والا لزم تحصيل الحاصل واما التزام كونه موجودا قبل الفعل على كل حال فدعوى لا دليل عليها وقد الف السبكي في هذه المسألة تاليفين ذاهبا الى ما ذهب اليه الجرجاني والرازي وغيرهما هذا ولما كان الله تعالى ولم يكن معه شيء كان وجود الخلق منه فصح انه ابتدعهم واخترعهم فلذلك اتى بالمصدرين تاكيدا للنسبة الفعلين اليه سبحانه والغرض ان صنعه تعالى ليس كصنع البشر لان الصنايع البشرية انما تحصل بعد ان ترتسم في الخيال صورة المصنوع وتلك الصورة تحصل تارة عن مثال خارجي يشاهده الصانع ويحذو حذوه وتارة بمحض الالهام فان كثيرا ما تفاض على اذهان الاذكياء صور اشكال لم يسبقهم الى تصورها غيرهم فيتصورونها ويبرزونها في الخارج وكيفية صنع الله جل وعلا للخلق منزهة عن الوقوع على هذين الوجهين اما الاول فلانه تعالى لا قبل له وكان ولم يكن معه شيء فلا يكون خلقه مسبوقا بمثال من صانع اخر صنع هو بمثل صنعه وعمله واما الثاني فلان الفاعل على وفق ما الهم وان كان مبتدعا ومخترعا في الظاهر لكنه في الحقيقة ليس هو المبتدع وانما المبتدع هو مفيض تلك الصورة وملهمها

قبل الفعل الذي عمل فيه ثم اوقع الفاعل فعلا كضربت زيدا فان زيدا كان موجودا
٤٢ صح

وقوله بقدرته اى بنفس قدرته التى هى عين ذاته لا بشئ اخر والا لزم فى ذاته اختلاف الجهتين من
القوة والفعل فلم يكن واحدا حقا وهو محال واما سائر الصناع والفواعل فليسوا كذلك
فانهم بشئ غير ذواتهم يصنعون ما يصنعونه كالة او ملكة نفسانية او مادة او معاون
وربما اجتمعت عدة من هذه الامور فى تتميم الصنعة كالانسان مثلا اذا انشاء كتابا فانه
يحتاج الى الة كاليد والقلم والى ملكة الكتابة والى مادة كالمداد والقرطاس والى معاون
يحمل له الالة الخارجة ويصلح له مادة الكتابة وقوله على مشيته اى بمحض مشيته فعلى بمعنى الباء
كقولهم اركب على اسم الله او هى على معناها اى اخترعهم على وفق مشيته والمشية فينا هى
توجه النفس الى معلوم بملاحظة صفاته واحواله المرغوب فيها الموجبة لحركة النفس الى
تحصيله وهذه الحركة النفسانية فينا وانبعاثها لتحصيله هى العزم والارادة فنسبة المشية
الى الارادة كنسبة الضعف الى القوة والظن الى الجزم فمتى حصلت الارادة صدر الفعل
لا محالة ومشيته تعالى عبارة عما يترتب عليه اثر هذا التوجه ويكون بمنزلته والغرض ان
اختراعهم لهم على سبيل الاختيار لا بالايجاب كفعل الطبايع العديمة الشعور المسخرة
فى افعالها لان الايجاب ينافى القدرة وايضا صدور الحادث عن القديم بطريق الايجاب
يوجب تخلف المعلول عن تمام علته حيث وجدت العلة فى الازل دون المعلول او انه
اخترعهم بمشيته التى هى نفس ذاته ووجوده من غير كثرة من تركيب صفة او تشريك احد
وقال بعض المحققين للمشية تع معنيان احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير
والصلاح فنفس ذاته المقدسة مشية لما يشاء ويختار كما انها علم بالاشياء وارادة لما يريد
ويفعل فالمشية بهذا المعنى كالارادة صفة كمالية قديمة هى عين ذاته والثانى ايجاده
للاشياء بحسب اختياره فهى صفة حادثة بحدوث المخلوقات لا تتخلف المخلوقات عنها وليست
صفة زائدة على ذاته تع ولا على المخلوقات بل هى نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات وهذا
المعنى ياتى للارادة ايضا فالمشية والارادة بهذا المعنى من صفات الفعل وبالمعنى الاول
من صفات الفعل اذا عرفت ذلك فلا يتعين كون المراد بالمشية فى قوله واخترعهم على مشيته
المشية بالمعنى الثانى كما وقع لبعضهم حيث قال هذه المشية محدثة من صفات الافعال لا من
صفات الذات القديمة التى لا تتعلق بالخلق وانما هى باعتبار النسبة بين ذاته تعالى والخلق
وليست هذه الارادة بالحقيقة الا عين الخلق وعلى هذا ليست المغايرة بين المشية والمخلوقات
الا باعتبار انتهى بل الاولى ان لم يكن متعينا ان يكون المراد بها المشية بالمعنى الاول لان المقصود وصفه

تعالى بانه اخترع الخلق على مقتضى مشيته اختيارا لا بالقسر ولا بالقهر ولا بالايجاب الذى
لا يكون عن ارادة ومشية لكن مشيته كعلمه وقدرته ليست غير ذاته لئلا يلزم ان يكون لغيره
تاثير فى فعله فان من فعل فعلا بارادة ومشية زائدة على ذاته كان محتاجا فى ارادته
ومشيته الى مرجح زائد عليه يرجح احد طرفى مقدوره لتعلق الارادة به وكانت
مستكملة بذلك المرجح وكل مستكمل بغيره فهو ناقص فى ذاته والله سبحانه تعالى منزه
عن النقصان ولا يخفى ان المشية بهذا المعنى ليست الا الصفة القديمة الكمالية التى هى
هى عين الذات المقدسة اى كون ذاته بحيث يختار ما يختار واما المشية المحدثة
التى بمعنى الايجاد والاحداث فالاختيار سابق عليها ولهذا قال بعض المحققين اطلاق
الخلق فى الارادة والمشية لا يصح الا مجازا ثم سلك بهم طريق ارادته وبعثهم فى
سبيل محبته سلك الطريق سلوكا من باب قعد ذهب فيه يتعدى بنفسه وبالباء
ايضا يقال سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق وهو الافصح وقد يتعدى بالالف
ايضا فيقال اسلكته والطريق والسبيل بمعنى وكل منهما يذكر ويؤنث والبعث الارسال
وكل ينبعث بنفسه فان الفعل يتعدى اليه بنفسه فيقال بعثته وكل شئ لا ينبعث
بنفسه كالكتاب والهدية فان الفعل يتعدى اليه بالباء فيقال بعثت به والارادة
فسرها المتكلمون بانها صفة مخصصة لاحد المقدورين وقيل هى فى الحيوان شوق متاكد
الى حصول المراد وقيل انها مغايرة للشوق فان الارادة هى الاجماع وتصميم العزم وقد يشتهى
الانسان ما لا يريده كالاطعمة اللذيذة بالنسبة الى العاقل الذى يعلم ما فى اكلها من الضرر
وقد يريد ما لا يشتهيه كالادوية البشعة النافعة التى يريد الانسان تناولها لما فيها
من النفع وفرق بينهما بان الارادة ميل اختيارى والشوق ميل جبلى طبيعى قيل
ولهذا يعاقب الانسان المكلف بارادة المعاصى ولا يعاقب باشتهائها وارادته
الله سبحانه تعالى قيل هى صفة توجب للحى حالا يقع منه الفعل على وجه دون وجه
وقيل هى علمه بنظام الكل على الوجه الاتم الاكمل من حيث انه كاف فى وجود الممكنات
ومرجح لطرف وجودها على عدمها فهى عين ذاته فهو الحق والمحبة فينا ميل النفس
او سكونها بالنسبة الى ما يوافقها عند تصور كونه موافقا وملائما لها وهى مستلزمة
لارادتها اياه ولما كانت المحبة بهذا المعنى محالا فى حقه تعالى فالمراد بها ذلك اللازم وهى
الارادة قال ابن ميثم فى شرح النهج المحبة منه تعالى ارادة هى مبدا فعل ما ومحبته للشئ

هي ارادته وقال بعض العلماء المشية والارادة قد تخالفان المحبة كما قد نريد نحن شيئا لانسلله كالحجامة وشرب الدواء الكريه الطعم فكذلك ربما امكنت مشية الله وارادته عن محبته و رضاه انتهى وعلى هذا فالمحبة اعم من الارادة لان كل محبوب مراد دون العكس والمعنى انه تعالى جعلهم منقادين لارادته متعينين لحكمه كما اراد واحب وقيل معناه انه الهمهم ويسرهم لما خلقهم له ولما في اللوح المحفوظ عليهم بحسب ارادته ومشيته ومساق حكمته الالهية او كنى بالسلوك والبعث عن توجيه الاسباب بحسب القضاء الالهي عليهم بذلك وقيل معنى سلك بهم طريق ارادته سيرهم في كل طريق اراده او جعلهم من يدين لارادته كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله ومعنى بعثهم في سبيل محبته انه وهبهم محبته فالاضافة من باب اضافة المصدر الى المفعول فان قيل الضمير في بعثهم راجع الى جميع الخلق و منهم من هو عدو لله فكيف يصح التعميم حينئذ قلنا كل نفس بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التي فطر الناس عليها محبة للخير وطالبة له وجميع الخيرات ترشح من جنوده تعالى كما ان الوجودات كلها ترشح من وجوده فهي اذن ليست الا محبة الله سبحانه بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر للحسن والجمال او للجاه والمال او غير ذلك ومن هنا قال صاحب الفتوحات ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد وهند وليلى و الدرهم والدينار والجاه وكل ما في العالم فان الحب احد سببيه الجمال الجمال وهو له تعالى لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال فيحب نفسه وسببه الاخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله تع ولا محسن الا الله فان حببت للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن تعالى فكل وجه ما يتعلق المحبة الا الله والى ذلك اشار ابن الفارض حيث قال وكل مليحة حسنت من جمالها معاد له بل حسن كل مليحة لا يملكون تاخرا عما قدمهم اليه ولا يستطيعون تقدما الى ما اخرهم عنه ملك الشيء ملكا من ضرب احتواه قادرا على الاستبداد والملك بالكسر اسم منه والاستطاعة الطاقة والقدرة يقال استطاع يستطيع وقد تحذف التاء فيقال اسطاع يسطيع بالفتح ويجوز الضم قال ابو زيد شبهوها بافعل يفعل افعالا والجملتان حاليتان احديهما معطوفة على الاخرى اي حال كونهم لا يقدرون على خلاف ما حصل لهم من تاخر وتقدم بل طائعين لامره منقادين لحكمه وهذا الايتاء في الاستطاعة فانه غاية ما يدل على ان الله تعالى اذا اراد شيئا لا يقع غيره وما قدمه واخره لا يقع خلافه وبعثهم في سبيل المحبة على المعنى الاول مما يؤيد ذلك

وهذا

انفكت ظ

وهذا كقول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة الاشباح قدر ما خلق فاحسن تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته اذا امر بالمضي على ارادته كيف وانما صدرت الامور عن مشيته وجعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه جعل من الافعال العامة تجيء على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله وقد جعلت قلوص بني زياد من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى خلق واوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير و يتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اذا علمت ذلك فجعل في المتن بالمعنى الثاني اي خلق واوجد والظرف متعلق به وتقديمه على المفعول للتشويق اليه لان النفس عند تاخير ما حقه التقديم لا سيما بعد الاشعار بمنفعته تبقى مترقبة فيتمكن بها وروده عليها فضل تمكن او لما في المؤخر ووصفه من نوع طول لو قدم لفات تجاذب اطراف نظم الكلام البليغ ويحتمل ان يكون بالمعنى الثالث اي التصيير المتعدي الى المفعولين فيكون اولهما قوتا وثانيهما الظرف المتقدم على ما هو مقتضى الصناعة فان مفعولي التصيير في الحقيقة اسم صار وخبره او لهما الاول وثانيهما الثاني وهما في الاصل مبتدا وخبر والاصل لكل روح منهم قوت ثم قيل صار لكل روح منهم قوت ثم صير لكل روح منهم قوتا فمعناه جعل قوتا موصوفا بالوصف المذكور كائنا لكل روح منهم فان خبر صار في الحقيقة هو الكون المقدر العامل في الظرف ولا يخفى ان الذي يقتضيه المقام ما ذكرناه اولا وهو الاخبار بجعل القوت اي ايجاده لكل روح منهم والروح بفتح الراء المهملة وبعدها الواو وحاء مهملة يذكر ويؤنث كما نص عليه الجوهري وصاحب المحكم وقال ابن الانباري وابن الاعرابي الروح والنفس واحد غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وهو لغة ما به الحيوة وعرفا يطلق لمعنيين احدهما البخار اللطيف الناشئ من تجويف القلب الجسماني المنتشر بواسطة العروق الضوارب الى سائر اجزاء البدن وهو الحامل لقوة الحيوة والحس ويشبه بالسراج الذي يدار في البيت فانه لا ينتهي الى جزء من اجزاء البيت الا ويستنير به فالحيوة مثل النور الحاصل في الحيطان والروح مثل السراج وحركته في الباطن مثل حركة السراج و حركته في الباطن مثل حركة السراج في زوايا البيت والاطباء اذا اطلقوا الروح ارادوا بها هذا المعنى وفيه يتصرفون بتعديل امزاج الاخلاط وهو اول ما يتعلق به الروح

بالمعنى الثانى وبواسطته يتعلق بسائر البدن الثانى ما يشير اليه الانسان بقوله انا اعنى النفس الناطقة المستعدة للبيان وفهم الخطاب وهو المراد هنا والذى نطقت به الكتب الالهية ودلت عليه الاثار النبوية واتفق عليه المحققون من الحكما واهل الملل انه جوهر مجرد فى ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف والحيوة عبارة عن هذا التعلق والموت هو قطع هذا التعلق مع بقاء الروح فى ذاته كما صرح به كثير من الخاصة والعامة وقد تحير العقلاء فى كيفية هذا التعلق واعترفوا بالعجز عنه كما تحيروا فى حقيقة الروح وعجزوا عن ادراك كنهه حتى قال بعضهم ان قول امير المؤمنين عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه معناه انه كما لا يمكن التوصل الى معرفة النفس اعنى الروح لا يمكن التوصل الى معرفة الرب وقوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا مما يعضد ذلك وقال بعض علمائنا المتاخرين والمستفاد من الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلم ان نسج مثالى على صورة البدن وكذلك عرفه المتالهون بمجاهداتهم وحققه المحققون بمشاهداتهم فهو ليس بجسمانى محض ولا بعقلانى صرف بل برزخ بين الامرين ومتوسط بين النشاتين من علم الملكوت وللانبياء والاولياء صلوات الله عليهم روح اخر فوق ذلك هو عقلانى صرف وجبروتى محض انتهى ولما كان للروح وجودان وجود حقيقى وهو وجود لنفسه ووجود نسبى وهو وجوده للبدن وكان الانسان فى هذه النشاة عبارة عنه بوجوده الثانى الذى هو تدبيره للبدن وتصرفه فيه وكان البدن لا يقوم الا بالقوة وحفظه لغذاء الى اجل معلوم جعل القوت للروح لانه المقصود بخلقه هذا البدن اذا كان الغرض من ايجاد تعلق الروح به وقال بعضهم ان الغذا كما ينفع البدن ينفع الروح ايضا اما باعتبار تعلقه بالبدن وبجوهر الروح البخارى واما باعتبار ان الغذا اذا كان جيدا مولدا للدم ينتفع الروح به من حيث السرور والبهجة كما يتضرر به اذا كان مولدا للسوداء من حيث الحزن والغم انتهى ولا يخفى ان اعتبار الثانى ساقط عن درجة الاعتبار ووقع فى نسخة ابن ادريس لكل زوج بالزاى والجيم والزوج ما يكون له نظير كالاصناف والالوان او نقيض كالذكر والانثى قال ابن دريد والزوج كل اثنين ضد الفرد وتبعه الجوهرى فقال ويقال للاثنين المتزاوجين زوجان وزوج ايضا تقول عندى زوج نعال تريد اثنين وزوجان تريد اربعة وقال ابن قتيبة الزوج يكون واحدا ويكون اثنين وقوله تعالى من كل زوجين اثنين هو هنا واحد وكذلك قال ابو عبيدة وابن فارس وقال الازهرى

وانكر النحويون

وانكر النحويون ان يكون الزوج اثنين والزوج عندهم الفرد وهذا هو الصواب وقال ابن الانبارى والعامة تخطى فتظن ان الزوج اثنان وليس ذلك من مذهب العرب اذا كانوا لا يتكلمون بالزوج موحدا فى مثل قولهم زوج حمام وانما يقولون زوجان من حمام وزوجان من خفاف ولا يقولون للواحد زوج بل للذكر فرد وللانثى فردة وقال السجستانى ايضا لا يقال للاثنين زوج لا من الطير ولا من غيره فان ذلك من كلام الجهال ولكن كل اثنين زوجان واستدل بعضهم لهذا بقوله تعالى خلق الزوجين الذكر والانثى واما تسميتهم الواحد بالزوج فمشروط ان يكون معه اخر من جنسه انتهى وقال الزمخشرى فى الفائق كل شيئين مقترنين شكلين كانا او نقيضين فكل واحد منهما زوج وهما زوجان كقولك معه زوجا حمام وزوجا نعل وقال الهروى فى الغريبين الزوج فى اللغة الواحد الذى يكون معه اخر والاثنان زوجان يقال زوجا خف وقال الراغب فى تفسيره الزوج يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والانثى فى الحيوان وغيره كزوج الخف والنعل ولكل ما معه مقارن مماثل او مضاد مركب معه او مفرد انتهى اذا عرفت ذلك فالمراد بالزوج هنا الفرد له قرين كانه قال وجعل لكل واحد من الزوجين منهم قوتا معلوما فان كل ما خلق الله تعالى جعله زوجين كما قال سبحانه تعالى ومن كل شىء خلقنا زوجين وقيل المراد بالزوج هنا النوع والصنف لا المتزاوجان فالمعنى لكل نوع وصنف قال ابن الاثير الاصل فى الزوج او النوع لكل شىء قال بعضهم لا يبعد ان يكون المراد بالزوج على هذه النسخة النفس الناطقة مع البدن فيؤول الى معنى الروج على النسخة المشهورة وذلك لكونهما شفعا مركبا بينهما انتهى ولا خفاء بما فيه من التمحل وقال اخر ان كل ممكن زوج تركيبى لتركيبه من الذات والوجود الزايد عليها مثلا والخلاف اليهما وكل واحد منهما مزدوج بالاخر وزوج لصاحبه وهما زوجان قال العلامة النيشابورى فى تفسير قوله تعالى ومن كل شىء خلقنا زوجين وقد يرد فى الخلدان الاية اشارة الى ان كل ما سوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب لا اقل من الامكان والوجود او الجنس والفصل او المادة والصورة انتهى والقوت بالضم ما يوكل ليمسك الرمق من المطعم وفى من طريق العامة وجعل لكل منهم قيمة مقسومة من رزقه وهى فضلة من القوت بكيسة من الموت قوله معلوما اى معلوم الوصف والقدر والوقت على حسب ما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المشية التابعة لها لا بما تقتضيه القدرة فان ذلك غير متناه اذ تخصيص كل شىء بصفة معينة وقدر معين ووقت محدود دون ما عداه ذلك مع استواء الكل فى الامكان واستحقاق

تعلق القدرة به لا بد له من حكمة تقتضي اختصاص كل ذلك بما اختص به وهذا البيان سر عدم تكوين
الاشياء على وجه الكثرة حسبما هو في خزاين القدرة كما قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما
ننزله الا بقدر معلوم **قوله** مقسوما اي معينا مفروزا عن غيره قسمة تقتضيها المبنية على الحكمة
والمصلحة ولم يفوض امره اليهم علما منه بعجزهم عن تدبير انفسهم كما قال الله تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا و**قوله** من رزقه اما متعلق بجعل او بقوله مقسوما ومن
يحتمل ان يكون ابتدائية وبيانية وتبعيضية والضمير اما راجع الى الله تعالى فيكون من باب
اضافة الشيء الى فاعله تاكيد الجعله او قسمته ليثق الانسان بوصول ما قدره الله اليه فيكف
عن الحرص والهلع في طلبه او الى الروح فيكون من باب اضافة الشيء الى صاحبه بيانا لعنايته
سبحانه به وتمليكه ما يحتاج اليه والرزق في اللغة العطاء ويطلق على النصيب المعطى نحو ذبح
ورعي بالكسر للمذبوح والمرعي وقيل هو بالفتح مصدر وبالكسر اسم وفي العرف اما عند الاشاعرة
فهو ما انتفع به حي سواء كان بالتغذي او غيره مباحا كان او حراما وربما قال بعضهم هو كل ما يتربى به
الحيوانات من الاغذية والاشربة لا غير قال الآمدي والتعويل على الاول واما المعتزلة فلما
احالوا التمكين الله تعالى من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا هو ما صح انتفاع
الحيوان به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا استدلوا بقوله تع ومما رزقناهم ينفقون
حيث اسند الرزق الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون من الحلال الطيب المطلق فان انفاق
الحرام بمعزل من ايجاب المدح وبقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما
وحلالا حيث ذم المشركين على تحريم ما رزقهم الله وتمسك الاشاعرة بشمول الرزق لهما
بما رواه عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاء عمرو بن قرة فقال
يا رسول الله ان الله كتب على الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء
فقال عليه السلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله والله لقد رزقك الله حلالا
طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن الحرام
رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره مرزوقا وقد قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها واجابت المعتزلة عن الحديث بالطعن في سنده تارة وبالتاويل على تقدير صحته
اخرى بان اطلاق الرزق على الحرام لمشاكلة قوله فلا اراني ارزق لقول الله تعالى ومكروا
ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في القران و
الحديث شائع في نظم البلغاء ونثرهم وعن قولهم لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المغتذي به

لم يأكل

طول عمره مرزوقا فان مادة النقض لا تقوى ان تكون متحققة وليس اذ لا يتصور حيوان كذلك
اما غير الانسان فلانه لا يتصور بالنسبة اليه حل ولا حرمة واما الانسان فلو لم يكن من الحلال
الا مدة عدم التكليف لكفى في دفع النقض وايضا فالرزق اعم من الغذاء باجماع المعتزلة
وجمهور الاشاعرة ولا يشترط الانتفاع به بالفعل فالمتغذي طول عمره بالحرام النادر
لو لم ينتفع مدة عمره بشيء انتفاعا محللا ولا بشرب الماء والتنفس في الهواء بل ولا يمكن
من الانتفاع بذلك اصلا وظاهر ان هذا مما لا يوجد وللمعتزلة ان يقولوا ايضا لو مات
حيوان قبل ان يتناول شيئا حلالا ولا حراما يلزمهم ان يكون غير مرزوق فما هو جوابكم فهو جوابنا
تبصرة لك ان تجعل كلا من القوة والرزق في الدعاء اعم من الجسماني والروحاني فان
الانسان كما علمت مركب من البدن والروح فكما ان البدن محتاج في بلوغ كماله الى قوت
يناسبه في الجسمية ليزيد في قدره اللايق ويكمل في ذاته كذلك الروح محتاج الى قوت
مناسب له يناسبه في الروحانية ليقويه ويبلغ به غاية كماله وهو العلم والمعرفة
واطلاق القوة والطعام على الغذاء الروحاني شايع كقوله عليه السلم ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني ومعلوم ان طعامه صلى الله عليه وآله عند ربه ليس من جنس اطعمة الحيوانات
اللحمية ولا شرابه من جنس هذه الاشربة وانما المراد طعام العلم وشراب المعرفة وعن زيد
الشحام عن ابي جعفر عليه السلم في قول الله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه قال قلت ما طعامه
قال علمه الذي ياخذه عمن ياخذه فاذن الانسان محتاج الى كل من القوتين فكما جعل لكل
قوتا جسمانيا معلوما مقسوما من رزقه جعل له قوتا روحانيا معلوما مقسوما
من رزقه وبذلك احتج عليه ووجه الخطاب اليه قال بعض العارفين لكل احد نصيب
من لوامع اشراقات نوره قل او كثر فله الحجة على كل احد بما عرفه من ايات وجوده وصنعه

ودلايله

وجوده فوقع التكليف بمقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم والله اعلم **لا ينقص من زاده
ناقص ولا يزيد من نقص منهم زايد** نقص الشيء نقصا من باب قتل ذهب منه شيء
بعد تمامه ونقصته انا يتعدى ولا يتعدى هي هذه اللغة الفصيحة وبها جاء التنزيل في قوله تع
ننقصها من اطرافها وقوله غير منقوص وفي لغة ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف
قالوا ولم يات في كلام فصيح ويتعدى بنفسه ايضا الى مفعولين فيقال نقصت زيدا حقه
وكذا زاد يستعمل لازما ومتعديا الى واحد والى اثنين فيقال زاد الشيء وزدته انا
وزدت زيدا درهما اذا عرفت ذلك فقوله ينقص مضارع نقص المتعدي الى واحد ومن زاده

مفعول مقدم وناقص فاعله وهو اسم فاعل منه وكذا قوله يزيد مضارع زاد المتعدى الى واحد
ومن نقص منهم مفعول ومفعول نقص محذوف اى نقصه منهم وحذف المفعول يكثر اذا كان
ضميرا عايدا الى الموصول كقوله تعالى اهذا الذى بعث الله رسولا وقوله زايدا فاعل يزيد والمعنى
ان من زاده الله تعالى منهم لا ينقصه ناقص ومن نقصه سبحانه لا يزيده زايد وقدم المفعول
فى الفقرتين لمزيد الاعتناء ببيان فعله تعالى من الزيادة والنقصان ووقع فى نسخة ابن
ادريس ضبط نقص بالبناء للمجهول والمعنى كما ذكر غيران فيه نكتة لطيفة وهى عدم اسناد
النقص اليه سبحانه مع التصريح باسناد عديله اعنى الزيادة اليه تعالى تادبا معه جل
شناؤه المعالم جوده وكرمه حتى كان الصادر عنه هو الزيادة لا غير وان النقص
صادر عن غيره جريا على منهاج الاداب التنزيلية فى نسبة النعم والخيرات اليه عز وجل
دون اضدادها كما فى قوله وانا لا ندرى اشر اريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشدا
وقوله تعالى الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين و
فايدة هاتين الفقرتين التاكيد لكون من الرزق معلوما مقسوما من لدنه سبحانه
وتعالى لا يستطيع غيره ان يتصرف فيه بزيادة ونقصان **ثم ضرب له فى الحيوة اجلا موقوتا
ونصب له امدا محدودا** ثم حرف عطف يقتضى الترتيب والتراخى وفيه دلالة على ان تقدير
الرزق مقدم على تقدير الاجل ويؤيده الحديث المشهور خلق الله الارزاق قبل الارواح باربعة
الاف عام وضرب اى قدر وقرر والحيوة قيل هو قوة الحس والحركة وقيل هى اعتدال المزاج وقيل
قوة تتبع اعتدال المزاج وقال الفخر الرازى الحيوة يوصف بها الواجب جل شانه والانسان
والحيوان والنبات والجهة التى تصحح وصف كل منها بها هو كونه على وجه اللائق الذى يترتب
عليه الاحكام التى من شانه وقد احسن فى جميع معانيها المتعددة فى تعريف واحد والاجل
يطلق لمعنيين احدهما وهو الاكثر الوقت الذى يضرب لانقضاء الشئ ومنه اجل الانسان
الذى يقتضى فيه عمره وينقطع فيه حياته كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة
ولا يستقدمون الثانى المدة التى يكون الانقضاء فى اخرها كما فى قولهم اجل الدين شهران
وعلى هذا يقال اجل الانسان لمدة عمره وارادة هذا المعنى اولى وانسب من المعنى الاول
ليكون الفقرة الاخرى تاسيسا وهو خير من التاكيد **قوله** موقوتا اى محدودا محدودا الوقت
من وقت يقته من باب وعد اذا حدد له وقتا وهو المقدار من الزمان المفروض لامر ونصب
الشئ ينصبه نصبا من باب ضربه وضعه والامد الغاية يقال بلغ امده اى غايته وقال الجوهرى

يقال

يقال ما امدك اى منتهى عمرك وقال ابن الاثير فى النهاية فى حديث الحجاج قال للحسن ما امدك قال سنتان
لخلافة عمر اراد انه ولد لسنتين من خلافة عمر وللانسان امدان مولده وموته والامد الغاية انتهى
والمراد به فى الدعاء امد الموت كما هو ظاهر واعرب من فسره بمدة العمر وقال ان هذه الفقرة
بمنزلة العطف التفسيرى على الفقرة السابقة فان الامد قد ورد بمعنى الغاية فى جميع كتب
اللغة والمحدود مفعول من حددت الشئ اذا ميزته اى غاية معلومة مميزة لا يقع فيها
اشتباه **تنبيه** الاجل الموقوت لا ينافى الموقوف ويقال له المعلق فانه موقوف ايضا بشرط
وهو الذى يقع فيه التقديم والتاخير والزيادة والنقصان كما دلت عليه الايات والاخبار
قال الله تعالى فى سورة نوح ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويوخركم
الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يوخر قال المفسرون الاجل المسمى هو الامد الاقصى
الذى قدره الله تعالى لهم بشرط الايمان والطاعة ووراءه ما قدره الله لهم على تقدير بقائهم على
الكفر والعصيان فان وصف الاجل بالمسمى وتعليق تاخيرهم اليه بالايمان صريح فى ان لهم
اجلا اخر لا يجاوزونه ان لم يومنوا وهو المراد بقوله ان اجل الله اذا جاء لا يوخر اى
ما قدر لكم على تقدير بقائكم على الكفر اذا جاء وانتم على ما انتم عليه من الكفر والعصيان
لا يوخر فبادروا الى الايمان والطاعة قبل مجيئه حتى لا يتحقق شرطه الذى هو بقاؤكم
على الكفر فلا يجئ ويتحقق شرط التاخير الى الاجل المسمى فتوخروا اليه وروى ثقة الاسلام
فى الكافى باسناده عن حمران عن ابى جعفر عليه السلم قال سالته عن قول الله عز وجل قضى اجلا
واجل مسمى عنده قال هما اجلان اجل محتوم واجل موقوف وروى عن ابرهيم باسناده
عن ابى عبد الله عليه السلم فى تفسير هذه الاية قال الاجل المقضى هو المحتوم الذى قضاه وحتمه
والمسمى هو الذى فيه البداء يقدم ما يشاء ويوخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير
والروايات فى هذا الباب كثيرة **تذنيب** اختلفوا فى المقتول ونحوه فقالت الاشاعرة هو ميت
باجله بحيث لو لم يقتل فى ذلك الوقت لمات فيه وموته بفعل الله تعالى ووافقهم على ذلك
ابو الهذيل من المعتزلة واستدلوا بقوله تعالى ما تسبق من امة اجلها وقوله وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وقالت حكماء الاسلام لكل ذى حيوة اجلان طبيعى
هو الذى يكون بالنسبة الى المزاج الاول لكل شخص لو بقى مصونا من الافات الخارجية و
اخترامى وهو الذى بسببه من الاسباب الخارجية كالقتل والغرق والحرق والللدغ وغيرها
من الامور المنفصلة فالمقتول ونحوه لو لم يقتل مثلا لعاش الى اجله الطبيعى وذهب اليه

سایر المعتزله وقالوا ان موته من فعل المقاتل لا من فعله تعالى والا لما يوجبه الذم اليه واحسن ما استدلوا به قوله تع ولكم في القصاص حيوة بتقريره ان القاتل متى علم انه اذا قتل هل ارتدع عن القتل فيكون شرع القصاص سبب الحيوة القاتل والمقتول ولو كان الاجل حيث لو لم يقتله لمات لم يكن كذلك وحمل الحيوة على الاخروية بعيد جدا وذهب اكثر المحققين الى جواز الامرين فيه لولا القتل فيجوز ان يموت ويجوز ان يعيش وهو اختيار المحقق الطوسي في التجريد وقال ابن نوبخت من اصحابنا في كتاب الياقوت من المقتول من لو لم يقتل لعاش قطعا ومنهم من يجوز عليه الامران واحتج على القطع بجبوة البعض ان ملكا لو قتل اهل بلدة فانما الحكم بانه لو لم لعاشوا لانه لو ذلك لزم خرق العادة اذ من المستحيل عادة موت اهل تلك البلدة في يوم واحد وخرق لا يجوز الا في زمان الرسالة ورد بان استحالته عادة ممنوع لان مثله يقع في الوباء **يتخطا اليه بايام عمره ويرهقه باعوام دهره** يتخطاه من الخطر وهو المشي لكن وقع في اكثر النسخ بالهمز وانكر الجوهري فقال تخطيته اذا تجاوزته يقال تخطيت رقاب الناس وتخطيت الى كذا ولا تقل تخطات بالهمز انتهى واثبته الزمخشري وهو النقد الثبت فيما يجمع فقال في اساس اللغة تخاطاته النبل وتجاوزته وتخطاته وتا فتك هذه من المخطات الحيف اى تمضي لعقوتها وتخلف وراءها التي سقطت من الجري انتهى ولا نكير في ذلك فان العرب قد تهمز غير المهموز قال الفراء ربما خرجت فصاحتهم الى ان يهمزوا ما ليس بمهموز قالوا رثات الميت ولبات بالحج وحلات السويق كل ذلك بالهمز وانما هو من الرثى والتلبية والحلاوة وقالوا ايضا افتات برايه اى انفرد واستبد قال الجوهري وهذا الحرف سمع مهموزا ذكره ابو عمرو وابو زيد وابن السكيت وغيرهم فلا يخلوا اما ان يكونوا همزوا ما ليس بمهموز كما قالوا حلات السويق ولبات بالحج ورثات الميت او يكون اصل هذه الكلمة من غير الفوت انتهى فقوله يتخطا بالهمزة على ما وقع في اكثر النسخ من باب همزهم ما ليس بمهموز واما جعله من الخطاء الذي هو نقيض الصواب فخطا ولبعضهم في توجيه الهمز هنا خرافات تضحك الثكلى و الايام جمع يوم اصله ايوام ثم ادغم قال الخوارزمي الغالب في اليوم والايام ان لا يذكر الا في الشر كقوله تعالى وذكرهم بايام الله اى عقوبته وقال غيره تقع الايام في الخير والشر قال تعالى تلك الايام نداولها بين الناس وقال الشاعر والفاظ كايام الشباب والعمر بالضم وبضمتين ويفتح الحيوة ورهقت الشيء رهقا من باب تعب قربت منه قال ابو زيد طلبت الشيء حتى رهقته وكدت اخذه او اخذته وقال الفارابي رهقته ادركته والاعوام جمع عام وهو في تقدير

فعل يفتحتين ككبب واسباب ومعناه الحول قال ابن الجواليقي ولا تفرق عوام الناس بين العام والسنة ويجعلونهما بمعنى فيقولون لمن سافر في وقت من السنة اى وقت كان الى مثله عام وهو غلط والصواب ما اخبرت به عن احمد بن يحيى انه قال السنة من اول يوم عددته الى مثله والعام لا يكون الا شتاء وصيفا وفي التهذيب ايضا العام حول ياتي على شتوة وصيفة وعلى هذا فالعام اخص من السنة وليس كل سنة عاما فاذا عددت من يوم الى مثله فهو سنة وقد يكون فيه نصف الصيف ونصف الشتاء والعام لا يكون الا صيفا وشتاء متواليين وتظهر فايدة ذلك في الايمان والنذور فاذا انذر ان يصوم عاما لا يدخل بعضه في بعض انما هو الشتاء والصيف بخلاف السنة والدهر الزمان قل او كثر قال الازهري الدهر عند العرب يطلق على الزمان وعلى الفصل من فصول السنة واقل من ذلك ويقع على مدة الدنيا كلها وقال سمعت غير واحد من العرب يقول اقمنا على ماء كذا دهرا وهذا المرعى يكفينا دهرا ويحملنا دهرا قال لكن لا يقال الدهر اربعة ازمنة ولا اربعة فصول لان اطلاقه على الزمن القليل مجاز واتساع فلا يخالف به المسموع وينسب الرجل الذي يقول بقدم الدهر ولا يؤمن بالبعث دهري بالفتح على القياس واما الرجل المسن اذا نسب الى الدهر فيقال دهري بالضم على غير القياس والضمير في اليه ويرهقه راجع الى الاجل والامد وان فسر الاجل بمدة العمر فهو راجع الى الامد فقط وفي عمره ودهره الى كل والباء للاستعانة والمعنى ان كل شخص يتجاوز الى غاية عمره بايام حيوته ويقرب منه باعوام زمانه كان كل يوم خطوة وكل عام مرحلة يقطعها الى ان يبلغ منتهاه **حتى اذا بلغ اقصى اثره واستوعب حساب عمره** بلغ اى وصل من قولهم بلغت المنزل اى وصلته واقصى الشيء منتهاه وغايته القصوى والاثر الاجل ومنه الحديث من سره ان يبسط الله في رزقه وينسا في اثره فليصل رحمه اى في اجله وسمي به لانه يتبع العمر قال زهير لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر قال ابن الاثير واصله من اثر مشيه في الارض فان من مات لا يبقى له اثر فلا يرى لاقدامه في الارض اثر واستوعبه استقصاه واستاصله اى اخذه جميعه وحسبه يحسبه من باب قتل حسبا وحسبة وحسابا بالكسر فيهما وحسبانا بالضم احصاه عددا وحتى حرف ابتداء يبتدا به الجمل اى يستانف فهو داخل على الجملة باسرها لا عمل له واذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط في موضع نصب بشرطه وهو قوله بلغ او بجوابه وهو قوله قبضه في اول الفقرة الاتية هذا على راى الجمهور وزعم ابو الحسن الاخفش وتبعه ابن مالك ان حتى هي الجارة واذا في موضع جر بها وهي على هذا جواب لها والمعنى ثم ضرب له في الحيوة اجلا موقوتا ونصب له امدا محدودا الى بلوغ اقصى اثره واستيعاب حساب عمره فيكون

قوله قبضه الى ما ندبه اليه فيما يأتي استئناف وجواب سؤال كأنه قيل فما جرى اذ ذاك فقيل قبضه الى ما ندبه
اليه وممن قال بهذا الوجه الزمخشري فانه جوزه مع الوجه المذكور عن الجمهور **قبضه الى ما ندبه
اليه من موفور ثوابه او محذور عقابه** قبضه الله من باب ضرب اماته وعبر عن الاماتة بالقبض الذي
هو في الاصل بمعنى جمع المنبسط وطيه لما في ضدها وهو الاحياء من معنى المد الذي هو البسط
طولا وهو جعله ممتدا الى اجل موقوت وامد محدود وعداه الى الثاني بالى لتضمينه معنى التوجيه
اي قبضه موجها له الى ما ندبه اي دعاه اليه يقال ندبه الى الامر ندبا من باب قتل اذا دعاه و
الفاعل نادب والمفعول مندوب والامر مندوب اليه والاسم الندبة كغرفة ومنه المندوب
في الشرع والاصل المندوب اليه لكن حذفت الصلة منه لفهم المعنى والموفور المتمم المكمل وفر
الشيء يفر من باب وعد وفورا تم وكمل ووفرته وفرا من باب وعد ايضا اتممته واكملته يستعمل
لازما ومتعديا والمصدر   والثواب في اللغة الجزاء والمحذور المخوف قال تعالى ان عذاب
ربك لواقع كان محذورا والعقاب العقوبة ماخوذ من العقب لان المعاقب يتبع عقب الخصم
طالبا حقه يقال عاقبه اذا جاء بعقبه والمراد بقوله ندبه اليه اما الاشارة الى توجيه اسبابه بحسب
القضاء الالهي عليه فيكون قوله او محذور عقابه عطفا على موفور ثوابه او حقيقة الدعاء كقوله
تعالى والله يدعوا الى دار السلام وقوله وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين فقوله او محذور عقابه اما عطف على ندبه اليه والمعنى قبضه الى ما ندبه
اليه او الى محذور عقابه واما على موفور ثوابه بتضمين ندبه معنى بينه كما قيل في قوله علفتها تبنا
وماء باردا ضمن علفتها معنى انلتها واما عطفه عليه مع حمل العبارة على ظاهرها فلا يصح
الا على اعتقاد المجبرة وهو باطل تبصرة عرف المعتزلة الثواب بانه النفع المستحق المقارن للتعظيم
والعقاب بانه الضرر المستحق المقارن للاهانة وقالوا بوجوبهما عقلا اما الاول فلان التكليف
مشقة الزمها الله المكلفين وهي من غير عوض ظلم لا يصدر عن الحكيم العدل فلا بد من العوض
ولا يكون الا نفعا ولو امكن الابتداء به كان التكليف عبثا واما الثاني فلاشتماله على اللطف
فان علم المكلف باستحقاق العقاب على المعصية يبعده من فعلها ويقربه من فعل ضدها
واللطف واجب على الله تعالى وهذا الدليل يجري في الاول ايضا وعند الاشاعرة سمعي واما في
الثواب لان الخلف في الوعد نقص يجب تنزيه الله تعالى عنه واما العقاب فيجوز ان لا يقع
ووافقهم على ذلك معتزلة البصرة وبغداد واختلف الامامية فذهب جماعة منهم المحقق الطوسي
الى ما ذهب اليه المعتزلة قال في التجريد ويستحق الثواب والمدح بفعل الواجب والمندوب وفعل ضد

جعله

المخوف

القبيح

القبيح والاخلال به بشرط فعل الواجب لوجوبه او لوجه وجوبه والمندوب كذلك والضد لانه ترك قبيح و
الاخلال لانه اخلال به لان المشقة من غير عوض ظلم ولو امكن الابتداء به كان عبثا وكذا يستحق
العقاب والذم بفعل القبيح والاخلال بالواجب لاشتماله على اللطف وللسمع انتهى وذهبت
طائفة منهم الشيخ ابو اسحق بن نوبخت الى وجوبهما سمعا لا عقلا قال في الياقوت ما يدل على
ثواب لكثرة النعم التي لا يستحق العبد معها جزاء على طاعته غاية ولا عقاب اذ لا يقتضي العقل
تعذيب المسيء في الشاهد ابدا انتهى وقال اخرون بوجوب الثواب عقلا والعقاب سمعا
وهو مختار العلامة الحلي قدس سره ويتعلق بهذا المقام مسائل   ذهب المعتزلة و
وافقهم المحقق الطوسي الى ان الثواب والعقاب يجب خلوصهما عن الشوائب بمعنى ان الثواب
يجب ان يكون خالصا من جميع انواع المشاق والمكاره والعقاب من جميع انواع السرور
واما الثاني فلانه ادخل في باب الزجر من الثواب فيجب خلوصه بالطريق الاولى واورد ان
اهل الجنة درجاتهم متفاوتة فمن كان ادنى درجة يكون مغتما اذا شاهد من هو ارفع درجة
منه وانه يجب عليهم الشكر على نعم تعالى والاخلال بالقبائح وكل ذلك مشقة فلا يكون الثواب
خالصا من الشوائب وايضا فان اهل النار يتركون القبائح فيجب ان يثابوا بتركها فلا
يكون عقابهم خالصا عن شوب من الثواب   بان ذي مرتبة في الجنة لا يطلب
الارفع من مرتبته لان شهوته مقصورة على ما حصل له فلا يكون مغتما بمشاهدة من هو ارفع درجة
منه وسرورهم بالشكر على النعمة يبلغ الى حد تنتفي المشقة معه واما الاخلال بالقبائح
فغناهم بالثواب ينفي عنهم مشقة الاخلال بها واما اهل النار فملجأون الى ترك القبائح
فلا يثابون عليها   ذهبوا ايضا الى انه يجب دوام الثواب لاهل النعيم وعقاب اهل
الجحيم واحتج عليه المحقق الطوسي بوجوه احدها ان العلم بدوامهما يبعث المكلف على الطاعة
ويزجره عن المعصية فيكون لطفا واللطف واجب الثاني ان المدح والذم دائمان اذ لا وقت
الا ويحسن فيه مدح المطيع وذم العاصي وهما معلولا الطاعة والمعصية فيجب دوام الثواب
لان دوام احد المعلولين يستلزم دوام المعلول الاخر الثالث ان الثواب لو كان منقطعا
لحصل لصاحبه الالم بانقطاعه ولو كان العقاب منقطعا لحصل لصاحبه السرور بانقطاعه
فلم يكونا خالصين عن شوب لكن يجب خلوصهما عنه كما مر   استحقاق الثواب والعقاب
هل هو في وقت وجود الطاعة والمعصية بدون شرط او في الدار الاخرة او في حالة الموت
او في الحال بشرط الموافاة اقوال ذهب الى كل جمع من المعتزلة واختار المحقق الطوسي والعلامة الحلي

اما الاول فلانه لو لم يكن خالصا لكان انقص حالا من العوض والتفضل اذا كانا خالصين وانه غير جائز صح

من اصحابنا الاخيرة ومعنى شرط الموافاة انه ان كان في علم الله تعالى موافاته بطاعة سليمة الى حال
الموت استحق الثواب في الحال وكذا في المعصية وان كان في علمه تعالى انه يحبط الطاعة او يتوب
من المعصية قبل الموافاة فلا يستحق بهما ثوابا ولا عقابا

اقتباس من قوله تعالى في سورة النجم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى ولله ما في السموات وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى وقوله ليجزي الى اخره متعلق هنا بقوله قبضه واما في الاية فقيل متعلق بما دل
عليه اعلم الى اخره وما بينهما اعتراض مقرر لما قبله فان كون الكل مخلوقا له تعالى مما يقرر علمه
سبحانه باحوالهم الا يعلم من خلق كانه قيل فيعلم ضلال من ضل واهتداء من اهتدى
ويحفظهما ليجزي الذين اساؤا الى اخره وقيل متعلق بما دل عليه قوله تعالى ولله ما في السموات
وما في الارض كانه قيل خلق ما فيهما ليجزي وقيل متعلق بضل واهتدى على ان اللام للعاقبة
اى هو اعلم بمن ضل ليؤول امره الى ان يجزيه تعالى بعمله وبمن اهتدى ليؤول امره الى ان
يجزيه بالحسنى وفيه من البعد ما لا يخفى وقوله بما عملوا اى بعقاب ما عملوا من الاساءة او
بسبب ما عملوا والحسنى صفة المثوبة اى بالمثوبة الحسنى التي هي احسن من اعمالهم عشر مرات عدلا
تفضلا منه تعالى او بسبب اعمالهم الحسنى وتكرير الفعل لاظهار كمال الاعتناء بشان الجزاء
والتنبيه على تباين الجزائين الاقتباس تضمين النثر او النظم بعض القران لا على انه منه
بان لا يقال قال الله تعالى ونحوه فان ذلك ح لا يكون اقتباسا وقد وقع في خطب امير المؤمنين
ودعاء اهل بيته عليهم السلام كثيرا وهو دليل على جوازه في مقام المواعظ والدعاء والثناء على
الله سبحانه واما جوازه في الشعر وفي غير ذلك من النثر فلم اجد فيه نصا من علمائنا نعم
قال الشيخ صفي الدين الحلي من اصحابنا في شرح بديعيته الاقتباس على ثلثة اقسام محمود مقبول
ومباح مبذول ومردود مرذول فالاول ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله
عليهم السلام ونحو ذلك والثاني ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها والثالث
على ضربين احدهما تضمين ما نسبه الله عز وجل الى نفسه كما نقل عن احد بني مروان انه وقع
على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم والاخر تضمين اية كريمة
كريمة في معرض هزل او سخف ونعوذ بالله من ذلك انتهى كلامه ولا اعلم مستندا في هذا التفصيل
ثم الصحيح ان المقتبس ليس بقران حقيقة بل كلام يماثله بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي
والتغيير اليسير فيه كقول امير المؤمنين عليه السلام في كلام كلم به الخوارج ابعدا بما اتى بالله في حياته

مع رسول الله صلى الله عليه وآله اشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين وهو اقتباس
من قوله تعالى قل لا اتبع اهواءكم قد ضللت اذا وما انا من المهتدين فنقله من معناه الاصلي وادخل
على قد لام جواب القسم ولو كان المراد به الاية بعينها لما جاز ذلك وقد استوفينا الكلام على ذلك
بما لا مزيد عليه في شرح بديعيتي المسمى بانوار الربيع في انواع البديع فمن اراد الاطلاع عليه فليرجع
اليه العدل خلاف الجور وعرف بانه الامر المتوسط
بين طرفي الافراط والتفريط وانتصابه على المصدر اى جزاء عدلا او على المفعول له اى لاجل العدل
وتقدست اى تطهرت وتنزهت اسماؤه عن العيوب والنقايص فاطلقت بذاته العليا
او تنزهت عن الالحاد فيها بالتاويلات الزايغة وعن اطلاقها على غيره بوجه يشعر بتشاركهما
فيها او هي مقحمة كما في قوله تعالى تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام وفائدة هذا التوسيط
سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان بريئة عن المثالب قوله وتظاهرت اى ظهرت
بمعنى تبينت لكل احد وتفاعل قد ياتي بمعنى فعل نحو تجاوز بمعنى جاوز وتباعد بمعنى بعد
ويحتمل ان يكون مطاوع ظاهر بمعنى طابق يقال ظاهر بين الثوبين اذا طابق ولبس احدهما
بالاخر فيكون كناية عن ترادف نعمه وتضاعفها والآلاء النعم واحدها الى كظبي والي
كمعي والو كدلو والى كفتي والى كحمى وانما ابدلت الهمزة التي فاء الفعل في الجمع استثقالا لاجتماع
الهمزتين وجملة تقدست اسماؤه مستانفة لا محل لها من الاعراب قصد بها تاكيد عدله سبحانه
ودفع توهم الجور في الجزاء بالعقاب وتنزيهه تعالى عن قول من ذهب من الملاحدة والدهرية
الى نفي المعاد قائلا بان الاعادة لا لغرض عبث لا يليق بالحكيم والغرض ان كان عايدا اليه سبحانه
كان نقصا فيجب تنزيهه عنه وان كان عايدا الى العبد فهو ان كان ايلاما فهو غير لايق بالحكيم
وان كان ايصال لذة اليه فاللذات سيما الحسيات انما هي دفع الالام كما بينه العلماء و
الاطباء في كتبهم فيلزم ان يولمه اولا حتى يوصل اليه لذة حسية فهل يليق هذا بالحكيم وهل
هو الا كمن يقطع عضوا احد ثم يضع عليه المراهم ليلتذ فاشار عليه السلام لكل عمل جزاء ولازما
وعدل العدل الحكيم تقتضي بصريح العقل ان يفرق بين المحسن والمسيء والمظلوم والظالم
وان لا يجعل من كفر به وعصاه كمن عرفه واطاعه ولما كانت هذه الدار ليست محلا
لهذا التفرقة بل هي دار الاكتساب والابتلاء كما ترى ازهد الناس واعلمهم مبتلى بالافات
والبليات وافسقهم واجهلهم في اتم اللذات والمسرات كما قيل كم عالم عالم اعيت مذاهبه
وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا وجب بمقتضى عدله وحكمته ان تكون دارا اخرى ينتقل اليها

الفريقان وهي دار الجزاء فيجزي كلا بما عملوا ولا يظلم ربك احدا
اخو من كلامه عز شانه وهو استيناف لبيان كمال جلاله وجبروته وعزة سلطانه في ملكه وملكوته
بحيث ليس لاحد من مخلوقاته ان يساله عما يفعل من افعاله مع ما قد ثبت بالدليل وصح بالبرهان
عند جميع العقول من علمه وحكمته فهو لا يفعل الا الحكمة والصواب وما فيه الخير والرشاد
فوجب السكوت عن السؤال المقطع بانتفاء القبيح عن جميع ما يفعله من الافعال في جميع
الاحوال وليس كذلك من سواه فانهم عباد مملوكون وخلق مستبعدون يقع منهم الحسن والقبيح
ويصدر منهم الخطاء والصواب فهم جديرون بان يسالهم مالكهم الذي لا يجوز لهم ان يسالوه
ويقول لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه فهو لا يسال عما يفعل وهم يسالون واعلم ان المسلمين اجمعوا
على انه لا يجوز ان يقال لله تعالى وتقدس لم فعلت ولكنهم اختلفوا في عدم جواز السؤال لاي سبب
فذهبت الاشاعرة الى ان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض والمصالح ولحكم المالكية ان يفعل في ملكه
ما يشاء فان من تصرف في ملك نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق ذم و
استحقاق المدح الثابت له وما يثبت لشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل الصفات
وكما ان ذاته غير معللة بشيء فكذلك صفاته وافعاله فانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط
والاغراض والمقاصد ورد بان نفي الغرض يستلزم العبث ولا يلزم عوده اليه حتى يكون
مستكملا به وقالت الامامية والمعتزلة انه تعالى عالم بقبح القبائح غني عن فعلها والقبيح لا يصدر
الا من جاهل بقبحه او محتاج الى فعله فلما كان تعالى عالما بما كان ويكون من قبيح وحسن غنيا
عن المنافع والمضار صح انه لا يفعل الا الحكمة ولا يحدث الا الصواب واستحال فعل القبيح
عليه من كل وجه واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله تعالى فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت
عن لم واذا كان الملوك المجازيون لا يسالهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير
مملكتهم تهيبا واجلالا مع جواز الخطاء والزلل عليهم فملك الملوك ورب الارباب اولى
بان لا يسال عن افعاله لما ذكر في العقول من ان كل ما يفعله فهو مشتمل على الغايات الصحيحة
وعن الصادق عليه السلام في تفسير الاية المذكورة قال لا يسال عما يفعل الا ما كان حكمة وصوابا
وهو المتكبر الجبار والواحد القهار فمن وجد في نفسه حرجا في شيء مما قضى كفر ومن انكر شيئا
من افعاله جحد وهم يسالون قال يعني بذلك خلقه انه

حبس من بابه ضرب اي منع والعباد جمع عبد واكثر ما يطلق

على الملوك

على الملوك وقد يطلق على الانسان حرا او رقيقا ويطلق على الذكر والانثى وهو في الاصل وصف غلبت عليه
الاسمية قال الجوهري واصل العبودية الخضوع والذلل والعبد عشرون جمعا اشهرها عباد وعبيد
واعبد والمعرفة العلم وقيل هي العلم باحد الحواس الخمس وقيل هي ادراك البسائط والجزئيات
والعلم ادراك المركبات والكليات ومن ثم يقال عرفت الله ولا يقال علمته وقيل هي عبارة
عن الادراك التصوري والعلم هو الادراك التصديقي ومن ذهب الى هذا القول جعل العرفان
اعظم رتبة من العلم قال لان تصديقنا باستناد هذه المحسوسات الى موجود واجب الوجود امر
معلوم بالضرورة واما تصور حقيقة واجب الوجود فامر فوق الطاقة البشرية لان الشيء
ما لم يعرف لم تطلب ماهيته فعلى هذا كل عارف عالم من دون عكس ولذلك كان الرجل لا يسمى
عارفا الا اذا توغل في بحار العلوم ومباديها وترقى من مطالعها الى مقاطعها ومن
مباديها الى غاياتها بحسب الطاقة البشرية وقيل هي ادراك الشيء ثانيا بعد توسط نسيانه
فلذلك يسمى الحق تعالى بالعالم دون العارف وهو اشهر الاقوال في تعريف المعرفة وعلى هذا
فيحتمل ان يكون سبحانه الهم العباد حمده اولا في عالم الارواح كما الهمهم الاقرار بربوبيته
في عالم الذر ثم عرفهم اياه ثانيا في عالم الاجسام بما افاض عليهم من القوى الادراكية او بارسال
الرسل بناء على ما هو الحق من ان جميع المعارف والاحكام توقيفية لا تعرف الا من جهة
الرسول المبعوث بتعريفها   المعرفة بهذا المعنى تقتضي ان يعرف المدرك ان هذا الذي
ادركه ثانيا هو ذاك الذي ادركه اولا ونحن لا نعرف ذلك فكيف يكون ادركنا الحمد في هذا
العالم معرفة بهذا المعنى   اما التعريف منه سبحانه ثانيا فقد وقع على طبق الالهام
الاول واما المعرفة منا فمن تخلص من ظلمة الطبع وهاوية الهوى فهو يعرف ذلك كما هو حال
الاوصياء والانبياء وارباب العرفان حتى قال بعضهم اني لاجد لذة قوله تعالى الست بربكم
الى الان في سمعي واما من نام في مراقد الغفلات ولم يخرج بعد من غسق الظلمات فهو
على حاله في جهل الغفلة والنسيان مستمر داخل فيمن ينادى ولقد يسرنا القران للذكر فهل
من مدكر اللهم اجعلنا من المتنبهين من سنة الغفلة والحقنا بمن جاء فانه جهله
على ما ابلاهم من حسن البلاء والابتلاء الامتحان والاختبار يقال ابلاه الله بخير او بشر يبليه
ابلاء ويتعدى بنفسه ايضا فيقال بلاه يبلوه بلوا والاسم البلاء مثل سلام وقال القتيبي
يقال من الخير   ابليه ابلاء ومن الشر بلوته ابلوه بلاء قال ابن الاثير والمعروف ان الابتلاء
يكون في الخير والشر معا من غير فرق بين فعليهما ومنه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة

ومنه الحديث من ابلى فذكر فقد شكر الابلاء الانعام والاحسان يقال بلوت الرجل وابليت عنده بلاء حسنا
انتهى والمنن جمع منة بالكسر بمعنى النعمة وكثيرا ما ترد بمعنى الاحسان الى من لا يطلب الجزاء منه ومنه
المنان من اسمائه تعالى وقيل هي النعمة الثقيلة ويطلق على معنيين احدهما ان يكون بالفعل نحو من عليه
اثقله بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والثاني ان يكون بالقول وهو عد الاحسان وهو
مستقبح ولهذا قيل المنة تهدم الاعتداد الكفران وقال بعض العلماء المنة تذكير المنعم المنعم عليه
والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم فى غير موضع من كتابه
وهى صفة مدح الحق سبحانه وان كانت صفة ذم لخلقه والسبب الفارق كون كل منعم سواه
يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء او يستفيد كالا يعود اليه مما افاد توقع الذكر واقبح من
يعامل بنعمته ويتوقع لها جزاء ان يمن بها لما يستلزمه المن التطاول والكبر وتوقع الجزاء
والحاجة اليه مع التطاول والكبر مما لا يجتمعان فى العرف اذ التطاول والكبر انما يليقان بالغنى
عن ثمرة ما تطاول به ولان التطاول مما يتأذى به المنعم عليه فيبطل بذلك استعداد نفس المنعم
لقبول رحمة الله وجزائه ولذلك ورد النهى عن المنة فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقا
تكم بالمن والاذى فجعلهما سببا لبطلان الصدقة اى عدم استحقاق ثوابها والتتابع المتوالية
من تتابع الشئ تبع بعضه بعضا والاسباغ التوسيع والافاضة سبغت النعمة سبوغا اتسعت
واسبغها الله افاضها واتمها ومنه حديث شريح اسبغوا لليتيم فى النفقة اى انفقوا عليه تمام
ما يحتاج اليه ووسعوا عليه والنعم جمع نعمة بالكسر وهى ما قصد به الاحسان والنفع كالنعمى
وزان حبلى والنعماء وزان حمراء والنعمة بالفتح اسم منها والتظاهرة الظاهرة او المترادفة كأنه
بيانه وصرفته فى الامر تصريفا فتصرف جعلته يتقلب فيه كيف شاء فتقلب هو ووسعت الشئ فتوسع
بطلته فانبسط

قوله كذلك فيه وجهان احدهما ان تكون الكاف
للاستعلاء اى على ذلك كقولك كن كما انت عليه اى على ما انت عليه فى احد الوجوه والاشارة الى
المفهوم من سياق الكلام اى ولو كانوا مستمرين على ذلك من تصرفهم فى منته بغير حمد وتوسعهم
فى رزقه بغير شكره الثانى ان تكون على معناه من التشبيه والمعنى لو كانوا دائما مماثلين لانفسهم
فى تلك الحالة من تصرفهم وتوسعهم فى منه ورزقه بدون حمده وشكره لخرجوا من حدود كونهم
اناسا الى حد كونهم بهائم فان باء النسبة اذا الحقت اخر الاسم وبعدها هاء التانيث افادة
معنى المصدر نحو الفرسية والضاربية وفى اضافة الحدود مجموعة الى الانسانية دون البهيمية اشارة

الى اتصاف الانسان بامور متعددة مبيانها عما سواه من الكمالات العلمية والعملية التى كل
واحد منها بالنسبة اليه حد بخلاف البهيمية فليس لها الا حد عدم العقل والانسان اسم جنس يقع
على الواحد والجمع والذكر والانثى واختلفوا فى اشتقاقه مع اتفاقهم على زيادة النون
الاخيرة فقال البصريون من الانس لانهم يستانسون بامثالهم فالهمزة اصل ووزنه فعلان
وقال الكوفيون مشتق من النسيان فالهمزة زائدة ووزنه افعان على والاصل انسيان على
افعلان فحذفت الياء استخفافا لكثرة الاستعمال ولهذا يرد الى اصله فى التصغير فيقال
انيسيان والبهيمة كل ذات اربع من ذوات البر والبحر وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة
فى محكم كتابه اما اضافة الصفة الى الموصوف كجرد قطيفة واخلاق ثياب اى كتابه
المحكم لقوله تعالى كتاب احكمت اياته يقال احكمت الشئ اذا اتقنته فاستحكم هو والمراد
انه لا اختلاف فيه ولا اضطراب كما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا او من اضافة البعض الى الكل لانقسام الكتاب الى الكل لانقسام الكتاب الى
محكم ومتشابه لقوله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات والمحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه وقيل غير ذلك وسنستوفى
الكلام عليه فى شرح دعاء ختم القران انشاء الله تعالى جمع نعم بفتحتين
كسبب واسباب والنعم اسم جمع لا واحد له من لفظه قيل يؤنث ويذكر وقال الفراء هو
مذكر لا يؤنث وهو الابل والبقر والضان والمعز وقيل هو الابل خاصة واذا كان معها
بقر وغنم فهى انعام وان انفردت البقر والغنم لم تسم نعما قال القرطبى والاول هو الصحيح ونقل
الواحدى اجماع اهل اللغة عليه والمعنى ما هم فى عدم معرفة ما يجب عليهم من حمد المنعم و
شكره على نعمه ومنته او فى ان مشاعرهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها
الا كالانعام التى هى مثل فى الغفلة وعلم فى الضلالة بل هم اضل سبيلا منها وبيانه ان الانسان
ليشارك سائر الحيوان فى القوى الطبيعية الغاذية والنامية والمولدة وفى منافع الحواس
الخمس الظاهرة وفى احوال التخيل وانما يحصل الامتياز بالقوة العقلية التى تهديه الى
معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فاذا لم يحصل هذه الغاية للانسان صار فى درجة
الانعام بل اضل وادون منها لانها غير معطلة لقوة من القوى المودعة فيها بل صارفة
لها الى ما خلقت لاجله فلا تقصير من قبلها فى طلب الكمال واما هؤلاء فانهم معطلون
لقواهم العقلية مضيعون للفطرة الاصلية التى فطرهم الله عليها مستحقون بحكم العقل

اعظم العقاب واشد النكال فى كلامه عليه السلم هذا اشارة الى ان شكر المنعم
واجب عقلا كما انه على انه مع عدم ارشاد العباد الى معرفته لو لم يصدر منهم لكانوا من
داخلين فى حق البهايم ثم بل كانوا اضل سبيلا والمسئلة محل خلاف فذهبت الاشاعرة الى وجوبه
شرعا وذهب اصحابنا والمعتزلة الى انه واجب عقلا وان لم يرد به نقل اصلا ومما استدل
به اصحابنا قدس اروحهم على ذلك ان من نظر بعين عقله الى ما وهب له من القوى والحواس
الباطنة والظاهرة وتامل بنور فطرته فيما ركب فى بدنه من دقايق الحكمة الباهرة وصرف
بصر بصيرته نحو ما هو مغمور فيه من انواع النعماء واصناف الالاء التى لا يحصر مقدارها
ولا يوقف على انحصارها فان العقل يحكم حكما لازما بان من انعم عليه بتلك النعم العظيمة
والمنن الجسيمة حقيق بان يحمد ويشكر وحقيق بان لا يجحد ولا يكفر ويقضى قضاء جازما
بان من اعرض عن شكر تلك الالطاف العظام واهمل حمد هذه الايادى الجسام مع تواترها
آناً فآناً وترادفها برّاً وامتناناً فهو مستوجب للذم والعتاب بل مستحق لاليم النكال وعظيم
العقاب ثم ان الاشاعرة بعد ما لفقوا ادلة سقيمة ظنوها حججا قاطعة على ابطال الحسن
والقبح العقليين ورتبوا قضايا عقيمة حسبوها براهين ساطعة على حصرهما فى الشرع
ارادوا تبكيت اصحابنا باظهار القلية عليهم على تقدير موافقتهم فى القول المنسوب اليهم
فقالوا اننا لو تنزلنا لكم وسلمنا ان الحسن والقبح عقليان وانا واياكم فى الاذعان بذلك
سيان فان عندنا ما يوجب تزييف قولكم بوجوب شكر المنعم بقضية العقل ولدينا ما يقضى
بتسخيف اعتقادكم بثبوت ذلك من دون ورود النقل فان ما جعلتموه دليلا من خوف
العتاب ومظنة العقاب مردود اليكم ومقلوب عليكم اذ الخوف انما هو عند قيام العبد
بوظايف الشكر والحمد فان كل من له ادنى عقل يحكم حكما لا ريب فيه ولا شك يعتريه
بان السلطان المعظم والملك الكريم الذى ملك الاكناف شرقا وغربا وسخر الاطراف بعدا
وقربا اذا امد لاهل مملكته من الخاص والعام مائدة عظيمة لا مقطوعة ولا ممنوعة على دوام
الايام مشتملة على انواع المطاعم الشهية مشحونة باصناف المشارب السنية يجلس عليها
الدانى والقاصى ويتمتع بطيباتها المطيع والعاصى فحضرها فى بعض الاحيان فقير لم يحضرها
قبل ذلك الان فدفع اليه الملك من ذلك الخبز لقمة واحدة لا غير فتناولها ذلك الفقير
ثم شرع فى الثناء على ذلك الملك الجليل وجعل يمدحه بجليل الانعام والاحسان ويحمده
على جزيل البر والامتنان ولم يزل يصف تلك اللقمة ويذكرها ويعظم شانها ويشكرها فتارة

الخطير



املئه شاكرا وطورا يهزّ راسه ذاكرا فلا شك ان ذلك الشكر والثناء ينتظم عند العقلاء فى سلك
التهكم والاستهزاء فيستوجب العتاب اليه بل يستحق العقاب عليه فكيف ونعم الله تعالى علينا
بالنسبة الى عظيم سلطانه وعميم كرمه واحسانه احقر من تلك اللقمة بالنسبة الى ذلك الملك
بمراتب لا يحويها الاحصاء ولا يحوم حولها الاستقصاء فظهر ان العقل السليم والراى القويم
يقتضيان نقاعدنا عن شكره تعالى على نعمائه ويحكمان بوجوب الكف عن حمده على الائه
ولا يخفى على من سلك مسالك السداد ولم ينهج مناهج اللجاج والعناد ان لاصحابنا رضوان
الله عليهم ان يقولوا ان ما اوردتموه من الدليل وتكلفتموه من التمثيل كلام مختل عليل لا يروى
الغليل ولا يصلح للتاويل فان تلك اللقمة لما كانت ذات قدر حقير عند الملك والفقير
عديمة الاعتبار فى جميع الانظار لان الحمد عليها والثناء منخرطا فى سلك السخرية والاستهزاء
فالمثال المطابق المطابق للحق فيه المناسب لما نحن فيه ان يقال اذا كان فى زاوية الخمول رجل
الذهول مسكين اخرس اللسان مؤوف الاركان مشلول اليدين معدوم الرجلين مبتلى
باسقام والامراض محروم من جميع المطالب والاعراض الحواس الظاهرة باسرها عار
عن المدارك الباطنة عن اخرها فاخرجه الملك عن غاية تلك الزاوية وكان بتلك
الهاوية ومنّ عليه باطلاق لسانه وتقويم اركانه وازاحة خلله واماطة افعاده وشلله
وتعطف عليه باعطائه السمع والبصر وتكرم بهدايته الى جلب النفع ودفع الضرر وبالغ
فى اعزازه واكرامه وفضله على كثير من اطاعه وخدامه ثم انه بعد انقاذ الملك له من تلك
الافات العظيمة والبلايا العميمة وشفائه من تلك الامراض والاسقام والاحسان اليه
بجزيل الانعام وجميل الاكرام عن ذكره كشحا وضرب عن حمده صفحا ولم يظهر شيئا مما يدل على
الاعتناء بتلك النعماء التى ساقها ذلك الملك اليه والالاء التى افاضها واسبغها عليه بل كان
حاله بعد وصولها كحاله قبل وحصولها فلا ريب انه مذموم بكل لسان مستوجب للاهانة
والخذلان فدليلكم حقيق بان يكتموه ولا تظهروه ومثيلكم خليق بان تسترره ولا تنشروه
فان العقل السليم يأباهما والطبع المستقيم لا يرضاهما والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
من نفسه اى من ذاته المقدسة وجواز
اطلاق النفس مرادا به الذات عليه سبحانه بلا مشاكلة مما لا كلام فيه عند المتقدمين قال
النفس يطلق على الدم وعلى نفس الحيوان وعلى الذات وعلى العيب والاولان يستحيلان فى
حقه يصح او منه ولا اعلم ما فى نفسك اى فى ذاتك او فى غيبك انتهى ونعم

بعض المتاخرين انه لا يجوز عليه اطلاقه عليه تعالى وان اريد به الذات الا مشاكلة وكفى شاهدا
على جوازه وروده في كلام المعصومين عليهم السلم ومن في كلتا الفقرتين بيانية ومعنى تعريف
الله سبحانه نفسه انه تعالى عرف عباده وجوده وعلمه وقدرته وحكمته او لا بايصالهم الى ذلك بال
ضرورة فان من تامل في خلق السموات والارض وما بينهما سيما في بدء خلقه في ظلمات الارحام
ومتضاعفات الاستار واستقراره في قرار مكين الى قدر معلوم واجل معين وانقلابه
في بطن امه من حال الى حال وهو يعلم دعاء ولا يسمع نداء وخروجه من ذلك المضيق الى
منزل لم يشهده ومقام لم يعرفه واحترازه عنه انه من التنزي عند الحاجة يعلم ان له الها
صانعا قادرا حكيما وهذا العلم ضروري وان احتاج الى تنبيه كما ورد في مواضع من
القران العزيز ثم عرفهم ما وراء ذلك من صفات الكمال وعينتها ونعوت الجلال التي
لا تطلع عليها العقول بالاستقلال بالاشراقات القلبية وارسال الرسل وانزال الكتب
ونصب الائمة ليحيى من حي عن بينة ولئلا يكون للناس على الله حجة فوجب عليهم ان
يعرفوه كما عرفهم وان يصفوه بما وصف به نفسه ومن وصفه بغير ذلك فقد فقد اشرك
بالله والحد في اسمه وتعدى في حقه   المراد بالمعرفة سبحانه معرفة كونه موجودا
قيوما متصفا بالصفات الحسنى مقدسا عما لا يليق بجنابه الاسنى واما معرفة كنه ذاته
وحقيقة صفاته فامر مستحيل وليس للعقول سبيل لانه تعالى في علو الذات وسمو الصفات
الى حيث يقف دون بلوغه عقول اهل العرفان واذهان ارباب الايقان وانما يعرفونه
بنحو خاص من المعرفة اليقينية التي هي غاية الوسع للعقول البشرية ولانه تعالى لا حد له
وادراك كنه الشيء وحقيقته انما يكون من الحد المؤلف من اجزائه وهو تعالى بريء عن
التاليف الخارجية والعقلية وتقرير ذلك وبيانه ان طريق معرفة الشيء احد امور ثلثة
اما بمشاهدته وحضوره عند العارف كمعرفة هذا الرجل وهذا الفرس واما بمعرفة علله واسبابه
وهذا الطريق يقال له برهان اللمي واما بمعرفة اثاره ومعلولاته ويقال له برهان اني
ولا طريق الى المعرفة غير هذه الثلاثة لان ما لا يكون نفس الشيء ولا علته ولا معلوله
لا تعلق له بذلك الشيء فلا مدخل له في كونه وسيلة الى معرفته ثم الطريق الاول لا يمكن
الا بقاء هويته الممكن وانكاك جبل انيته ولم يتيسر لاحد من الانبياء في دار الدنيا
فضلا عن غيرهم وانما وقع لنبينا عليه السلم ليلة المعراج مكالمة الحق وشهوده بلا حجاب
وهذا الشهود اذا وقع فليس على وجه الاحاطة والاكتناه لانه ممتنع كما مر بل على وجه الاستغراق

والانفكاك

والانفكاك والطريق الثاني لا اثر له في ساحة قدس جلاله لانه بسيط صرف لا تركيب فيه اصلا
لا ذهنا ولا خارجا واجب لذاته مبدا لجميع ما سواه واليه تنتهي الاثار كلها فلا فاعل لجا خارجا
عن ذاته ولا سبب له داخلا في ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فبقي الطريق الثالث والعلم
الحاصل منه علم ناقص لا يعلم به خصوصية ذات المعلوم لان الاثر والمعلول لا يستدعيان
الا سببا ما وعلة ما على وجه كلي لا مؤثرا معينا وعلة معلومة بل غاية ما يستفاد منه انا نظرنا
الى اجزاء العالم ووجود الحوادث والحركات على اتقن وجه واحكمه علمنا ان في الوجود
خالقا قيوما ازليا واحدا لا شريك له ولا شبيه عالما قادرا حيا سميعا بصيرا موصوفا
بالصفات الحسنى والامثال العليا والكبرياء والالاء وهذا الطريق يشترك في سلوكها
جميع ارباب العقول من العالمين حتى الانبياء والمرسلين كما قال وكذلك نري ابرهيم
ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وان كان سلوكهم ووصولهم على مراتب
عقولهم الا ترى انك تستدل بملكوت السموات وحركات الكواكب وبزوغها وافولها على
صانعها ومدبرها كما استدل بها خليل الرحمن ولكن لا يحصل لك من ذلك الا علم ضعيف
لا يكاد يمازجه ايمان ولا ايقان حتى لو وقعت في ادنى بلية جعلت تلوذ بكل من تتوهم
انه ينجيك منها والذي حصل له عليه السلم ثابت ويقين جازم حتى قال له الروح الامين
حين رمي بالمنجنيق فكان في الهواء مايلا الى النار الك حاجة قال اما اليك فلا فاعرض
عنه في تلك الحالة والتجاء الى ربه ليس الا انه راى ان كل ما سواه مفتقر اليه خاشع لديه
خاضع بين يديه مقهور لعزته مغلوب لقدرته بل لم ير موجودا سواه ولا ملجا الا اياه
فتبين ان معرفة حقيقة ذاته وما لكنه كمال صفاته امر غير ممكن الحصول ولا للعقول
اليه وصول سواء في ذلك الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون كما قال اعرف الخلق
به سبحانه ما عرفناك حق معرفتك وقال ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن
الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه والى ذلك اشار بعضهم حيث قال
والله لا موسى ولا عيسى المسيح ولا محمد علموا ولا جبرئيل وهو الى محل القدس يصعد
كلا ولا النفس البسيطة لا ولا عقل المجرد من كنه ذاتك غير انك واحدي الذات سرمد
فسبحان من احتجب بغير حجاب وتقدس من ادراك العقول والالباب   والهمنا
من شكره الالهام القاء الشيء في القلب بطريق الفيض فلا يجب اسناده واستناده الى المعرفة
بالنظر في الادلة قال في الغريب يقال لما يقع في النفس من عمل الخير الهام ولما يقع من الشر وما

لاحيز فيه وسواس ولما يقع من الخوف ايحائي ولما يقع من تقدير نيل الخير امل ولما يقع من
التقدير الذي لا على الانسان ولا له خاطر انتهى والفرق بين الالهام والوحي من وجوه احدها ان
الالهام يحصل من الحق تعالى من غير واسطة الملك والوحي يكون بواسطته الثاني ان الوحي من خواص
ولالهام من خواص الولاية الثالث ان الوحي مشروط بالتبليغ كما قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك دون الالهام وقد يطلق احدهما على الاخر لغة ومنه واوحى ربك الى النحل اى الهمها وكل
في قلوبها والشكر حالة نفسانية تنشأ من العلم بالمشكور وصفاته وانعامه تثمر العمل بالقلب
واللسان والاركان وهو بالنظر الى تلك الثمرة عرفوه بانه فعل دال على تعظيم المنعم قولا وعملا
واعتقادا وتخصيصه بالالهام قد وقع نحوه في كلام امير المؤمنين عليه السلم حيث قال في مفتتح
خطبة له الحمد لله الملهم عباده حمده قال بعض الشارحين اراد بالعباد الملهمين حمده خواص
البشر وقال غيره ان الحمد العباد له سبحانه والثناء عليه بما يليق بجبروته ووصفه بما يصح وصفه
به وان لم تدرك حقيقة صنعته انما هو بالهام منه سبحانه ان يحمدوه به وهذه نعمة
منه تعالى توجب الحمد عليها انتهى قلت ولعل فيه اشارة الى ما روى ان الله سبحانه لما نفخ
في ادم من روحه وصار بشرا فلما استوى جالسا عطس فالهمه ان قال الحمد لله رب العالمين
فقال الله تعالى يرحمك الله يا آدم فكان اول حمد وقع من البشر الهاما وعن ابي عبد الله عليه السلم
تمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين وقال ابن ابي طاهر ما خلق الله شيئا من خلقه
الا والهمه الحمد في حمده عليه السلم لله تعالى على الهامه الشكر اشارة الى ما روي عن ابي
عبد الله عليه السلم قال اوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلم يا موسى اشكرني حق شكري فقال يا رب
كيف اشكرك حق شكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت انعمت به علي قال يا موسى
الان شكرتني حين علمت ان ذلك مني ومثل ذلك ما روى من طريق العامة في مناجاة
رسول الله صلى الله عليه وآله انت يا رب اسبغت على النعم السوابغ فشكرتك عليها
فكيف لي بشكر شكرك فقال الله تعالى تعلمت العلم الذي لا يفوته علم بحسبك ان تعلم
ان ذلك من عندي وفي هذا المعنى يقول محمد الوراق شكر الاله نعمة موجبة لشكره وكيف
شكري بره وشكره من بره وسنستوفي الكلام على مباحث الشكر في شرح الدعاء السابع
والثلثين ان شاء الله تعالى ابواب العلم وجوهه كان لكل وجه منها
باب يدخل الى العلم منه والعلم الاعتقاد الجازم المطابق للواقع وقوله بربوبيته متعلق
به اى العلم بانه رب كل شيء وهو في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا

النبوة نظ

فشيئا ثم وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وسمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه وانما
اخص الربوبية من بين الصفات نظرا الى مبدء الاشتقاق الذي هو التربية فان العلم
بها حسب اثارها وفتح ابواب العلم بها من اعظم النعم التي يجب الحمد عليها اذ لا شيء مما احدق به
نطاق الامكان والوجود من العلويات والسفليات والمجردات والماديات والروحانيات
والجسمانيات الا وهو واحد في حد ذاته بحيث لو فرض انقطاع التربية عنه آنا واحدا لما
استقر له قرار ولهوى في مهاوي العدم والبوار ولكنه من شانه يفيض عليه من جنابه
الاقدس في كل آن وزمان من انواع الفيوض المتعلقة بذاته وصفاته ما لا يحيط به الا
هو سبحانه ضرورة انه كما لا يستحق شيء من الممكنات بذاته الوجود ابتداء لا يستحقه
بقاء وانما ذلك من جناب المبدء الاول عز شانه فكما لا يتصور وجوده ابتداء ما لم ينسد
عنه جميع انحاء عدمه الاصلي لا يتصور بقاؤه على الوجود بعد تحققه بعلته ما لم ينسد عنه
جميع انحاء عدمه الطارى لما ان الدوام من خصائص الوجود الواجبي وظاهر ان ما يتوقف
عليه وجوده من الامور الوجودية التي هي علله وشرائطه وان متناهية لوجوب تناهي
ما دخل تحت الوجود لكن الامور العدمية التي لها مدخل في وجوده وهي المعبر عنها
بارتفاع الموانع ليست كذلك اذ لا استحالة في ان يكون لشيء واحد موانع غير متناهية
يتوقف وجوده او بقاؤه على ارتفاعها اى بقائها على العدم مع امكان وجودها
في نفسها فابقاء تلك الموانع التي لا تتناهى على العدم تربية لذلك الشيء من وجوه
غير متناهية وبالجملة فآثار تربيته عز وجل الفائضة على كل فرد من افراد الموجودات
في كل آن من آنات الوجود لا يقف على حاصل حدها الافهام والالباب ولا يحيط بمحيط
مقدارها حصر ولا حساب فسبحان من لا تتناهى احسانه ولا يضاهى امتنانه واعلم
ان ابواب العلم بربوبيته وان كانت لا تحصى جهاتها الا انها تنحصر في ثلثة اقسام يندرج
تحت كل قسم مراتب غير محصورة احدها العلم الفطري وهو حاصل للعوام ايضا اذ ما من
احد الا ويعلم ان له ربا بحسب الفطرة الاصلية لما ركب فيه من العقل الذي هو الحجة الالهية
وان انكر وجوده تعالى منكر فانما هو لغلبة الشقاوة والمكتسبة المبطلة للاستعداد
الفطري وهو مع ذلك يعترف به في كل حال الاضطرار كما اشار اليه سبحانه بقوله واذا
مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه الآية الثاني العلم بالنظر والاستدلال بالآثار
وهذا القسم للخواص الثالث العلم الشهودي والمشاهدة الحضورية التي هي عين اليقين فهذا

القسم الخواص الخاص الذين يعرفون الحق بالحق ويحتمل ان يكون المراد بابواب العلم الهداة اليه والدالين
عليه اذ كان العلم يتادى بهم الى مدينة العلم كما فى قوله صلى الله عليه وآله انا مدينة العلم وعلى بابها
وكذا حكم اولاده المعصومين عليهم السلم

الدلالة الارشاد والاخلاص مصدر اخلص الشى اذا جعله خالصا مما يشوبه
يقال خلص الماء اذا من الكدر وكل شى صفا عن شوبه وخلص يسمى خالصا قال تعالى من بين فرث
ودم لبنا خالصا اى لا شوب فيه من الفرث والدم واخلصت النار الذهب صفيه مما يشوبه من
الحديد والنحاس وغيرهما واخلص طاعته ترك الريا فيها واخلص لله الدين لم يشرك به قال تعالى
وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى موحدين غير مشركين والتوحيد لغة جعل الشى
واحدا اى الحكم بوحدانيته والعلم بها وقد يطلق بالاشتراك على التفريق بين شيئين بعد
الاتصال وعلى الاتيان بالفعل الواحد منفردا واصطلاحا اثبات ان ذات الله تعالى بوحدانيته
منعوتا بالتنزه عما يشابهه وتبارك وحدانيته بمعنى لا ثانى له فى الوجود بمعنى انه لا كثرة فيه
مطلقا فى غير الذات لانتفاء التركيب والاجزاء ولا فى مرتبة الذات لانتفاء زيادة الوجود
ولا بعد مرتبة الذات لانتفاء زيادة الصفات وقد يقصد بها معنى انه لم يفته من كماله شى
بل كل ما ينبغى له فهو له بالذات والفعل اذ الواحد لم يفته من كماله شى بل كل كمال ينبغى
له فهو حاصل له بالفعل وهو المعنى الاول هو المشتمل عليه اول كلمة نطق بها الداعى الى الله تعالى
وهى قول لا اله الا الله ولما كان له مراتب اكملها الاخلاص فيه حمد سبحانه على الدلالة عليه
ومراتبه اربع اولها قول يقال كتوحيد المنافق والمسلم من خوف السيف المشهور عليه والثانية
تصديق يعتقد كتوحيد عامة المسلمين والثالثة يقين يستبصر بواسطة نور الحق فيرى
اشياء كثيرة ولكن صدورها على كثرتها من الواحد الفرد وهو مقام المقربين كانهم قربوا
الى المنتهى المقامات وبشروا بطلوع تنيات المكاشفات الليس لتغريب المنازل فرحهم ولا فرح
العطشان فاجاه القطر يقولون قد جاز الشمس رحله فتنتشر البشرى وينشرح الصدور والرابعة
كشف عن مشاهدة الصديقين فلا يرى فى الوجود الا واحدا وهو الذى يسميه الصوفية الفناء
فى التوحيد لانه من حيث لا يرى الا واحدا الا يرى نفسه ايضا فيفنى بواحد عن كل شى سواه و
يفنى عن نفسه ايضا فلا يراه ‌ ‌ اراك على الاحوال حتى كاننى رايتك فى نفسى ولست ارانى
فالاول موحد بمجرد اللسان ويعصم ذلك صاحبه فى الدنيا ويوفيه حظا منها فلا يراق دم ولا
يباح له حريم ولا يحرم من مغنم ولا يستحرم منه فى منكح ولا منح والثانى يعصمه فى الاخرة ايضا من عذابها

ادا نيفى:

واذا توفى على الوفاء باحكامه ولم تحل المعاصى عقدة اسلامه وترتيبه مرتبة الثالث عليه مقام اليقين على
طريقة المجتهدين فى التوحيد اذ يرى الاشياء كلها من الواحد ولكنه يراها كثيرة نظرا الى نواتها وتبيين الرابع
على زيادة الشمس على النجم والسماء على الارض من حيث لا يرى فى شهوده غير الواحد الحق فلا يشاهده بالاشياء
بل يشهد الاشياء به كما قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل شى شهيد ومثال الاول هو القشرة العليا من
الجوز لا خير فيه البتة ان اكل فهو مر المذاق بعيد عن المساغ وان نظر اليه فهو يسير الوجه كريه
المنظر وان استوقد دخن البيت وان ترك لوث المكان ولكنه يحفظ القشرة الصلبة السفلى
التى هى جنة اللب فالتوحيد من ظاهر اللسان دون صدق الفؤاد يحفظ بدن المنافق فى دنياه
ثم يمحى به فلا يغنى عنه شيئا فى اخراه ومثال الثانى هو القشرة الصلبة الاخرى فانه ظاهر النفع
بين الجدوى يصون اللب عن الفساد ويربيه الى وقت الحصاد وينفصل عنه فينتفع به فى الوقود
وغيره ولكنه نازل القدر زهيد النفع بالاضافة الى اللب فكذلك الايمان الظاهر عن مجرد الا
عتقاد من غير ايقان ناقص الشرف بالنسبة الى حال انشراح الصدور بالصدق وانفساح القلب باليقين
ومثال الثالث اللب ومثال الرابع الدهن المستخرج من اللب وكان اللب نفيسا فى نفسه بالنسبة
الى القشر ولكنه لا يخلوا عن شوب عصارة وخثى قرارة بالاضافة الى الدهن المستخرج منه الصافى
عن المشوبات الخالص من الكدورات الذى يكاد يضئ ولو لم تمسسه نار فكذلك توحيد الموقنين
الصادقين حال المقربين ولكن الاعلى من ذلك اذ اصفا عن شوب ملاحظة الاغيار وخلص
عن الالتفات الى الكثرة بشهود الواحد الحق لا غيره وانما حملنا الاخلاص فى التوحيد على هذه
المرتبة التى هى الغاية القصوى من مراتبه لانها هى الخالصة من المشوبات الصافية عن الكدورات
ولانها مرتبة الذى عليه السلم وان كان الاخلاص مقولا بالتشكيك كما يدل عليه قول امير المؤمنين
عليه السلم اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفى الصفات عنه اذ لا شك فى ان الاخلاص الذى دل الله تعالى عليه
اصفياءه المعصومين انما هو الاخلاص الكامل الذى لا فوقه ‌ ‌ وجنبنا من الالحاد والشك
فى امره اى ابعدنا يقال جنبت الرجل الشر جنوبا من باب قعد ابعدته عنه وجنبته بالتثقيل
مبالغة كانه ماخوذ من جعل الشى جانبا والالحاد فى الاصل الميل والعدول عن الشى ثم
الحد الرجل فى الدين اذا طعن فيه كانه عدل عنه وقال ابو عبيدة الحد الحادا جادل ومارى
والمراد بالشك هنا معناه اللغوى الذى عرفه ائمة اللغة بقولهم الشك خلاف اليقين هو التردد
بين شيئين سواء استوى طرفاه او رجح احدهما قال تعالى فان كنت فى شك مما انزلنا اليك الى المفرول

اى غير مستيقن وهم يعم الحالتين فهو اعم من الشك الاصطلاحى الذى هو التردد بين النقيضين
لا مرجح لاحدهما على الاخر عند الشك وعلى المعنى الاول ورد قول ابى عبد الله عليه السلام من شك او
معناه الاصطلاحى او ظن فاقام على احدهما احبط الله تعالى عمله ان حجة الله هى الحجة الواضحة
فعطف الظن على الشك لارادة معناه الاصطلاحى فى امره اى فى معرفة ذاته وصفاته
او فى دينه وشرعه كما فسر به قوله تعالى وظهر امر الله والامر الشان وقد يطلق عند الحكماء على
الذات المقدسة فيقولون هو الامر المحض الذى لا يعلل

حمدا منصوب على المفعولية المطلقة مفيد لتاكيد عامله
وتقوية معناه وعامله اما قوله الحمد لله باعتبار كونه مصدرا او باعتبار تضمنه معنى الفعل
او فعل مقدر عليه الفعل وقس على ذلك ما ياتى من نظائره وقوله نعم بضم النون وفتح العين
المهملة وتشديد الميم المفتوحة على ما فى النسخة المشهورة من العمر بفتح العين وضمها
وبضمتين وهو الحيوة يقال عمر يعمر من باب تعب اى طال عمره فهو عامر ويتعدى بنفسه
وبالتضعيف فيقال عمره يعمره من باب قتل وعمره تعميرا اى اطال عمره والمعنى حمدا يطيل
به عمرنا حال كوننا داخلين فى عداد الحامدين له وقول بعضهم يحتمل ان يكون من العمارة
غلط فان استعمال التعمير فى العمارة استعمال عامى لم يرد فى اللغة وانما يقال عمر الله منزله
من باب كتب عمارة كما نبه عليه بعض المحققين من اهل اللغة ووقع فى نسخة ابن ادريس
يغمر به من حمده بفتح الياء المثناة من تحت وسكون الغين المعجمة وضم الميم وبعدها
راء مهملة مع اسقاط لفظ فى من قوله فيمن حمده وهو من الغمر بفتح الغين المعجمة بمعنى
الستر يقال غمره غمرا ستره سترا وزنا ومعنى فالضمير المستتر فى يغمر راجع الى الله تعالى
والمعنى يستر به من حمده وحمد من باب سمع لا غير ومن خلقه متعلق بحمده من بيانية
والمراد بالخلق هنا الناس وسبق يسبق من باب ضرب وقتل تقدم والمراد به هنا
التقدم فى الشرف والفضل بان يكون حمده اشرف وافضل من حمد غيره فيتقدم به
من تقدم الى رضاه وعفوه وفى الكلام استعارة بالكناية وتخييل شبه الرضا
والعفو بالغاية التى يتسابق اليها وذكر السبق الذى هو من لوازم المشبه به والرضا
فى الانسان حالة للنفس توجب تغيرها وانبساطها لايصال النفع الى الغير والانقيا(د)
لحكمه ورضاه تعالى عبارة عن ثوابه كما روى عن الصادق عليه السلام رضاه ثوابه وسخطه
عقابه من غير شىء يتداخله فيهيجه وينقله من حال الى حال
يباح لحريم وقيل هو رضاه ارادة الثواب وسخطه ارادة العقاب وقال ميثم فى شرح النهج رضاه

تعالى عن العبد يعود الى علمه بموافقته لامره وطاعته له وغضبه يعود الى علمه بمخالفته اوامره
وعدم طاعته له وقال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين للرضا ثلث مراتب فمنها رضا ازلى
هو عين ذاته لا يقابله سخط ولا يمازجه شوب وهو كونه بحيث يقتضى عنه الاشياء موافقة
لعلمه بها على افضل وجه خيره وامه ومنها ملك مقدس روحانى هو رضوان الله بالفعل اذ وجوده
عين الرضا من الله سبحانه وكذا كل جوهر عقلى لا يشوبه ونشره معصية اذ كان فعله طاعة
الله ومنها ثواب الله والجنة ويقابله سخطه والنار والعفو محو الذنوب من عفت الريح
المنزل عفوا اذا درسته وانما بدأ بالرضا مع ان حصوله بعد العفو اهتماما بشانه وتشويقا
بمقامه فان العرب قد تبدأ بالشىء والمقدم غيره لنكتة ما والا فالقياس يقتضى الترقى
من الادنى الى الاعلى كما قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة وعلى ذلك ما يحكى ان رجلا
غضب على غلام له فاستشفع الغلام الى سيد انسانا فشفعه فاخذ الغلام يعفر فى
الارض خده ويسقى الارض دمعه فقال الشفيع ولم ذلك كله وقد عفا عنك فقال السيد
انه يطلب الرضا وليس فى ذلك اليه فانما يبكى لاجله او للتنبيه على ان عفوه جل شانه ليس
كعفو غيره الذى هو عبارة عن محو الذنب فقط حتى يكون رضاه الذى هو عبارة عن ثوابه
بعده بل عفوه ابلغ واعلى من رضاه لان رضاه كما علمت ثوابه والثواب هو النفع المستحق
واما عفوه فيتضمن النفع من غير استحقاق لانه كريم العفو ومعنى كرم عفوه تبديل
السيئة حسنة كما ورد فى الحديث ان جبرئيل عليه السلام سمع ابرهيم خليل الرحمن صلوات
الله عليه يقول يا كريم العفو فقال له او تدرى يا ابرهيم ما كرم عفوه قال لا يا جبرئيل
قال ان عفا عن السيئة كتبها حسنة ويدل عليه قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما هذا ان فسرنا الرضاء
بالثواب وان فسرناه بارادة الخير للعبد فيكون سبب كل سعادة وموجب كل فوز
وبه ينال كرامته التى هى اكبر اصناف الثواب كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر فالوجه فى
تقديمه ما قدمناه من الاهتمام او جعله من باب التتميم لا الترقى كانه قال ان لم نسبق به
من سبق الى رضاه فمن سبق الى عفوه ويناسبه ما فى الدعاء ان لم ترض عنى فاعف عنى فقد يعفو
السيد عن عبده وليس براض عنه والله اعلم حمدا نضىء لنا به ظلمات البرزخ بدل كل من
قوله حمدا نعمر به واضاء الصبح اضاءة انار واشرق والاسم الضياء وقد تهمز الياء وضاء ضوءا
من باب قال لغة فيه فيكون اضاء لازما ومتعديا فيقال اضاءه غيره ايضا كما يقال انار الشىء

وانارة غيره والضياء والنور مترادفان لغة وقد يفرق بينهما بان الضوء ما كان من ذات الشئ
المضئ او النور بما كان مستفادا من غيره وعليه جرى قوله تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا والظلمات
جمع ظلمة وهي عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا وقيل هيئة مضادة للنور ووقع في النسخ المشهورة
تضئ مضبوطا بضم التاء المثناة من فوق ورفع ظلمات على انه فاعل فيكون من اضاء اللازم و
بضم الياء المثناة من تحت ونصب ظلمات بالكسرة نيابة عن الفتحة على انه مفعول والفاعل
ضمير مستتر في يضئ راجع الى الله سبحانه فيكون من اضاء المتعدي وللاخر قراءة يضئ بالمثناة
من تحت ورفع ظلمات على انه فعل لازم وفاعل وتضئ بالتاء المثناة من فوق ونصب ظلمات
على انه فعل متعد ومفعول به ويكون من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب رتعالى والفاعل
ضمير خطاب مستتر ففي العبارة اربعة اوجه من الاعراب والبرزخ في اللغة الحاجز بين الشيئين
واطلق على الحالة التي تكون بين الموت والبعث قال تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون
وهي مدة مفارقة الروح لهذا الجسد المحسوس الى وقت البعث وعودها اليه روى ثقة
الاسلام في الكافي باسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني سمعتك
وانت تقول كل شيعتنا في الجنة على ما كان منهم قال صدقتك كلهم والله في الجنة قال قلت
جعلت فداك ان الذنوب كثيرة كبار فقال اما في القيمة فكلكم في الجنة بشفاعة النبي
المطاع او وصي النبي ولكني والله اتخوف عليكم في البرزخ قلت وما البرزخ قال القبر منذ حين
موته الى يوم القيمة تنبيهات الاول في هذه الفقرة من الدعاء دلالة على بقاء النفوس الناطقة
بعد خراب الابدان لان الاضاءة المطلوبة ليست الا للروح والا فالجسم يضمحل او يستحيل وهو
مذهب اكثر العقلاء من المليين والفلاسفة القائلين بان الروح جوهر ابدي لا يعتريه
الزوال ولا يتطرق عليه الاختلال ولم ينكره الا شرذمة قليلون كالقائلين بان النفس
هي المزاج او الدم وامثالهم ممن لا يعبا بهم ولا يلتفت الى اقوالهم والشواهد العقلية والنقلية
على ذلك اكثر من ان تحصى ويكفي في ذلك قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا
بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون الثاني الباء في قوله عليه السلام تضئ بها اما للسببية او
للالة ثم الظاهر ان المراد بالاضاءة بها ان يصير الجهة جسما متكيفا بالضوء تشرق به الظلمات
البرزخية كالشمس المضيئة التي تشرق بضوئها الظلمات الزمانية بناء على ما هو الصحيح من تجسم الا
عمال والاعتقادات في تلك النشأة كما دل عليه كثير من الاخبار المروية عن ارباب العصمة عليهم

والاعمال

فالاعمال الصالحة والاعتقادات الصحيحة تظهر صورا نورانية مشرقة يستضئ بنورها اصحابها كما
قال تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وفي الخبر ان العمل
الصالح يضئ قبر صاحبه كما يضئ المصباح الظلمات والاعمال السيئة والاعتقادات الباطلة
تظهر صورا ظلمانية كاسفة يتحير في ظلمها اربابها كما قال تع يوم يقول المنافقون و
المنافقات للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
وقال عليه السلام الظلم ظلمات يوم القيمة فيكون المراد بظلمات البرزخ ايضا الاعمال والا
عتقادات المظلمة والمراد باضاءتها حينئذ اما محوها واذهابها كما قال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات او تبديلها حسنات كما قال سبحانه اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
وقيل المراد بظلمات البرزخ ظلمة القبر وظلمة العمل وظلمة البدن الهيولاني الذي
انقطع عنه نور النفس المجردة واستعد للرجوع الى المادة الاصلية انتهى وهو كما ترى الثالث
قال بعضهم لا يبعد ان يحمل البرزخ على الوجود في عالم الشهود اعني الوجود الحسي كما يطلق
عليه المحققون من الصوفية فيقولون الموجودات في غواسق برزخية ووجه
الاطلاق انهم ارتفعوا عن فناء القوم الصرف وما اتصلوا بالوجود البحت الابدي ولم يصلوا
الى ساحته فكانوا بين بين وتعدد الظلمات حينئذ باعتبار ظلمة الامكان والاحتياج والمادة
وبقية الاثار ظلمة العدم الى غير ذلك قال ونعم ما ان حمل الكلام المعصوم عليه السلام على هذا
الوجه اللطيف ابهى واحرى من حمله على المعنى السابق ولا سيما بقرينة ما يذكره عليه السلام
في الفقرة التي تليه من تسهيل سبيل المبعث الشامل للقبر بل هو مساوقه وفي الفقرة
التي بعدها من شرف المنازل الحاصل في يوم المبعث لئلا يكون فيه شائبة من التكرار
انتهى كلامه قلت بل هو بعيد جدا اما اولا فحمل كلامه عليه السلام على مصطلح الصوفية مما لا يقبله
العقل السليم والطبع المستقيم واما ثانيا فلانه قد تكرر في كلامهم عليهم السلام تفسير البرزخ
بزمان القبر كما تقدم في الحديث السابق عن الصادق عليه السلام ايضا والله ما اخاف عليكم
الا البرزخ واما اذا صار الامر الينا فنحن اولى بكم وقال عليه السلام في قوله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا في نار البرزخ قبل يوم القيمة فاذا ورد البرزخ في كلامهم عليهم السلام
بهذا المعنى فحمله على ما لا يعرفه لغة وعرفا شائعا في غاية البعد واما ثالثا فلان التكرار
الذي توهمه وحمله على ما زعمه ممنوع كما ستقف عليه اذا افضت النوبة اليه والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل تبصرة فيما تذكره دلت الاخبار المنقولة عن الائمة الاطهار صلوات الله عليهم

ان الارواح بعد مفارقتها العنصرية تتعلق باشباح مثالية تشابه تلك الابدان وهذا التعلق يكون
في مدة البرزخ فتتنعم وتتألم بها الى ان تقوم الساعة فتعود عند ذلك الى ابدانها كما كانت عليه
روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام انا نتحدث عن
ارواح المؤمنين انها في حواصل طير خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل تحت العرش فقال
لا اذن ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة وعن ابي ولاد
الحناط عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل
طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن
في ابدان كابدانهم وعن يونس بن ظبيان قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول
الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش
فقال ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير
يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير الروح في قالب كقالبه في الدنيا
فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا وعن حبة
العرني قال خرجت مع امير المؤمنين عليه السلام الى الظهر فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب
لاقوام فقمت بقيامه حتى اعييت ثم جلست حتى مللت ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني اولا ثم جلست
حتى مللت ثم قمت وجمعت ردائي فقلت يا امير المؤمنين اني قد اشفقت عليك من طول القيام
فراحة ساعة ثم طرحت الرداء ليجلس عليه فقال لي يا حبة ان هو الا محادثة مؤمن او مؤانسته
قال قلت يا امير المؤمنين وانهم لكذلك قال نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون
فقلت اجسام ام ارواح فقال ارواح وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الارض الا قيل لروحه
الحقي بوادي السلام وانها لبقعة من جنة عدن وعن ضريس الكناسي قال سألت ابا جعفر عليه السلام
ان الناس يذكرون ان فراتنا يخرج من الجنة فكيف هو وهو يقبل من المغرب وتصب فيه
العيون والاودية قال فقال ابو جعفر عليه السلام وانا اسمع ان لله جنة خلقها الله في المغرب
وماء فراتكم هذا يخرج منها واليها تخرج ارواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء فتسقط
على ثمارها وتأكل منها وتتنعم فيها وتتلاقى وتتعارف فاذا طلع الفجر هاجت من الجنة فكانت في
الهواء فيما بين السماء والارض تطير ذاهبة وجائية وتعهد حفرها اذا طلعت الشمس وتتلاقى
في الهواء وتتعارف قال وان لله نارا في المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار ويأكلون من زقومها

عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على
صور ابدانهم لو رأيتهم لقلت فلان
وعنه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام

ويشربون من حميمها ليلهم فاذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت اشد حرا من نيران الدنيا
كانوا فيه يتلاقون ويتعارفون فاذا كان المساء عادوا الى النار فهم كذلك الى يوم القيمة والا
حاديث في هذا المعنى كثيرة جدا قال العلامة البهائي قدس سره ما تضمنته هذه الاحاديث من ان
الاشباح التي تتعلق بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست باجسام وانهم يأكلون و
يشربون ويجلسون حلقا حلقا على صور اجسادهم العنصرية يتحدثون ويتنعمون وانهم
ربما يكونون في الهواء بين الارض والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون ونحو ذلك مما يدل على
نفي الجسمية واثبات بعض لوازمها يعطي ان تلك الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في
لطافة المجردات بل هي ذوات جهتين وواسطة بين العالمين وهذا يؤيد ما قاله طائفة
من اساطين العلماء والحكماء من ان في الوجود عالما مقداريا غير عالم الحس هو واسطة بين
عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة فيه للاجسام والاعراض
من الحركات والسكنات والاصوات والطعوم وغيرها مثل قائمة بذواتها معلقة لا في مادة
وهو عالم عظيم الفسحة وسكانها على طبقات متفاوتة في اللطافة والكثافة وقبح الصورة و
حسنها ولابدانهم المثالية جميع الحواس الظاهرة والباطنة فيتنعمون ويتألمون باللذات
والالام النفسانية والجسمانية وقد نسب العلامة في شرح حكمة الاشراق القول بوجود
هذا العالم الى الانبياء والاولياء والمتألهين وهو وان لم يقم على وجوده شيء من البراهين
العقلية لكنه قد تأيد بالظواهر النقلية وعرفه المتألهون بمجاهداتهم الذوقية وتحققوه
بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية اعلى قدرا وارفع شأنا من
اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هؤلاء فيما يلقونه اليك من خفايا الهيئات الفلكية
فحقيق ان تصدق اولئك ايضا فيما يتلونه عليك من خبايا العوالم القدسية الملكية
انتهى وسهل علينا سبيل المبعث سهل الله الشيء بالتشديد جعله سهلا لا عسر فيه وسهل هو
بالضم سهولة هذه هي اللغة المشهورة وقال ابن القطاع يقال سهل بالفتح والكسر ايضا والضمير
في يسهل بالتشديد والياء المثناة من تحت على ما في النسخة المشهورة راجع الى الله تعالى وسبيل
المبعث بالنصب مفعول به وكذا على قراءة بعضهم بضم التاء المثناة من فوق كما وقع في نسخة على
طريق الخطاب واما على ما ضبط في بعض النسخ بفتح الياء المثناة من تحت وضم الهاء المخففة
فسبيل المبعث نائبا عن الفاعل مرفوعا بالنيابة والسبيل الطريق يذكر ويؤنث والمبعث اما
اسم مكان او مصدر ميمي بمعنى البعث ويشرق به منازلنا عند مواقف الاشهاد يشرق اي يعلو من المشرق

بمعنى العلو والمواقف جمع موقف وهو مكان الوقوف والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب او شهيد كشريف
واشراف قال ابو علي وهذا ارجح لكثرة ورود شهيد في القران وهو من شهد على الشيء اي اطلع عليه
وعاينه او من شهيد اي خبير بالقدم شاهد والمراد بهم من يقف يوم القيمة للشهادة من الملئكة
والانبياء والمؤمنين كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم
الاشهاد قيل والمغايرة في قيام الاشهاد واعتبار قولهم المبالغة في اظهار الفضيحة وقال قتادة
المراد بالاشهاد الحضار وهم جميع اهل الموقف فروي ان الامم ينكرون يوم القيمة تبليغ الانبيا
فيطالب الله الانبياء على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى عليهم بالشهداء وروى ثقة الاسلام
في الكافي باسناده عن العجلي قال قلت لابي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى وكذلك جعلنا
كم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال نحن الامة الوسط
ونحن شهداء على خلقه وحججه في ارضه وعنه عليه السلام في قوله تعالى ليكون الرسول عليكم شهيدا
وتكونوا شهداء على الناس قال رسول الله صلى الله عليه وآله الشهيد علينا بما بلغنا عن الله ونحن
الشهداء على الناس فمن صدق يوم القيمة صدقناه ومن كذب كذبناه يوم تجزى كل نفس
بما كسبت وهم لا يظلمون اقتباس من قوله تعالى في سورة الجاثية خلق الله السموات والارض
بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون وقد تقدم ان المقتبس ليس بقران حقيقة
بل كلام مماثله فلا يضر التغيير اليسير كما وقع هنا وانما انث الفعل في تجزى وجيء بالضمير مفردا
مؤنثا في كسبت لان كلا وان كان لفظها الافراد والتذكير يجب مراعاة معناه حيث اضيفت
الى منكر نحو كل نفس ذائقة الموت فان اضيفت الى معرفة او قطعت جاز مراعاة لفظها او
مراعاة معناها نحو كلهم قائم وقائمون وكلا اخذنا بذنبه وكل كانوا ظالمين اي لا يظلمون
بنقص ثواب او زيادة عقاب لاستحالة الظلم عليه تعالى وجعله لانه اسند الجزاء
كما ان الافراد او قوة مجال الكسب خلافا للاشاعرة حيث قالوا ان تسميته ذلك ظلما لبيان
غاية تنزه ساحة لطفه عما ذكر بتنزيله منزلة الظلم الذي يستحيل صدوره عنه تعالى والا فهو لم
يظلم لان له ان يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
بدل من قوله يوم تجزى وهو اقتباس اخر من قوله تعالى في سورة الدخان ان يوم الفصل ميقاتهم
اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون يقال اغنى فلان عن فلان اذا اجزأ
عنه وقام مقامه وما يغني عنك هذا اي ما يجزيك وما ينفعك وحكى الازهري ما اغنى فلان
شيئا بالعين والغين اي لم ينفع في مهم ولم يكف مؤنة والمولى الولي والناصر والقريب والصاحب

والمنعم والجار والحليف والمحب والتابع والمعتق والمعتق والعبد والنزيل والشريك والمالك والرب
اي احدا منهم باي معنى فرض لا ينفع اي مولى كان شيئا من الاغناء والضمير في وهم لا ينصرون للمولى
الاول باعتبار المعنى لانه عام وتتمة الاية الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم اي الا من رحمه حمدا
يرتفع منا الى اعلى عليين بالعفو عنه وقبول الشفاعة في حقه انه هو العزيز الذي لا ينصر من اراد
تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه حمدا يرتفع منا الى اعلى عليين في كتاب مرقوم يشهده المقربون
رفع الشيء اكسبه فارتفع خلاف وضعه ومن المجاز رفع الله العمل قبله فارتفاع الحمد مجاز
عن قبوله او ارتفاع الكتبة بصحيفته وعليون في الاصل جمع علي بكسر العين واللام مع تشديدها
وتشديد الياء ووزنه فعيل من العلو وقيل جمع علية بكسر العين والضم لغة جمع بالواو
والنون والحق بجمع المذكر السالم في الاعراب على غير القياس لعدم العقل على القول الاول وعدم
وعدم التذكير على القول الثاني ثم نقل وسمي به ديوان الخير هكذا قال غير واحد من النحويين
قال الدماميني ويلزم على هذا ان لا يكون فيه شذوذ لانه يكون علما منقولا عن جمع ولا ينفعهم
ان يدعوا انه جعل من باب السموع لا المقيس لكونه لما لا يعقل بخلاف نحو زيدون لانه لو سمي
فريق بزيدون استحق من الاعراب ما كان له قبل التسمية الا ترى الى قنسرين وضيبيين ولا ينفعهم
ايضا ان يقولوا هي في الاصل غير علم ولا صفة لانهم قد صرحوا بانه اذا سمي بالجمع على سبيل
النقل يعني من الجمع او على سبيل الارتجال يعني بصيغة تشبه صيغة الجمع ففي لغة الرفع
بالواو والنصب والجر بالياء ويؤيده انا لا نعرف قنسرا ولا ضيبا علمين ولا صفتين نعم
لو قيل ان عليين غير علم بل هو جمع علية او علي وصفت به الاماكن المرتفعة كان شاذا
لعدم التذكير والعقل انتهى واختلف المفسرون في المسمى به فالمشهور انه اسم لديوان
الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعلى
الدرجات في الجنة او لانه مرفوع في السماء السابعة حيث تحضره الملئكة المقربون وقال
مقاتل هو في ساق العرش وعن ابن عباس هو لوح من زبرجدة خضراء معلق تحت العرش
اعمالهم مكتوبة فيه وقيل هو السماء السابعة وقيل هي سدرة المنتهى التي اليها ينتهي كل شيء
من امر الله تعالى وقيل هو اعلى الجنة وقيل مراتب عالية واماكن مرتفعة محفوفة بالجلال
وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى كتاب مرقوم اماكن الكتاب وقيل المراد به اعلى الامكنة واشرف
المراتب واقربها من الله تعالى وله درجات كما يدل عليه قوله عليه السلام الى اعلى العليين روى
ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول ان الله تعالى

خلقنا من اعلى عليين وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه وخلق ابدانهم من دون ذلك فقلوبهم تهوى الينا لانها خلقت مما خلقنا ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون وخلق عدونا من سجين وخلق قلوب شيعتهم مما خلقهم منه وابدانهم من دون ذلك فقلوبهم اليهم لانها خلقت مما خلقوا منه ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب الابرار الفجار لفي سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذبين قال بعض علمائنا في الكلام على هذا الحديث كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر الى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته او خزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة لا سيما ما رسخت بسببه الهيئات وتاكدت به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الالواح كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال واليه الاشارة بقوله سبحانه واذا الصحف نشرت فمن كان من اهل السعادة واصحاب اليمين وكانت معلوماته امورا قدسية واخلاقه زكية واعماله صالحة اوتي كتابه بيمينه اعني من جانبه الاقوى الروحاني وهو عليين وذلك لان كتابه من جنس الالواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بايدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون ومن كان من الاشقياء المردودين وكانت معلوماته مقصورة على الجزئيات واخلاقه سيئة واعماله خبيثة اوتي كتابه بشماله اعني من جانبه الاضعف الجسماني وهي جهته سجين وهو فعيل من السجن سمي به ديوان الشر الذي دون فيه اعمال الكفرة والفجرة من الثقلين وهو محل النار والارض السفلى وذلك لان اوراقه من جنس الاوراق السفلية والصحايف الحسية القابلة للاحتراق فلا جرم يعذب بالنار وانما عود الارواح الى ما خلقت كما قال تعالى كما بداكم تعودون فما خلق من عليين فكتابه يرتفع الى عليين ويكون وما خلق من سجين فكتابه يهبط الى سجين ويكون فيه قوله في كتاب مرقوم متعلق بيرتفع حال من الضمير المستتر فيه الراجع الى الجميع اي كائنا في كتاب مرقوم اي مسطور بين الكتابة رقم فيه تفاصيل احوال السعداء وقيل معلم يعلم من رآه ان الخير فيه وقيل مختوم لان الختم علامة قوله يشهده المقربون اي يحضره الملائكة الكروبيون المقيمون في عليين ويحفظونه او يشهدون بما فيه يوم القيمة وكفى بشهودهم فضيلة له ولمن كتب فيه اسماؤهم واعمالهم حمدا تقر به عيوننا اذا برقت الابصار وتبيض به وجوهنا اذا اسودت الابشار قرت العين تقر من باب ضرب وتعب قرة بالضم وقرورا بردت سرورا من القر بالضم وهو البرد قال تعالى قرة اعين

بالفرح اي بردت قال ابن الاثير وحقيقته قرت دمعة العين لان دمعة الفرح والسرور باردة بخلاف دمعة الحزن فانها تكون حارة قالت الحكماء وجه ذلك ان الفرح كيفية تتبعها حركة الروح الى خارج البدن للوصول الى الملتذ فاذا تحرك الروح الى خارج انفصلت اجزاء الشؤون والمفاصل بعضها من بعض فتخرج بعض الرطوبات الباردة المحتبسة في الدماغ والحزن كيفية تتبعها حركة الروح الى الداخل هربا من المؤذي فاذا انقبض الروح متراجعا نحو الدماغ عصر شيئا من الرطوبات الباقية على نحو تبخرها السابقة ولهذا يقال لمن يدعى عليه سخنت عيني وقيل المراد من قرت العين سكونها يقال قر الشيء قرا من باب ضرب وتعب ايضا اي استقر والقرار اسم منه اي سكن ببلوغ امنيتها حتى لا تطمح الى شيء اخر ولا تطلب الفرح باعداه قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون قوله اذا برقت الابصار برق البصر كفرح ونصر برقا وبروقا تحير فزعا حتى لا يطرف او دهش فلم يبصر وقيل برق كفرح من برق الرجل اذا نظر الى البرق فتاه بصره من تلألؤه ثم استعمل في كل حيرة ونحوه وكنصر من البريق وهو اللمعان اي لمع من شدة شخوصه كقوله تعالى انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وبرق الابصار اخذا من امارات الساعة التي ذكرها الله تعالى سبحانه في قوله تعالى فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر قوله وتبيض به وجوهنا اذا اسودت الابشار ابيض الشيء ابيضاضا صار ذا بياض واسود اسودادا صار ذا سواد والابشار جمع بشر بالتحريك كسبب وهو جمع بشرة وهي ظاهر جلد الانسان وقيل وغيره فالابشار جمع جمع وفيه تلميح الى قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وللمفسرين فيه قولان احدهما ان المراد بابيضاض الوجوه اشراقها واسفارها السرور بنيل البغية والظفر بالمنية والاستبشار بما يصير اليه من الثواب كقوله تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة وباسودادها ظهور اثر الحزن والكآبة عليها لما تصير اليه من العقاب كقوله تعالى ووجوه يومئذ باسرة وقوله ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة وثانيهما ان البياض والسواد محمولان على ظاهرهما وهما النور والظلمة اذ الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن كان من اهل النور الحق وسم ببياض اللون واسفاره واشراقه وابيضت صحيفته وسعى النور بين يديه وبيمينه ومن كان من اهل الظلمة الباطلة وسم بسواد اللون وكدره واسودت صحيفته واحاطت به الظلمة من كل جانب قالوا والحكمة في ذلك ان يعرف اهل الموقف كل صنف فيعظمونهم ويصغرونهم بحسب ذلك ويحصل لهم بسببه مزيد بهجة وسرور او ويل وثبور وايضا اذا عرف المكلف في الدنيا انه يحصل له في الاخرة احدى الحالتين ازدادت رغبته بالطاعات وتركه المعاصي والتحقيق

فى ذلك ان الهيئات والاخلاق الحميدة انوار والملكات والعادات الذميمة ظلمات وكل منها
لا يظهر اثارها الا بعد المفارقة الى الاخرة كما سبق فابيضاض الوجوه عبارة عن اثار تلك الانوار
واسوداد الوجوه والابشار عبارة عن اثار تلك الظلمات اعاذنا الله برحمته الواسعة منها اجمل
تعتق به من اليم نار الله الى كريم جوار الله عتق العبد عتقا من باب ضرب وعتاقا وعتاقة
بفتح الاوايل خرج عن الرق وتخلص من العبودية والعتق بالكسر اسم منه فهو عتيق وعاتق و
يتعدى بالهمزة فيقال اعتقته فهو معتق على القياس ولا يتعدى بنفسه فلا يقال عتقته
ولهذا قال فى البارع لا يقال عتق العبد وهو ثلاثى مبنى للمفعول ولا اعتق هو بالالف مبنيا
للفاعل بل الثلاثى لازم والرباعى متعد ولا يجوز عبد معتوق لان مجى مفعول من افعلت
شاذ مسموع لا يقاس عليه قال الازهرى فى شرح الفاظ المختصر العتق ماخوذ من قولهم عتق الفرس
اذا سبق ونجا وعتق فرخ الطير اذا طار فاستقل كان العبد لما فكت رقبته من الرق تخلص
وذهب حيث شاء انتهى والاليم فعيل من الالم بالتحريك اى الوجع قيل هو بمعنى المولم كالسميع
بمعنى المسمع والنذير بمعنى المنذر وانشد الزجاج لعمرو بن معديكرب امن ريحانة الداعى
السميع يؤرقنى واصحابى هجوع وقال معنى السميع المسمع وقيل هو بمعنى المتالم يقال الم كفرح فهو
اليم كما يقال وجع فهو وجيع وصف به العذاب ونحوه للمبالغة كما فى قوله تحية بينهم ضرب وجيع
على طريقة جد جده فان الالم والوجع فى الحقيقة للمولم والمضروب كما ان الجد للجاد وهذا قول
اكثر المحققين لان مجى فعيل بمعنى لم يثبت فى اللغة وان ورد فشاذ لا يقاس عليه اضاف
النار الى الله كما اضافه سبحانه الى نفسه فى قوله تعالى نار الله الموقدة تهويلا لامرها الى اخر
الاية قوله الى كريم جوار الله متعلق بتعتق وعداه بالى لتضمينه معنى تصير والمعنى صائرين
الى كريم جوار الله والكريم العزيز والحسن المرضى وخلاف اللئيم واضافته الى من اضافة الصفة
الى الموصوف والجوار بالكسر فى الاصل مصدر جاوره مجاورة وجوارا بالكسر والضم قال
الجوهرى والكسر افصح اذ لا صفة فى الشكوى قال الفيومى فى المصباح والاسم الجوار بالضم والصواب
انه بالفتح كما فى ديوان الادب للفارابى ثم اطلق على الخفارة بمعنى الحماية وكان من عادة العرب
ان يخيف بعضها بعضا فكان الرجل اذا اراد سفرا اخذ من سيد كل قبيلة عهدا فيامن به
ما دام مجاورا ارضه وداخلا فى حدودها حتى ينتهى الى قبيلة اخرى فيفعل مثل ذلك فيقال
هو فى جوار فلان اى فى خفارته قال فى القاموس الجوار بالكسر ان تعطى الرجل ذمة فيكون
بها جارك فتجيره والمراد هنا امان الله تعالى من العذاب ووقايته منه وقيل المراد قربه تعالى الذى

المطابر

لينبغا

عنه بواسطة نيل الثواب تشبيها بالقرب المكانى فيكون من المجاورة حقيقة حمدا نزاحم به
ملئكته المقربين ونضام انبياءه المرسلين زحمه كمنعه زحما وزاحمه زحاما ضايقه فى المجلس او
غيره وفلان زاحم الخمسين قارب بها اى حمدا يوجب غاية القرب منه تعالى بحيث نزاحم به الملئكة لان
كمال القرب من الشئ مع كثرة الطالبين للوصول اليه يوجب المزاحمة والملئكة جمع ملاك
بالهمزة واصله مالك بتقديم الهمزة وضم اللام من الالوكة وهى الرسالة ثم قلبت وقدمت
اللام وقيل ملاك وجمع على فعائل مثل شمال وشمائل ثم تركت بحذف همزة المفرد لكثرة الاستعمال
والقيت حركتها على اللام فقيل ملك والحاق التاء التاكيد لتانيث الجماعة نحو حجارة
وقد لا تلحق هذا قول الاكثر وقيل جمع ملك واشتقاقه من ملك لما فيه من معنى الشدة
والقوة وجمع هذا الجمع باعتبار اصله الذى هو ملاك على ان الهمزة مزيدة والمقربون هم
العليون الذين شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما نعتهم
الله عز وجل بقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وسياتى الكلام على حقيقة الملئكة
واقسامهم فى شرح الدعاء الثالث ان شاء الله تعالى ونضام به انبياءه المرسلين الضم الجمع
تقول ضممت الشئ الى الشئ فانضم اليه وضامه اى اجتمع اليه وفلان نهض للقتال وضام
قومه اى انضموا اليه والمعنى ننضم به الى انبيائه المرسلين ونجتمع به فى دار المقامة
معهم والانبياء جمع نبى فعيل بمعنى فاعل من النبا بالهمزة اى الخبر لانه انبأ عن الله تعالى
اى اخبر ويجوز فيه تحقيق الهمزة وتخفيفه يقال نبأ ونبا وانبأ وانبى قال سيبويه
ليس احد من العرب الا ويقول تنبأ مسيلمة بالهمزة غير انهم تركوا الهمز فى النبى كما تركوه
فى الذرية والبرية والخابية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف الاربعة ولا يهمزون
غيرها ويخالفون العرب فى ذلك وقال ابن السكيت فى اصلاح المنطق قال يونس اهل
مكة يخالفون العرب فيهمزون النبئ والبريئة والذريئة والخابئة وغيرهم يتركون فيها
الهمزة لكثرة الاستعمال ونبأ من ارض الى ارض اى خرج وهذا المعنى اراد الاعرابى بقوله
يا نبئ الله بالهمزة اى الخارج من مكة الى المدينة فانكره عليه وقال لا تنبز باسمى فانما انا نبى الله
اى بغير همز وقيل هو مشتق من النباوة وهى الشئ المرتفع لعلو شانه عليه السلام والمرسلين
جمع مرسل من ارسله بعثه برسالة يؤديها فهو مرسل ورسول فعول بمعنى مفعول
انما وصف الانبياء بالمرسلين لان الرسول اخص من النبى لان كل رسول نبى من دون عكس
فقيل الرسول الذى معه كتاب من الانبياء والذى ينبئ عن الله تعالى وان لم يكن معه كتاب

هكذا اتى غير واحد من المفسرين وقيل حتى لا ان لوطا واسمعيل وايوب ويونس وهرون كما كانوا من
المرسلين كما ورد في التنزيل ولم يكونوا اصحاب كتب مستقلة وقيل الرسول من بعثه الله تعالى
بشريعة جديدة يدعوا الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه الله تعالى بشريعة لتقرير شريعة
سابقة كانبيا بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلم وقيل عليه السلم
سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسول منهم فقال ثلثمائة
وثلثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي عيانا ومشافهة والنبي يقال
له ولمن يوحى اليه في المنام وهذا القول مروى عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم قالا ان
الرسول الذي يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة
لواحد وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلم عن قول الله تعالى وكان رسولا نبيا ما الرسول
وما النبي قال النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك تنبيه
انما قدم عليه السلم الملائكة على الانبياء في الذكر رعاية لترتيب الواقع لانهم الوسايط بين
الله تعالى وبين رسوله في تبليغ الوحي والشريعة لا لكونهم افضل من الانبياء ع خلافا
للمعتزلة ومن وافقهم وما قاله النيشابوري في تفسيره من ان الشيعة وافقوا المعتزلة محض
افتراء عليهم فان الشيعة مجمعون على ان الانبياء افضل من الملائكة ع قال الشريف المرتضى
رضي الله عنه المعتمد في القطع على ان الانبياء افضل من الملائكة ع على اجماع الشيعة
الامامية لانهم لا يختلفون في هذا بل يزيدون فيه ويذهبون الى ان الائمة عليهم السلم افضل
من الملائكة واجماعهم حجة لان المعصوم في جملتهم وقال الشيخ ابو جعفر ابن بابويه قدس
سره اعتقادنا في الانبياء والرسل والحجج عليهم السلم انهم افضل من الملائكة لان الحالة التي
يصيرون اليها اعظم وافضل من حال الملائكة عليهم السلم ودار المقامة التي لا تزول ومحل
كرامته التي لا تحول المقامة بالضم مصدر بمعنى الاقامة الحقت به التاء قال تعالى الذي احلنا
دار المقامة من فضله اي دار الاقامة التي لا انتقال عنها ابدا وزال الشيء يزول زوالا
ذهب واستحال وزال عن مكانه انتقل والمحل بفتح الحاء والكسر لغة حكاها ابن القطاع
موضع الحلول يقال حل بالمكان حلولا من باب قعد اذا نزل به والكرامة اسم من الاكرام و
التكريم وهما بمعنى التعظيم والاعزاز وحال الشيء يحول تغير عن وصفه كاستحال وانما كانت
تلك الدار دائمة باقية مصونة عن الانقضاء والزوال امنة من الانقراض والاستحالة الا
حوالها خلقت لذاتها لا لشيء اخر فهي محل الاقامة ودار القرار قال تعالى انما هذه الحيوة الدنيا

متاع وان الاخرة هي دار القرار بخلاف هذه الدار فانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة الى تحصيل
نشاة اخرى وذريعة اليها فلا بد من انقطاعها ومصيرها الى البوار بتصرمه لعل المراد بدار
المقامة الجنة الحسية التي لاصحاب اليمين وهي التي ذكرها سبحانه في قوله جنات عدن يدخلونها
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب وبمحل الكرامة الجنة العقلية التي للمقربين وهي جوار الله عز وجل وحضرة المشار
اليها بقوله تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر قال صاحب
عرايس البيان وصف الله سبحانه بقوله هذا منازل المتقين الذين اقبلوا على الله بنعت
المعرفة والمحبة وخرجوا من الدنيا بنور من البرهان وتلك المنازل عالم الشهادة ومقامات العندية
جنانها معارف الانس وانهارها انوار القدس اجلسهم الله على بساط الزلفة والمداناة
التي لا يتغير صاحبها بعلة القهر ولا يزول عنها بالحجاب والستر لذلك سماه مقعد صدق
اي محل كرامة دائمة وقربة قائمة ومواصلة سرمدية انتهى سئل ابو جعفر عليه السلم عن الغرايب
فقال الذي يطلبه رضوان في الجنة فلا يجده ويطلبه ابليس في الارض فلا يجده فقال له اهل
المجلس وقد تفطرت قلوبهم يا ابا جعفر فاين يكون هذا الغريب فقال في مقعد صدق عند
مليك مقتدر وقال بعض العارفين من اصحابنا المتاخرين ان هؤلاء الاصفياء وان كانوا
من جهات هوياتهم العقلية من مقربين منه تعالى جالسين في مقعد الصدق الصدق
تحت قبة الجبروت لكنهم من جهة نفوسهم المطيعة لامر الله المسلمة لحكمه يسرحون في
مراتع اللذات ويتنعمون بنعيم الجنات فلارواحهم التي هي عقول بالفعل الجنان معنوية
من المعارف والعلوم ولانفسهم الحيوانية جنات صورية من اللذات والشهوات نالها
من طريق قواها الحسية العملية من اكل وشرب ونكاح وغيرها جزاء بما صبرت عنه في الدنيا
من لذاتها وحبست عنه قواها من شهواتها والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق الاختيار الاصطفاء واصلها
اتخاذ خير الشيء وصفوته والضمير في لنا للنوع الانسان واختياره سبحانه محاسن الخلق لهم
يعود الى افاضتها عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الالهية من القبول والاستعداد لها والمحاسن
جمع الحسن بالضم بمعنى الجمال على غير قياس والخلق بفتح الخاء قد يراد هنا الهيئات والاشكال و
الصور المدركة بالحواس الظاهرة فتكون اشارة الى قوله تعالى صوركم فاحسن صوركم وقوله تعالى

لقد خلقنا الانسان فی احسن تقویم فان الانسان لما کان اشرف الحیوانات وخلاصة المخلوقات
رکبه تعالی فی احسن صورة فخلقته منتصب القامة بادی البشرة متناسب الاعضا والتخطیطات
متهییٔ لمزاولة الصناعات واکتساب الکمالات ذا لسان ینطق به ویدٍ واصابع یتناول
ماکوله ومشروبه بها قال بعضهم المحاسن البدنیة ثلاثة امور الاول الصورة الحسنة کما قال تعالی
وصورکم فاحسن صورکم الثانی القامة والتعدیل کما قال تعالی لقد خلقنا الانسان فی احسن
تقویم الثالث تمکینه من القیام والقعود والاستلقا والانبطاح والاضطجاع وذلک
انه تعالی رکب الخلق علی اصناف اربعة احدها ما یشبه القائمین کالاشجار وثانیها ما یشبه
الراکعین کالبهائم وثالثها ما یشبه الساجدین کالحشرات التی تدب علی وجوهها وبطونها
ورابعها ما یشبه القاعدین کالجبال ثم انه سبحانه خلق الانسان قادرا علی جمیع هذه
الهیئات ومکثر من ذکره علی جمیع هذه الاحوال کما قال تعالی الذین یذکرون الله قیاما وقعودا
وعلی جنوبهم وقد یراد بالخلق ما یعم الخلق الباطن فیکون حسن خلقه من حیث انه سبحانه
خلقه فی احسن صورة کامرّ ورکبه من الاشیاء المتفاوتة والامزجة المختلفة وقسم جوهره
روحانیا وخصصه بالفهم والعقل وزین ظاهره بالحواس الظاهرة وباطنه بالحواس
الباطنة واقام علیه النفس الناطقة وزینها بالفکر والذکر والحفظ لتکون امیرا والعقل
وزیره والقوی جنوده والحس المشترک بریده والبدن محلة مملکته والاعضا خدمه والحواس
یسافرون فی عالمهم یلتقطون الاخبار المتوافقة والمخالفة یعرضونها علی حس المشترک
الذی هو بین الحواس والنفس علی باب المدینة وهو یعرضها علی قوة العقل لیختار ما یوافق
ویطرح ما یخالف فی هذا الوجه قالوا ان الانسان عالم صغیر ومن حیث انه یتغذی و
ینمو قالوا انه نبات ومن حیث انه یحس ویتحرک قالوا انه حیوان ومن حیث انه یدرک حقایق
الاشیاء قالوا انه ملک فصار یجمع لهذه المعانی ولیس فی خلق الله من یجمعها غیره وفی نسخة
محاسن الخلق بضم الخاء فیکون المراد باختیاره لها ارتضاؤه لها ورضاؤه بها دون مساوی
الاخلاق کما قال تعالی ولا یرضی لعباده الکفر وان تشکروا یرضه لکم والخلق هیئة راسخة
فی النفس تصدر عنها الافعال بسهولة من غیر حاجة الی فکر وروِیّة فان کانت بحیث تصدر
عنها الافعال الجمیلة شرعا او عقلا سمیت خلقا حسنا وان کانت تصدر عنها الافعال القبیحة
شرعا او عقلا سمیت خلقا سیئا والروایات فی مدح حسن الخلق والحث علی اکتسابه مستفیضة
من طرق الخاصة والعامة فمن ذلک ما رواه رئیس المحدثین فی کتاب الخصال قال حدثنا

ابو الحسن

ابو الحسن علی بن عبد الله بن احمد الاسواری قال حدثنا ابو یوسف احمد بن محمد بن قیس السجزی المذکر
قال حدثنی ابو محمد عبد العزیز بن علی السرخسی بمرو الروذ قال حدثنی ابو بکر احمد بن عمران البغدادی
قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا ابو الحسن قال حدثنا الحسن عن الحسن عن الحسن
ان احسن الحسن الخلق الحسن فاما ابو الحسن الاول فمحمد بن عبد الرحیم التستری واما ابو الحسن
الثانی فعلی ابن احمد البصری التمار واما ابو الحسن الثالث فعلی بن محمد الواقدی واما الحسن
الاول فالحسن بن عرفة العبدی واما الثانی فالحسن ابی الحسن البصری واما الحسن الثالث
فالحسن بن علی بن ابی طالب علیهما السلم والعامة یروی هذا الحدیث بهذه الصورة حدثنا الحسن
عن الحسن عن ابی الحسن ان احسن الحسن الخلق الحسن رواه المستغفری فی مسلسلاته وابن
عساکر عن الحسن البصری عن الحسن بن علی علیهما السلم وسنستوفی الکلام علی ما یتعلق بالاخلاق
فی شرح دعائه علیه السلم فی مکارم الاخلاق ان شاء الله تعالی واجری علینا طیبات الرزق اجری علیه
الرزق جعله دارا متصلا ومنه الحدیث الارزاق جاریة ای دارّة متصلة واجری علیه
الف دینار ای جعلها وظیفة جاریة له ومنه الجرایة للجاری من الوظایف والطیبات
تقع علی کل ما یستطاب من الاطعمة الا ما دل الدلیل علی تحریمه من کتاب او سنة وقیل
کل ما یستلذ ویشتهی عند اهل المروة والاخلاق الحمیدة وقیل ما لم تستخبثه الطباع
السلیمة ولم تنفر عنه کما فی قوله تعالی ویحل لهم الطیبات ویحرم علیهم الخبائث قالوا
ولیس الرجوع فی الاستطابة والاستخباث الی طبقات الناس وتنزیل کل قوم علی ما
یستطیبون ویستخبثون لان ذلک یوجب اختلاف الاحکام فی الحل والحرمة وهو
مخالف موضوع الشرع بل ینبغی الرجوع فی ذلک الی العرب لان الدین عربی وهم المخاطبون
اولا بقوله تعالی یسألونک ماذا احل لهم قل احل لکم الطیبات من الرزق ولیس لهم ترفه
وسعة یورث تضییق المطاعم علی الناس ولکن المعتبر استطابة سکان القری والبلاد
دون اجلاف البوادی وایضا یعتبر اصحاب الیسار والترفه دون اصحاب الضرورات
والحاجات وایضا المعتبر حال الخصب والرفاهیة دون حال الجدب والشدة وقد تقدم
الکلام علی الرزق فی اوایل الدعا فلیرجع الیه وجعل لنا الفضیلة بالملکة علی جمیع الخلق
الفضیلة الدرجة الرفیعة فی الفضل وهو ضد النقص وملکه یملکه من باب ضرب ملکا
مثلثه وملکة محرکة احتواه قادرا علی الاستبداد به وطال ملکته محرکة ای رقه واقر
بالملکة محرکة بالملک وله علیه ملکة محرکة ای هو ملکه ویقال فلان حسن الملکة اذا کان

حسن الصنع الى مماليكه وفي الحديث لا يدخل الجنة سيئ الملكة اى سيئ الصنع الى من يملكه وفي
هذا المعنى القيام بالمماليك وما يملك من ذات اليد ومنه الحديث حسن الملكة نماء
وسوء الملكة شوم والباء للسببية اى بسبب الملكة وقوله على جميع الخلق متعلق بالملكة
وعداها بعلى لما فيها من معنى التسلط والقدرة كما قالوا عليه ملكة وقول بعضهم انه متعلق
بالفضيلة وتخصيصه الملكة بجنس الملكة كانه قال فضلنا على جميع الخلق بجنس الملكة
لا يخفى بعده وعدم ملايمته لما بعده وابعد منه حمل بعضهم الملكة على معنى الكيفية الراسخة
القائمة بمحلها اى جعل لنا الافضلية على جميع الخلق بالكيفية الراسخة الذاتية
لنا من دون تجشم كسب ومن غير امكان مباينة والمراد بجميع الخلق العالم باسره قال
الصادق عليه السلام في كتاب التوحيد اول العبر والادلة على البارى جل قدسه هذا
العالم وتاليف اجزائه ونظمها على ما هى عليه فانك اذا تاملته بفكرك وميزته بعقلك
وجدته كالبيت المبنى المعد فيه جميع ما يحتاج اليه عباده فالسماء مرفوعة كالسقف والارض
ممدودة كالبساط والنجوم منضودة كالمصابيح والجواهر مخزونة كالذخاير وكل شئ فيها
لشانه معد والانسان كالمملك ذلك البيت والمخول جميع ما فيه وضروب النبات مهياة لمآربه وصنوف
الحيوان مصروفة فى مصالحه ومنافعه قال بعض العلماء لما كان الغاية القصوى من
ايجاد العالم والمقصد الاقصى من خلق بنى ادم ليس الا وجود خليفة الله في ارضه والعالم
الربانى فى عباده والامام القايم بامره وهو من ثمرة الكون المشتمل
على الدنيا والعقبى ليس الا وساير الاكوان انما خلق من قضا الله لحاجته اليهما من ضرورة
تعيشه بها واستخدامه اياها كما قال سبحانه فى الحديث القدسى خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك
لاجلى وقال تعالى لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبى صلعم يا على لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حوا
ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض جعل الخلق المخلوقات العالية والسافلة كلها
مسخرة بامره للانسان مطيعة له كما قال سبحانه وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره وما ذرا لكم فى الارض مختلفا الوانه وقال وسخر لكم ما فى السموات والارض
فاشار الى تسخيره لنا الكواكب والحيوانات والنباتات والجمادات فكان غير الانسان انما
خلق للانسان والانسان للكامل والكامل للاكمل والاكمل لله سبحانه فكل خليقته منقادة
لنا بعزته وصايرة الى طاعته الفاء للسببية اى بسبب ذلك كل خليقته منقادة عنه
طائعة يقال انقاد فلان للامر اذا اطاع واذعن طوعا او كرها واصله من قاد الرجل الدابة

فانقادت

فانقادت اذا اخذ بقيادها والخليقة فعيلة بمعنى مفعولة والتاء اما
للنقل من الوصفية الى الاسمية وعلامة لكون الوصف غالبا غير محتاج الى موصوف كالنطيحة
والذبيحة وصايرة اى راجعة من صار الامر الى كذا رجع اليه والطاعة اسم من اطاعه
قالوا ولا تكون الا عن امر كما ان الجواب لا يكون الا عن قول والعزة القوة عز الرجل من باب
ضرب عزا بالكسر وعزازة بالفتح قوى وعز يعز من باب تعب لغة فهو عزيز والاسم العزة
بالكسر فقوله بعزته اى بقوته على جعلها منقادة طائعة بتسخيره اياها لنا قالوا والتسخير
على ثلاثة اقسام اولها الوضعى العرضى وهو ادناها كتسخيره سبحانه وجه الارض وما فيها
للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما فى الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن
جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر و
سرابيل تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وهو الذى سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات كلوا
وارعوا انعامكم وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون هو الذى انزل
من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون
والنخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ومنه تسخير الدواب والانعام
للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون
وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع و
منها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة ومنه تسخير النسوان والجوارى للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم الثانى
التسخير الطبيعى وهو اوسطها وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها الى التغذية
والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل الثالث
التسخير النفسانى وهو اعلاها وهو تسخير ملكوت الحواس وملك اعضائها وهى على صنفين
صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا
عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالكلام وجزم الحكم به تكلم
واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا ساير الاعضاء الظاهرة واما الثانى فكذلك الا ان الوهم له

شيطنته بحسب الفطرة يقبل اغواء الشيطان فيعارض العقل في مقاصدة البرهانية الايمانية ويجانبه
الى ماسيحين باخروى ليقهرهم ويغلب عليه ويطرد ظلماته ولما كان خلق هذا العالم الجسماني
انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون له سيما
بين كانوا ام ارضيين موكلون بسائر ما خلق لاجله قيل وهذا معنى السجود المامور به الملائكة
في قوله تعالى واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن
من الساجدين وبيان ذلك ان الوجود كله مرتبطة بعضه ببعض ارتباط اعضاء الانسان
الا ترى ان الحواس الانسان واعضاؤه المنقادة له المطيعة لامره مثلا لا تنتظم الا بجميع البدن
ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر
ولا يقوم شيء منها الا بالسموات ولا السموات الا بالمدبرات ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية
ولا الجميع الا بامر الله وارادته وقدرته فثبت ان كل خليقته منقادة لنوع الانسان بقدرته تعالى
وصائرة الى طاعته بعزته جل وعلا والحمد لله الذي اغلق عنا باب الحاجة الا اليه اغلقت الباب
اوثقته بالغلق محركه وهو المغلاق الذي يغلق به الباب هذه اللغة المشهورة وفي لغة
قليلة غلقت قال وهي لغة رديئة متروكة والمعنى انه تعالى لم يزل داهيا لنا جميع ما نحتاج اليه
ولم يخلقنا محتاجين الى غيره قيل وهو اما باعتبار كون الحاجة الى غيره تعالى حاجة اليه
لانه المالك والمنعم الحقيقي واما لانه يكفل برزقنا المضمون فنحن محتاجون اليه دون غيره
وفتح باب الحاجة الى غيره لا في اغلاق الباب دوننا واعرب الحاجة بالاحتياج الى التاثير
في الايجاد قال وهو هذا المعنى منحصر في الاحتياج اليه سبحانه لا بمعنى مطلق الاحتياج والا فطلق
احتياجنا الى الاجزاء المادية والصورية والشروط والالات وما ضاهاها امر يقضي به العقل
بالضرورة انتهى ولا اخفاء بما فيه من التعسف فكيف نطيق حمده ام متى نؤدي شكره لا متى
الفاء فصيحة اي اذا كان فضله وجوده علينا بهذه المثابة فكيف نطيق حمده وسميت فصيحة
لافصاحها عن المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن مع حسن موقع ذوقي ما لا يمكن التعبير عنه
ومنها في التنزيل انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج اي اذا كان عندك
فاخرج وقد استوفينا الكلام عليها في شرح الصمدية واطاق الشيء القدرة عليه يقال اطقت
الشيء اطاقة فانا مطيق اي قدرت عليه والاسم الطاقة مثل الطاعة اسم من اطاع وكيف هنا
للانكار المشوب بالتعجب المتضمن للنفي وقد تقدم الكلام عليها في شرح الاسناد وام حرف عطف
وهي هنا منقطعة ومعناها الاضراب المحض لان متى اسم استفهام عن الزمان والاستفهام لا يدخل

على مثله كما عرفت فهي لمجرد الاضراب كبل والتقدير بل متى نؤدي شكره والاستفهام في متى هنا للانكار
مثله في كيف على ما ذكرناه وادى الامانة الى اهلها اوصلها ودينه قضاه والاسم الاداء ولما كان
شكره تعالى واجبا على العبد كانه امانة او دين يجب عليه ايصاله وقضاؤه استعمل فيه الاداء قوله
لا متى قال بعضهم هو لما المعنى لا يمكن تاديته شكره متى يمكن ذلك لنا ومعنى لا يقال متى فانه يوهم
منه امكان وقوعه وقيل هو من قبيل الحكاية كما حكى سيبويه انه سمع رجلا يقول لاخر اين
يا فتى فقال لا من اين يا فتى يعني لا تسل فان هنا امرا اهم من هذا وهو السؤال عن الفضل
والادب ولولا الحكاية ما صح دخول لا على من ولا فهم منه معنى صحيح فمعنى لا متى ليس هذا التركيب
مبنيا انتهى والاولى ان يقال ان لا لنفي الجنس ومتى اسمها مرادا به هذا اللفظ الموضوع للاستفهام
وهو وان كان حينئذ معرفة لان الكلمة اذا قصد بها لفظها كانت علما الا انه في تاويل النكرة
كقولهم لا هيثم الليلة للمطي اي لا مسمى هذا الاسم والمعنى لا استفهام بمتى في هذا المقام كانه
عليه لما اورد الاستفهام على سبيل الانكار المتضمن للنفي اولا اراد التصريح بالنفي ثانيا ليكون
الاقرار بالعجز عن تاديته شكره وهذا التركيب تستعمله العرب بعد الاستفهام من الشيء الذي
يستبعد الاستفهام عنه كقوله اين حي انك لا اين هم اجمازا اقتلوها الم شاء اما والحمد لله
الذي ركب فينا الات البسط وجعل لنا ادوات القبض ركب الشيء وضعه فيه كانه
راكب عليه ومنه ركب الفص في الخاتم وركبه ايضا وضع بعضه على بعض والالات جمع الة
وهي ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه بواسطته وجعل هنا بمعنى اوجد والادوات
جمع اداة وهي الالة والمراد بالبسط والقبض بسط الاعضاء وقبضها بالالات والادوات في
الاعصاب والعضلات والاوتار والرباطات والعروق والاغشية واللحوم والشحوم والطبقات
والغضاريف التي بواسطتها تنبسط الاعضاء وتنقبض بارادة التحريك وعدمها وانما قدم
البسط على القبض لان اصل العضو باعتبار اصل خلقته يقتضي الانبساط وانقباضه انما يقع
بارادة التحريك وكون المراد بالبسط والقبض السرور والمساءة احتمال بعيد ومتعنا بارواح
الحيوة واثبت فينا جوارح الاعمال متعته اذا اعطيته متاعا وهو كل ما يستمتع به
اي ينتفع وتقول متعك الله بكذا تمتيعا وامتعك به اي اطال لك الانتفاع وملاك و
الارواح اما جمع روح بالضم وهي على ما في الحديث عن امير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلم
خمسة للمقربين روح القدس وبه علموا جميع الاشياء وروح الايمان وبه عبدوا الله تعالى وروح
القوة وبه جاهدوا العدو وعالجوا معايشهم وروح الشهوة وبه اصابوا لذة الطعام والنكاح

وروح البدن وبه دبوا ودرجوا واربعة لاصحاب اليمين تفقد روح القدس فيهم وثلثة لاصحاب
الشمال والدواب بفقد روح الايمان فيهم ويحتمل ان يكون المراد الارواح الثلاثة المتعلقة بالا
عضاء الثلثة الرئيسة وهى الروح الحيوانية التى تقوم بها القوة الحيوانية المنبعثة
من القلب والروح النفسانية التى تقوم بها القوة المدركة والمحركة المنبعثة من الدماغ و
الروح الطبيعية التى تقوم بها القوة الطبيعية من التغذية والتنمية المنبعثة من
الكبد واضافتها الى الحيوة لان نفس المجردة الانسانية التى الحيوة عبارة عن تعلقها بالبدن
تتعلق بهذه الارواح باسرها فيتعلق اولا بالروح الحيوانية ثم بتوسطها بالاخيرتين على
ما هو الصحيح عند جمهور الحكماء واما جمع روح بالفتح وهو نسيم الريح فان العروق النابضة
الضوارب التى منشأها القلب وتسمى بالشرايين لها حركتان انقباضية وانبساطية وشأنها
ان تنفض البخار الدخانى من القلب بحركتها الانقباضية وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما
طيبا صافيا يستريح به القلب ويستمد منه الحرارة الغريزية وبهذه الحركة تنتشر الروح
والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية فى جميع البدن فهذا النسيم الذى يستريح به القلب
هو روح الحيوة فلو انقطع عن القلب ساعة لانقطعت الحيوة فتبارك الله احسن الخالقين
قوله واثبت فينا جوارح الاعمال اثبت الشى فى الشى جعله ثابتا فيه لا يفارقه والجوارح جمع
الجارحة وهى الاعضاء الانسان التى يعمل بها ويكتسب فهو من جرح اذا عمل بيده تقول
بئس ما جرحت يداك اى عملتا ومنه جوارح الطير لانها تكسب بيدها والاعمال جمع عمل وهو
الفعل والصنع وفرق الراغب بين الثلاثة فقال الفعل لفظ عام يقال لما كان باجادة و
بدونها ولما كان بعلم او غير علم وقصدا وقصد ولما كان من الانسان والحيوان والجماد
واما العمل فانه لا يقال الا لما كان من الحيوان دون ما كان من الجماد ولما كان بقصد وعلم
دون ما لم يكن عن قصد وعلم قاله بعض الادباء العمل مقلوب عن العلم فان العلم فعل القلب
والعمل فعل الجارحة وهو يبرز عن فعل القلب الذى هو العلم وينقلب عنه واما الصنع
فانه يكون من الانسان وساير الحيوان ولا يقال الا لما كان باجادة ولهذا يقال للحاذق
المجيد والحاذقة المجيدة صنع كبطل وصناع كسلام والصنع يكون بلا فكر لشرف فاعله
والفعل قد يكون بلا فكر لنقص فاعله والعمل لا يكون الا بفكر لتوسط فاعله فالصنع اخص
المعانى الثلاثة والفعل اعمها والعمل اوسطها وليس كل عمل صنعا وكل عمل فعل وليس
كل فعل عملا وقد استعملت هذه الالفاظ تغنى عن الفرق بينها فانه قيل الفعل كادر للعمل كودار

للصنع

للصنع كنش واضافة الجوارح اليها من اضافة الفاعل الى المفعول واغرب من قال يمكن ان يراد
بجوارح الاعمال نفس الاعمال الكاسبة للمثوبات والعقوبات لتكون الاضافة من قبيل اضافة
الموصوف الى الصفة واغرب من ذلك قوله لا يبعد ان يكون المراد بالجوارح الاعصاب والشرايين
والاوردة النابتة من الاعضاء الرئيسة الجارحة للاعمال النفسانية والطبيعية و
الحيوانية انتهى وليت شعرى ما الحامل على هذه التمحلات التى لا تثبت لا لغة ولا اصطلاحا
خصوصا وهو بصدد شرح كلام المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى عصمنا الله من مضلات
الاراء ومزيغات الاهواء وغذانا بطيبات الرزق واغنانا بفضله واقنانا بمنه الغذاء
ككتاب ما به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب يقال غذا الصبى الطعام يغذوه من
باب علا اذا نجع فيه وكفاه وغذوته باللبن اغذوه ايضا فاغتذى به وغذيته
بالتثقيل مبالغة فتغذى وطيبات الرزق اى فنون الاغذية اللطيفة النباتية
والحيوانية وضروب المستلذات مما يحصل بصنعنا وروى شيخ الطائفة فى اماليه
باسناده عن زيد بن على عن ابيه عليه السلام فى قوله تعالى ورزقناهم من الطيبات الثمار كلها
وفى رواية الرزق الطيب هو العلم قوله عليه السلام اغنانا بفضله هو اما الغناء بالفتح
كسلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب تعب اذا استغنيت به
والاسم الغنية بالضم فانا غنى واغنيته به كفيته او من الغنى بالكسر مقصورة وهو
اليسار تقول غنى فلان من المال يغنى غنى كرضى يرضى واغناه الله والفضل ما بمعنى
الطول والاحسان قوله السلام واقنانا بمنه هو اما من القنية بالكسر والضم والمال
المؤثل المدخر الذى يقتنيه الانسان لنفسه ويعزم على ان لا يخرجه من يده او من
قنوت الشىء اقنوه قنوا وقنوة بالكسر اذا جمعته واكتسبته او من القنى بالكسر والقصر
كالى بمعنى الرضا يقال اقناه الله اى ارضاه وقال الزمخشرى القنى والقنية ما اقتنيته
من شاة او ناقة فجعلهما بمعنى واحد وقال فى الاساس اغناه الله واقناه اولاه
الغنى والقنى وتقول فلان يجتنى الغنى والقنى من اطراف السيوف والقناه انتهى و
الفقرتان تلميح الى قوله تعالى انه هو اغنى واقنى قال بعض المفسرين اغنى الانسان بلبن امه
ونفقة ابيه فى صغره ثم اغناه بالكسب بعد كبره واغناه بكل ما يدفع الحاجة واقناه
بما زاد عليه وقال بعضهم اغنى مولى واقنى ارضى وعن ابن عباس اغنى واقنى اعطى وارضى
وعن الصادق عليه السلام اغنى كل انسان بمعيشته وارضاه بكسب يده والمن الانعام يقال من عليه

بكذا منا من باب قتل وامتن عليه به ايضا انعم عليه به والاسم المنة بالكسر وفيه رد على من زعم ان
الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسل استغنى ومن كسل افتقر ثم امرنا ليختبر
طاعتنا ونهانا ليبتلى شكرنا ثم على حقيقتها من اقتضاء الترتيب والمهلة فانه سبحانه بمقتضى
حكمته وقاعدة لطفه ورحمته لم يكلف عباده الا بعد ان خلق فيهم ولهم كلما يتوقف عليه
ما اراد منه من الالات والقوى وساير الامور والاسباب المتوقف عليها العبادة والطاعة
ثم امرهم ونهاهم والا كان خلقهم عبثا وهو محال عليه تعالى كما قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا
وانكم الينا لا ترجعون وقوله امرنا ونهانا اى اوقع علينا الامر والنهى ولذلك لم يذكر المأمور به
والمنهى عنه وليساهما محذوفين ولا منويين لان الغرض الاعلام بمجرد ايقاع الامر والنهى
دون متعلقهما والاختبار والابتلاء بمعنى واحد وهو الامتحان وهو فعل ما يظهر به
الشئ وحقيقته من الله تعالى اظهار ما كتب علينا فى القدر وابراز ما اودع فينا وغرز
فى طباعنا بالقوة بما يظهر به من الشواهد ويخرجه الى الفعل من الوقايع والحوادث و
التكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانهما ثمرات ولوازم وتبعات
وعوارض لامور موجودة اى بالقوة فينا فاذا لم تصدر عنا ولم تخرج الى الفعل وان كانت معلومة
لله تعالى موجودة فينا بالقوة فكيف تحصل ثمراتها وتبعاتها التى هى عوارضها ولوازمها
ولهذا قال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين وامثالها اى نعلمهم موصوفين
بهذه الصفة بحيث يترتب عليه الجزاء واما قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للجهاد
والصبر صائرين اليهما بعد حين اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام ليختبر طاعتنا وليبتلى
شكرنا اى ليختبرنا انطيع ام نعصى وليبتلينا انشكر ام نكفر كما قال هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر
ام اكفر او ليختبر طاعتنا وليبتلى شكرنا فيعلم حسنهما من قبحهما قال تعالى ونبلوا اخباركم اى ما يحكى
عنكم ويخبر به من اعمالكم فنعلم حسنها من قبحها فان قلت كيف جعل النهى لابتلاء الشكر
دون الطاعة مع ان الطاعة هى لزوم الامر والنهى قلت لما كان الشكر عبارة عن صرف
العبد جميع ما انعم الله عليه به فيما انعم لاجله كان ارتكاب المناهى منافيا للشكر فكان
النهى من هذه الجهة لابتلاء الشكر والى هذا المعنى اشار الصادق عليه السلام بقوله شكر النعم
اجتناب المحارم فخالفنا عن طريق امره بترك مقتضاه والذهاب الى غيره وركبنا متون زجره
خالف عن الشئ عدل عنه اى مال والخروج والاصل خالفنا طريق امره بترك مقتضاه و
الذهاب الى سمت خلاف سمته ثم ضمن معنى العدول فعدى بعن ومنه قوله تعالى فليحذر الذين

يخالفون عن امره اى يخالفونه وعداه بعن لتضمنه معنى الاعراض وانما قلنا بتضمين معنى العدول
فى الاول لمناسبته للطريق اذ يقال عدل عن الطريق ولا يقال اعرض وركبه ركوبا وركبه علاه واصله
فى الدابة ثم توسع واستعمل فى غيرها مجازا فقيل ركب الطريق اذا مضى فيه وركب ذنبا اذا
اقترفه وركب رأسه اذا مضى على وجهه بغير قصد والمتون جمع متن وهو ما صلب و
ارتفع من الارض والزجر المنع زجرته زجرا من باب قتل منعته فانزجر واستعار
الطريق للامر والمتون للزجر لان الطريق اكثر ما تكون سهلة السلوك ممهدة للسالكين
ومتون الارض وعرة المسالك غير مذللة للسائرين لا يركبها الا المتعسف الآخذ على غير
الطريق ويحتمل ان يكون المراد بالمتن الظهر وما ذكرنا انسب وانما افرد طريق الامر وجمع
متون الزجر لان طريق امره تعالى هى طريق الرشد التى لا تختلف وهى واحدة واما متون
زجره فمختلفة كثيرة لكثرة الاختلاف طرق الضلال التى نهى سبحانه عن اتباعها كما قال
تعالى وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله روى
ان النبى صلى الله عليه وآله خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشد ثم خط عن يمينه وشماله
خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعوا اليه ثم تلا هذه الاية وان
هذا صراطى مستقيما الاية فلم يبتدرنا بعقوبته ولم يعاجلنا بنقمته ابتدر
الشئ وبادر اليه عاجله واسرع اليه والعقوبة بالضم اسم من عاقبت المستحق
معاقبة وعقابا كافاته والنقمة كلمة وبالكسر والفتح مع سكون الكاف المكافاة
بالعقوبة نقمت منه كضرب وعلم وانتقم عاقبته وفيه تلميح الى قوله تعالى ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير لقضى اليهم اجلهم سمى العقوبة شرا لانها اذى والم فى حق
المعاقب اى لو يريد الله تعجيل الشر للناس كما اراد وا تعجيل الخير لهم لاميتوا واهلكوا
ولكن اقتضت حكمته ومصلحته تعالى ان لا يعجل ايصال الشر اليهم لعلهم يؤمنون
او يتوبون او يخرج من اصلابهم من يؤمن بل تانانا برحمته تكرما وانتظر مراجعتنا
برافته حلما بل حرف عطف يفيد بعد النفى والنهى تقرير حكم متلوها واثبات نقيضها
لتاليها كما افادت هنا تقرير نفى الابتدار والمعالجة عنه تعالى واثبت
التانى والانتظار له سبحانه وتانى فى الامر تمكث ولم يعجل والاسم منه اناة على وزن
حصاة وتانيته واستانيته امهلته ولم اعجله والتانى برحمته للسببية والرحمة
تبيل رقة القلب وانعطاف يقتضى التفضل والاحسان والحق انها فينا حالة نفسانية

تكون مع رقة القلب بها تنفعل المودة والاحسان كما ان الغضب حالة نفسانية تكون في الاكثر مع قساوة القلب وجوده تصدر منها الاساة والجور وهكذا العلم والحلم والحيا والتغير والعفة والمحبة وغيرها فينا صفات نفسانية تناسبها احوال القلب ومزاج البدن وهي مبادي افعال واثار تناسبها قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين واذا اطلق بعض هذه الصفات على الله تعالى فلا بد ان يكون هناك على وجه اعلى واشرف لان صفات كل موجود على حسب وجوده فصفات الجسم كوجوده جسمانية وصفات النفس نفسانية وصفات العقل عقلانية وصفات الله الهية لا كما عليه كثير من اهل التحصيل والتمييز من انكار هذه الصفات في حق الله تعالى راسا والقول بان اسماؤه تع انما يطلق عليه باعتبار الغايات دون المبادي التي تكون انفعالات وهذا من قصور العلم وضيق الصدر وعدم سعة التعقل حيث لم يدركوا مقامات الوجود ومواطنه ومعارجه ومنازله واحواله في كل موطن ومقام فوقعوا في مثل هذا التعطيل الخالي عن التحصيل فبالجملة العوالم متطابقة فما وجد من الصفات الكمالية في الادنى يكون في الاعلى على وجه ارفع واشرف وابسط فافهم هذا التحقيق واغتنمه فانه عزيز جدا انتهى قوله عليه السلم تكرما اي تطولا وتفضلا وامتنانا ونصبه على المفعولية لاجله لكونه علة مؤثرة للفعل الذي هو التاني كما تقول قعدت عن الحرب جبنا لا علة غائية له كضربته تاديبا ويأتي التكرم بمعنى التنزه عما لا يليق يقال تكرم عن القبيح اي تنزه ومنه قول ابي حية النميري الم تعلمي اني اذا النفس اشرفت على طمع لم انس ان اتكرما ويمكن حمله هنا على هذا المعنى ايضا اي تانا برحمته وتنزها عن معاجلتنا لان المعاجلة شان من يخشى الفوت كما ورد في الدعا انما يعجل من يخاف الفوت وهو تعالى منزه عن ذلك والاول انسب قوله عليه السلام وانتظر مراجعتنا برافته حلما الانتظار في اللغة ترقب حضور الشيء او حصوله يقال انتظره ونظره ايضا قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة اي ما ينتظرون والمراجعة المعاودة وهي الرجوع الى الامر الاول ومنه راجع امراته واعلم انه لما كان غرض العناية الالهية هو الوصول الى جنابه عز وتع الذي هو غاية الخلق وسوق كل ناقص منهم الى كماله ليصل اليه كان ما احسن ان يعبر عن ابقا العاصي بالتانى له وعن طلب العناية الالهية رجوعهم الى تعالى بالانتظار لمراجعته والا فهو سبحانه منزه عن التاني والانتظار قوله برافته البا للسببية تقدم والرافة اشد الرحمة قيل ولا تقع في الكراهة والرحمة قد تقع في الكراهة للمصلحة قال ابو زيد

رؤفت بالرجل ارؤف به رافة ورافة ورؤفت به ارئف ورئفت به رافة فانا كل من كلام العرب فهو رؤف على فعول قال تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم واطلاق الرافة عليه كاطلاق الرحمة وقد مر تحقيقه انفا فقس عليه كل ما ياتي من هذا القبيل والحلم في الانسان الاناة والتثبت في الامور وهو فضيلة تحت الشجاعة يعتبر معها انفعال النفس عن الواردات المكروهة الموذية واما في حقه تع فيعود الى اعتبار عدم انفعاله تعالى عن مخالفة اوامره ونواهيه فهو الحليم بمعنى الذي لا يستخفه شيء من معاصي العباد ولا يستفزه الغضب عليهم ولا يحمله على سرعة الانتقام منهم مع قدرته التامة غيظ ولا طيش والفرق بينه تعالى وبين العبد في هذا الوصف ان سلب الانفعال عنه سلب مطلق وعن العبد عما من شانه ان يكون له ذلك الشيء فكان عدم الانفعال عنه ابلغ واتم فافهم قوله والحمد لله الذي دلنا على التوبة التي لم نفدها الا من فضله دلنا على التوبة اي عرفنا حقيقتها لان المكلف لا بد ان يعرف ماهية التوبة حتى يتمكن بعقله من تدارك الذنوب او عرفنا وجوبها وكونها مقبولة او ذكرنا نعمه العظيمة علينا حتى صار من الدواعي القريبة الى التوبة وافدت الشيء استفدته واعطيته ضد قال في المغرب افادني مالا اعطاني وافاده بمعنى استفاده وقال في المجمل افدت اذا استفدت وافدت اذا افدت غيرك يقال افدت غيري وافدت من غيري انتهى فقوله عليه السلم لم نفدها ضبط بكسر الفاء وفتحها فالكسر من الافادة بمعنى الاستفادة اي لم نستفدها وبالفتح من الافادة بمعنى الاعطاء اي لم نعطها بالبناء للمفعول وتشنيع بعض المحشين على من ضبطه بفتح الفاء لا وجه له ثم استفادتنا التوبة من فضله تعالى اما باعتبار دلالته لنا عليها او من حيث انه لما كانت عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة نفس الامارة بالسوء وانزجارها انما يكون لسوانح وجواذب الهية تسنح لها فتطلع معها على قبح ما كانت عليه من اتباع شياطينها فيكون سببا لجذبها عن مهاوي الهلاك في توجيهها عن الجنبة السافلة الى القبلة الحقيقية لم يكن استفادتنا لها الا من فضله فلولم نعتدد من فضله الا بها لقد حسن بلاؤه عندنا وجل احسانه الينا وجسم فضله علينا اعتددت بالشيء على افتعلت اي ادخلته في العد والحساب فهو معتد به محسوب غير ساقط والواقع في جميع النسخ لم نعتدد بفك الادغام فهي لغة اهل الحجاز واما بنو تميم فلغتهم الادغام وقرئ قوله تعالى من يرتد منكم عن دينه بالفك والادغام قال بعضهم وجواب لو في هذا المقام محذوف والتقدير لم نعتدد من فضله الا بها لكفانا ذلك وهذا سهو ما اقترفه كثيرا انتهى قلت لو انما

أو حذف الجواب ولم يجعل قوله لقد حسن بلاؤه عندنا جوابا لأن النحاة لم يذكروا اقتران جواب
لولا باللام وقد يقال لما ذكروا اقترانها بقد فقط قالوا وهو نادر كقوله لو شئت قد نقع الفؤاد
بشربة لكنه قد سمع اقترانه بهما معا قال الدماميني في تحفة الغريب ووقع في صحيح البخاري في
رجم الحبلى في الزنا في حديث ابن عباس الطويل الذي فيه ذكر البيعة بعد وفات النبي صلى الله
عليه وآله ما نصه قال لهم لي عبد الرحمن بن عوف لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين فقال
يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا انتهى قال الدماميني
ففيه ورود جواب لو وشرطها جميعا مقرونين بقد قال وقلت إن المثال التسعة
وهو طلحة بن عبيد الله وقع ذلك في فوائد البغوي وثبت في صحيح البخاري أيضا في أبواب
الخمس من حديث جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وآله لو قد جاء مال البحرين قد
أعطيتك هكذا وهكذا انتهى فالأولى أن يكون قوله لقد حسن بلاؤه هو جواب لو لثبوت مثله
في فصيح الكلام وكفاه فصاحة وروده في كلامه عليه السلام والحذف والتقدير خلاف الأصل ويكون
المعنى حينئذ لو لم نعتمد من فضله إلا بالتوبة لكان بلاؤه عندنا حسنا وإحسانه إلينا
جليلا وفضله علينا جسيما وذلك لأن التوبة من أعظم نعم الله تعالى على عباده لأنها ممحاة
للذنوب سترة للعيوب مرضاة للرحمن مسخطة للشيطان مفتحة لأبواب الجنان معدة
لإشراق شموس المعارف الإلهية على ألواح النفوس مستنزلة للمواهب الربانية من الملك
القدوس روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لا شفيع أنجح من التوبة وعن أبي جعفر عليه السلام
التائب من الذنب كمن لا ذنب له وعن أبي عبد الله عليه السلام إذا تاب العبد توبة نصوحا
أحبه الله تعالى فستر عليه فقيل وكيف يستر عليه قال ينسي ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله
إلى جوارحه وإلى بقاع الأرض أن اكتمي عليه ذنوبه فيلقى حين يلقاه وليس يشهد عليه
بشيء من الذنوب وعنه عليه السلام أن الله تعالى يفرح بتوبة عبده المؤمن إذا تاب
كما يفرح أحدكم بضالته إذا وجدها وسيأتي تمام الكلام عليها في شرح دعائها إن شاء الله
قوله عليه السلام حسن بلاؤه البلاء هنا بمعنى الإحسان والإنعام ومنه قوله تعالى وليبلي المؤمنين منه
بلاء حسنا قال المفسرون أي ليعطيهم عطاء جميلا غير مشوب بمقاساة الشدائد والمكاره وقوله
جل إحسانه أي عظم يقال جل الشيء جلالا من باب ضرب أي عظم فهو جليل ومنه الجلى
للأمر العظيم وقوله جسيم فضله كعظم لفظا ومعنى فهو جسيم وهو من الجسم بمعنى جماعة البدن كأنه
صار ذا جسم فهكذا كانت سنته في التوبة لمن كان قبلنا السنة لغة الطريقة المستقيمة

ماخوذ

مأخوذ من سن الماء إذا والى صبه أو من سن النصل إذا أحده أو من سن الإبل إذا أرسلها في
الرعي وسنة الله تعالى حكمه وهكذا إشارة إلى الحاضر في الذهن من سنته في التوبة المفروضة
على هذه الأمة المرحومة التي ليس هي إلا الندم على الذنب لكونه ذنبا والمراد بمن كان قبلنا بنوا
إسرائيل الذين كانت سنته تعالى في التوبة لهم قتل أنفسهم لا الندم فقط كما نطق به التنزيل
في قوله تعالى وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم
فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم روي أن موسى
عليه السلام سأل ربه التوبة على بني إسرائيل من عبادة العجل فقال لا إلا أن يقتلوا أنفسهم
فأمرهم موسى عليه السلام بالقتل فأجابوا فأخذ عليهم المواثيق ليصبرن على القتل فأصبحوا
مجتمعين وقد اغتسلوا ولبسوا أكفانهم كل قبيلة على حدة وأتاهم هرون بالاثني عشر ألفا
الذين لم يعبدوا العجل وبأيديهم السيوف فتقدم موسى وقال لهم إن هؤلاء إخوانكم
قد أتوكم شاهرين للسيوف فاجثوا بأفنية بيوتكم واتقوا الله واصبروا فلعن الله رجلا
حل حبوته أو قام من مجلسه أو مد إليهم طرفا أو اتقاهم بيد أو رجل فيقولون آمين
روي أن الرجل كان يبصر ولده وجاره وقريبه فلم يمكنه المضي لأمر الله فأرسل الله تعالى
ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون تحتها فجعلوا يقتلونهم إلى المساء فقام موسى وهرون
يدعون الله ويقولون هلكت بنوا إسرائيل البقية البقية يا إلهنا فكشفت الضبابة والسحابة
فأوحى الله إليه قد غفرت ذنب من قتل وتبت على من لم يقتل قالوا وكانت القتلى سبعين
ألفا لقد وضع عنا ما لا طاقة لنا به ولم يكلفنا إلا وسعا ولم يجشمنا إلا يسرا اللام جواب
القسم محذوفة فإنه حيث قيل لقد فعل أو لا فعل أو لئن فعل ولم تتقدم جملة القسم فثم جملة
قسم مقدرة نحو لقد صدقكم الله وعده لأعذبنه عذابا شديدا لئن أخرجوا لا يخرجون معهم
والتقدير أقسم بالله وضع عنا ما لا طاقة لنا به أي ما لا قدرة لنا عليه من التكاليف ثم
لا ما لا تفي به الطاقة البشرية حقيقة فإن ذلك غير جائز عليه تعالى عقلا خلافا للأشاعرة
واستعمال عدم الطاقة فيما يشق فعله شايع في كلامهم وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله
قال في المملوك له طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق أي ما لا يشق والمراد أنه
تعالى لم يشدد علينا في التكاليف كما شدد على من قبلنا من اليهود حيث فرض عليهم خمسين
صلوة وأمرهم بأداء ربع أموالهم في الزكوة وأوجب عليهم قرض ما أصابته النجاسة من الثوب
والجلد كالخف والفروة وأن لا يطهر بالغسل وإذا أتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض ما كان

لهم حلالا قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وحتم عليهم تعيين القصاص في
العمد والخطأ من غير الدية وقطع الأعضاء الخاطئة وإحراق الغنائم وتحريم السبت والجرح
وغلوا أيديهم إلى أعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها
إلى السارية يحبس نفسه على العبادة إلى غير ذلك من أعباء التكاليف الثقيلة وقد عصمنا الله عز وجل
بفضله ورحمته هذه الأمة عن أمثال ذلك ونزل في شأنهم ويضع عنهم إصرهم والأغلال
التي كانت عليهم وقال عليه السلام بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله عليه السلام ولم يكلفنا إلا
وسعها التكليف إلزام ما فيه كلفة ومشقة والوسع بالضم ما يسع الإنسان ولا يضيق عليه
أي لم يكلفنا إلا ما اتسع لنا طوقنا ولم تضق عنه قدرتنا كما قال تعالى ما جعل في الدين حرج
قوله عليه السلام ولم يجشمنا إلا يسرا جشمت الأمر كسمعت وجشمته إذا كلفته على مشقة و
جشمته غيري بالتشديد وأجشمته كلفته إياه واليسر بالضم نقيض العسر وأصله السهولة
ومنه اليسار للغنى لأن به تتسهل الأمور وتتيسر المقاصد أي لم يكلفنا إلا ما سهل علينا
وتيسر دون مدى الطاقة والوسع لأنه أوجب علينا من الصلوات خمسا ومن السنة
صوم شهر وفي العمر حجة مع إمكان الإنسان وطاقته أن يصلي أكثر من الشهر ويحج أكثر من
حجة لكنه تعالى أراد بنا اليسر فضلا منه ورحمة كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر
وهذه الفقرة من باب التكميل وهو أن يؤتى بكلام في فن فيرى أنه ناقص فيه فيكمل بآخر
فإنه عليه السلام لما قال لم يكلفنا إلا وسعها توهم أن ذلك توهم أنه كلفنا أصلح وسعنا فكمل
بقوله ولم يجشمنا إلا يسرا نفيا لذلك الإيهام وهذا من كمال البلاغة وإيفائها حقوقها ولم
يدع لأحد منا حجة ولا عذرا لم يدع لم يترك وهو من الودع بمعنى الترك قالوا ولم يستعمل منه
إلا المضارع والأمر فلا يقال ودعه بل تركه ولا وادع ولكن تارك ولا يقال أيضا ودعك
الخير بل تركك ولا مودوع بل متروك وما ورد منه فشاذ ومثله وذر إنما يقال يذر ذر
ولا تذر لا غير والحجة بالضم البرهان والعذر التنصل من الذنب بوجه معقول والمعنى أنه
لما لم يكلفنا إلا دون وسعنا ولم يشق علينا في شيء من التكاليف لم يترك لأحد منا حجة يحتج
بها ولا عذرا يقيمه في عدم طاعته ولزوم أوامره ونواهيه التي كلفه علينا في القيام
بها بل له تعالى الحجة البالغة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وعن
الصادق عليه السلام إذا نظرت في جميع الأشياء لم تجد أحدا في ضيق ولم تجد أحدا إلا ولله عليه
الحجة وما أمروا إلا بدون سعتهم وكل شيء أمر الناس به فهم يسعون له وكل شيء لا يسعون له فهو

من خمس وصيام أكثر ظ

موضوع

موضوع عنهم ولكن الناس لا خير فيهم فالهالك منا من هلك والسعيد منا من رغب إليه الهلاك
الموت هلك يهلك من باب ضرب هلكا بالضم ومهلكا مثلثة اللام والاسم الهلاك ويعبر
به عن الخسران واستيجاب النار وهو المراد هنا لمقابلته بالسعيد لاستلزامه الشقاوة
ومنه الحديث إذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم قال ابن الأثير يروى بفتح الكاف و
ضمها فمن فتحها كانت فعلا ماضيا ومعناه أن الغالين في الدين يؤيسون الناس من رحمة
الله يقولون هلك الناس أي استوجبوا النار بسوء أعمالهم فإذا قال الرجل ذلك فهو
الذي أوجبه لهم لا الله تعالى وهو الذي لما قال لهم ذلك وآيسهم حملهم على ترك الطاعة والا
نهماك في المعاصي فهو الذي أوقعهم في الهلاك وأما الضم فمعناه أنه إذا قال لهم ذلك فهو أهلكهم
أي أكثرهم هلاكا وهو الرجل يولع بعيب الناس ويذهب بنفسه عجبا ويرى له عليهم فضلا
انتهى وعلى من قوله هلك عليه بمعنى مع أي مع سعة رحمته وقيل ضمن هلك معنى ورد أي
من هلك واردا عليه أو ضمن معنى استعلى أو استعصى والسعيد خلاف الشقي ورغب إلى
الله سأله وطلبه قال وإلى الذي يعطي الرغائب فارغب وهي نفائس الأموال المرغوب
فيها وقصر المسند على المسند إليه في الفقرتين للمبالغة في هلاك من هلك عليه كأنه لا هالك
غيره وسعادة الراغب إليه كأنه لا سعيد غيره على ما قالوه في نحو الأمير زيد والشجاع عمرو من أن اللام
إن حمل في مقام الخطابيات على الاستغراق كان بمنزلة كل أمير زيد وكل شجاع عمرو وإن حمل على
الجنس أفاد أن زيدا وجنس الأمير وعمرا وجنس الشجاع متحدان في الخارج وكيف كان فالقصر
الادعائي حاصل والحمد لله بكل ما حمده به أدنى ملائكته إليه وأكرم خليفته عليه وأرضى حامديه لديه
به الباء للاستعانة أو المصاحبة وحمده ضبط بكسر الميم كعلمه وبتشديدها من التحميد
وهو حمده مرة بعد أخرى وأدنى ملائكته أي أقربهم إليه من الدنو بمعنى القرب وأكرم وأرضى
هنا اسما تفضيل مبنيان من أكرم ورضي مصوغين للمفعول إذ المعنى أعظم المكرمين عليه
والمرضيين لديه وبناء اسم التفضيل وإن كان الغالب فيه أن يكون من الفعل المصوغ
للفاعل لكنه قد سمع بناؤه من المصوغ للمفعول أيضا بكثرة كأجن وأشغل وأعجب وأشغف
وأعذر وأشهر وكفى شاهدا على صحته وروده في كلامه عليه السلام قاله عبرة بن منعم من
النحاة وقوله لديه أي عنده وياؤها منقلبة عن ألف لأن أصلها لدى كعلى لكنهم عاملوا
ألفها معاملة ألف على في قلبها مع الظاهر وتقلب ياء مع المضمر في الأفصح كما قال تعالى
وألفيا سيدها لدى الباب ولدينا مزيد تنبيه الظاهر أن المراد بقوله أدنى ملائكته وأكرم

خليقته وارضى حامديه كل من اتصف بشرف الدنو والاكرام والرضى منهم لا واحد معين وانما افرد اسم
التفضيل لاستعماله مضافا وهو اذا استعمل كذلك كان عدم المطابقة فيه اولى كما قال تعالى ولتجدنهم
احرص الناس على حيوة ولم يقل احرصي بالياء فان قلت اسم التفضيل اذا قصد به التفضيل على من اضيف
اليه وجب كونه واحدا كان او متعددا التحصيل المشاركة بين الجميع في المعنى بذكره معهم ليتضح
تفضيلهم عليهم وذلك يستلزم تفضيل الشيء على نفسه قلت اجيب بانه داخل فيهم افرادا خارج
عنهم تركيبا او داخل فيهم لفظا عنهم ارادة فلا يلزم ذلك حمدا يفضل ساير الحمد كفضل ربنا على
جميع خلقه فضله يفضله من باب كتب زاد عليه في الفضل يقال فاضلني ففضلته وساير
الحمد باقيه اي ما عدا الحمد المذكور قال الزمخشري في الكشاف العرب السائر بمعنى الباقي واستعماله
في كلام المصنفين بمعنى الجميع غير ثبت انتهى وقال الصغاني ساير الناس باقيهم وليس معناه
كما زعم من قصر في اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام وقال الحريري في درة الغواص
في اوهام الخواص وما الفقه ومن اوهامهم الفاضحة واغلاطهم الواضحة انهم يقولون قدم
ساير الحاج واستوفي الخراج فيستعملون سايرا بمعنى جميع وهو في كلام العرب بمعنى الباقي
ومنه قيل لما يبقي في الاناء سور والدليل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وآله قال لغيلان
حين اسلم وعنده عشر نسوة اختر اربعا وفارق سايرهن اي من بقي بعد الاربع اللاتي تختارهن
ولما وقع ساير في هذا الموطن بمعنى الباقي الاكثر منع بعضهم من استعماله بمعنى الباقي الاقل
والصحيح انه يستعمل في كل باق قل او كثر لاجماع اهل اللغة على ان معنى الحديث اذا شربتم
فاسأروا اي ابقوا في الاناء بقية ما لا ان المراد به ان يشرب الاقل ويبقي الاكثر وانما ندب
الى التادب بذلك لان الاكثار من المطعم والمشرب مبناه عن النهم وملامة عند العرب ومما
يدل على ان سايرا بمعنى الباقي ما انشد   ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره باد الى
الشمس اجمع انتهى قال ابن بري ويؤيد ذلك ان ابن دريد نقل في بعض اماليه ان ساير الشيء
يقع على جله ومعظمه ولا يستغرقه كقولهم جاء ساير الحاج اي جلهم ساير المال اي معظمه
وانشد قول مضرس فما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له في ساير الناس عاذر فمن استشهد
على ان سايرا فيه بمعنى الجميع فقد اخطا خطاء بينا لان من عذر المرء العاذر لنفسه من الناس
هو باق بالنسبة اليه وان كثر ولا يقال جميع الناس الا اذا لم يشذ احد من الافراد وممن نص
على ان سايرا بمعنى الجميع الجوهري في الصحاح فقال ساير الناس جميعهم قال الشيخ تقي الدين
ولا التفات الى قوله فانه لا يقبل ما تفرد به وقد حكم عليه بالغلط في هذا من جهتين احدهما تفسيره

ذلك بالجميع والثاني ذكره له في باب سير وحقه ان يذكره في باب سار لانه من السؤر بالهمز وهو بقية
الشيء وقال النووي هي لغة صحيحة لم يتفرد بها الجوهري بل وافقه عليها الامام ابو منصور الجواليقي
في اول كتابه شرح ادب الكاتب واذا اتفق هذان الامامان على نقلها فهو لغة صحيحة وانكر
ابو علي ان يكون ساير من السؤر بمعنى البقية لانها تقتضي الاول والساير الاكثر وحذفهم
عينها في نحو قوله وهي ادما سارها لانها لما اعتلت بالقلب اعتلت بالحذف ولو كانت
العين همزة في الاصل لما حذفت وقال ابن بري من جعل سايرا من سار يسير فيجوز ان تقول
لقيت ساير القوم اي الجماعة التي يسير فيها هذا الاسم وانشدوا على ذلك ابياتا منها
قول الاحوص فجلتها لنا لبانة لما   وقذ النوم ساير الحراس انتهى وانما استوفينا الكلام
كثيرا ما يقع السؤال عنه ولعلك لا تجده بهذا الاشباع في غير
هذا الكتاب قوله عليه السلام كفضل ربنا في محل النصب على المفعولية المطلقة والاصل فضلا
كفضل ربنا فحذف الموصوف واقام الوصف مقامه قيل والمراد التشبيه في مطلق الفضل
فلا يلزم ان يكون غير تام لان المشبه   المشبه به والاولى ان يقال المراد
كون فضل حمده على ساير حمد الحامدين في مرتبة من الكمال الذي لا نهاية له مثل فضله تعالى
على جميع الخلق اي الممكنات والمراد بساير الحمد حمد المخلوقين بقرينة المقام فلا يدخل في
عمومه حمده تعالى نفسه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين و
الباقين ثم هذا استينافية لا عاطفة فلا حاجة الى التمحل بانه انما اتى بها لما بين الحمدين
السابق واللاحق من التفاوت وفضل كل واحد على الآخر من وجه كفضل الاول من حيث
الكيفية والثاني من حيث الكمية مثلا ووقوع ثم للابتداء صرح به صاحب رصف المباني كما
حكاه عنه المرادي قال الدماميني وفات ابن هشام عد هذا القسم في المغني وقدم الخبر
في قوله له الحمد لافادة الاختصاص والقصر فيه حقيقي والمكان في اللغة موضع كون الشيء اي
حصوله وعند الحكماء هو السطح الباطن الحاوي المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي وعند
المتكلمين هو الفراغ المتوهم الذي يشغل الجسم وينفذ فيه ابعاده وهو هنا بمعناه اللغوي
اي موضع كل نعمة والمراد كونه حاصلا حيث حصلت او يحصل كل نعمة فيكون كناية عن كونه
بازاء كل نعمة وعوضا عنها كما يقال خذ هذا مكان ذاك اي قائما مقامه وعوضا عنه وهو
حال من المبتدا كما في قوله تعالى وله الحمد في السموات والارض ومنهم من يجعل الظرف متعلقا
بمعنى النسبة التي تشتمل عليها الجملة وحكم العلامة التفتازاني في شرح المفتاح عند قول السكاكي

وهو عند السلف كذا باتة الظرف معمول لثبوت الخبر للمبتدا، واختاره المحقق الشريف وحكم بانه اظهر
من جعله حالا من المبتدا، ولبعضهم ههنا محتملات عجيبة لا نطول بعدّها وردّها فان قلت كيف
يكون الحمد بازاء كل نعمة وعوضا عنها وقد قيل من اعتقاد ان شكره يساوي نعمة الله فقد
اشرك قلت انما كان عوضا من حيث رضي الله تعالى به كفاه لفعله لا من حيث كونه مساويا
لها وفي الخبر ان الله تعالى اوحى الى ايوب عليه السلام اني رضيت الشكر مكافاة من اوليائي
على ان حمده تعالى نعمة منه ايضا فهو من جعل نعمة له تعالى عوضا عن نعمة له اخرى بامره وتو
فيقه وعن الصادق عليه السلام من حمد الله على نعمة فقد شكره وكان الحمد افضل من تلك
النعمة اي نعمة افضل من تلك النعمة هذا وانما حمده تعالى على كل نعمة له على غيره من ماض وباق
من حيث انه المنعم بها وتصور الجهة التي باعتبارها كان مستحقا للحمد دون غيره وهي كونه
المفيض لتلك النعم التي لا تحصى ولا يفيد غيره على مثلها وهذه الملاحظة هي مطلوب الله تعالى
من جميع العبادات وهو جار منها مجرى الروح من الجسد قوله الماضين والباقين المراد
بالماضين من مات وفني من قولهم مضى الشيء يمضي مضيا ومضاء بالفتح والمد ذهب في
خلا بالباقين من لم يمت سواء وجد او لم يوجد بعد من بقي الشيء يبقى بقاء ضد الفنى
او من بقي بمعنى تاخر فيشمل الحاضر منهم والمستقبل ويدخل فيهم الملائكة والعقول
الباقية ببقاء الدنيا لا حاجة الى تكلف تخصيص الماضين بالذوات المتغيرة الفانية
من الناس والباقين بالذوات الباقية الثابتة من العقول والملائكة عدد ما
احاط به علمه من جميع الاشياء العدد اسم من الشيء عدّا اذا احصاه والكمية التي تقع
جوابا لكم وهو مفعول مطلق مبين لعدد عامله اي اعد حمده عدد ما احاط به علمه
واغرب ما قال انه منصوب بنزع الخافض واحاط بالشيء علما ادركه بكماله ظاهرا او
باطنا وعلمه تعالى عبارة عن انكشاف الاشياء له في الازل كليها وجزئيها كل في وقته
بحسب مرتبته وعلى ما هو عليه فيما لا يزال وهذا الانكشاف حاصل له تعالى من ذاته بذاته قبل
خلق الاشياء وهو عين ذاته فهو تعالى لم يزل عالما بذاته وعالما بالاشياء قبل ايجادها ولا
يعزب عنه شيء منها كلياتها وجزئياتها وحقائقها ولوازمها وعوارضها وجوانبها وحدودها
التي تنتهي اليها بعلم قديم كامل من جميع الجهات هو عين ذاته الحقة التي هي العلم بالاشياء
كلها على نحو واحد لا بعلم حادث زايد عليه قايم به فان قلت ذاته تعالى مجهولة لنا ومفهوم
العلم معلوم فكيف يكون احدهما عين الاخر قلنا المعلوم من العلم مفهوم الكلي المشترك المقول

بالتشكيك

بالتشكيك على افراده الموجودة بوجودات مختلفة والذي هو ذات الباري تعالى فرد خاص منه
وذلك فرد لشدة نورانيته وفرط ظهوره مجهول لنا محتجب عن عقولنا وكذا الكلام في سائر
صفاته الذاتية فهو ماته المشتركة معلومة ووجودها القدسي الواجبي مجهول وفي
هذه الفقرة رد صريح على زعم انه تعالى ليس عالما بذاته لوجوب المغايرة بين العالم
والمعلوم ولم يعلم ان التغاير الاعتباري كاف كعلمنا بانفسنا فهو عالم ومعلوم وعلم
وعلى زعم انه ليس بعالم والمعلوم بغيره لان علم احد بغيره عبارة عن صورة مساوية
له من شيمة في العالم ولم يعلم ان عالم احد بغيره قد يكون حضوريا بمعنى
حضور ذلك الغير بنفسه لا بمثاله وصورته عند العالم وعدم غفلة العالم عنه
وان العلم الحضوري اقوى من العلم الحصولي ضرورة ان انكشاف الشيء على احد
لاجل حضوره بنفسه اقوى من انكشافه عليه لاجل حصول مثاله وصورته فيه
وعلى زعم انه تعالى ليس عالما بالجزئيات لان الجزئيات متغيرة فعلمها يوجب
التغيير في ذاته ولم يعلم ان التغير امر اعتباري يقع في الاضافة لا في ذاته ولا في
صفاته ولان علمه بالكليات والجزئيات لعدم كونه زمانيا مستمر على نحو واحد
ازلا وابدا من غير تغيير اصلا ومكان كل واحد منها عددها اضعافا مضاعفة
ابدا سرمدا الى يوم القيمة الواو للاستيناف والظرف خبر وعددها مبتدا هذا على
ضبط عددها بالضم واما على نسخة ابن ادريس من ضبطه بالفتح قالوا وعاطفة
والمعطوف عليه مكان السابق وعددها منصوب على المصدرية بفعل مقدر اي اعدد
حمده عددها والضمير في منها وعددها راجع الى الاشياء والاضعاف جمع الضعف بالكسر
وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وقال الخليل التضعيف ان
يزاد على اصل الشيء فيحصل مثلاه واكثر وكذلك الاضعاف والمضاعفة وقال الازهري
الضعف في كلام العرب المثل هذا هو الاصل ثم استعمل في المثل وما زاد وليس للزيادة
حد يقال هذا ضعف هذا اي مثله وهذان ضعفاه اي مثلاه قال وجاز في كلام العرب
ان يقال هذا ضعف هذا اي مثلاه وثلاثة امثاله لان الضعف زيادة غير محصورة
فلو قال في الوصية اعطوه ضعف نصيب ولدي اعطي مثليه ولو قال ضعفيه اعطي
ثلاثة امثاله حتى لو حصل للابن مائة اعطي مائتين في الضعف وثلثمائة في الضعفين
وعلى هذا جرى عرف الناس واصطلاحهم والوصية تحمل على العرف لا على دقايق اللغة

فهو ماته

المصدرية

انتهى ولا فى اللغة الدهر وهو الزمان الممتد قيل اشتقاقه من الابود وهو النفور لان العقول تنفر من ادراك اخره وفى الاصطلاح استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب المستقبل كما ان الازل استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب الماضى والسرمد الدايم الذى لا ينقطع قال الخليل هو دوام الزمان واتصاله من ليل ونهار وقيل واشتقاقه من السرد وهو التوالى والتعاقب ولما كان الزمان انما يبقى بسبب تعاقب اجزائه وذلك مستمرا بالسرد وادخلوا عليه الميم الزايدة لتقيد المبالغة وقوله الى يوم القيمة متعلق به اذ كان معنى الدايم والقيامة قيل اصلها مصدر قام الخلق من قبورهم قيامة وقيل هى تعريب قيمتا وهى بالسريانية بهذا المعنى حمدا لا منتهى لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لغايته ولا انقطاع لامده اى لا انتهاء لحده وحد الشىء منتهاه بمعنى نهايته وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه ولك جعل المنتهى بمعنى النهاية والحد مصدر من حددت الشىء اذا جعلت له حدا ينتهى اليه اى لا نهاية لحده وهذا اضراب فلا يقال قد المحمد اولا غاية وهو يوم القيمة ثم نفى الغاية عنه هنا وهو تناقض بل هذا فن من فنون البلاغة بديع يسمى الرجوع فى علم البديع وهو ان يعود المتكلم على كلامه السابق فينقضه لنكتة كانه وهم سابقا عما ينبغى فرجع اليه وهو ههنا كذلك فانه عينا اولا الحمد يوم القيمة لكونه غاية كل حامد ثم تنبه الى انه ينبغى ان يكون الحمد مناسبا للمحمود الذى لا غاية له فرجع عنه وقال حمدا لا منتهى لحده كانه قال بل احمده حمدا لا غاية له كما ورد فى دعاء اخر حمدا خالدا مع خلودك وهذا النمط فى كلام بلغاء العرب كثير وقد استوفيت الكلام عليه فى شرح بديعيتى المسمى بانوار الربيع وذكرت شواهده قوله ولا حساب لعدده الحساب الاحصاء تقول حسبت المال من باب قتل حسبا بالفتح وحسبانا بالضم وحسابا بالكسر اى احصيته عددا والعدد الكمية يطلق على الواحد وما يتالف منه وقيل الواحد وقيل ما سوى نصف مجموع حاشيته القريبتين والبعيدتين على السواء كالاثنين فان حاشيته السفلى واحد والعليا ثلثة ومجموع ذلك اربعة ونصف الاربعة اثنان وهو المطلوب وعلى هذا فالواحد ليس بعدد اذ لا حاشية له سفلى قوله لا مبلغ لغايته وغاية الشىء مداه قوله لا انقطاع لامده اى لا انتهاء ومنه منقطع الشىء بالبناء للمفعول حيث طرفه نحو منقطع الوادى والرمل والطريق والامد الغاية وهذه الفقرات الاربع كلها من باب نفى الشىء بنفى لازمه وهو ان ينفى اللازم والمراد نفى الملزوم

مبالغة

مبالغة فى النفى والتاكيد له كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اى لا منار فلا اهتداء ولا ضب فلا انجحار ووجه المبالغة فى ذلك ايذانه بان انتفاء الملزوم امر محقق لا نزاع فيه وبلغ فى تحققه الى ان صار كالشاهد على نفى اللازم اذ لو كان لم منار لوقع الاهتداء به ولو كان بها ضب لكان لها انجحار والامر هنا كذلك فان المراد نفى لا منتهى لحده اى لا حد له فلا انتهاء ولا حساب لعدده لا عدد له فلا حساب ولا مبلغ لغاية لا غاية له فلا مبلغ ولا انقطاع لامده لا امد له فلا انقطاع اذ لو كان له حد لكان له منتهى ولو كان له حساب وقس على ذلك ونفى الغاية بثلاث جمل مترادفة اهتماما بنفيها و تاكيدا لسلبها وابرزه فى قوالب مختلفة ايذانا بان اللايق نفيها بكل عبارة يمكن التعبير بها عنه حمدا يكون وصلة الى طاعته وعفوه وسببا الى رضوانه وذريعة الى مغفرته الوصلة بالضم الوسيلة وكل شىء اتصل بشىء فما بينهما وصلة وهذا الى وصلة الى كذا يتوصل به اليه والسبب فى الاصل الحبل الذى يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شىء كقوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب اى الوصل والمودات والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضا وهو خلاف السخط والذريعة الوسيلة وهى ما يتقرب الى الشىء وفلان ذريعتى الى فلان وقد تذرعت به اليه توسلت والمغفرة فى الاصل اسم من غفر الشىء غفرا من باب ضرب اذا ستره ثم اطلقت على ستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له واذا نسبت الى الله تعالى فالمراد به ستره الذنوب عباده وعيوبهم مع تجاوزه عن خطاياهم وذنوبهم وعفوه عن معاصيهم لا مجرد الستر كما يدل عليه ما ورد فى احاديثهم عليهم السلام والله لقد ستر حتى كانه غفر وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه استعار الطريق للحمد لكونه مستلزمة للوصول الى الغاية فطلب ان يكون حمده مستلزما للوصول الى الجنة التى هى الغاية الحقيقية ولمثلها يعمل العاملون وفيها يتنافس المتنافسون والخفير بالخاء المعجمة والفاء وبعدها الياء المثناة من تحت والراء المهملة المجير والحامى من خفره يخفره من باب ضرب وقتل اذا اجاره وحماه من طالب والاسم الخفارة بالكسر والضم ولما كان الخفير يذود من مخفورة ويحميه من مكروه يصل اليه استعاره للحمد وطلب ان يكون مجيرا له من نقمته وحاميا له من عقوبته بان يكون سببا لغفرانه ذنوبه ومحو خطاياه التى يترتب عليها النقمة والعقاب والامن ضد الخوف

وهو هنا بمعنى المؤمن اسم فاعل من آمنه ضد اخافه وضع المصدر موضع الفاعل مبالغة حيث جعل
المسمى نفسه امنا كما وضعوا العدل موضع العادل والغضب بمعنى السخط وهو خلاف الرضا،
والكلام على هذه الفقرة كالتي قبلها وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا
على تاديه حقه ووظائفه الظهير المعين ويطلق على الواحد والجمع وفي التنزيل وكان
الكافر على ربه ظهيرا والملائكة بعد ذلك ظهير وتظاهروا وتعاونوا والمراد ان يكون
حمده سببا لافاضة قوة على استعداد يقوى به عقله على تذليل نفسه لطاعته تعالى
كما يكون الظهير سببا للقوة على قهر الخصم واذلاله والحاجز الحائل بين الشيئين والمعصية
ترك الانقياد للامر والمراد كونه سببا لحسم اسباب المعاصي وعدم الاعداد لها بتوفيقه
تعالى والعون الظهير والتاديه مصدر ادى الحق الى صاحبه اذا اوصله اليه والاسم
الاداء والوظائف جمع وظيفه وهو ما يقدر للانسان في كل وقت من رزق او عمل و
عطفها على الحق من عطف الخاص على العام اذا كان المراد بحقه تعالى تكاليفه الشرعية
والعقلية وبالوظايف ما وظفه من حقوقه واجباتها ومستحباتها كالصلوات
والعبادات التي لها اوقات معينة فان قلت كيف يكون الحمد عونا على تاديه حقه
تعالى وقد قال امير المؤمنين عليه السلام في اول خطبة له في نهج البلاغة الحمد لله الذي لا
يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون فضلا
عن غيرهم قلت المراد بنفي تاديه المجتهدين حقه تعالى نفي تاديه حق نعمته وجزاءها
ولا شك ان جزاء نعمته سبحانه امر ليس في طاقة البشر من وجهين احدهما انه لما
كان اداء حق النعمة هو مقابلة الاحسان بجزاء وكانت نعمه تعالى لا تحصى كما قال لا
يحصي نعمه العادون بدليل قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لزم من ذلك
ان لا يمكن مقابلتها بمثل الثاني ان كل ما يتعاطاه من افعالنا الاختيارية مستند
الى جوارحنا وقدرتنا وارادتنا وساير اسباب حركاتنا وهي باسرها مستندة الى جوده
ومستفادة من نعمته وكذلك ما يصدر عنا من الحمد والشكر وساير العبادات نعمة
منه سبحانه فكيف يكون مقابلة نعمته بنعمته جزاء وتاديه لحق نعمته واما المراد
بتاديه حقه في الدعاء فهو القيام بتكاليفه تعالى لانها لما كانت تسمى حقوقا سمي
القيام بها التادية والقائم مؤديا وهذا الاداء في الحقيقة من اعظم نعمه تعالى على عباده
ان كان القيام بتكاليفه وساير اسباب السلوك الموصل الى الله تعالى كلها مستندة الى جوده

وعنايته

وعنايته واليه الاشارة بقوله تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين وما كان في الحقيقة نعمة لله تعالى لا تكون اداء
لنعمته وجزاء لها وان اطلق ذلك في العرف اذ كان من شان الحق المفهوم المتعارف بين
الخلق استلزامه وجوب الجزاء والاداء ليسارعوا الى الاتيان به رغبته ورهبته فيحصل
المقصود من التكليف حتى لو لم يعتقدوا انه حق لله تعالى بل هو مجرد نفع خالص لهم لم
يهتموا به غاية الاهتمام اذ كان غايته غير متصوره لهم كما هي وقلما تهتم النفوس بامر
لا يتصور غايته ومنفعته خصوصا مع المشقة اللازمة لحمله الا بباعث قاهر من خارج
حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه ونصير به في نظم الشهداء بسيوف اعدائه انه
ولي حميد لما كانت همته عليه السلام مقصورة على طلب السعادة الاخروية التي هي مطمح انظار
النفوس القدسية جعل طلبها منتهى مطالبه وطلب اعظم وسائلها الذي هو الشهادة
غاية مآربه والسعداء جمع سعيد وهو من عرف ربه وسلك سبيله حتى وصل اليه و
الوصول اليه هو الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها ومن في قوله من اوليائه بيانية
اي السعداء الذين هم اولياؤه والولي فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله امره كما قال عز
من قائل وهو يتولى الصالحين وقيل بمعنى فاعل اي الذي يتولى عبادة الله ويوالي طاعته
من غير تخلل معصيته وكلا الوصفين شرط في الولاية وقال المتكلمون الولي من كان اتيا بالا
عتقادات الصحيح المبني على الدليل وبالاعمال الشرعية والتركيب يدل على القرب فكانه قريب منه
تعالى لاستغراقه في انوار معرفته وجمال جلاله قال بعض المحققين وتحقيقه ان يقال
من هو يتولى الله بذاته امره فلا تصرف له اصلا اذ لا وجود له ولا ذات ولا فعل ولا وصف فهو
الفاني بيد المغني يفعل به ما يشاء حتى يمحو رسمه واسمه ويمحو عينه واثره ويحييه بحياته
ويبقيه ببقائه وقيل الولي هو المطلع على الحقايق الالهية ومعرفة ذاته تعالى وصفاته وافعاله
كشفا وشهودا من لدن خاصة من غير واسطة ملك او بشر وقيل هو من تثبت له الولاية
التي توجب لصاحبها التصرف في العالم العنصري وتدبيره باصلاح فساده واظهار الكمالات
فيه لاختصاص صاحبها بعناية الهية توجب له قوة في نفسه لا يمنعها الاشتغال بالبدن
عن الاتصال بالعالم العلوي واكتساب العلم الغيبي منه في حال الصحة واليقظة بل تجمع
بين الامرين لما فيهما من القوة التي تسع الجانبين والولاية بهذا المعنى مرادفة للامامة عندنا
روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله

من عرفوا الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام قالوا
بابائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم
ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس
بركة لولا الاجال التى كتبت عليهم لم تقر ارواحهم فى اجسادهم خوفا من العذاب وشوقا
الى الثواب وقيل الاولياء عرايس الله ولهم هم مخدرون عنده فى حجال الانس لا يراهم احد
فى الدنيا ولا فى الاخرة وعن يحيى ابن معاذ ولى الله لا يحب له اخوانا ولا على الدين اعوانا
ابدله الله خيرا منهم فاتخذ الصبر شعارا والشكر دثارا والقران معينا والفقر مبينا والتقوى
مطية والمجاهدة زادا والايام مراحل والاحوال مناهل والتفويض رفيقا والتوكل منارا
والرضا نورا والجنة مقصدا والذكر انيسا والفكر جليسا واليقين محجة والصدق حجة
وعن الصادق عليه السلام اولياء الله هم الذين يذكر الله برويتهم والى هذا المعنى اشار من قال
الولى من اولياء الله ريحان الله فى الارض يتشممه الصديقون فيشتاقون به الى مولاهم
حيا بك الله عاشقيك فقد اصبحت ريحانة لمن عشقا وقال ابو يزيد اولياء الله لا يخافون
ولا يحزنون لانهم فى ضياء الرضا وبرد الموافقة وظل القبول وانس الوصول قال الله تعالى الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قوله عليه السلام وصيرنى فى نظم الشهداء بسيوف اعدائك النظم
التاليف وضم الشى الى اخر ونظم اللؤلؤ من باب ضرب الفه وجمعه فى ذلك وهو النظام بالكسر
ويطلق النظم على المنظوم كالنثر على المنثور ويقال جاءنا نظم من جراد ومنظوم منه ونظام
اى صف والمعنى فى جماعة الشهداء جمع شهيد وهو القتيل فى سبيل الله فعيل بمعنى مفعول
لان الملائكة شهدت غسله او شهدت نقل روحه الى الجنة او لان شهد له بالجنة وقيل بمعنى
فاعل لسقوطه على الشاهدة وهى الارض او لانه حى عند ربه حاضر او لانه يشهد ملك الله و
ملكوته او لانه ممن يستشهد يوم القيمة على الامم الخالية او لانه يشهد ما اعد الله له من الكرامة
وقيل غير ذلك واستشهد بالبناء للمفعول قتل شهيدا والاسم الشهادة والاعداء جمع عدو وهو خلاف
الصديق الموالى وعرفت العداوة بانها حالة تتمكن من القلب لقصد الاضرار والانتقام والمراد
بالعداوة لله تعالى مخالفة امره عنادا والخروج عن طاعته مكابرة لان الصدق لا يمتثل امر عدوه
ولا ينقاد لطاعته فاطلقت على ما هو من لوازمها مجازا او المراد بعداوته تعالى عداوة اوليائه
وخواصه كقوله تعالى ان الذين يحاربون الله اى يحاربون اولياءه وانما اضافهم اليه تعالى تفخيما
لشانهم وايذانا بان عداوتهم عداوته عز وعلا فان قلت ما فائدة التقييد بقوله بسيوف اعدائك

فان الشهيد

فان الشهيد هو قتيل الكفرة الذين هم اعداء الله قلت هو فى الاصل ذلك ولكن قد اتسع فيه فاطلق على
من سماه النبى صلى الله عليه وآله من المبطون والغرق وصاحب الهدم وذات الجنب وغيرهم
شهيدا فالقيد للتنصيص على المراد او لرفع توهم ان المراد بالشهداء المذكورون فى قوله تعالى
وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وانما ختم عليه السلام دعاءه بطلب
المصير فى نظم الشهداء لكون طريق الشهادة افضل الطرق عند الله ثوابا واكرمها مآبا كما
يدل على ذلك صريحا ما روى عن ابى عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان
اذا اراد القتال قال هذه الدعوات اللهم انك اعلمت سبيلا من سبيلك جعلت فيه رضاك
وندبت اليه اولياءك وجعلته اشرف سبيلك عندك ثوابا واكرمها لديك مآبا واحبها
اليك مسلكا ثم اشتريت فيه من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليك حقا فاجعلنى ممن اشتريت فيه
منك نفسه ثم وفى لك ببيعه الذى بايعك عليه غير ناكث ولا ناقض عهدا ولا مبدلا
تبديلا استيجابا لمحبتك وتقربا به اليك فاجعله خاتمة عملى وصير فيه فناء عمرى
والدعاء طويل اخذنا منه موضع الحاجة فتراه عليه السلام كيف طلب ان يكون سبيل الشهادة
خاتمة عمله وفيه فناء عمره وهذا ملحوظ سبطه عليه السلام فى ختم دعائه بطلبها وعن ابى عبد
الله عليه السلام ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله فوق كل ذى بر بر حتى يقتل فى سبيل الله
فليس فوقه بر وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من طلب الشهادة صادقا
اعطيها وان لم تصبه اى اعطى ثواب اهلها وان لم يتفق له القتل فى سبيل الله قوله
عليه السلام انت ولى حميد الولى من اسمائه تعالى بمعنى الناصر لعباده المؤمنين كما قال تعالى
الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وقيل المتولى لامور العالم والخلائق
والقائم وقيل المتولى اولياءه بالاحسان والاكرام والفوز بالثواب فى دار السلام
قيل وهذا اولى من التعميم الذى اقتضاه القول الثانى لانه سبحانه قد تبرأ من ولاية
الكفار بقوله والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت وقال يوسف الصديق عليه السلام
فاطر السموات والارض انت ولى فى الدنيا والاخرة اى هو متولى الى الاسلام وغرست
فى قلبى شجرة الايمان وجنبتنى من المعصية والهلاك وعلمتنى تاويل الاحاديث واتيتنى
الملك والحميد الذى يستحق الحمد فى السراء والضراء والشدة والرخاء المحمود بما حمد
نفسه وبما حمده به عباده وخلقه وانه كان محمودا فى الشدة والضراء كما كان محمودا فى الرخاء

والثناء لان شكره وضراعته من نعمه التي يستحق عليها الحمد اذ كان الصبر عليها موجبا للثواب مستلزما للزلفى لديه وحسن المآب ولا يخفى حسن ختام الدعاء باسمه الحميد اذ كان الدعاء مخصوصا له بالتحميد وفيه اشارة الى ما تقدم من انه ينبغي ان يكون اول الاعمال واخرها مقرونا بالتحميد لان فاتحة العلم وخاتمته مبنيان عليه والحمد لله على ما هدانا اليه والصلوة والسلم على نبيه المحمودين لديه والشاكرين لاحسانك ونعمائك واجعل ما اوردنا في هذه الاوراق خالصا لوجهك الكريم وتقبله منا انك انت السميع العليم

قال مؤلفه العبد علي بن احمد الحسيني هذا اخر شرح الدعاء الاول من ادعية الصحيفة المسمى بالزبر اللطيفة ويتلوه بعون الله وحسن توفيقه شرح الدعاء الثاني وهو دعاؤه عليه السلم في الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله واتفق الفراغ منه بعد العشاء الاخرة من ليلة السبت لخمس عشرة خلون من محرم الحرام مفتتح عام ستة ست وتسعين والف من الهجرة النبوية على صاحبها واله افضل الصلوة والتحية



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرف محمدا بمزيد كرامته تشريفا لدونك بها وصلى عليه هو وملائكته وامر بذلك خلقه اجلالا وتعظيما فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما صلى الله عليه وآله الذين اورثهم معارفه وعليهم من لدنه تعليما وبعد فهذه الروضة الثانية من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني من ادعية الصحيفة سيد العابدين املاء الراجي فضل ربه السني علي الصدر الحسيني الحسني وفقه الله تعالى لمراضيه وجعل مستقبل حاله خيرا من ماضيه وكان من دعائه عليه السلم بعد هذا التحميد الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله في الكلام على هذا المقام مباحث الاول اختلف العلماء في اشتقاق الصلوة من صليت العود بالنار اذا لينته وقومته لان المصلي يلين بالخشوع والعطف ويسعى في تعديل ظاهره وتقويم باطنه كالخشب الذي يعرض على النار قال النووي وفي

هذا القول غباوة من صاحبه لان الصلوة واوية وصليت العود من ذوات الياء فكيف يصح الاشتقاق قال الزركشي وهو عجيب فان المشددة تقلب منه الواو ياء كما في زكيت المال والظاهر ان النووي توهم انه ماخوذ من صليت المخففة ذاهلا عن كون التفعيل وهي التصلية كالتزكية انما هي مصدر لصلى المشددة لا المخففة انتهى وهذا التعجب اعجب فان كلا من صليت العود وصليته المخففة والمشددة من ذوات الياء فلم تقلب الواو في المشددة ياء كما زعمه الزركشي بل الياء فيهما من سنخ الكلمة بخلاف التزكية فانها واوية قلبت الواو ياء مع التشديد وهذا ظاهر وقيل من الصلوين وهما من جانبي الذنب وعظمان ينحنيان عند الانحناء فناسبا ان يراد بها الخشوع والانعطاف المعنويين وقال الزمخشري في الكشاف الصلوة فعلة من صلى كالزكوة من زكى وكتبتا بالواو على لفظ المفخم وحقيقته صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده انتهى فان قلت هذا الاشتقاق انما يناسب معنى الصلوة ذات الركوع والسجود لا المعنى المراد منها هنا قلت اجيب بان المصلي لما كان ينعطف في ركوعه وسجوده فكانت الصلوة ذات الاركان مشتملة على التعطف استعيرت للتعطف على الغير حنوا وترؤفا وقيل بل اصل الصلوة اللغوي بمعنى الدعاء ويؤيده ان الصلوة بهذا المعنى في اشعار الجاهلية كثيرة الاستعمال الثاني قال الجمهور الصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن الادميين الدعاء واستبعد من جهات احدها اقتضاؤه الاشتراك والاصل عدمه لما فيه من الالتباس حتى ان قوما نفوه ثم المثبتون له يقولون متى عارضه غيره مما يخالف الاصل كالمجاز قدم عليه ولذلك نسمعهم يقولون المجاز خير من الاشتراك الثانية انا لا نعرف في العربية فعلا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقيا الثالثة ان الرحمة فعلها متعد والصلوة فعلها قاصر ولا يحسن تفسير القاصر بالمتعدي الرابعة انه لو قيل مكان صلى عليه دعا عليه انعكس المعنى وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الاخر وقال المحققون انها لغة بمعنى واحد وهو العطف ثم العطف بالنسبة الى الله الرحمة اللائقة بربوبيته تعالى والى الملائكة الاستغفار والى الادميين دعاء بعضهم قال السهيلي في نتائج الفكر الصلوة كلها وان اختلفت معانيها راجعة الى اصل واحد فلا تظنها لفظة اشتراك واستعارة انما معناها العطف ويكون محسوسا ومعقولا انتهى والحاصل ان الاختلاف على هذا القول

في افراد معنى الصلوة وعلى قول الجمهور في نفس معنى الصلوة الثالث معنى الصلوة على رسول الله صلى الله
عليه وآله تعظيمه في الدنيا باعلاء كلمته وابقاء شريعته وفي الاخرة بتضعيف مثوبته والزيادة
في رفع درجته قيل وغاية الدعاء بذلك عايد الى المصلي لان الله تعالى قد اعطاه من اعلاء
الكلمة وعلو الدرجة ورفع المنزلة ما لا يوثر فيه صلوة ولا دعاء داع وقيل بل غايته طلب زيادة
كماله عليه السلام وقربه من الله تعالى اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية الرابع الصلوة
عليه صلوات الله عليه في غير الصلوة وعند عدم ذكره مستحبة عند جميع اهل الاسلام ولا نعرف
من قال بوجوبها غير الكرخي فانه اوجبها في العمر مرة كما في الشهادتين واما في الصلوة فاجمع
علماؤنا على وجوبها في التشهدين معا وقال الشافعي مستحبة في الاول واجبة في الثاني
وقال ابو حنيفة ومالك مستحبة فيهما واما عند ذكره صلى الله عليه وآله فظاهر كثير من الاخبار
كقوله صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده ولم يصل علي دخل النار ومن ذكرت عنده فنسي الصلوة
علي خطئ به طريق الجنة وقوله ذكرت عنده ولم يصل علي فدخل النار فابعده الله انها تجب
كلما ذكر وكلما سمع ذكره لان الوعيد امارة الوجوب وهو مختار ابن بابويه والمقداد من اصحابنا
والطحاوي من العامة قال الزمخشري وهو الذي يقتضيه الاحتياط ومنهم من اوجبها في كل
مجلس مرة وان تكرر ذكره عليه السلام ومنهم من اوجبها في العمر مرة وقال المحقق الاردبيلي ولا شك
ان الاحتياط الزمخشري احوط ويمكن اختيار الوجوب في مجلس ان صلى اخرا وان صلى ثم ذكر
يجب ايضا كما في تعدد الكفارة في تعدد الموجب ان تخللت والا فلا انتهى والحق ان هذه
التفاصيل عرية عن المستند فالقول بشيء منها تحكم والاولى الوجوب عند كل ذكر للاخبار الكثيرة
الصريحة بالامر بها كلما ذكر والاصل في الامر الوجوب واما القول بالاستحباب مطلقا كما ذهب اليه
جماعة مستدلين بالاصل والشهرة المستندين الى عدم تعليمه عليه السلام للمؤذنين وتركهم ذلك
مع عدم وقوع نكير عليهم كما يفعلون الان ولو كان لنقل ففيه ان عدم التعليم ممنوع وكذا
عدم النكير كعدم النقل فقد روى ثقة الاسلام في الكافي في باب بدء الاذان والاقامة باسناده
عن ابي جعفر عليه السلام اذا اذنت فافصح بالالف والهاء وصل على النبي عليه السلام كلما ذكرته
او ذكره ذاكر في اذانه وغيره على ان عدم النقل لا يدل على عدمه واصالة البراءة لا يصح التمسك
بها بعد ورود القران والاخبار به ثم الظاهر من بعض الاخبار كقول الصادق عليه السلام اذا
ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه حيث رتب الامر بالصلوة على الذكر بالفاء التعقيبية
وهو ايقاعها على الفور فلو اهمل الفورية على القول بالوجوب ولم وكذا الظاهر ان الامر بها عام

لكل احد وفي كل حال حتى في الصلوة فلو ترك الامتثال واشتغل بالقراءة فيها هل تبطل الصلوة
على تقدير الوجوب ام لا فان قلنا ان الامر بالشيء نهي عن ضده الخاص والنهي في العبادة يدل على الفساد
بطلت وان قلنا بعدمه فلا وهو الراجح فلو تكرر الذكر تكرارا كثيرا بحيث يخرج الاشتغال
بالصلوة عليه صلى الله عليه وآله عن كونه مصليا لا يبعد القول بسقوط التكليف بها لان الفعلين
اذا تضيقا وتعذر الجمع بينهما علمنا ان احدهما ليس بواجب قطعا ولما كان مشتغلا بالصلوة
ووجب اتمامها والاستمرار فيها كان ما ينافيه غير مامور به فليتامل الخامس انما كان عليه السلام يعود
بالصلوة عليه صلوات الله عليه بعد التمجيد لما ورد في ذلك عن جد به عليهما السلام فعن ابي عبد الله
عليه السلام ان رجلا دخل المسجد فصلى ركعتين ثم سال الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله عجل العبد ربه وجاء اخر فصلى ركعتين ثم اثنى على الله عز وجل وصلى على النبي صلى الله
عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سل تعط وعنه عليه السلام ان في كتاب علي عليه السلام
ان الثناء على الله والصلوة على رسوله قبل المسئلة ولو لم يرد ذلك لكان فعله ايضا حجة وسنة
ينبغي اقتفاؤها ثم الصلوة على النبي وآله صلوات الله عليهم من اعظم شروط الاجابة روى ثقة
الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلى على محمد
وآل محمد وعنه عليه السلام من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله رفرف الدعاء على راسه فاذا ذكر
النبي صلى الله عليه وآله رفع الدعاء قال العلماء والسر في قبول الدعاء اذا قرن بالصلوة امران
الاول ان النبي وآله عليهم السلام وسايط بينه سبحانه وبين عباده في قضاء حوائجهم ونيل مطالبهم
وهم ابواب معرفته عز وجل فلا بد من التوسل بذكرهم في عرض الدعاء عليه وقبوله لديه وذلك
كما اذا اراد احد من الرعية اظهار حاجته على السلطان توسل بمن يعظمه ولا يرد قوله الثاني
اذا ضم العبد الصلوة مع دعائه وعرض المجموع على الله سبحانه والصلوة غير محجوبة فالدعاء غير
محجوب لانه تعالى اكرم من ان يقبل الصلوة ويرد الدعاء فيكون قد قبل الصحيح ورد المعيب كيف
وقد نهى عباده عن تبعيض الصفقة ولا يمكن رد الجميع لكرامة الصلوة عليه فلم يبق الا قبول الكل
وهو المطلوب وفي نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة
فابدأ بمسألة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسأل حاجتك فان الله اكرم من ان يسئل
حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى السادس الاخبار في فضل الصلوة عليه صلوات الله عليه
وعلى آله الطاهرين اكثر من ان تحصى فمنها ما رواه ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام
انه قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه

محجوبا

الفصلوة في الف صف من الملئكة ولم يبق شيء العبد لصلوة الله وصلوة ملائكته
فمن يرغب في هذا فهو جاهل مغرور وقد بريء الله منه ورسوله و اهل بيته وعنه عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه واله من صلى علي صلى الله عليه وملائكته فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر وعنه عليه السلم
من صلى على محمد وال محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته الفا اما تسمع قول الله عز وجل هو الذي يصلي
عليكم وملئكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما وعن احدهما عليهما السلم
قال ما في الميزان شيء اثقل من الصلوة على محمد وعلى ال محمد وان الرجل لتوضع اعماله في الميزان
فتميل به فيخرج صلى الله عليه وعلى اله الصلوة عليه فيضعها في ميزانه فترجح وعن ابي عبد الله
عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله فانها تذهب
بالنفاق السابع ما وقع في عنوان هذا الدعاء وعلى اله بالعطف على
الضمير المجرور باعادة الجار مبني على مذهب الكوفيين اخفش من عدم وجوب اعادة
الخافض في ذلك خلافا لجمهور البصريين واختاره الشلوبين وصححه ابن مالك وابو حيان
وجرى عليه ابن هشام في شرح الشذور والتوضيح لثبوت ذلك في الكلام الفصيح كقراءة حمزة و
اتقوا الله الذي تسائلون به والارحام بخفض الارحام عطفا على الهاء المخفوضة بالباء و
حكاية قطرب ما فيها غيره وفرسه بخفض الفرس عطفا على الهاء المخفوضة باضافة غير اليها
وقول الشاعر فاذهب فما بك والايام من عجب بخفض الايام عطفا على الكاف المخفوضة بالباء
والى ذلك اشار ابن مالك بقوله في الخلاصة وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا
وليس عندي لازما اذ قد اتى في النثر والنظم الصحيح مثبتا واما ما زعمه بعضهم من ان
اعادة الخافض وهو على في مثل هذه العبارة الحديث با مرويه عن النبي صلى الله
عليه واله في ذلك ومن فصل بيني وبين الي بعلى فقد جفاني فزعم محض لا اصل له اذ لا تعرف
الشيعة هذا الخبر ولم تروه رواية من طرقهم بل ولم يذكر ولا منقطعا في شيء من كتبهم
كيف والادعية الماثورة عن اهل البيت عليهم الرضوان مشحونة باعادة الخافض في مثل ذلك
كما ستقف عليه مكررا في ادعية الصحيفة الشريفة والله المستعان قال سيد العابدين و
وامام الموحدين صلوات الله عليه والحمد لله الذي من علينا بمحمد نبيه صلى الله عليه واله
دون الامم الماضية والقرون السالفة الواو عاطفة للجملة على قوله في الدعاء السابق ثم له
الحمد لابد عليه السلم كان به من غير فصل كما هو ظاهر العنوان ويحتمل ان تكون
استينافية ومعنى المن هنا الانعام ولا يطلب الجزاء منه وفيه اشارة الى قوله تعالى لقد من الله على

المؤمنين

المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل
لفي ضلال مبين ومحمد علم منقول من الصفة التي معناها كثير الخصال المحمودة قال اهل اللغة رجل محمد
ومحمود اي كثير الخصال المحمودة وقال ابن فارس سمي نبينا محمد صلى الله عليه واله محمدا لكثرة خصاله
المحمودة يعني الهم الله اهله تسميته بذلك لما علم من خصاله الحميدة وقال السهيلي في محمد معنى المبالغة
والتكرار فالمحمد هو الذي حمد مرة بعد مرة كما ان المكرم من كرم مرة بعد اخرى وكذلك الممدح واسم
محمد مطابق لمعناه والله تعالى سماه به قبل ان يسمى به وهو علم من اعلام نبوته عليه السلم اذ كان
اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه واله محمود في الدنيا بما هدى اليه ونفع من العلم والحكمة
وهو محمود في الاخرة بالشفاعة فقد تكرر فيه معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ انتهى وقد ورد في
اخبار كثيرة من طرق اهل البيت عليهم السلم عنه صلى الله عليه واله انه قال سماني الله من فوق عرشه
وشق لي اسما من اسمائه فسماني محمدا وهو محمود واخرج البخاري في تاريخه من طريق
علي بن زيد قال كان ابو طالب يقول وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد قال القسطلاني
في المواهب وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفي عام كما ورد من حديث بن مالك
من طريق ابي نعيم في مناجاة موسى عليه السلم قال ابن قتيبة ومن اعلام نبوته صلى الله عليه
واله انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة من الله لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له
من قبل سميا وذلك انه تعالى سماه في الكتب المتقدمة وبشر به الانبياء فلو جعل اسمه
كافيه لوقعت الشبهة الا انه لما قرب سمي قوم اولادهم بذلك
رجاء ان يكون هو والله اعلم رسالته وهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب خاتم النبيين وسيد المرسلين حملت به امه في ايام التشريق في شعب ابي
طالب عند الجمرة الوسطى ليلة وهي امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن
مرة وولد صلى الله عليه واله بمكة يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الاول
عام الفيل وعند جمهور العامة انه ولد يوم الاثنين من ربيع الاول ثم اختلفوا فقيل
لليلتين خلتا منه وقيل لثمان خلون منه وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة ليلة وعليه
عمل اهل مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت ووافقهم على ذلك من اصحابنا ثقة
الاسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي وقيل لسبع عشرة وفاقا لما عليه جمهور الشيعة
وقيل ولد يوم عاشورا وقيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب وقيل في شهر رمضان
ويروى عن ابن عباس باسناد لا يصح وهو موافق للقول بان امه حملت به في ايام التشريق

شق طار

وقيل هو

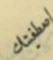
واما على المشهور بانه ولد في ربيع الاول فيلزم الاشكال المشهور وهو انه يلزم ان
تكون مدة الحمل ثلثة اشهر او ستة وثلثة وهذا مخالف لما اتفق عليه الاصحاب من ان مدة الحمل لا تزيد عن
ستة ولم ينقل احد ان ذلك من خصايصه والجواب ان المراد بايام التشريق الايام المعلومة
من شهر جمادى الاولى وقع فيه حج المشركين في عام الفيل باعتبار النسيء حيث كانوا يؤخرون
الحج عن ذى الحجة فيحجون سنتين في محرم وسنتين في صفر وهكذا الى ان يتم الدور ثم
يستانفونه وعلى القول بان مولده كان في ثانى عشر من شهر ربيع الاول يكون مدة الحمل
عشرة اشهر بلا زيادة ونقصان اذا فرض ان حمله كان في ثانى عشر من جمادى الاولى والله
اعلم ونقل عن ابى معشر البلخى وهو من مهرة علم النجوم انه استخرج طالع النبى صلى الله عليه
واله فكان عشرين درجة من الجدى حين كان زحل والمشترى في ثالث درجة
من العقرب مقترنين في درجة وسط السماء والمريخ في بيته في الحمل والشمس ايضا في الحمل
في الشرف والزهرة في الحوت في الشرف وعطارد ايضا في الحوت والقمر في اول الميزان والراس
في الجوزاء في الشرف والذنب في القوس في الشرف في بيت الاعداء ذكر ذلك في روضة
الاحباب ومات ابوه عبد الله بن عبد المطلب وهو ابن شهرين او سبعة اشهر ولما
بلغ اربعا او ست من السنين ماتت امه وكان في حجر جده عبد المطلب ثمانى سنين
وشهرين وعشرة ايام فتوفى عبد المطلب ووليه عمه ابو طالب عليه السلم وذهب الى
الشام بعد ما تم له اثنتا عشرة سنة وشهرين وعشرة ايام ورجع من بصرى وخرج
الى الشام مرة اخرى مع ميسرة غلام الخديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها ثم تزوجها
بعد ما بلغ خمسا وعشرين وبقيت معه ثمانية عشر سنة ولما بلغ خمسا وثلثين
شهد بنيان الكعبة فلما بلغ اربعين بعثه الله رحمة للعالمين بشيرا ونذيرا يوم
الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الاول فما من شجر وحجر الا سلم عليه قائلا السلم عليك
يا رسول الله وفرض عليه التبليغ وقراءة القران ولما تمت له احدى وخمسون سنة
وتسعة اشهر اسرى به دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وفرض عليه خمس صلوات
ولما بلغ ثلثا وخمسين هاجر الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع
الاول ودخلها ضحى يوم الاثنين واذن له في الجهاد في السنة الثانية لمن ابتدا في
غير الاشهر الحرم ثم ابيح لهم ابتداؤهم فيها ايضا وفيها فرض صوم شهر رمضان واختلفوا
في الزكوة هل فرضت قبله او بعده وفرض الحج في الخامسة او السادسة وفي السنة الخامسة

كانت الرضوان

كانت الرضوان وفي الثامنة فتح مكة واظلت عليهما حمامها يومئذ فدعا لها بالبركة وفي العاشرة
حجة الوداع وكانت وقفة عرفة فيها يوم الجمعة بالاجماع ولم يحج بعد الهجرة الا اياها وقبلها كم حج لم يضبط
واعتمر اربعا وكانت غزواته سبعا وعشرين وسراياه ستا وخمسين وقيل غير ذلك وتزوج
احدى وعشرين امراة طلق ستا وماتت عنده خمس وتوفى عن عشر وواحدة منهن لم يدخل
بها واولاده ستة ذكران وهما القاسم وابرهيم واربع بنات وهن فاطمة عليها السلم وزينب
ورقية وام كلثوم وكلهم من خديجة عليها السلم الا ابرهيم هذا المتفق عليه واختلف فيما سوى
هؤلاء ولما بلغ صلى الله عليه واله ثلثا وستين وقيل خمسا وستين اختار الرفيق الاعلى
يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة وقيل لثنتى خلت من
اول ربيع السنة المذكورة ودفن ليلة الثلثا او الاربعاء في حجرته التى قبض فيها هذه
نبذ مما ذكره ارباب السير وفي كون وفاته الاثنين ثانى عشر اول الربيع مع كون وقفة عرفة يوم الجمعة
في السنة العاشرة اشكال يعرف بالتامل قوله دون الامم الماضية دون بمعنى التجاوز كما في
شرح الاسناد فهى مستقر وقع حالا من ضمير المتكلمين في علينا والعامل فيه من الحمد حال كوننا
متجاوزين الامم الماضية في المنة به علينا وقد يقال انها مستعارة من معناها الوضعى
الذى هو ادنى مكان من شيء لقدامه كما في قول الاعشى ترى القذى من دونها وهى دونه
اى ترى القذى قدامها وهى قدامه فيكون ظرفا لغوا معمولا للمنة والمعنى من علينا بالحمد بين
يدى الامم الماضية اى مستقبلها وفي القاموس انها بمعنى امام هنا يصح جعلها بمعنى وراء
ايضا وهو واضح والامم جمع امة وهى الجماعة واصلها القصد من امه يؤمه اما اذا قصده كانهم
قصدوا امرا واحدا وجهة واحدة وتاتى لمعان الجماعة مطلقا وجماعة ارسل اليهم رسول
والجيل من كل حى ومنه لولا ان الكلاب امة يسبح لامرت بقتلها وهو على الحق مخالف لساير
الاديان ومنه ان ابرهيم كان امة والحين ومنه وادكر بعد امة وقوم الرجل وخلق الله وامة النبى
نوعان امة الاجابة وهم الذين اجابوا دعوته وصدقوه وامنوا بما جاء به وهؤلاء هم الذين
جاء مدحهم في الكتاب والسنة كقوله تعالى جعلناكم امة وسطا كنتم خير امة وكقوله صلى الله
عليه واله شفاعتى لامتى وتاتى امتى غرا محجلين وغير ذلك وامة الدعوة وهم الذين بعث اليهم
النبى عليه السلم من مسلم وكافر ومنه قوله صلى الله عليه والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى احد من
هذه الامة يهودى ولا نصرانى ولم يؤمن بالذى ارسلت به الا كان من اصحاب النار قوله
والقرون السالفة القرون جمع قرن قال الهروى القرن كل طبقة مقترنين في وقت وقيل

لاهل كل مدة او طبقة بعث فيها نبي قلت السنون او كثرت قرن ومنه الحديث خيركم قرني يعني اصحابي
ثم الذين يلونهم يعني التابعين باحسان واشتقاقه من الاقتران وقيل القرن ثمانون سنة
وقيل اربعون وقيل مائة وقال ابن الاعرابي القرن الوقت وقال غيره قيل للزمان قرن لانه يقرن
امة بامة وعالما بعالم وهو مصدر قرنت جعل اسما للوقت او لاهله هذا اخر كلام الهروي وفيه
اقوال اخرى قال بعضهم والذي ارى ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد والسالفة المتقدمة
من سلف فلان من باب قعد سلوفا تقدم ومنه سلف الرجل لاباءه المتقدمين ويقال سلف سلفا
محركة اي مضى وانقضى وانما قيد عليه السلم المنة علينا به صلى الله عليه واله المقتضية للحمد مطلقا
بقوله دون الامم الماضية الخ لافادته تعظيم المنة واقتضائه تاكيد الحمد لما في ذلك من الكرامة
التي خصنا تعالى بها دونهم تفضيلا لنا عليهم ومن يرعها بنا لم يحرزوها اذ كانت الانبياء و
المرسلون فضلا عن اممهم يتمنون ان يكونوا من امته ويسالون الله ان يجعلهم منهم كما وردت
به الاخبار المستفيضة من طرق الخاصة والعامة فمن ذلك ما رواه رئيس المحدثين في كتاب
معاني الاخبار باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم انه كان فيما ناجى الله تعالى به موسى انه قال له
يا موسى لا اقبل الصلوة الا ممن تواضع لعظمتي والزم قلبه خوفي وقطع نهاره بذكري ولم يبت مصرا
على الخطيئة وعرف حق اوليائي واحبائي فقال يا رب تعني باحبائك واوليائك ابرهيم واسحق
ويعقوب فقال هم كذلك يا موسى الا اني اردت من من اجله خلقت آدم وحوا ومن من اجله
خلقت الجنة والنار فقال موسى ومن هو يا رب قال محمد احمد شققت اسمه من اسمي لاني انا
المحمود فقال موسى يا رب اجعلني من امته قال يا موسى انت من امته اذا عرفته وعرفت منزلته
ومنزلة اهل بيته والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة واخرج ابو نعيم في الحلية عن
النبي صلى الله عليه واله قال ان موسى لما نزلت عليه التورية وقراها وجد فيها ذكر هذه الامة
فقال يا رب اني اجد في الالواح امة اناجيلهم في صدورهم يقرؤونها ظاهرا فاجعلها امتي قال
تلك امة احمد قال يا رب هل اني اجد في الالواح امة ياكلون الفيء فجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب
اني اجد في الالواح اذا هم احدهم بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة وان عملها كتبت
له عشر حسنات فاجعلها امتي قال تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح امة اذا هم احدهم
بسيئة فلم يعملها لم يكتب وان عملها كتبت سيئة واحدة فاجعلها امتي قال تلك امة احمد
قال يا رب اني اجد في الالواح امة يؤتون العلم الاول والعلم الاخر ويقتلون المسيح الدجال فاجعلها
امتي قال تلك امة احمد قال يا رب فاجعلني من امة احمد فاعطي عند ذلك خصلتين فقال يا موسى اني

هم الاخرون السابقون فاجعلهم امتي قال
تلك امة احمد قال يا رب اني اجد في الالواح
امة صح


اصطفيتك

اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين قال قد رضيت يا رب
والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وكفى شاهدا على هذا المرام قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة واسبغ علينا هذه النعمة ومن علينا بما عمنا
به من هذه الفضائل الجمة ونوه بنا في كلامه المجيد بقوله كنتم خير امة وليس ذلك الا
لكرامة هذا النبي الكريم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
بقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها شيء وان لطف متعلق بقوله من
علينا والقدرة فينا قوة جسمانية منبثة في الاعضاء محركة لها نحو الافعال الا
ختيارية والعجز ما يقابل القدرة بهذا المعنى وهو عدمها عما من شانه ان يقدر كما
في حق الواحد منا اذ لا يقال للجدار مثلا انه عاجز وقدرته تعالى الى اعتبار كون
ذاته مصدرا للاثار وهذا قول الجمهور وقد اسلفنا الكلام على ذلك مبسوطا فليرجع
اليه والشيء بحسب مفهومه اللغوي يقع على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه كائنا ما كان
على انه في الاصل مصدر شاء اطلق على المفعول واكتفى في ذلك باعتبار تعلق المشية
به من حيث العلم والاخبار عنه فقط فيتناول الواجب والممكن والممتنع وقد يخص
بالممكن موجودا كان او معدوما كما هنا بقضية اختصاص تعلق القدرة به اذ المراد بها
التمكن من الايجاد والاعدام الخاصين به وذهب القاضي في جميع من الاشاعرة
الى ان الشيء يختص بالموجود وان المعدوم لا شيء ولا ذات ولا ماهية وهو ايضا مذهب
الحكماء على ما نقل عنهم من انهم قالوا الشيء اسم لما هو حقيقة الشيئية ولا يقع على
المعدوم والمحال فلا علم بالمحال اصلا اذ لا شيئية له ولا هو متمثل في ذهن او متصور
في وهم وانما المعلوم المتصور المتمثل في الذهن عنوان المفهوم من لفظه وهو
ممكن ما من الممكنات ليس في ازائه حقيقة من الحقايق وشيء من الاشياء ابدا و
الى الاول ذهب المعتزلة وجماعة من الاشاعرة قال الزمخشري والنيشابوري الشيء
اعم العام كما ان الله اخص الخاص يجري على الجوهر والعرض والقديم والحادث بل على
المعدوم والمحال وهذا العام مخصوص بدليل العقل فمن الاشياء ما لا يتعلق القدرة
كالمستحيل والواجب وجوده لذاته وقال القطب العلامة كل من قال بان الوجود عين
الماهية مثل الاشعري واتباعه قال بان المعدوم شيء لانتفاء الماهية عند العدم ومن
قال بان الوجود جزءها فهم قد اختلفوا في ذلك والنزاع انما هو في المعدوم الممكن لا في

المعدوم الممتنع فانه ليس بشيء عند الفريقين انتهى وهكذا كما ترى يخالف ما صرح به الزمخشري
والنيشابوري بتصرفه قال العلماء معنى كون قدرته تعالى لا تعجز عن شيء وكونه على كل شيء
قديرا ان قدرته لا تعجز عن ما يمكن تعلق القدرة به وانه على كل شيء يصح تعلقها به قدير
من كل ما هيته امكانية او شيئيته تصورية والممتنعات فلا ماهية لها ولا شيئية
حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريتها نقص على عموم القدرة عامة والفيض
شامل والممتنع لا ذات له وانما يخترع العقل في وهمه مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل
الذات كشريك الباري واللاشيء واجتماع النقيضين او يركب بين معان ممكنة
احادها تركيبا ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا
وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا واما اجتماع المتنافيين
فلا ذات له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين
على وجه التلفيق ويجعله عنوانا ليحكم على افرادها المقدرة بامتناع الوجود ومن
هنا اطلق على المستحيل بانه شيء والا فهو لا ماهية له ولا معنى فلا تعلق للقدرة به
واما الحديث المشهور الذي رواه ثقة الاسلام في الكافي وهو ان عبد الله الديصاني سال
هشام بن الحكم فقال الك رب فقال بلى قال اقادر هو قال نعم قادر قاهر قال يقدر ان
يدخل الدنيا كلها في بيضة لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا قال هشام النظرة قال له قد
انظرتك حولا ثم خرج عنه فركب هشام الى ابي عبد الله عليه السلام فاستاذن له فقال
له يا ابن رسول الله اتاني عبد الله الديصاني بمسئلة ليس المعول فيها الا على الله وعليك
فقال له ابو عبد الله عليه السلام عما ذا سالك فقال قال لي كيت وكيت فقال ابو عبد الله عليه السلام
كم حواسك قال خمس قال ايها اصغر قال الناظر قال وكم قدر الناظر قال مثل العدسة
او اقل منها فقال له يا هشام فانظر امامك وفوقك واخبرني بما ترى فقال ارى سماء
وارضا ودورا وقصورا وبراري وجبالا وانهارا فقال له ابو عبد الله عليه السلام
ان الذي قدر ان يدخل الذي تراه العدسة او اقل منها قادر ان يدخل الدنيا كلها البيضة
لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة فاكب هشام عليه وقبل يديه ورجليه وقال حسبي يا
ابن رسول الله والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومثله ما رواه رئيس المحدثين
في كتاب التوحيد بسنده الى احمد بن محمد بن ابي نصر قال جاء رجل الى الرضا عليه السلام فقال
هل يقدر ربك ان يجعل السموات والارض وما بينهما في بيضة قال نعم وفي اصغر من البيضة

لانك

لانك اذا فتحتها عاينت السماء والارض وما بينهما ولو شاء لاعماك عنهما فقال بعضهم ان السؤال
في ذلك وهو ادخال الكبير مع كبره في الصغير مع صغره وان كان من قبيل اجتماع المتنافيين
فكان حقيقة الجواب عنه ان يقال ان هذا امر محال والمحال غير مقدور عليه اذ لا
ذات له ولا شيئية الا انه عليه السلام عدل عنه الى ما ذكره لقصور الافهام العامية عن
ادراك ذلك الوجه فالذي افاده عليه السلام وجه اقناعي مبناه على المقدمة المشهورة
لدى الجمهور ان الرؤية بدخول المرئيات في العضو البصري فاكتفى في الجواب بهذا القدر
لقبول الخصم له وتسليمه اياه والذي يدل على صحة ما حملنا عليه غرض هذا الحديث و
معناه ما رواه في كتاب التوحيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام
هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا ويكبر البيضة فقال
ان الله تعالى لا ينسب الى العجز والذي سالتني لا يكون وهذا الحديث صريح في ان الذي
ساله ذلك الرجل امر ممتنع بالذات محال والمحال لا شيئية له فليس بمقدور عليه والله
على كل شيء قدير ولو لم يكن معنى الرواية الاولى ما اولناها به لكان بين الخبرين
تناقض وجلت احاديثهم عليهم السلام عن ان يتناقض بعضها بعضا لعصمة الجميع عن الخطا
ومثل الحديث المروي عن امير المؤمنين عليه السلام ما رواه في كتاب التوحيد ايضا بسنده
عن ابي عبد الله انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام ما رواه في كتاب التوحيد فقال له ايقدر
الله ان يدخل الارض عليه السلام في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال له ويلك
ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة فدلت هذه الرواية
على ان ادخال العظيم او تعظيم الصغير بنحو التكاثف والتخلخل وما يجري مجراهما وان تلطيف
الارض الى حد تدخل فيها الارض غاية القدرة وقال بعض المعاصرين ان هذه الاحاديث كلها
متفقة لا تنافي ولا تناقض فيها وان الجواب في كل منها بحسب ما يقتضيه المقام وحال السائل
وكلامهم عليهم السلام اصله واحد وقد امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وبيان ذلك
ان الحديثين الاولين يدلان على ما يدل عليه الحديثان الاخران على وجه لطيف ومعنى
شريف وتوضيحه ان الظاهر من حال الديصاني في الحديث الاول انه كان مناظرا
مجادلا كما يظهر من سياق الكلام مع مثل هشام بن الحكم والجواب الامام عليه السلام له
على هذا النحو يدل على انه كان يعلم ان ما سال عنه محال والقدرة لا تتعلق بالمحال لنقصه
عن الاستعداد لتعلق القدرة به فعدوله عليه السلام الى ما يدل على كمال القدرة مع عدم وجوده و

لزوم المحذور مع كونه نظيرا لما اراده السائل فيه تمام الفصاحة والبلاغة والالزام لمن عرفه عليه السلام من
حاله انه يفهم ذلك وحال الشامي في فهمه كحال الديصاني والا فشأن هشام مع العلم بحاله لا يخفى
عليه ان السائل اراد غير ما اجابه عليه السلام به ولو براجعه في ذلك لاجل دفع ما يورده السائل
من انه اراده غير ما تضمنته وحاصل الكلام انه عليه السلام نبهه ان الله سبحانه قادر على ان
يدخل الدنيا في البيضة مثل دخول ما تراه بناظرك في الناظر وهو بهذا القدر وذلك بحيث
لا تكبر البيضة ولا تصغر الدنيا كما ان ما يراه الناظر يدخل تحت قدرته بحيث لا يكبر الناظر
ولا يصغر ما ينظره وعلى هذا النحو ما في الحديث الاخر من قول الرضا عليه السلام نعم وفي اصغر من البيضة
قد جعلها الله في عينك وهي اصغر من البيضة ففيه تنبيه للسائل على كمال قدرته تعالى
مما هو ممكن وغير محال وان ما سأله عنه لا ينبغي ان يسأل عنه لما ذكر من كونه محالا فظهر كون
الاحاديث كلها متفقة لا تنافي فيها والا فكيف يتصور ان يخفى على الامام عليه السلام ما اراده
السائل حتى يجيبه بغير ما دل عليه سؤاله ومع ذلك لا يفرق هشام والسائل بين السؤال
والجواب وينقل هذا اجلاء العلماء من غير تعرض لدفع ما ذكر وما ذلك الا لفهمهم وجه ذلك
والله اعلم قوله عليه السلام وان عظم ان هذه التي يسميها اكثر المتاخرين متصلة وصلية وذلك
حيث وقع الشرط بها مدلولا على جوابه بما قبله من الكلام وكان ضد الشرط اولى بجزائه
من الشرايط كقولك اكرمني وان شتمني فالشتم بعيد من الاكرام وضده وهو المدح اولى بالا
كرام ومثله قوله وان عظم فان كون الشيء عظيما بعيد في الظاهر من القدرة عليه وضده وكونه
لطيفا اولى بالقدرة عليه ومثل ان في ذلك لو المستعملة في معناها نحو اطلبوا العلم ولو بالصين
والواو قيل للعطف على محذوف وهو ضد الشرط المذكور اي لا يعجز من شيء ان لم يعظم وان عظم
وقيل للحال والعامل فيها ما تقدم من الكلام والمعنى لا يعجز عن شيء والحال انه عظيم وقيل
الجملة اعتراضية والواو للاعتراض وهي قد تاتي بعد تمام الكلام وفيه انه لا يفيد
ادخال الواو الاعتراضية هي الاستينافية كما جزم به بعضهم وعظم الشيء بالضم خلاف صغر عظما
كعنب وعظامة فهو عظيم قوله عليه السلام ولا يفوتها شيء وان لطف فاته الشيء فوتا وفواتا
ذهب عنه ولطف كعظم لطفا بالضم ولطافة صغر حجمه ودق فهو لطيف اي لا يذهب عن
قدرته شيء لصغره ودقته كما لا يعجز شيء لعظمته وكبره بل هو على كل شيء قدير عظيما كان او لطيفا
لعموم قدرته جل شانه وعز سلطانه اكمال قال بعضهم الاولى في اثبات عموم قدرته ونحوه من
المطالب التي لا يتوقف ارسال الرسول عليها بالادلة السمعية فيستدل على شمول القدرة بقوله تعالى وانه

بكل شيء

بكل شيء قدير واعترض المحقق الدواني بان كون شمول القدرة مما لا يتوقف عليه ارسال الرسول مسلم اذ لو فرض قدرته
على الارسال فقط لكفى في صدور الارسال عنه لكن اثبات ارسال الرسول مما يتوقف على شمول القدرة
اذ طريق اثباته ان المعجزة فعل الله تعالى للعادة وقد صدر عنه حال دعوى النبوة واذا خالف الفاعل
المختار عادته حين استدعاء النبي تصديقه بامر يخالف عادته دل ذلك على تصديقه قطعا
وهذا يتوقف على كونه فعلا له مثبت بشمول القدرة اذ لا دليل لنا على ان خصوص المعجزة فعل
الله تعالى وان زعمه المعتزلة واحتمال وجوده لا يجدي نفعا فلا يتم هذا القول انتهى واورد
انه لا يكفي في ثبوت المعجزة كون الامر الخارق للعادة فعل الله تعالى بل يتوقف على العلم بان
الله تعالى لا يصدق الكاذب وهم لا يقولون بالحسن والقبح العقليين فيتوقف على اخبار
الرسول بذلك فيدور ايضا ومن الادلة العقلية على عموم القدرة ان علة المقدورية
عامة في جميع الممكنات فيكون جميعها مقدورا له تعالى قال جدنا العلامة نظام احمد لو تم
هذا الدليل لدل على ان قدرة العباد ايضا عامة فان الامكان علة لمقدورية الممكن للعبد
ايضا واذا كانت علة المقدورية عامة في جميع الممكنات كانت قدرته ايضا عامة ولا قائل
به اصلا والمشهور في الاستدلال على ذلك ان المقتضي للقدرة هو الذات والمصحح للمقدورية
وهو الامكان فان الوجوب والامتناع يحيلان المقدورية ونسبة الذات الى جميع الممكنات
على السواء فاذا ثبتت قدرته على بعضها ثبتت على كلها لكن هذا انما يتم اذا لم تكن الممكنات
حال العدم ممتازة بعضها عن بعض ولا يكون لها مادة كما هو مذهب الاشاعرة بل المحققين
من المتكلمين اما على القول بان لها امتيازا حال العدم بان يكون لها ثبوت دون الوجود
فيكون ممتازة بعضها عن بعض حال العدم كما هو مذهب المعتزلة القائلين بالوجود الذهني
وان الموجودات الذهنية لها ثبوت دون الوجود فيجوز ان يكون خصوصية بعض
الممكنات في حال العدم مانعة عن تعلق قدرته تعالى به فلا يكون نسبة الذات الى الجميع
على السواء وكذا على القول بان مادة كما هو مذهب الحكماء اذ يجوز ان يكون تلك المادة
مستعدة لبعض الممكنات دون بعض فما استعدت له المادة كان مقدورا له تعالى دون
غيره فلا تتساوى نسبة الذات اليهما ايضا على هذا القول اما اذا لم يكن الممكنات حال العدم
ممتازة بعضها عن بعض ولم يكن لها مادة كانت نسبة الذات الى جميعها على السواء فثبت
عموم القدرة عليها قال جدنا العلامة المذكور قدس سره ويرد عليه انه على تقدير عدم ثبوت الممكنات
حال العدم وعدم المادة ايضا يجوز ان يقال لما كانت تلك الممكنات معلومة للواجب في الازل كانت

ممتازة بعضها عن بعض بحسب علمه فيمكن ان يقال لم لا يكون خصوصية بعضها في علمه تعالى مانعة
عن تعلق قدرته به فلا يكون نسبة الذات الى جميعها على السواء لا بد لنفي ذلك من دليل
انتهى فتامل والحق ان المعول في ذلك على الدليل السمعي واجماع الانبياء عليهم السلام الذين علموا
ذلك بالوحي والعلم الشهودي كما قال تعالى مخاطبا لخاتم انبيائه عليه وعليهم السلام الم تعلم
ان الله على كل شيء قدير ولزوم الدور انما يرد على كون معرفة صدق النبي بالمعجزة موقوفا
على العلم بعموم القدرة لكن العلم الضروري العادي يحصل بمجرد ظهور المعجزة على صدقه
كما جزم به جدنا الاعظم غياث الحكماء في رسالته دليل الهدى ووافقه عليه
بعض المحققين فيحصل العلم بالقدرة والعلم وعمومهما من اخبار الانبياء عليهم السلام فاعرف
ذلك وابن عليه امثال هذه المطالب فانها الطريق التي لا يضل بسلوكها الطالب
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل بختم بنا على جميع من ذرا وجعلنا شهداء
على من جحد وكثرنا بمنه على من قل ختم الكتاب ويختم من باب ضرب وختم عليه فكلهم
ختما وضع عليه الخاتم وهو الطابع والباء للسببية قال ابن مالك في شرح التسهيل
وهي الداخلة على صالح للاستغناء عن فاعل معداها مجازا نحو فاخرج به من الثمرات
فلو قصد اسناد الاخراج الى الماء لحسن لكنه مجاز والمحل ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين
والنحويون يعبرون عن هذه الباء بالاستعانة واثرت على ذلك التعبير بالسببية من
الافعال المنسوبة الى الله تعالى فان استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة
لا يجوز وذرا الله الخلق ذراء بالهمز من باب نفع خلقهم قال ابن الاثير وكان
الذرء مختص بخلق الذرية انتهى والذرية مثلثة نسل الثقلين والمعنى انه جعلنا
اخر جميع من خلق من الانبياء وامتهم كما قال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير فختمهم
فختمهم بنا فلا امة بعدنا يرسل اليهم رسول كما ان نبينا صلى الله عليه وآله وسلم
خاتم الانبياء والمرسلين عليهم السلام فلا احد ينبئ بعده ولا يقدح فيه نزول عيسى عليه السلام
لانه ممن نبي قبله وحين ينزل عاملا على شريعة محمد صلى الله عليه وآله مطيعا الى قبله
كانه بعض امته وقوله عليه السلام وجعلنا شهداء من جحد الشهداء جمع شهيد فعيل بمعنى
فاعل شهد على الشيء اطلع عليه وعاينه فهو شهيد وشاهد وجحد حقه يجحده
جحدا وجحودا انكره ولا يكون الا على علم من الجاحد به وفي هذه الفقرة اشارة الى
الى قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم

اجلهم

انما نزل ايضا

شهيدا والوسط في الاصل اسم لما يستوي نسبة الجوانب اليه كمركز الدائرة ثم استعير للخصال
المحمودة البشرية لكن لا لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محوطة كما قيل فان
تلك العلاقة بمعزل من الاعتبار في هذا المقام اذ لا ملابسة بينها وبين اهلية الشهادة التي
جعلت غاية للجعل المذكور بل لكون تلك الخصال اوساطا للخصال الذميمة
الذميمة المكتنفة بها من طرفي الافراط والتفريط كالعفة التي طرفاها الفجور والخمود
كالشجاعة التي طرفاها التهور والجبن وكالحكمة التي طرفاها الجربزة والبلادة ثم اطلق
على المتصف بها مبالغة كانه نفسها وسوي فيه بين المفرد والجمع والمذكر والمونث رعاية لجانب
الاصل كسائر الاسماء التي يوصف بها اي جعلناكم متصفين بالخصال الحميدة خيارا عدولا
مزكين بالعلم والعمل لتكونوا شهداء على الناس بان الله تعالى قد اوضح السبل وارسل الرسل
فبلغوا ونصحوا اذ انتم واقفون على الحقايق المودعة في الكتاب المبين المنطوي على
احكام الدين واحوال الامم اجمعين حاوين الشرائط الشهادة عليهم روي ان الامم يوم القيمة
يجحدون بتبليغ الانبياء عليهم السلام فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم بالحجة
على الجاحدين وزيادة لخزيهم فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وآله فيشهدون فيقول الامم
من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق
فيوتى عند ذلك بمحمد صلى الله عليه وآله ويسال عن امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله
تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا ومن الحكمة في ذلك تميز امة محمد صلى الله عليه وآله في الفضل
من ساير الامم حيث يبادرون الى تصديق الله وتصديق جميع الانبياء والايمان بهم جميعا
فهم بالنسبة الى غيرهم كالعدل بالنسبة الى الفاسق فكذلك تقبل شهادتهم على الامم ولا تقبل
شهادة الامم عليهم وانما لم يقل ويكون الرسول لكم شهيدا مع ان شهادته لهم لا عليهم لما في الشهيد
من معنى الرقيب مثل والله على كل شيء شهيد مع رعاية المطابقة للاول وتقديم الظرف للدلالة
على اختصاص شهادته عليه السلام بهم وقيل ان هذه الشهادة في الدنيا وذلك ان الشاهد في
عرف الشرع من يخبر عن حقوق الناس بالفاظ مخصوصة على جهات مخصوصة فكل من عرف
حال شخص فله ان يشهد عليه فان الشهادة خبر قاطع وشهادة الامة لا يجوز ان يكون موقوفا
على الاخرة لان عدالتهم في الدنيا ثابتة بدليل جعلناكم بلفظ الماضي فلا اقل من حصولها
في الحال ثم رتب كونهم شهداء على عدالتهم فيجب ان يكونوا شهداء في الدنيا فان قيل العمل التحمل
في الدنيا ولكن الاداء في الاخرة قلنا المراد في الاية الاداء لان العدالة انما تعتبر في الاداء لا في

الحقايق ل

التحمل ومن هٰهنا يعلم ان اجماعهم حجة لا بمعنى ان كل واحد منهم محقق في نفسه بل هيئتهم الاجتماعية
تقتضي كونهم محقين وهذا من خواص هذه الامة ثم لا يبعد ان يحصل مع ذلك الشهادة في
الاخرة فيجري الواقع فيهم مجرى التحمل لانهم اذا بينوا الحق عرفوا عندهم من القابل ومن الراد
ثم يشهدون بذلك يوم القيمة كما ان الشاهد على العقود يعرف ما الذي تم وما الذي لم يتم
ثم يشهد بذلك عند الحاكم او يكون المعنى لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح
الا بشهادة العدول الاخيار قال النيشابوري قيل الاية متروكة الظاهر لان وصف الامة
بالعدالة تقتضي اتصاف كل واحد منهم بها وليس كذلك فلا بد من حملها على البعض فنحن
نحملها على الائمة المعصومين سلمناه لكن الخطاب في جعلناكم للموجودين عند نزول
الاية لان الخطاب مع من لم يوجد محال فالاية تدل على ان اجماع اولئك حق لكنا لا نعلم بقاء
جميعهم باعيانهم الى ما بعد وفاة الرسول عليه السلم فلا يثبت صحة الاجماع وقد اجيب
بان حال الشخص في نفسه غير حاله بالقياس الى غيره فلم لا يجوز ان لا يكون الشخص مقبول
القول عند الانفراد ويكون مقبول القول عند الاجتماع والخطاب لجميع الامة من حين
نزول الاية الى قيام الساعة كما في ساير التكاليف مثل كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص
فللموجودين بالذات وللباقين بالتبعية لكنا لو اعتبرنا اول الامة واخرها باسرها
لزالت فايدة الاية اذ لم يبق بعد انقضائها من تكون الاية حجة عليه فعلمنا ان المراد بها
اهل كل عصر ثم ان الله تعالى من على هذه الامة ان جعلهم خيارا وعدولا عند الاجتماع فلو
امكن اجتماعهم على الخطاء لم يكن بينهم وبين ساير الامم فرق في ذلك فلا منة انتهى قلت
اما عدم اجتماعهم على الخطاء فمسلم لكن لا من حيث عصمتهم جميعا عن الخطاء كما يزعمه المخالفون
القائلون بجواز الخلو على عن المعصوم بل من حيث دخول المعصوم فيهم لان تحقق الا
جماع كاشف عن دخوله والمسئلة مستوفاة في كتب الاصول هذا والحق ان المراد بالشهادة
الشهادة في الاخرة وبالشهداء الائمة المعصومين عليهم السلم لما روي عن الصادق عليه السلم
انه قال ظننت ان الله عنى بهذه الاية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا يجوز
شهادته في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم
الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم خير
امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وروى الحاكم ابو القاسم
الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن علي عليه السلم ان الله تعالى

ايانا عنى

ايانا عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه
وحجته في ارضه ونحن الذين قال الله وكذلك جعلناكم امة وسطا وروى ثقة الاسلام في
الكافي بسنده عن بريد بن معاوية قال قلت لابي جعفر عليه السلم قوله وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء قال نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه
بسنده عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال نحن الشهداء على الناس بما عندهم من الحلال
والحرام وبما ضيعوا منه وعلى هذا فالضمير في جعلنا للامة باعتبار بعضهم الذين هم الائمة
عليهم السلم قال بعض العلماء فان قلت ما حقيقة هذه الشهادة وما فائدتها مع ان الله تعالى
عالم الغيب والشهادة قلت اما حقيقتها فيعود الى اطلاعهم صلوات الله عليهم على افعال
الامة وبيان ذلك ان للنفوس القدسية الاطلاع على الامور الغايبة والانتقاش بها مع
كونها في جلابيب من ابدانها فكيف بها قبل ملابستها لها وبعد مفارقتها لهذا العالم
والجسم المظلم فانها اذن يكون مطلعة على جميع افعال الامم ومشاهدة لها من خير وشر
واما فائدتها فقد علمت ان اكثر احكام الناس وهمية والوهم منكر للاله على الوجه الذي
هو الاله فبالحري ان ينكر كونه عالما بجزئيات افعال عباده ودقايق خطرات اوهامهم
وظاهر ان ذلك الانكار يستتبع عدم المبالاة بفعل القبيح والانهماك في الامور الباطلة
التي نهى الله تعالى عنها فاذا ذكر لهم ان عليهم شهداء ورقباء وكتابا يفعلون مع صدق
كل ذلك باحسن تاويل كان ذلك مما يعين العقل على كسر النفس الامارة بالسوء وقهر الاوهام
الكاذبة ويردع النفس عن متابعة الهوى واذا كان معنى الشهادة يعود الى اطلاع الشاهد
على ما في ذمة المشهود عليه وعلمه بحقيقته وفائدتها حفظ ما في ذمة المشهود عليه من حق
ان جحده او لم يوصله الى مستحقه ان يشهد عليه الشاهد فيفضحه وينوع منه على اقبح وجه
وكان المعنى والفائدة قائمين في شهادة الائمة عليهم السلم اذ بها يحفظ اوامر الله وتكا
ليفه التي هي حقوقه الواجبة ويحصل الخوف للمقصرين فيها بذكر شهادتهم عليه بالتقصير
فيفتضحوا في محفل القيامة ويستوفي منهم جزاء ما كلفوا به فقصروا فيه بالعقاب الاليم
لاجرم ظهر معنى كونهم شهداء الله تعالى على خلقه قوله عليه السلم وكثرنا بمنه على من قل كثرة النبي
تكثيرا واكثرته اكثارا جعلته كثيرا اي جعلنا كثيرين واقرب العدد دون ساير الامم
الذين هم قليلون بالنسبة الينا وتكثيرنا اما باعتبار كون شرعه عليه السلم مؤبدا الى يوم
القيمة فتكون امته مستمرة لا انقطاع لها الى انقضاء الدنيا بخلاف ساير الامم او باعتبار شمول

رسالته الى العرب والعجم والانس والجن او باعتبار البركة في النسل كما قال صلى الله عليه وآله تناكحوا
تناسلوا فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة او باعتبار بقاء معجزة الذي هو القران الى آخر الدهر
وبالجملة فقد عد العلماء من خصايصه عليه السلم كونه اكثر الانبياء تابعا وروى عنه صلى
الله عليه وآله انه قال ما من الانبياء نبي الا اعطى من الايات ما مثله امن عليه البشر
وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة
وهذا الحديث يؤيد الاعتبار الاخير وفسر قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر بالكثير من
اولاده واتباعه عليه السلم ويحتمل ان يراد بالكثرة الثروة وبالقلة الفقر يقال رجل
مكثر اذا كان ذا مال كما يقال رجل مقل اذا كان فقيرا اي جعلنا مكثرين موسرين فانفقنا
على من كان فقيرا مقلا ويحتمل ان يراد بهما العزة والذلة اذ كان من الشايع ان يكنى
بالكثرة عن العزة وبالقلة عن الذلة اي اعزنا على من ذل قال الزجاج في قوله تعالى
واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم يحتمل كثرة العدد بعد القلة وكثرة العدد بعد النزارة
ولثروة القدرة والشرة بعد الضعف والذلة وقال الزمخشري اي واذكروا على جهة
الشكر وقت كونكم قليلا عددكم فكثركم الله ووفر عددكم ويجوز اذ كنتم فقراء مقلين
فكثركم فجعلكم مكثرين موسرين او كنتم اقلة اذلة فاعزكم بكثرة العدد والعدد اللهم
فصل على محمد امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك
اصل اللهم يا الله حذف حرف النداء وعوض عنه الميم ولذلك لا يجمع بينهما الا ضرورة كقوله
اني اذا ما حدث المّا اقول يا اللهم يا اللهما وانما اخرت الميم تبركا باسمه تعالى خصت
بذلك دون غيرها لان الميم يعهد زيادتها اخرا كميم زرقم للشديد الزرقة هذا مذهب
البصريين وذهب الكوفيون الى ان الميم ليست عوضا بل بقية من جملة محذوفة وهي
امنا بخير قال الرضي وليس بوجه لانك تقول اللهم توهم بخير وقال ابو علي ولانه لو كان
كما ذكر لما حسن اللهم امنا بخير وفي حسنه دليل على ان الميم ليست ماخوذة منه اذ
لو كان كذلك لكان تكريرا قوله امينك على وحيك الامين فعيل من الامانة فهو اما
بمعنى مفعول اي مامون من امنه كعلمه اذا استامنه او بمعنى فاعل من امن هو
ككرم فهو امين والوحي في اللغة الاشارة والرسالة والكتابة والالهام وكل ما القيته
الى غيرك ليعلمه فهو وحي كيف كان وهو مصدر وحي اليه يحي اليه من باب وعد
واوحى اليه بالالف مثله وهي لغة القران الغالبة ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الانبياء

من عند الله

من عند الله والمراد بكونه امينا على وحيه تعالى قوته على ما كلف به من ضبط الوحي في الواح قواه الشريفة
لحكم الحكمة الالهية جميعا عليه وكمال استعداد نفسه الطاهرة لاسرار الله وعلومه وحكمه و
حفظه لها عن ضياعها وصيانتها من تدنسها باذهان غير اهلها وعدم تطرق تبديل
او زيادة او نقصان اليها اذ كان من شان الامين قوته على ضبط ما ائتمن عليه واستعداده
له وحفظه وصيانته عن التلف والادناس والتبديل والزيادة والنقصان ولهذا
السر كانت العرب تسميه عليه السلم بالامين قبل بعثته لما شاهدوه من امانته فشهر بهذا
الاسم قبل نبوته وبعدها قوله عليه السلام ونجيبك من خلقك النجيب الكريم النفيس في
نوعه وقد نجب ككرم نجابة ويحتمل ان يكون بمعنى مفعول اي اللباب الخالص
من خلقك من قولهم نجبت العود من باب ضرب وقتل وانتجبته اذا قشرت نجبه
بالتحريك وهو لحاؤه وقشره وتركت لبابه وخالصه وفي حديث ابن مسعود الانعام من
نجايب القران قال في القاموس نجايب القران افضله ومحضه ونواجبه لبابه الذي
ليس عليه نجب وفي نسخة ابن ادريس نجيك بالياء المثناة من تحت مشددة بعد الجيم
وهو فعيل من النجوى بمعنى السر يقال ناجيته اي ساررته وهو نجي فلان مناجيه دون
اصحابه وقال ابن الاثير في النهاية في حديث الدعاء اللهم بمحمد نبيك وموسى نجيك
هو المناجي المخاطب للانسان والمحدث له يقال ناجاه يناجيه مناجاة فهو مناج
والنجي فعيل منه وقد تناجيا مناجاة وانتجاء ومنه الحديث لا يتناجى اثنان دون
الثالث وفي رواية لا ينتجي اثنان دون صاحبهما اي لا يتساران منفردين لان
ذلك يسوءه ومنه حديث علي رضي الله عنه دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم
الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه فقال ما انتجيته ولكن الله انتجاه
اي ان الله امرني ان اناجيه الى هنا كلام ابن الاثير قوله عليه السلم وصفيك من عبادك
الصفي اما بمعنى المصطفى اي المختار ومنه الصفي والصفية لما يختاره الرئيس لنفسه
من الغنيمة قبل القسمة او بمعنى الحبيب المصافي ومن صافاه الود اي اخلصه
كاصفاه يقال هو صفيي من بين اخواني قال ابن الاثير هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول
وانتخاب الله تعالى واصطفاؤه له عليه السلم وكذلك مصافاته له يعود الى افاضة الكمال
النبوي عليه بحسب ما وهبت له العناية الالهية من القبول والاستعداد ويحتمل ان
يكون المراد باصطفائه تعالى عليه السلم جعله صفوة خلقه وعباده اي خيرتهم كما قال صلى الله عليه وآله

ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة
قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقال في حديث آخر ان الله
اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب
فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني
منهم فلم ازل خيارا من خيار امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة بدل من محمد
او عطف بيان عليه والامام ما يقتدى به من رئيس او غيره فيطلق على الخليفة و
العالم المقتدى به ومن يؤتم به في الصلوة ويستوي فيه المذكر والمؤنث قال بعضهم و
ربما انث امام الصلوة بالهاء فقيل امرأة امامة وقيل الهاء فيها خطاء والصواب
حذفها ~~وربما انث امام الصلوة بالهاء فقيل امرأة امامة وقيل الهاء فيها خطاء و~~
~~الصواب حذفها~~ لان الامام اسم لا صفة وقال بعضهم لا يمتنع ان يقال امرأة امامة
لان في الامام معنى الصفة واضافة الامام الى الرحمة اما بمعنى اللام الاختصاصية اي
امام للرحمة والمعنى الامام المختص بالرحمة او بمعنى من البيانية اي امام من جنس الرحمة
والمعنى الامام الذي هو الرحمة مبالغة وفيه اشارة الى قوله تعالى الا رحمة للعالمين
قال اهل العربية يجوز ان يكون رحمة مفعولا له اي لاجل الرحمة وان يكون حالا
مبالغة فان جعله نفس الرحمة واما على حذف مضاف اي ذا رحمة او بمعنى راحم وفي
الحديث انا نبي الرحمة وفي اخر انما انا رحمة مهداة وتفصيل هذه الرحمة من وجوه
احدها انه الهادي الى سبيل الرشاد والقائد الى رضوان الله سبحانه وبسبب هدايته
يكون وصول الخلق الى المقاصد العالية ودخول جنات النعيم التي هي غاية الرحمة
الثاني ان التكليف الواردة على نبيه صلى الله عليه وآله اسهل التكاليف واخفها
على الخلق بالنسبة الى ساير التكاليف الواردة على ايدي السابقين لانه قال عم
بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وذلك عناية من الله ورحمة اختص بها امته على يديه
الثالث انه ثبت ان الله تعالى يعفو عن عصاة امته ويرحمهم بسبب شفاعته
الرابع انه سأل الله ان يرفع عن امته بعده عذاب الاستيصال ورفع العذاب رحمة
الخامس ان الله تعالى وضع في شرعه الرخص تخفيفا ورحمة لامته السادس انه
عليه السلم رحم كثيرا من اعدائه كاليهود والنصارى والمجوس برفع السيف عنهم وبذل
الامان لهم وقبول الجزية منهم وقال صلى الله عليه وآله من اذى ذميا فقد اذاني ولم يقبل من

الانبياء الجزية قبله السابع ان الله اخر من كذبه الى الموت او القيمة كما قال تعالى وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وكل شيء من الانبياء قبله كان اذا كذب اهلك الله من كذبه الى غير ذلك من الوجوه
التي لا تكاد تحصر كثرة فان قلت كيف كان رحمة وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال حتى
قال في حديث آخر انا نبي الملحمة قلت انما جاء بالسيف لمن جحد وعاند ولم يتفكر ولم
يتدبر الا تراه انه كان عليه السلم لا يبدء احدا بقتال حتى يدعوه الى الله وينذره ومن اسماء
الله تعالى الرحمن الرحيم ثم هو منتقم من العصاة فلا شك انه عليه السلم كان رحمة لجميع الخلق المؤمنين
بالهداية وغيرها وللمنافقين بالامان من القتل وللكافرين بتاخير العذاب فذاته عليه السلم
كما قيل رحمة تعم المؤمن والكافر وحكي انه صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل عليه السلم لما نزل
عليه بقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت
اخشى سوء العاقبة فامنت ان شاء الله بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم
امين قوله عليه السلم وقائد الخير قاد الدابة قودا من باب قال وقيادا اذا تقدمها آخذا
بقيادها وهو خلاف السوق ومنه قائد الجيش لامرهم كانه يقودهم وجمعه قادة وقوادا
وقد يقال للدليل ايضا قائد بهذا الاعتبار والخير قيل هو شيء من اعمال القلب نوراني
زائد على الايمان وغيره من الصفات المرضية يدل على ذلك ما في حديث انس يخرج من
النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن مثقال ذرة وقيل هو الجود
واطلاقه على غيره انما هو بالعرض وهو ينقسم الى خير مطلق كوجود العقل لانه خير محض لا يشوبه
شر ونقص والى خير مقيد كوجود كل واحدة من الصفات المرضية والشرايع النبوية وقيل
هو ما يطلبه ويؤثره ويختاره كل احد وهو ينقسم الى خير بالذات وخير بالعرض فالاول هو
الحقيقي ومرجعه الى الوجود البحت والموجود بما هو موجود كالعلم والايمان الحقيقيين و
الثاني ما هو وسيلة الى الاول كالعبادة والزهد قال بعضهم والحق ان الخير الكلي يندرج
تحته جميع الاعمال الصالحة كما يدل عليه قول امير المؤمنين عليه السلم افعلوا الخير ولا تحقروا
منه شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ويؤيده ما في طرق العامة يخرج منها اي من جهنم
قوم لم يعملوا خيرا قط وهؤلاء الذين ليس معهم الا الايمان انتهى واضافة القائد الى الخير
من اضافة الفاعل الى المفعول وفيه استعارة لطيفة فان القائد لما كان من شأنه ان
يقود اليه الدابة حتى يجيء بها الى الموضع المقصود وكان عليه السلم قد جاء بالخير واوصله الى الخلق لاجرم
حسنت استعارة القائد له قوله عليه السلم ومفتاح البركة المفتاح ما يفتح به المغلاق والمفتح مثله

وكانه مقصود من الاول مفاتيح والثانى مفاتح بغير ياء والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة فيه
استعارة بديعة جداً وذلك ان الكفر والضلال لما كانا مانعين من نماء الاعمال وسعادة
الدارين شبههما بالمغلاق الذى يمنع من الدخول الى الدار ولما كان عليه السلم رافعا للكفر وما
حيا للضلال وكان سببا للاقدام على استفادة الخيرات الزاكية والسعادات النامية
شبهه بالمفتاح كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه الكاف للتعليل عند من
اثبته لها اى صلّ عليه لاجل نصبه لامرك نفسه كما فى قوله واذكروه كما هداكم اى اذكروه
لهدايته اياكم فما مصدرية وزعم الزمخشرى وابن عطية وغيرهما انها كافة قال ابن هشام
وفيه اخراج الكاف عما ثبت لها من عمل الجر لغير مقتض ومن نفى ورود الكاف للتعليل اجاب
انه من وضع الخاص موضع العام اذ الذكر والهداية يشتركان فى امر وهو الاحسان فهذا فى
الاصل بمنزلة واحسن كما احسن الله اليك والكاف للتشبيه لا للتعليل فوضع الخاص وهو
الذكر موضع العام وهو الاحسان والاصل واحسنوا كما احسن الله اليكم ثم عدل عن ذلك
الاصل الى خصوصية المطلوب وهو الذكر والهداية وكذا القول فى عبارة الدعا اذا قلنا
بان الكاف للتشبيه فيكون الاصل فاحسن اليه كما احسن ثم عدل عن ذلك الى قوله فصلّ عليه
كما نصب للاعلام بخصوصية المطلوب ولا خفاء بما فى ذلك من التكلف والحق ورودها
للتعليل فان معنى التعليل ظاهر فى حكاية سيبويه كما انه لا يعلم فتجاوز الله عنه وفى
قوله وطرفك اما جئتنا فاحبسنه كما يحسبوا ان الهوى حيث تنظر اذ معناه لك اذا
جئتنا فلا تنظر الينا وانظر الى غيرنا ليحسب الرقبا ان هواك مقصور على من تنظر اليه
ليكون ذلك سببا للستر وعدم الفضيحة قال ابن مالك ونصب الفعل بعد تشبيها بكى
فى المعنى ونصب اما من النصب بسكون الصاد مصدر نصبت الشىء من باب ضرب اذا
اقمته تقول نصبته لامر كذا فانتصب اى اقمته له فقام والمعنى اقام لامرك نفسه او من
النصب محركة بمعنى التعب يقال نصب ينصب كتعب يتعب لفظا ومعنى ونصبه غيره وانصبه
نص عليه ابن الاثير فى النهاية والمعنى اتعب لامرك نفسه والامر اما بمعنى طلب الفعل اى
لما امرته به او بمعنى الدين والشرع كما فى قوله تعالى وظهر امر الله قوله عليه السلم وعرض فيك للمكروه
بدنه عرضته لكذا تعريضا فتعرض نصبته له فانتصب كانك جعلته عرضة له اى معرضا
له وفيك اى لاجلك ففى للتعليل كقوله تعالى فذلكن الذى لمتننى فيه وفى الحديث ان امراة
دخلت النار فى هرة حبستها والمكروه ما يكرهه الانسان ويشق عليه وبدن الانسان قال

الجوهرى

الجوهرى جسده وقال الازهرى وصاحب القاموس هو من الجسد ما سوى الراس والشوى وعبّر بعضهم
بعبارة اخرى فقال هو ما سوى المقاتل والصحيح انه جملة الجسد كما يدل عليه كلامه عليه السلم وفى
هاتين الفقرتين اشارة الى قيامه صلى الله عليه وآله بامر الله تعالى كما امره وبذله مجهوده
فى سبيله ومقاساته للمكاره والمشاق فى ذاته تعالى فعن ابى عبد الله عليه السلم ان الله تعالى
كلف رسوله ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد
فئة تقاتل معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الاية فقاتل
فى سبيل الله لا تكلف الا نفسك واما ما لاقاه عليه السلم من المكروه والمشقة فى ذات
الله فمن قرا كتب السير علم ذلك كاستهزاء قريش به فى اول الدعوة ورميهم اياه بالحجارة
حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرثهم الكرش على راسه وفتل الثوب فى عنقه
وحصره مع اهله فى شعب بنى هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم
وكلامهم حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره
فكان يسترق القليل من الدقيق او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم له بالاذى
ولاصحابه بالضرب والتعذيب بالجوع والوثاق فى الشمس وطردهم اياهم من شعاب
مكة حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج عليه السلم مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة
ببنى عامر وتارة بربيعة الفرس وبغيرهم ثم اجمعوا على قتله والفتك به ليلا حتى هرب
منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله وولده وما حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه
حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالكتائب وضربوا اليه اباط الابل وصدقوه
الحرب والكفاح حتى ادموا جبهته وطرح مغشيا عليه ولم يزل منهم فى عناء شديد وحروب
متصلة حتى اكرمه الله تعالى ونصره وايد دينه واظهره ومن له انس بالتواريخ يعلم
من تفاصيل هذه الافعال ما يطول شرحه وكاشف فى الدعاء اليك حامته وحارب
فى رضاك اسرته وقطع فى احياء دينك رحمه كاشفه بالعداوة باداه بها اى جاهرهم
الكشف بمعنى الاظهار وفى للتعليل كالتى بعدها والدعا الى الله طلب الخلق الى
التوحيد به والاقبال الى طاعته وحامة الرجل خاصته ومن يقرب منه وهو الحميم
ايضا ومنه الحديث انصرف كل رجل من وفد ثقيف الى حامته قال ابن الاثير وقال
الجوهرى هؤلاء حامة الرجل اى اقرباؤه وفى القاموس خاصة الرجل من اهله وولده
والاسرة بالضم كغرفة ومن ضبطها بالفتح فقد وهم رهط الرجل الادنون واصلها

من الاسر وهو الشد لان الرجل يشتد برهطه وعشيرته ويقوى بهم وقطع رحمه قطعا وقطيعة
هجرها وعقها والرحم ككتف ويخفف بسكون الحاء مع فتح الراء ومع كسر الراء ايضا في لغة بني
كلاب وفي لغة لهم بكسر الحاء اتباعا لكسرة الراء هو موضع تكوين الولد ووعاؤه في بطن امه
ثم سميت القرابة رحما لكونهم يرجعون الى رحم واحدة وهي انثى في المعنيين وقد تذكر
وتذكيرها في القرابة اكثر واختلف العلماء في تحقيق معناها فقيل هي خلاف الاجنبي
فتعم القرابة والوصلة من جهة الولاء ذكره الفيومي في المصباح وقيل هي قرابة الرجل من
جهة طرفيه اباؤه وان علوا وابناؤه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام و
العمات والاخوة والاخوات واولادهم وقيل الرحم التي تجب صلتها كل رحم بين اثنين لو كان
احدهما ذكرا لم يتناكحا فعلى هذا لا يدخل اولاد الاعمام واولاد الاخوال وقيل هي نسبة واتصال
بين المنتسبين يجمعهما رحم واحدة وقيل وهذا يشبه ان دوريا وليس بدوري لان الرحم
الواقعة في التعريف بمعنى موضع تكوين الولد لا بمعنى القرابة فلا دور وهذا معنى قول بعضهم
هي عام في كل من يجمع بينك وبينه نسب وان بعد وهو اقرب الى الصواب ويدل عليه
ما رواه علي بن ابرهيم في تفسير قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض و
تقطعوا ارحامكم انها نزلت في بني امية ويؤيده روايات اخر وفي هذه الفقرات اشارة
الى ما فعله صلى الله عليه وآله مع قومه وعشيرته واسرته واقربائه من قريش وبني المطلب و
بني هاشم الذين كذبوه وحاربوه ليطفئوا نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره فحاربهم وقاتلهم
وقتل منهم الجم الغفير في يوم واحد واسر منهم من اسر لم تاخذه بهم رافة ولا عطفته عليهم
رحم ولا قرابة غضبا لله تعالى وطلبا لرضاه واحياء لدينه حتى علت كلمته وظهر دينه
ولو كره المشركون واقصى الادنين على جحودهم وقرب الاقصين على استجابتهم لك اقصاه
ابعده من قصا الشيء قصوا من باب قعد اذا بعد والادنين والاقصين حركت ياؤهما
المنقلبتان عن واو في الاصل لانهما من الدنو والقصو وانفتح ما قبلهما فقلبتا الفين
ثم حذف لالتقاء الساكنين وبقيت الفتحة قبلهما دليلا عليهما وهذا الحكم جار في كل
مقصور يجمع هذا الجمع فيحذف الفه دون الفتحة التي قبلها لتدل عليها وفي التنزيل و
انتم الاعلون وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار وجحده جحدا وجحودا انكره مع علمه
واستجاب له استجابة اذا دعاه الى شيء فاطاع وعلى في الفقرتين للتعليل اي لجحودهم ولا
ستجابتهم ومثلها قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لهدايته اياكم واعلم ان الجحود على نوعين

احدهما

احدهما جحود تشبيه اذ المشبهون الله بخلقه وان اختلفوا في كيفية التشبيه باسرهم جاحدون له
في الحقيقة وذلك ان المعنى الذي يتصورونه ويثبتونه الها ليس هو نفس الاله مع انهم ينفون
ما سوى ذلك فكانوا نافين للاله الحق في المعنى والثاني جحود من لم يثبت صانعا وكلا الفريقين
جاحد له من وجه ومثبت له من وجه اما المشبهون فمثبتون له صريحا جاحدون له لزوما
واما الاخرون فبالعكس اذ كانوا جاحدين له صريحا من الجهة التي يثبته العقلاء بها مقرون
به التزاما واضطرارا فان كل احد اذا وقع في محنة واضطر في ضيق فزع من دون اختيار
الى ربه وتضرع اليه في النجاة والخلاص واليه الاشارة بقوله واذا مسكم الضر ضل من تدعون
الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا ووالى فيك الابعدين وعادى فيك
الاقربين الموالاة ضد المعاداة والمراد بالابعدين والاقربين ما هو اعم من البعد في النسب
والقرب فيه فيدخل في الابعدين الابعد نسبا او سببا او ولاء او دارا وفي الاقربين الاقرب كذلك
وكذا الكلام في الادنين والاقصين في الفقرتين الاوليين ولا حاجة الى تخصيص الاقربين
بالقرابة والاخرين بالمكان تفاديا من التكرار والتاسيس خير من التاكيد فان الافعال
كافية في التاسيس اذ اختصاص الاقصاء والتقريب بالمكان ظاهر ولا داعي الى التعميم فيهما
حتى يكونا شاملين للموالاة والمعاداة فيلزم التكرار وقوله فيك في كلتا الفقرتين للتعليل
اي لاجلك وفيه اعلام بحبه وبغضه عليه السلام لله تعالى وهما من اعظم الاعمال بل هما اوثق
عرى الايمان كما روى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لاصحابه اي عرى
الايمان اوثق فقالوا الله ورسوله اعلم وقال بعضهم الصلوة وقال بعضهم الزكوة وقال بعضهم
الحج والعمرة وقال بعضهم الجهاد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لكل ما قلتم فضل وليس
به ولكن اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وتولي اولياء الله والتبري من اعداء
الله وعن ابي عبد الله عليه السلام قال كل من لم يحب على الدين ولم يبغض على الدين فلا دين له
والاخبار في هذا المعنى كثيرة وداب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها بالدعاء الى ملتك
وشغلها بالنصح لاهل دعوتك داب الرجل في عمله كمنع اجتهد وداب نفسه
اجهدها والتبليغ والابلاغ الايصال والاسم البلاغ بالفتح وفي للتعليل اي لاجل تبليغ
رسالتك والرسالة بالكسر لغة اسم من الارسال وهو التوجيه وعرفا تكليف الله سبحانه
بعض عباده بواسطة ملك يشاهده ويشافهه ان يدعوا الخلق اليه ويبلغهم احكامه
وقد تطلق على نفس الاحكام المرسل بها كما وقع هنا والملة بالكسر لغة الطريقة المسلوكة واصطلاحا

الطريقة الالهية المجتمع عليها المثبتة للاحكام المتضمنة لمصالح العباد وعمارة البلاد والنجاة
في المعاد والملة والشريعة والدين متحدة ذاتا ومختلفة اعتبارا فان الطريقة الالهية من حيث
انها المجتمع عليها تسمى ملة ومن حيث اظهار الله تعالى لها تسمى شريعة ومن حيث انه
يطاع بها تسمى دينا واجهاد الرسول صلى الله عليه وآله نفسه في تبليغ الرسالة واتعابه
لها في الدعاء الى الملة من وجوه احدها مقاساته للمتاعب الكثيرة والمكاره الشديدة من
المشركين في بدو دعوته حتى قال ما اوذي نبي مثل ما اوذيت وقال امير المؤمنين عليه السلام
يشير الى ذلك خاض الى رضوان الله تعالى كل غمرة وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الادنون
وتالب عليه الاقصون وخلعت اليه العرب اعنتها وضربت الى محاربته بطون رواحلها
حتى انزلت بساحته عداوتها من ابعد الدار واسحق المزار الثاني شدة حرصه على رجوع
الخلق الى الحق ومبالغته في دعوتهم اليه وكمال الاهتمام بشانهم وكثرة تاسفه وتحسره على عدم
ايمانهم حتى خاطبه ربه بقوله تعالى لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين اي اشفق
على نفسك ان تقتلها حسرة على ان لا يؤمنوا وبقوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لا يؤمنوا بهذا الحديث اسفا شبهه برجل فارقته احبته فهو يتلهف على آثارهم ويهلك
نفسه تحسرا وتاسفا على فراقهم وقال عز وجل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما
يصنعون الثالث معالجته للامراض النفسانية وازالته للاعراض الظلمانية من
نفوس الجهال وقلوب اهل الزيغ والضلال فان النفوس الجاهلة وان كانت في اول
الفطرة قابلة لنور العلم وظلمة الجهل لكنها بمزاولة الاعمال السيئة والافعال الشهوية
والغضبية صارت كالبهائم والسباع مظلمة الذوات ورسخت فيها الجهالات والاخلاق
الحيوانية والدواعي السبعية فيحتاج معالجتها الى جهد جهيد وعناء شديد حتى يزيل عنها
ظلمة الجهل ويجعلها قابلة لنور العلم فيفيض عليها الحقائق العلمية والمعارف اليقينية
هذا مع تفاوت مراتب الاذهان في قبول التعليم وتباين الفطن والافهام في الاستعداد
للتفهيم وفي ذلك من التعب والمشقة ما لا خفاء به الا ترى ان طبيب الابدان يشق عليه
علاج الامراض الصعبة كحمى الدق والسل والمرض المزمن ما لا يشق عليه غيرها خصوصا
عليه المرضى واختلفت امزجتهم في قبول الدواء فان الانبياء عليهم السلام ومن يقوم مقامهم اطباء
النفوس المبعوثون لعلاج امراضها كما ان الحكماء اطباء الابدان المخصوصون بعدا وانها
لغاية بقائها على صلاحها او رجوعها الى العافية من امراضها روي ان المسيح عليه السلام خارجا من بيت

فاجرة

فاجرة مجاهرة بالفجور فقيل يا روح الله ما تصنع هاهنا فقال انما ياتي الطبيب المرضى الرابع اشتغاله
حال التبليغ والدعوة بالخلق عن الحق والالتفات من المقام الاسنى الى المقام الادنى فانه
صلى الله عليه وآله لما كان دائم التوجه الى الملأ الاعلى مستغرقا في الالتفات اليه مرتبطا به
اشد الارتباط مقبلا عليه وكان مع ذلك منصوبا للتشريع الشريعة وتاسيس الملة وارشاد
الخلائق وافادة الحقائق لم يكن له بد من النزول عن ذلك المقام العلوي الى هذا
العالم السفلي وكان يجد عند ذلك من الجهد والتعب والمشقة والنصب ما لا مزيد عليه
ومن هنا قال صلى الله عليه وآله انه ليغان على قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة مرة قوله عليه السلام
وشغلها بالنصح لاهل دعوتك الشغل بالضم وبضمتين خلاف الفراغ وشغله كمنعه
شغلا بالفتح ويضم ولا تقل اشغله اشغالا فانها لغة متروكة او رديئة ومما يحكى من
ادب الصاحب بن عباد رحمه الله ان بعض العمال كتب اليه ان راى مولانا ان يامر باشغالي
ببعض اشغاله فوقع تحت الرقعة من كتب اشغالي لا يصلح لاشغالي ويقال اشتغل بامره
فهو مشتغل بالبناء للفاعل نص عليه الازهري وغيره وقال ابن الفارس ولا يكادون
يقولون اشتغل وهو جائز يعني بالبناء للمفعول للفاعل والنصح بالضم مصدر نصح له
من باب منع هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة
يتعدى بنفسه فيقال نصحته والاسم النصيحة وهي كلمة جامعة ومعناها حيازة
الخير للمنصوح له من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول من الغش
بتخليص العسل من الشمع والمراد بنصيحته عليه السلام لهم ارشاده اياهم الى مصالح دينهم و
دنياهم وتعليمهم اياها وعونهم عليها وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر والذب
عنهم وعن اعراضهم والايثار لهم والسخاء عليهم بموجوده وحسن الخلق معهم واغتفار سيئاتهم
واكرامهم على حسناتهم وبالجملة جلب خير الدنيا والآخرة اليهم خالصا مخلصا لوجه الله
ومن ثم قيل النصيحة في وجازة لفظها وجمع معانيها كلفظ الفلاح الجامع لخير الدنيا
والآخرة والدعوة بالفتح اسم من الدعاء ودعوت اليه من طعام وشراب يقال نحن
في دعوة فلان والمراد بها هاهنا الدعوة التي بعثه الله تعالى اليها بنفسه في قوله عز من قائل
له دعوة الحق عن ابن عباس دعوة الحق قول لا اله الا الله قيل وانما سميت دعوة لانها
التي يدعى اليها اهل الملل الكافرة وقيل الدعوة العبادة فان عبادته تعالى هي الحق والصدق
وقيل هي بمعنى الدعاء الحق اي دعوة الثابتة الواقعة في محلها المجابة عند وقوعها واضافتها

الى الحق للايذان بالابتهال له واختصاصها به كونها بمعزل عن شائبة الباطل كما يقال كلمة الحق
قال الزجاج وجايز ان يكون والله اعلم دعوة الحق انه من دعاء الله موحدا استجيب له دعائه
انتهى فالمراد بقوله عليه السلم لاهل دعوتك اما اهل توحيدك او اهل عبادتك او اهل دعائك
ويحتمل ان يكون من قبيل الاضافة الى الفاعل اى الذين دعوتهم فاجابوا دعوتك وعلى
كل وجه فالمراد بهم المسلمون كما يقتضيه تشريفهم باضافتهم الى الدعوة المضافة اليه
وهم الذين قال لهم فى خطبة حجة الوداع وانتم تسالون عنى فما انتم قائلون قالوا نشهد
انك بلغت واديت ونصحت فقال اللهم اشهد ثلث مرات قال مؤلفه عفا الله عنه وانا
اشهد انه بلغ وادى ونصح صلى الله عليه وآله الطاهرين قال بعضهم ولا يبعد ان يراد
بتبليغ الرسالة مطلق الرسالة دون تبيين الاحكام الاصولية والفرعية وبالدعا
الى الملة بتبليغ الاحكام الاصولية كما يشعر به لفظ الملة وبالنصح لاهل الدعوة بتبليغ
الاحكام المفصلة الفرعية الشرعية كما يشعر به لفظ النصح هذا كلامه والله اعلم
وهاجر الى بلاد الغربة ومحل النائ عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط راسه
وما نس نفسه هاجر مهاجرة اذا خرج من ارض الى ارض والاسم الهجرة بالكسر والضم قليل
قال الواحدى المهاجر الذى فارق عشيرته ووطنه واصله من الهجر الذى هو ضد الوصل
والبلاد بالكسر جمع بلدة مؤنث بلد وهو من الارض مكان ماوى للحيوان وان لم يكن
فيه بناء وجمعه بلدان بالضم والغربة بالضم البعد والنوى غرب الشخص بالضم غرابة
كشرف شرافة بعد عن وطنه فهو غريب فعيل بمعنى فاعل وغربته انا تغريبا فتغرب
واغترب وغرب بنفسه ايضا تغريبا واغرب بالالف دخل فى الغربة والنائ بالهمز
البعد ناى نايا من باب نفع بعد يتعدى بنفسه وبالحرف وهو الاكثر فيقال نايته
ونايت عنه ويتعدى بالهمزة الى ثان فيقال انايته عنه والمراد ببلاد الغربة ومحل النائ
مهاجره صلى الله عليه وآله وهو المدينة المنورة وجمعه البلاد باعتبار ما حولها من
القرى وقوله عن موطن رحله متعلق بهاجر ويحتمل تعلقه بالنائ والموطن الوطن
وهو مكان الانسان ومقره والرحل بفتح وسكون الحاء المهملتين مركب للبعير وما
يستصحبه المسافر من الاثاث ورحل الشخص ماواه ومنزله فى الحضر ومنه اذا ابتلت
النعال فالصلوة فى الرحال واما قيل لامتعة المسافر رحل لانها ماواه فى السفر والمراد
به هنا اما رحل البعير او اثاث المسافر فيكون كناية عن مكان اقامته كما يقال محط رحله والمقر

اى اقام وان لم يكن له رحل او ماواه ومنزله اى الموطن الذى فيه ماواه ومسكنه وموضع رجله كناية
عن منشائه ومبداه لانه اول موضع وضع فيه رجله حين نشا واخذ بمشى كما ان مسقط
راسه كناية عن مولده والمسقط كمقعد ومنزل موضع السقوط وسقط الولد من بطن
امه خرج وانما اضيف المسقط الى الراس لان اول ما يسقط من الولد راسه قال بعض
البلد مسقط راسى قال اخرجنا جميعا من مساقط رؤسنا على ثقة منا بجود ابن عامر
فلا ينافى ذلك ما ورد فى بعض الاخبار ان من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم انه وقع
على قدميه حين الولادة لا على راسه تكريما له وتعظيما لان راس مسقط الرجل صار
كناية عن مولده سواء ولد على راسه او على رجليه بناء على الغالب فى الولادة على ان
المشهور انه عليه السلم وقع على الارض معتمدا على يديه رافعا راسه الى السماء والله اعلم
والمانس بفتح العين وكسرها محل الانس بالضم وهو ضد الوحشة اى المحل الذى كان
تانس به نفسه والمراد بموطن رحله الى اخره مكة شرفها الله تعالى وقد كان يعز عليه
صلوات الله عليه فراقها والهجرة عنها روى انه لما خرج منها التفت اليها فظن انه
لا يعود اليها ولا يراها بعد ذلك فادركته رقة وبكى فاتاه جبرئيل عليه السلم وتلا
عليه قوله تعالى ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد وقيل نزلت عليه حين
بلغ الجحفة فى مهاجرته وقد اشتاق الى مولده ومولد ابائه وحرم ابرهيم عليه السلم
فنزل جبرئيل عليه السلم فقال اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحاها اليه وروى عبد الله بن
الحمراء انه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو واقف على راحلته يقول مخاطبا مكة
والله انك لخير ارض الله تعالى واحبها الى الله ولولا انى اخرجت منك ما خرجت بتصرف
قيل فى هذه الفقرات اشارة الى ان مكة شرفها الله افضل من ساير البقاع لانه صلى
الله عليه وآله افضل الانبياء فينبغى ان يكون موطنه ومنشاؤه ومولده ومانسه
افضل الاماكن وقد اختلف العلماء من العامة فى التفضيل من مكة والمدينة فذهب
جمهورهم الى افضلية مكة وبعضهم الى افضلية المدينة ولكل من الفريقين حجج
عقلية ونقلية يطول ذكرها واجمعوا على ان الموضع الذى ضم اعضائه الشريفة افضل
بقاع الارض والمستفاد من احاديث اهل البيت عليهم السلم ان مكة افضل من ساير
الارض وان الصلوة فى المسجد الحرام افضل من الصلوة فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله
اما كون مكة افضل من سائر الارض فيدل عليه ما رواه رئيس المحدثين فى الفقيه باسناده عن

ابی عبد الله علیه السلم قال احب الارض الی مکة وما تربة احب الی الله من تربتها ولا حجر احب الی الله
من حجرها ولا جبل احب الی الله من جبالها ولا ماء احب الی الله من مائها واما کون الصلوة فی المسجد
الحرام افضل من الصلوة فی مسجد النبی صلی الله علیه و آله فیدل علیه صریحا ما رواه رئیس المحدثین
ایضا فی کتاب ثواب الاعمال باسناده عن مسعدة بن صدقة عن الصادق علیه السلم قال قال رسول
الله صلعم صلوة فی مسجدی تعدل عند الله عشرة الاف صلوة فی غیره من المساجد الا المسجد الحرام
فان الصلوة فیه تعدل مائة الف صلوة وفی هذا المعنی اخر وقال شیخنا الشهید قدس سره فی
الدروس مکة افضل بقاع الارض ما عدا قبر رسول الله صلی الله علیه و آله وسلم وروی فی الکربلاء علی
ساکنها السلام مرجحات والاقرب ان مواضع قبور الائمة علیهم السلم کذلک اما البلدان التی هم
فیها فمکة افضل منها حتی المدینة وروی صامت عن الصادق علیه السلم ان الصلوة فی المسجد
الحرام تعدل مائة الف صلوة ومثله روایة السکونی عن ابائه عنه علیه السلم واختلف الروایات
فی کراهة المجاورة بها واستحبابها والمشهور الکراهة اما لخوف الملالة وقلة الاحترام واما
لخوف ملابسة الذنوب فان الذنب فیها اعظم قال الصادق علیه السلم کل الظلم فیها الحاد
حتی ضرب الخادم ولذلک کره الفقهاء سکنی مکة واما لیدوم شوقه الیها اذ الشیء خروجه منها
ولهذا ینبغی الخروج منها عند قضاء المناسک وروی ان المقام بها یقسی القلب والاصح استحباب
المجاورة بها للواثق من نفسه بعدم هذه المحذورات لما رواه ابن بابویه عن الصادق ع
من جاور بمکة سنة غفر الله له ذنبه ولاهل بیته ولکل من استغفر له ولعشیرته ولجیرانه
انه ذنوب تسع سنین قد مضت وعصموا من کل سوء اربعین ومائة سنة وروی ان
الطاعم بمکة کالصائم فیما سواها وصیام یوم بمکة تعدل صیام سنة فیما سواها ومن ختم
القران بمکة من جمعة الی جمعة او اقل او اکثر کتب الله له من الاجر والحسنات من اول جمعة
کانت فی الدنیا الی اخر جمعة تکون وکذا فی سائر الایام وقال بعض الاصحاب ان جاور للعبادة
استحبت وان کان للتجارة ونحوها جمعا بین الروایات وروی محمد بن مسلم عن الباقر علیه السلم
لا ینبغی للرجل ان یقیم بمکة سنة وفیها اشارة الی التعلیل بالملل وانه لا یکره اقل من سنة
الی هنا کلام الشهید طاب ثراه   ارادة منه لاعزاز دینک واستنصارا علی اهل الکفر بک الارادة
هی العزم علی الفعل او الترک بعد تصوره وتصور الغایة المترتبة علیه من خیر او نفع او لذة
وهی اخص من المشیة ابتداء العزم علی الفعل فنسبتها الی الارادة نسبة الضعف الی القوة
والظن الی الجزم فانک ربما تشاء شیئا ولا تریده لمانع عقلی او شرعی واما الارادة فمتی حصلت صدر

الفعل

الفعل لا محالة وقد یطلق کل منهما علی الاخری توسعا وانتصابهما علی المفعول لاجله ای هاجرا لاجل
ارادته اعزاز دینک ای لتقویته من العزة بمعنی الشدة قال الحکم   اعززته
قویته وفی التنزیل فعززنا بثالث ای قوینا وشددنا انتهی او لاکرامه من عز علی یعز
عزا وعزة وعزازة کرم واعززته اکرمته والدین فی اللغة الطاعة وفی العرف الشرعی هو الشریعة
الصادرة بواسطة الرسل علیهم السلم ولما کان اتباع الشریعة طاعة مخصوصة کان ذلک تخصیصا
من الشارع للعام باحد مسمیاته ولکثرة استعماله صار حقیقة دون سائر المسمیات
لانه المتبادر الی الفهم حال اطلاق لفظة الدین والاستنصار   طلب النصرة استنصره وتنصره
فنصره علی عدوه اعانه وقواه والمراد باهل الکفر اهل الملل المتفرقة والاهواء المنتشرة الذی
کانوا عند مقدمه صلی الله علیه و آله کما قال امیر المؤمنین علیه السلم بعث الله محمدا صلی
الله علیه و آله لانجاز عدته وتمام نبوته ماخوذا علی النبیین میثاقه مشهورة سماته
کریما میلاده واهل الارض یومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة مغشیة بین مشبه لله بخلقه
او ملحد فی اسمه او مشیر الی غیره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمکانه من الجهالة قال
بعض العلماء واعلم ان الخلق عند   صلی الله علیه و آله وسلم اما من علیهم الشرائع
او غیرهم اما الاولون فالیهود والنصاری والمجوس وکانت ادیانهم اضمحلت من ایدیهم ولحقوا
بقوا متشبهین باهل الملل وقد کان الغالب علیهم دین التشبیه ومذهب التجسیم کما حکی القران
الکریم عنهم وقالت الیهود والنصاری نحن ابناء الله واحباؤه وقالت الیهود عزیر ابن الله
وقالت النصاری المسیح ابن الله وقالت الیهود ید الله مغلولة غلت ایدیهم ولعنوا بما قالوا والمجوس
اثبتوا اصلین اسندوا الی احدهما الخیر والی الثانی الشر وسموهما النور والظلمة وبالفارسیة
یزدان واهرمن ثم زعموا انه جرت بینهما محاربة ثم ان الملائکة توسطت واصلحت بینهما علی
ان یکون العالم السفلی خالصا لاهرمن الذی هو الظلمة سبعة الاف سنة ثم یخلی العالم ویسلمه
الی یزدان الذی هو النور الی غیر ذلک من هذیاناتهم وخبطهم واما غیرهم من اهل الاهواء المنتشرة
والطرائق المتشتتة فمنهم العرب اهل المکة وغیرهم وقد کان منهم معطلة ومنهم محصلة نوع
تحصیل اما المعطلة فصنف منهم انکروا الخالق والبعث والاعادة وقالوا بالطبع المحیی والدهر
المفنی وهم الذین حکی القران عنهم وقالوا ان هی الا حیوتنا الدنیا نموت ونحیا وما یهلکنا الا
الدهر وقصروا الموت والحیوة علی تحلل الطبایع المحسوسة وترکبها فالجامع هو الطبع والمهلک
هو الدهر وما لهم بذلک من علم ان هم الا یظنون وصنف منهم اقروا بالخالق وابتداء الخلق عنه وانکروا

البعث والاعادة وهم المحكي عنهم في القران الكريم وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي الاية وصنف منهم اعترفوا بالخالق ونوع من الاعادة لكنهم عبدوا الاصنام
وزعموا انهم شفعائهم عند الله كما قال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم ويقولون
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ومن هؤلاء قبيلة ثقيف وهم اصحاب اللات بالطائف وقريش و
بنو كنانة وغيرهم اصحاب العزى ومنهم من كان يجعل الاصنام على صور الملائكة ويتوجه
بها الى الملائكة من يعبد الملائكة كما قال تعالى بل كانوا يعبدون الجن واما المحصلة فقد كانت
في الجاهلية على ثلثة انواع من العلوم احدها علم الانساب والتواريخ والاديان والثاني علم تعبير
الرؤيا هو والثالث علم الانواء وذلك مما يتولاه الكهنة والقافة منه وعن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم من قال مطرنا بنوء كذا فقد كفر بما انزل على محمد ومن غير العرب البراهمة من اهل الهند
ومدار مقالتهم على التحسين والتقبيح العقليين والرجوع في كل الاحكام الى العقل وانكار الشرائع
وانتسابهم الى رجل منهم يقال له براهام ومنهم اصحاب البددة والبدد عندهم شخص في هذا العالم
لم يولد ولا ينكح ولا يطعم ولا يشرب ولا يهرم ولا يموت ومنهم اهل الفكرة وهم اهل العلم منهم
بالفلك واحكام النجوم ومنهم اصحاب الروحانيات الذين اثبتوا وسايط روحانية
تاتيهم بالرسالة من عند الله في صورة البشر من غير كتاب فتامرهم وتنهاهم ومنهم عبدة
الكواكب ومنهم عبدة الشمس ومنهم عبدة القمر وهؤلاء يرجعون بالاخرة الى عبادة الاصنام
اذ لا تستمر لهم طريقة الا بشخص حاضر ينظرون اليه ويرجعون اليه في مهماتهم ولهذا
كان اصحاب الروحانيات والكواكب يتخذون اصناما على صورها فكان الاصل في وضع
الاصنام ذلك اذ يبعد ممن له ادنى فطنة ان يعمل خشبا او حجرا بيده ثم يتخذ الها الا ان
الخلق لما عكفوا عليها وربطوا حوائجهم بها من غير اذن شرعي وبرهان من الله تعالى
كان عكوفهم عليها وعبادتهم لها واثباتهم لالهيتها ووراء ذلك من اصناف الاراء الباطلة
والمذاهب الفاسدة اكثر من ان تحصى وهي مذكورة في الكتب المصنفة وفي هذا الفرق ويدخل
اربابها جميعهم تحت اهل الكفر حتى استتب له ما حاوله في اعدائك واستتم له ما دبر
في اوليائك قال ابن اثير في النهاية في حديث الدعاء حتى استتب له ما حاوله في اعدائك
اي استقام واستمر وقال الجوهري استتب له الامر تهيا واستقام وقال الزمخشري في
الاساس استتب الطريق ذلل وانقاد كما يقال للاستقامة والتمام الاستتباب على طلب التباب
لان التباب يبيح التمام انتهى يريد بالتباب النقص والهلاك وحاول الشيء اراده وقيل المحاولة طلب

الشي بحيلة واستتم اي تم كفروا استقر قال الرضي ولا يبعد استقر من مبالغة ودبر الامر تدبيرا اي فعله
عن فكر وروية ماخوذ من الدبر كانه نظر في دبره اي عاقبته واخرته ومفعول حاول ودبر محذوف
اي ما حاوله ودبره والمراد بما حاوله في الاعداء غلبتهم والقهر لهم وبما دبر في الاولياء صدق
رغبتهم في الجهاد واجتماع قلوبهم عليه لما عرفهم من عظيم فضله وجزيل اجره وجزيل ثوابه
فعلم حينئذ انهم سيغلبون وينتصرون كما يدل على ذلك قوله عليه السلم فنهد اليهم مستفتحا
مستفتحا بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك نهد الى العدو نهدا من باب نفع وقتل نهض
وبرز الفاعل ناهد والجمع نهاد مثل كافر وكفار وناهدة مناهدة ناهضه وتناهدوا في
الحرب نهض بعضهم الى بعضهم للمحاربة ومستفتحا اي مستنصرا فالباء للاستعانة يقال
فتح الله على نبيه اي نصره وهو يستفتح الله للمسلمين على الكفار ويحتمل ان يكون بمعنى مفتتحا
والباء للملابسة اي مفتتحا الجهاد حال كونه ملتبسا بعونك او السببية اي بسبب عونك
له والقوة بالضم ضد الضعف قوي كرضي وتقوى وقواه الله وعلى بمعنى مع اي مع ضعفه مثلها
في قوله ولتى المال على حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم والضعف بفتح الضاد في
لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة فالمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل
والمضموم مصدر ضعف ضعفا مثل قرب قربا ومنهم من يجعل المفتوح في الراي والمضموم
في الجسد ويروى عن ابن عمر انه قال قرات على النبي صلى الله عليه وآله الله الذي خلقكم من ضعف
بالفتح فاقراني من ضعف بالضم والضعف محركة لغة في الضعف وفي الاعانة على العدو وفيه
اشارة الى ان استفتاحه عليه السلم وتقويته على الكفار انما كان بعون الله تعالى ونصره
لا بالاسباب الظاهرة والتدبير الذي دبره كما قد يتوهم من الفقرة السابقة فانها بمعزل
عن التاثير وانما التاثير مختص به عز وجل كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله الا كاين من
عنده من غير ان يكون فيه شركة من جهة الاسباب والعدد وانما هي مطابقة له بطريق
جريان السنة الالهية تغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم غزاه غزوا
اراده وطلبه وقصده كاغتزاه ومنه مغزى الكلام اي مقصده وغزا العدو سار الى قتالهم
وانتهابهم غزوا وغزوانا وغزاوة وقيل انما يكون غزو العدو في بلادة وعقر الدار بضم
العين وفتحها اصلها قال الازهري قال ابو عبيد سمعت الاصمعي يقول عقر الدار بالضم
في لغة اهل الحجاز فاما اهل نجد فيقولون عقر بالفتح ومنه قيل العقار بالفتح وهو المنزل
والارض والضياع وقال بعضهم عقر الدار اصلها في لغة الحجاز وتضم العين وتفتح عندهم

وعقرها معظمها في لغة غيرهم وتضم لا غير وقال الزجاج عقر الدار القوم اصل مقامهم الذي عليه معولهم
واذا انتقلوا منه لنجعة رجعوا اليه وقال في المحكم عقر القوم وعقرهم محلتهم بين الدار
والحوض وعقر الحوض وعقره مؤخره وقيل مقام الشاربة منه وعقر النار وعقرها اصلها
الذي تؤجج منه وقيل معظمها ومجتمعها وعقر الدار وعقرها اصلها وقيل وسطها والديار
جمع دار وهي المحل يجمع البناء والعرصة والبلد قال الجوهري الدار مؤنثة وانما قال تعالى
ولنعم دار المتقين فذكر على معنى المثوى كما قال نعم الثواب وحسنت مرتفقا فانث على المعنى
والدار في العدد ادور فالهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ولك ان لا تهمز والكثير ديار مثل
جبل واجبل وجبال ودور ايضا مثل اسد واسد انتهى وهجم عليه هجوما من باب قعد
دخل بغتة على غفلة منه وبحبوحة الدار والمكان بالضم وسطه وتبحبح وبحبح اذا
تمكن وتوسط المنزل والمقام والقرار بالفتح المكان الذي يستقر فيه وهذا من جملة
ما حاوله عليه السلام في اعداء الله ودبره في اوليائه اذ غزا الكفار في وسط ديارهم وبحبوحة
قرارهم ليكون اعظم في ذلهم واشد لهوانهم كما قال امير المؤمنين عليه السلام فوالله ما غزي قوم
في عقر دارهم الا ذلوا قالوا وعلة ذلك ان للاوهام افعالا عجيبة في الابدان تارة بزيادة
القوة وتارة بنقصانها حتى انه ربما كان سبب المرض للصحيح لتوهمه المرض وبالعكس
فكان السبب في ذل من غزي في داره وان كان معروفا بالشجاعة هو الاوهام اما اوهامهم فلانها
تحكم بانه لم تقدم على غزوهم في مكانهم الا لقوة غازيهم واعتقاده فيهم الضعف بالنسبة
اليه فتنفعل اذن نفوسهم عن تلك الاوهام وتنقهر عن مقاومته وتضعف عن الانبعاث و
تزول عن نهضتها وحميتها فيحصل على طرف رذيلة الذل واما اوهام غيرهم فلان الغزو الذي
يلحقهم يكون باعثا لكثير من الاوهام على الحكم بضعفهم ومحركا لطمع كل طامع فيهم فيثير ذلك
لهم احكاما وهمية تعجزهم عن المقاومة فتكون سبب الانتصار عليهم والقهر لهم والايقاع
بهم اما الذين غزاهم صلى الله عليه وآله في عقر ديارهم فقبائل كثيرة منهم بنو قينقاع بفتح
القاف وتثليث النون والضم اشهر حي من اليهود منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية
حاصرهم في حصنهم حتى نزلوا على حكمه فربطهم ثم اجلاهم وغطفان غزاهم بنجد فلما سمعوا
بمصيره عليه السلام هربوا في رؤوس الجبال وبنوا النضير قبيلة كبيرة من اليهود وكانوا اهل
حصون وعقار ونخل كثير غزاهم صلى الله عليه وآله في اماكنهم وحاصرهم في حصونهم خمسة
عشر يوما فجهدهم الحصار فارسلوا اليه عليه السلام انا نخرج من بلادك فامرهم بالخروج فخرجوا

والنار وثعلبة

والنار وثعلبة وغيرهم سمعوا اجمعوا لقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فمضى
حتى الى محالهم بذات الرقاع فهربوا الى رؤوس الجبال فلم يجد المسلمون الا نسوة فاخذوهن واهل
دومة الجندل قال سعد غزاها النبي صلى الله عليه وآله ونزل بساحة اهلها فلم يجدوا الا النعم و
الشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب في كل وجه من هرب وبنوا
المصطلق وهم بطن من خزاعة غزاهم في قرارهم وهو ماء لهم يسمى المريسيع فهجم عليهم واغار وهم
غارون وانعامهم تسقى على الماء فقاتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء وبنو قريظة
وهم احدى قبائل اليهود غزاهم صلى الله عليه وآله في اماكنهم وحاصرهم في حصنهم خمسا و
عشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فنزلوا على ان يحكم فيهم سعد بن معاذ فحكم فحكم
فيهم بقتل الرجال وغنم الاموال وسبي الذراري والنساء فقال له رسول الله صلى الله عليه
وآله لقد حكمت فيهم بحكم الله تعالى من فوق سبع ارقعة فجاء بهم الى مقرنين في الاصفاد
وهم ثمانمائة رجل او اكثر ثم ضرب اعناقهم وبنو لحيان غزاهم في منازلهم فهربوا وتمنعوا
بشعف الجبال ويهود خيبر غزاهم في ديارهم وحاصرهم في حصونهم حتى انزلهم من صياصيهم
وكان قدم عليهم ليلا فلم يشعروا بقدومه فلما اصبحوا فتحوا حصونهم وخرجوا بمساحيهم و
مكاتلهم الى اعمالهم فلما راوه قالوا هذا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم
وجعل صلى الله عليه وآله يقول الله اكبر خربت خيبر فاذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
ثم حاصرهم حتى فتح الله عليه جميع حصونهم وهي عشرة ويهود وادي القرى غزاهم وحاصرهم
ليالي وفتح الوادي واصاب المسلمون به اموالا كثيرة وامتعة وميرة وقريش غزاهم بمكة
ففتحها وكان الفتح المبين والنصر العزيز وهوازن غزاهم بحنين وثقيف غزاهم بالطائف
هؤلاء الذين غزاهم صلى الله عليه وآله بنفسه في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم
سوى غزواته الاخر وسوى سراياه وكان جميع غزواته بنفسه الشريفة ستا وعشرين وجميع
سراياه ستا وثلاثين سرية وتفصيل ذلك تتكفل به كتب السير والله اعلم حتى ظهر امرك
وعلت كلمتك ولو كره المشركون ظهر الشيء ظهورا تبين وبرز بعد الخفاء وظهر عليه غلب و
علا واظهره الله وامر الله تعالى هنا دينه وشريعته كما فسر به قوله تعالى وظهر امر الله وهم كارهون
اي غلب دينه وعلا شرعه والعلو الارتفاع والغلبة والقهر اي ارتفعت كلمتك او غلبت
وقهرت من قولهم علا فلان فلانا اذا غلبه وقهره وكلمته تعالى قيل كلمة التوحيد وقيل
الدعوة الى الاسلام قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا قال المفسرون

كلمة الذين كفروا هي دعوتهم الى الكفر وعبادة الاصنام والسفلى الدنية التي لا يبالى بها وكلمة
الله هي دعوته الى الاسلام او كلمة التوحيد لا اله الا الله والعليا العالية الى يوم القيمة قوله
عليه السلم ولو كره المشركون جواب لو محذوف لدلالة ما قبله عليه والجملة معطوفة على جملة قبلها
مقدرة وكلتاهما في موضع الحال اى ظهر امرك وعلت كلمتك لو لم يكره المشركون ولو كرهوه
اى على كل حال مفروض وقد حذفت الجملة الاولى في الباب حذفا مطردا لدلالة الثانية
عليها دلالة واضحة لان الشيء اذا تحقق عند المانع فلان يتحقق عند عدمه اولى وعلى هذا
السر يدور ما في ان ولو الوصليتين من التاكيد وقدمه زيادة تحقيق لهذا في الكلام على ان
في صدر الدعاء والمشركون هم الذين اشركوا بالله تعالى فجعلوا له شركاء في العبادة قال العلماء
وليس في العالم احد يثبت لله سبحانه شريكا في الوجوب والعلم والقدرة ولكن الثنوية
يثبتون الهين اثنين حكيما يفعل الخير وسفيها يفعل الشر اما المتخذون معبودا سوى
الله تعالى فكثيرون منهم عبدة الكواكب وهم الصابئة ومنهم عبدة المسيح ومنهم عبدة
الاوثان ولا دين باطل اقدم من دينهم لان اقدام الانبياء الذين نقل الينا تاريخهم هو
نوح عليه السلم وهو انما جاء بالرد عليهم قالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا
ولا يغوث ويعوق ونسرا ودينهم باق الى الان وعبادتهم لها لم تكن في مبدء الامر لاعتقادهم
فيها انها الهة اذ العلم بان هذا الحجر المنحوت في هذه الساعة ليس هو الذي خلقني وخلق
السموات والارض علم ضروري فيمتنع اطباق جمع عظيم عليه فوجب ان يكون لهم غرض اخر
سوى ذلك وقد ذكروا فيه وجوها احدها ان بعضهم كاهل الصين والهند كانوا مجسمة
فاتخذوها اشباها لله وملائكته واعتكفوا على عبادتها لقصد طلب الزلفى الى الله
وملائكته الثاني انهم اتخذوها اصناما للكواكب وقصدوا بعبادتها عبادة الكواكب وهم
بالحقيقة عبدة الكواكب الثالث ان اصحاب الاحكام اتخذوها طلاسم في اوقات مخصوصة
وعظموها لاعتقادهم الانتفاع بها الرابع انهم اتخذوها على صور رجال كانوا يعتقدون
فيهم اجابة الدعوة وقبول الشفاعة فعبدوها على اعتقاد ان اولئك الرجال يكونون
شفعاء لهم يوم القيمة عند الله وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله الخامس لعلهم اتخذوها
قبلة لصلواتهم وعباداتهم يسجدون اليها لا لها كما انا نسجد الى القبلة لا للقبلة السادس
لعلهم كانوا حلولية فاعتقدوا جواز حلول الرب فيها فهذه الوجوه هي التي يمكن حمل مذهبهم
عليها حتى لا يصير بحيث يعلم بطلانه بالضرورة ثم لما تطاول الامد ونشى من ليس الاوطن

الهتهم يجب عبادتها فعبدوها فاشبهت حالهم حال من يعتقد ا

جهال القوم انها الهة مساوية لله تعالى في ذاته وصفاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فسموا مشركين
وسمى الله الهتهم اندادا تهكما بهم وتشنيعا عليهم فقال ولا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اللهم
فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافا في مرتبة
ولا يوازيه لديك ملك مقرب ولا نبي مرسل الفا فصيحة اى اذا كان كذلك فارفعه والباء
للسببية وما مصدرية اى بسبب كدحه كقوله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا و
الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه بحيث يوثر فيها من كدح جلده اذا خدشه وقيل في قوله تعالى
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه ان المراد بالانسان محمد صلى الله عليه واله
والمعنى انك تكدح في تبليغ رسالات ربك فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل وفي من قوله
فيك للتعليل اى لاجلك او ظرفية على حذف مضاف اى في سبيلك والدرجة المرقاة و
الطبقة والعليا اسم تفضيل مونث الاعلى واصلها العلوى لانها من علا يعلو فقلبت
الواو ياء تخفيفا لما كان في كون الضمة في اول الكلمة والواو في الاخر من نوع ثقل مع
قصد الفرق بين الاسم والصفة فقلبت الواو في الاسم دون الصفة لكون الاسم اسبق
اسبق من الصفة وانما حكموا بان العليا اسم لا صفة لانها لا تكون وصفا بغير الالف
اللام فلا تقول درجة عليا كما لا تقول دار الدنيا بل الدرجة العليا والدار فاجرت مجرى
الاسماء التي لا تكون وصفا لان الصفة لا تلزم حالة واحدة وانما شانها ان يكون مختلفة
تارة نكرة وتارة معرفة فلما اختص الوصف بها بحال التعريف كان كونها صفة كلا صفة ومثلها
في ذلك الدنيا قال ابن جنى العليا والدنيا وان كانتا صفتين الا انهما خرجتا الى مذهب الاسماء
كالاجرع والابطح ولما كانت الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات كما قال تعالى
اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وقال سبحانه لهم غرف
من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الانهار وكان من مقتضى عدل الله تعالى ان يبلغ
نفسا هي محل الرسالة اقصى ما استعدت له من درجات الكمال وبعدها بذل الكمال
على دعا له صلى الله عليه واله ان يرفعه تعالى الى الدرجة العليا التي لا درجة اعلى منها وعن
ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه واله الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها
درجة فسلوا الله لى الوسيلة وفي خبر اخر الوسيلة درجة في الجنة درجة اعلى منها فسلوا الله
ان يوتينيها على رؤس الخلايق فكان ما في الدعاء اشارة الى ذلك قوله عليه السلم حتى لا يساوى
في منزلة يجوز ان يكون حتى بمعنى كي التعليلية وان تكون بمعنى الى ان وساواه ماثله وعادله

وفي خبر آخر الوسيلة

قدرًا وقيمة ومنه قولهم هذا يساوي درهما اى يعادل قيمته درهما واما قولهم يسوى درهما فليس عربيا صحيحا وقيل هى لغة قليلة والمنزلة المكانة عند الملك ونحوه يقال له منزلة عند الامير وهى استعارة من موضع النزول قوله ولا يكافا فى مرتبة كافا فلان فلانا مكافاة وكفا ماثله وهم كفو اى ماثله والمرتبة المنزلة والمكانة كالرتبة بالضم قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز لفلان مرتبة عند السلطان ومنزلة وهو من اهل المراتب وهو فى اعلى الرتب انتهى والتنكير فى الفقرتين للتعميم اى فى شئ من المنازل والمراتب قوله ولا يوازيه لديك ملك مقرب الازاء المحاذاة والمقابلة قال الجوهرى هو بازائه اى بحذائه وقد ازيته اذا حاذيته ولا تقل وازيته انتهى وفى اساس اللغة بنو فلان يوازن بنى فلان اى يقاومونهم فى كونهم ازاء الحرب وفلان لا يوازيه احد انتهى وما منعه الجوهرى من قوله وازيته اثبته بعضهم وقال انها لغة لاهل اليمن تبدل الهمزة واوا فيقال وازنيه وواتيته وهو المشهور على السنة الناس فتبصره قال بعضهم فايدة دعاء الامة للرسول صلى الله عليه وآله يرفعه الى الدرجة العليا واقصى مراتب الزلفى ان الله سبحانه قدر له تلك الدرجة والمنزلة باسباب منها دعا امته ورغبتهم الى ربهم ان ينيله اياها وذلك بما نالوه على يده من الايمان والهدى كما جا عليهم صلى الله عليه وآله لامته ان يسالوها له كما مر فى حديث الوسيلة وانكر هذا جماعة من المتكلمين وخصوصا الاصحاب وجعلوا هذا من قبيل الدعا بما هو واقع امتثالا لامر الله تعالى فى قوله صلوا عليه وسلموا تسليما والا فهو صلى الله عليه وآله قد اعطاه الله من علو الدرجة وقرب المنزلة وعظيم الفضل والجزاء ما لا يؤثر فيه دعاء داع وجزع او عدم وفايدة الدعاء انما يعود الى الامة الداعين له لينالوا ثوابه وزيادة الايمان ويستفيدوا به الزلفى من الله وحسن الثواب كما جاء من صلى على واحدة صلى الله عليه بها عشرا وقد تقدمت الاشارة الى ذلك والله اعلم وعرفه فى اهل القاهرين وامته المؤمنين من حسن الشفاعة اجل ما وعد به عرفته الامر تعريفا اعلمه اياه وعرفه بيته اعلمه بمكانه واما عرفه به فبمعنى وسمه قال صاحب المحكم قال سيبويه عرفته زيدا فذهب الى تعدية عرف بالتثقيل الى مفعولين يعنى انك تقول عرفت زيدا فيتعدى الى واحد ثم تثقل الراء فيتعدى الى مفعولين قال واما عرفته بزيد كقولك فانما تريد عرفته بهذه العلامة واوضحته بها فهو سوى المعنى الاول وانما عرفته بزيد كقولك سميته بزيد انتهى وقول بعضهم يجوز ان يكون عرفه من العرف بالفتح بمعنى الرايحة الطيبة ومن العرف بالضم بمعنى المعروف

خاص ساعة

خشطه واهل الرجل خيرته واقاربه والمراد بهم هنا اهل الكساء مع باقى الائمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم لوصفهم بالطاهرين اى النقيين من الدنس والرجس فى الميلاد والاعمال البريين من المآثم والذنوب صغائرها وكبائرها كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اخرج الطبرانى عن ام سلمه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة ايتينى بزوجك وابنيه فجاءت بهم فالقى رسول الله صلى الله عليه وآله كساء فدكيا ثم وضع يده عليهم ثم قال اللهم ان هولاء اهل محمد وفى لفظ آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد كما جعلتها على آل ابرهيم انك حميد مجيد قالت ام سلمه فرفعت الكساء لادخل معهم فجذبه من يدى وقال انك على خير وفى هذا المعنى روايات كثيرة سيأتى ذكر شئ منها ان شاء الله تعالى والشفاعة قيل هى اصلاح حال المشفوع اليه وهذا دورى والاولى ان يقال هى السؤال فى التجاوز عن الذنوب من الذى وقع الجناية فى حقه ويقال شفعت فى الامر شفاعة اذا طلبت بوسيلة او ذمام والمراد بحسن الشفاعة قبولها والرضا عمن شفع فيهم وتعريفه نفسه ذلك ان يجزله وعده به فيعرفه واقعا متحققا معرفة شهودية حضورية وان كان الان به عالما علما يقينا فان الاشياء قبل وجودها يكون معلومة للعالم بها وبعد وجودها تكون مشهودة له وانما استعمل التعريف فى هذا المعنى لانه اذا شاهد عرف انه ذلك العلم الذى علم به من قبل فكانه عرفه اياه وما قيل من ان معنى عرفه ادفه بعيد جدا وابعد منه قول بعضهم يجوز ان يكون من العرف بالفتح بمعنى الرايحة الطيبة وان يكون من العرف بالضم بمعنى المعروف بل لا يكاد يصح وانما دعا الله تعالى بذلك مع العلم بانه لا يخلف الميعاد لانه سال له اجل الموعود وعدم الخلف يصدق على انجاز ادناه وان لوحظ سعة كرمه تعالى فلا يكون اللايق به جل شانه الا انجاز اجل ما وعد خصوصا مع احب خلقه اليه واكرمهم لديه فلا دون معظم الغرض فى الدعاء اظهار سمة العبودية او المراد وفق اهل شفاعته للاعمال التى بها يصيرون اهلا لاجل وعدته به واعصمهم عما لا يستحقون بذلك كما فى قوله تعالى ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فان قلت كيف تكون الشفاعة فى اهله الطاهرين وهم معصومون من جميع الذنوب وقد قال عليه السلام انما شفاعتى لاهل الكبائر من امتى واما المحسنون فما عليهم من سبيل قلت قد علمت ان معظم الغرض فى الدعاء

طالب

اظهار سمة الافتقار والعبودية فلا منافاة او المراد بالشفاعة فيهم شفاعة مخصوصة لا
السؤال في التجاوز عن الذنوب فيما ياتي ان الشفاعة على اقسام منها رفع الدرجات وفي
الحديث انه لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وهو محتاج اليه صلى الله عليه وآله يوم
القيمة ويحتمل ان يكون المراد بالشفاعة شفاعتهم لغيرهم لا الشفاعة لهم وكذا شفاعة
امته المؤمنين فتكون في من قوله في اهل الطاهرين متعلقا بوعدته او هي للمصاحبة بمعنى
مع كقوله تعالى ادخلوا في امم اي معهم فيكون ظرفا مستقرا في محل النصب على الحال من الضمير
المنصوب في عرفه لا متعلقا بالشفاعة والمعنى عرفه مع اهله الطاهرين وامته المؤمنين
اجلها وعدته من حسن الشفاعة في يوم القيمة فلا يكون المشفوع فيهم له ذكر هنا
وقد نقل اجماع المفسرين في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا على ان المقام
المحمود وهو مقام الشفاعة وعن الباقر عليه السلم في قوله تعالى وترى كل امة جاثية يدعى
الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون قال ذاك النبي عليه السلم وعلي يقوم على كوم قد علا
على الخلائق فيشفع ثم يقول يا علي اشفع فيشفع ويشفع الرجل في القبيلة ويشفع الرجل
في اهل البيت ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود وعن الصادق عليه السلم
في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق قال شفاعة الائمة وروي ان اقل
المؤمنين شفاعة من يشفع في ثلثين الفا والاخبار في ذلك كثيرة وان حملت معنى
اهله الطاهرين عليهم السلم على الذين هم اعم من المعصومين عليهم السلم وفسرت الطهارة
الطهارة في الميلاد والنسب فلك جعل الشفاعة فيهم وفي امته المؤمنين وكانت في
في متعلقة بالشفاعة فيكون اهله وامته هم المشفوع فيهم كما روي عنه عليه السلم انه قال
اول من اشفع له يوم القيمة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب وعن ابن عباس
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولسوف يشفعك يا محمد يوم القيمة في جميع اهل
بيتك فيدخلهم الجنة ترضى بذلك عن ربك وعن علي عليه السلم انه قال صلى الله عليه وآله
اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار وعن الصادق عليه السلم رضا جدي صلى الله عليه وآله
لا يدخل النار موحد ولعل الاقرب من ذلك ان المراد جنس الشفاعة الشفاعة الحسنة
في قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يكن له كفل منها ثم قال وحقيقة الشفاعة الحسنة بالشفاعة فيما يجوز في الدين من
الدعاء للمؤمنين وان يصير الانسان شفيع صاحبه في جهاد عدوه لتحصيل الغنيمة عاجلا

والثواب آجلا والاصلاح بين الاثنين والشفاعة السيئة بعكس هذا قال والتفسير الاخير بعيد في
هذا المقام انتهى كلامه ولا يخفى بعده عن الصواب تتمة قال بعض العلماء الشفاعات خمس الاولى
للاراحة من هول الموقف وهذه يشترك فيها جميع الامم كما دلت عليه الاخبار الثانية في
ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في ادخال قوم حوسبوا واستحقوا العذاب ان
لا يعذبوا الرابعة في اخراج من ادخل النار من العصاة الخامسة في رفع الدرجات و
انكر بعض المعتزلة والخوارج الشفاعة الرابعة وتمسكوا بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين وبقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب بان هذه
الايات في الكفار ومذهب اصحابنا والاشاعرة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا
لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقوله ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وقد جاءت الاخبار التي بلغ مجموعها التواتر بصحة الشفاعة
في الآخرة لمذنبي المؤمنين جعلنا الله ممن تناله شفاعة بشيره وآله الطاهرين صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات باضعافها
من الحسنات انك ذو الفضل العظيم نافذ العدة بالذال المعجمة اي ماضيها من نفذ السهم
كقعد نفوذا ونفاذا اذا اخرق الرمية وخرج منها اي لا خلف لعدته بل هي ماضية
لا مرد لها كالسهم النافذ لا مرد لها ولا وقوف والعدة الوعد واصلها وعدة بالكسر استثقلت
الكسرة على الواو فنقلت الى العين ثم حذفت الواو ولزمت تاء التانيث عوضا منها قال
الفراء يقال وعدته خيرا ووعدته شرا باسقاط الالف واذا اسقطوا الخير والشر
قالوا في الخير وعدته وفي الشر اوعدته وفي الخير بوعدة وفي الشر الايعاد والوعيد فاذا
قالوا اوعدته بالشر اثبتوا الالف مع الباء قال صاحب المحكم وقال ابن الاعرابي اوعدته خيرا
بالالف وهو نادر وانشد يبسطني مرة ويوعدني فضلا طريفا الى
اياديه انتهى والخلف في الوعد عند العرب كذب وفي الوعيد كرم قال الشاعر اذا وعد
السراء انجز وعده وان اوعد الضراء فالعفو مانعه ولخفاء الفرق في هذا الموضع من كلام
العرب انتحل بعض اهل البدع القول بوجوب الوعيد قياسا على جهلهم باللغة العربية
ونقل ان ابا عمرو بن العلاء ناظر عمرو بن عبيد وهو طاغية المعتزلة على ذلك فلم يقبل
حكى المبرد عن ابي عثمان المازني قال حدثني محمد بن مسعد قال جمعنا بين عمرو بن
العلاء وعمرو بن عبيد في مسجدنا فقال ابو عمرو وما الذي يبلغني عنك في الوعيد فقال ان الله

وعد وعدا واوعد ايعادا فهو منجز وعده ووعيده فقال ابو عمرو ابيت ابا عثمان الا العجمة
ولا اعني عجمة لسانك ولكن فهمك ان العرب تعد الرجوع عن الوعد لوما وعن الوعيد
كرما وانشد ولي اذا اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وذلك ان
الوعد حق عليه والوعيد حق له ومن اسقط حق نفسه فقد اتى بالجود والكرم ومن
اسقط حق غيره فذلك هو اللوم فهذا هو الفرق بين الوعد والوعيد على ان كل ما ورد
من وعيد الفساق فهو مشروط بعدم العفو كما انه مشروط بعدم التوبة وفاقا فلا يلزم
من تركه الكذب في كلام الله تعالى ووافي القول اي صادقه يقال وفى بما قال ووفى
بمعنى والقول هو الكلام وقيل القول في الخير والقال والقيل في الشر قوله عليه السلام يا مبدل
السيئات باضعافها من الحسنات اشارة الى قوله تعالى الا من تاب وامن وعمل صالحا
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن والمجاهد وقتادة ان
هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين
وبالزنا عفة واحصانا فبشرهم الله تعالى بانه يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا
وامنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحات وقال الزجاج السيئة بعينها لا تصير حسنة
ولكن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة وذهب سعيد بن جبير و
مكحول الى ظاهر الاية وهو ان الله تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة واكد
هذا الظاهر بما روي مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم يا رسول
الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل با
لعقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب وقيل يبدل بملكة المعصية ودواعيها
في النفس ملكة الطاعة بان يزيل الاولى ويأتي بالثانية وروى علي بن ابرهيم عن ابيه
عن ابي جعفر وابرهيم عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة اوقف الله
المؤمن بين يديه وعرض عليه عمله فينظر في صحيفته فاول ما يرى سيئاته فيتغير
عند ذلك لونه وترتعد فرائصه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول
الله عز وجل بدلوا سيئاته حسنات واظهروها للناس فيبدلها الله لهم فيقول الناس
اما كان لهؤلاء سيئة واحدة وهو قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات وفي رواية
عن الصادق عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة تجلى الله تعالى لعبده المؤمن فيقفه على
ذنوبه ذنبا ذنبا ثم يغفر له لا يطلع على ذلك ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا ويستر عليه ما يكره

ان يقف عليه احد ثم يقول لسيئاته كوني حسنات وروى مسلم في صحيحه مرفوعا الى ابي ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه ويخبأ عنه كبارها فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وهو مقر لا ينكر وهو
مشفق من الكبار فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة فيقول ان لي ذنوبا
ما اراها هيهنا قال ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
فان قلت الاية انما دلت على تبديل السيئات حسنات فمن اين الاضعاف الواقعة في الدعاء
قلت اما على القول بان هذا التبديل يكون في الدنيا اما بالتوفيق للاعمال الصالحة
بعد الاعمال السيئة كما نقل عن ابن عباس واما بتبديل ملكة المعصية بملكة
الطاعة فوجه الاضعاف ظاهر لان من جاء بالحسنة فله عشر امثالها بنص الكتاب
واما على القول بان التبديل يكون في الاخرة كما دلت عليه الاخبار المذكورة فا
لظاهر انه اذا بدل السيئة حسنة فكانه جاء بالحسنة وقد قال تعالى ومن جاء بالحسنة
فله عشر امثالها ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير ولذلك ختم الدعاء بقوله
عليه السلام انك ذو الفضل العظيم تذييلا لما سبق وتقريرا لمضمونه والفضل
الفضيلة خلاف النقص والنقيصة والافضال الاحسان ابتداء والعظيم يطلق
على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى وهو هنا صفة للفضل كما
وقع في التنزيل مكررا والله ذو الفضل العظيم ووقع في نسخة مضبوطا بالضم على
انه صفة له تعالى والاول انسب بالمقام وفيه ايذان بان جميع الاحسان الواقع
والمرجو رشحة من بحار كماله وعظيم احسانه وان من حرم ذلك ليس لضيق ساحة
فضله بل لعدم استعداد المحروم وقابليته نسال الله ان لا يحرمنا من فضله العظيم وجوده
العميم بجاه نبيه الكريم واهل بيته الطاهرين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين والحمد لله
رب العالمين قال مؤلفه علي بن احمد الحسيني كان الله له هذا اخر الروضة الثانية
من رياض السالكين من شرح الصحيفة سيد العابدين ويتلوه بعون الله وتوفيقه
الروضة الثالثة في شرح دعائه عليه السلام في الصلوة على حملة العرش وكل ملك
مقرب واتفق الفراغ منه بعد العشاء الاخرة من ليلة
الاحد لثمان خلون من صفر الخير سنه
ست وتسعين والف احسن الله
ختامها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع والصلوة والسلام على رسوله الذى اشرقت انوار هدايته البقاع والرباع وعلى آله وعترته الذين الزمهم طاعتهم من شرق وغرب وعلى حملة العرش وكل ملك مقرب **وبعد** فهذه الروضة الثالثة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثالث من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء راجى فضل ربه السنى على الصدر الحسينى الحسنى اصلح الله اعماله وبلغه بفضله اماله

اختلف الناس فى حقيقة الملائكة على اقوال احدها وهو قول المحققين من المتكلمين انها اجسام نورانية الهية خيرة سعيدة قادرة على التصرفات السريعة والافعال الشاقة والتشكل باشكال مختلفة ذوات عقول وافهام مسكنها السموات وبعضها عند الله اقرب من بعض واكمل درجة كما قال تعالى حكاية عنهم وما منا الا له مقام معلوم والى هذا القول ذهب اكثر المسلمين وفى اخبار اهل البيت عليهم السلم ما يدل عليه الثانى وهو قول عبدة الاوثان انما هى هذه الكواكب الموصوفة بالسعود والنحوس وانها احياء ناطقة فالمسعدات ملئكة الرحمن والمنحسات ملائكة العذاب الثالث وهو قول معظم الثنوية القايلين بالنور والظلمة وانهما جوهران حساسان قادران متضادان فى النفس والصورة مختلفان فى الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل خير نقى طيب الريح كريم النفس يسر ولا يضر ينفع ولا يمنع ويحيى ولا يبلى والظلمة ضد ذلك فالنور يولد الاولياء وهم الملائكة لا على سبيل التناكح بل كتولد الحكمة من الحكيم والضوء من المضئ وجوهر الظلمة يولد الاعداء وهم الشياطين كتولد السفه من السفيه الرابع وهو قول القايلين انها ليست باجسام بل جواهر متحيزة ثم اختلفوا فقال بعضهم وهم طوايف من النصارى انها هى النفوس الناطقة المفارقة لابدانها فان كانت خيرة صافية فهى الملئكة وان كانت خبيثة كثيفة فهى الشياطين وقال اخرون وهم الفلاسفة انها مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية وانها اكمل قوة واكثر علما ونسبتها الى النفوس البشرية نسبة الشمس الى الاضواء فمنها نفوس ناطقة فلكية ومنها عقول مجردة ومنهم من اثبت انواعا اخر من الملائكة وهى الارضية المدبرة لاحوال العالم السفلى خيرها الملئكة وشريرها الشياطين ولكل من الفرق ادلة على مذهبه يطول ذكرها الايمان بالملائكة واجب قال تعالى امن الرسول بما

انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وروى عنه صلى الله عليه وآله حين سئل عن الايمان انه قال ان تومن بالله وملائكته والايمان بالملائكة يتضمن معانى احدها التصديق بوجودهم فاما البحث عن انها روحانية محضة او جسمانية محضة او مركبة من القسمين وبتقدير كونها جسمانية فلطيفة او كثيفة وان كانت لطيفة فنورانية او هوائية فليس بواجب لان مدار الايمان بهم ليس خصوصيات ذواتهم فى انفسهم بل هو اضافتهم اليه نعم من حيث انهم عباد مكرمون لله من شانهم التوسط بينه تعالى وبين الرسل بانزال الكتب والقاء الوحى الثانى انزالهم منازلهم واثبات انهم عباد الله وخلقه كالانس والجن مامورون مكلفون لا يقدرون الا على ما اقدرهم الله عليه وانهم معصومين وان لذتهم بذكر الله وحيوتهم بمعرفته وطاعته والموت جاير عليهم لكن الله جعل لهم امدا بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشىء يودى وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون الهة كما دعتهم الاوايل الثالث الاعتراف بان منهم رسلا يرسلهم الى من يشاء من البشر وقد يجوز ان يرسل بعضهم الى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بان منهم حملة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم كتبة الاعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القران بذلك كله او باكثره وقد اشار سيد العابدين صلوات الله عليه وآله الى جملة من انواعهم فى هذا الدعاء كما ستقف عليه

قال سعيد بن المسيب وغيره الملائكة ليسوا بذكور ولا اناث ولا يتوالدون ولا ياكلون ولا يشربون والجن يتوالدون وفيهم ذكور واناث ويموتون والشياطين ذكور واناث يتوالدون ولا يموتون حتى يموت ابليس سيد العابدين وامام الموحدين صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين

الواو للاستيناف وما بعدها مبتدا خبره قوله فيما ياتى فصل عليهم والذين فى محل رفع صفة لحملة عرشك الذى هو المبتدا وقول بعض العجم حملة عرشك مبتدا والذين خبره خطاء محض واضح بره والحملة بفتحتين جمع حامل وهذا البناء مطرد فى كل وصف لمذكر عاقل صحيح اللام نحو كامل وكملة وساحر وسحرة وسافر وسفرة هذا البناء من ابنية الكثرة وهى ما جاوز العشرة وحملة العرش دون العشرة كما سياتى فكيف استعمل فيه قد يستغنى ببعض ابنية الكثرة عن بناء القلة وبالعكس وضعا بان تكون العرب لم تضع احد البناءين استغناء عنه بالاخر كما وقع هنا فانهم لم تضع لحامل ونحوه

فاحدرك

جمع قلة واستعمالا بان تكون وضعتهما معا ولكنها استعملت في بعض المواضع احدهما مكان الآخر
اتكالا على القرينة والعرش في اللغة سرير الملك ومن البيت سقفه كالعريش والخيمة والبيت الذي
يستظل به وعرش الله تعالى يطلق على معنيين احدهما علمه تعالى وحملته ثمانية اربعة من اهل
البيت عليهم السلام واربعة من غيرهم كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام
قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وقال الصدوق قدس
سره في كتاب العقايد اما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من الاولين واربعة من الآخرين
فاما الاربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام واما الاربعة من الآخرين
فمحمد وعلي والحسن والحسين عليهم السلام هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة عليهم السلام
في العرش وحملته قال وانما صار هولاء حملة العرش الذي هو العلم لان الانبياء الذين كانوا
قبل نبينا محمد صلى الله عليه وآله على شرايع الاربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى
عليهم السلام ومن قبل هولاء الاربعة صارت العلوم اليهم وكذلك صار العلم من بعد محمد صلى
الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين عليهم السلام الى من بعد الحسين من الائمة عليهم السلام انتهى
بنصه الثاني وهو المراد هنا الجسم المحيط بالكرسي المحيط بالسموات السبع وما بينهما كما روي
عن ابي عبد الله عليه السلام كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي محيط به خلا عرشه
تعالى فانه اعظم من ان يحيط به الكرسي قال بعضهم ولعل العرش الفلك الاعظم والكرسي هو الفلك
المشهور بفلك البروج وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله ما السموات السبع والارضون
السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على
تلك الحلقة وقال الصدوق طاب ثراه اعتقادنا في العرش انه حملة جميع الخلق وروى في
كتاب الخصال باسناده عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت الصادق عليه السلام يقول
ان حملة العرش ثمانية لكل واحد منهم ثماني اعين طباق الدنيا وعن الصادق عليه السلام
قال ان حملة العرش ثمانية احدهم على صورة ابن آدم يسترزق الله لولد آدم والثاني على صورة
الديك يسترزق الله للطير والثالث على صورة الاسد يسترزق الله للسباع والرابع على
صورة الثور يسترزق الله للبهايم ونكس الثور راسه منذ عبد بنو اسرائيل العجل فاذا
كان يوم القيمة صاروا ثمانية ومن طريق العامة عن ابن زيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله العرش يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة ثمانية وعن وهب قال حملة العرش اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدوا باربعة اخرى وعن ابن زيد لم يسم من حملة العرش الا

اسرافيل

اسرافيل قال وميكائيل ليس من حملة العرش وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان ملكا من حملة العرش يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله قد مرقت قدماه
في الارض السابعة السفلى ومرق راسه من السماء السابعة العليا ومن خطبة لامير المؤمنين
عليه السلام في صفة حملة العرش من حملة الملائكة عليهم السلام ومنهم الثابتة في الارضين السفلى
اقدامهم والمارقة من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة
لقوايم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته باجنحتهم مضروبة بينهم
وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون
عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظاير وقوله عليه السلام
المناسبة لقوايم العرش اكتافهم يفيد ان للعرش قوايم غير الحاملين له وكذلك
روي عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام قال ان بين القايمة من قوايم العرش و
القايمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام واعلم ان من قال بان الملائكة
اجسام كان حمل صفاتهم المذكورة عنده على ظاهرها امرا ممكنا والله تعالى قادر على
جميع الممكنات واما من نزههم عن الجسمية فهو يسلط على ذلك التاويل بما ذكره
يفضي بنا الى التطويل عليه السلام لا يفترون عن تسبيحك فتر يفتر ويفتر
كقعد وضرب فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة وفتر الماء سكن حره وفتر جسمه
لانت مفاصله وضعف والفترة محركة الضعف والتسبيح مصدر سبح اذا قال سبحان الله
والتنزيه يقال سبحت الله اي نزهته عما يقول الجاحدون فهو بمعنى التبعيد من سبح في
الارض والماء اذا ابعد فيهما وامعن ويكون بمعنى الذكر يقال فلان يسبح الله اي
يذكره باسمائه نحو سبحان الله وبمعنى الصلاة هو يسبح اي يصلي ومنه فلولا انه كان
من المسبحين اي من المصلين وفيه اشارة الى قوله تعالى يسبحون الليل والنهار
لا يفترون قال المفسرون اي ينزهونه في جميع الاوقات ويعظمونه ويمجدونه
دايما لا يلحقهم فتور ولا كلال لان الفتور هو توقف الاعضاء البدنية عن العمل و
قصورها بسبب تحلل الارواح البدنية وضعفها ورجوعها للاستراحة وكل ذلك
من توابع المزاج الحيواني فلا جرم صدق سلبه عنهم وقيل معنى لا يفترون لا يتخلل
تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل آخر وما ورد عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال
تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عنه

لاشتغالها بشيء آخر واعترض بان آلة التنفس فينا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بان لا استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة به وروى محمد بن الحسن الصفار عن ابرهيم بن هاشم عن ابي عبد الله البرقي يرفعه الى ابي عبد الله قال رجل لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك اخبرني عن قول الله عز وجل وما وصف من الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما كيف لا يفترون وهم يصلون على النبي صلى الله عليه وآله فقال ابو عبد الله عليه السلام ان الله تبارك وتعالى لما خلق محمدا امر الملائكة فقال انقصوا من ذكري بقدر الصلوة على محمد فقال الرجل صلى الله عليه على محمد في الصلوة من قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وفي بعض الاخبار ان حملة العرش يتجاوبون بصوت رخيم يقول اربعة منهم سبحانك وبحمدك على حلمك بعد علمك واربعة يقولون سبحانك وبحمدك على عفوك بعد قدرتك وعن الصادق عليه السلام قال انفاسهم تسبيح وفي رواية ليس شيء من اطباق اجسادهم الا ويسبح الله ويحمده من ناحيته باصوات مختلفة   الغريب ما اخرجه ابن ابي شيبة في المصنف عن ابي امامة قال ان الملائكة الذين يحملون العرش يتكلمون بالفارسية ذكره الجلال السيوطي رحمه الله في الحبايك   عليه السلام ولا يسامون من تقديسه كرسيم الشيء ومنه كفرح سأما وسآما بالتحريك وسآمة بالمد ضجر ومل وفي التنزيل لا يسام الانسان من دعاء الخير والتقديس تنزيه الله تع وتبعيده اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه من قدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدسه اي طهره فان مطهر الشيء مبعد له من الاقذار فالتسبيح بمعنى التنزيه والتقديس يرجعان الى معنى واحد وهو تبعيد الله تعالى عن السوء اما في الذات فيتحصل بنفي الامكان المستلزم لنفي الكثرة المستلزم لنفي الجسمية والعرضية والضد والند واما في الصفات بان يكون مبراء عن العجز والجهل والتغير محيطا بكل المعلومات قادرا على كل المقدورات واما في الافعال بان لا يكون افعاله عبثا ولا لجلب المنافع اليه ودفع المضار عنه وقال بعضهم بين التسبيح والتقديس فرق وهو ان التسبيح هو التنزيه عن الشريك والعجز والنقص والتقديس هو التنزيه عما ذكر وعن التعلق بالجسم وقبول الانفعال وشوائب الامكان وامكان التعدد في ذاته وصفاته

وكون الشيء من كمالاته بالقوة فالتقديس اخص اذ كل مقدس مسبح من غير عكس وذلك لان الابعاد من الذهاب في الارض اكثر من الابعاد من الذهاب في الماء فالملائكة المقربون الذين هم الارواح المجردة بتجردهم وامتناع تعلقهم وعدم احتجابهم عن نور ربهم وقهرهم لما تحتهم بافاضة النور عليه وتاثيرهم في غيرهم وكون جميع كمالاتهم بالفعل مسبحون مقدسون وغيرهم من الملائكة السماوية والارضية بساطة ذواتهم وخواص افعالهم وكمالاتهم مسبحون بل كل شيء مسبح وليس بمقدس ويقال سبوح قدوس ولا يعكس انتهى وفي نفي السام عنهم تلميح الى قوله تعالى يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون وانما كان للسام والملال منفيا عنهم لانه عبارة عن اعراض النفس عن الشيء بسبب كلال بعض القوى الطبيعية عن افعالها وذلك غير متصور في حق الملائكة السماوية وفي بعض الاخبار ليس لحملة العرش الا ان يقولوا قدوس الله القوي ملات عظمته السموات والارض

لا يستحسرون اي لا يتعبون ولا يعيون من حسر حوارككضرب وفرح اي تعب واعيا كان لا يبلغ في وصفهم ان ينفي عنهم ادنى الحسور ولكنه اتى بصيغة الاستفعال المنبئة عن المبالغة في الحسور للتنبيه على ان عباداتهم لثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها ومع ذلك لا يستحسرون لا لافادة نفي المبالغة في الحسور مع ثبوت اصله في الجملة كما ان نفي الظلامية في قوله تع وما انا بظلام للعبيد لافادة نفي كثرة الظلم المفروض تعلقه بالعبيد لا لافادة نفي المبالغة في الظلم مع ثبوت اصل الظلم في الجملة وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وانزل الشيء بالمد اختاره وفضله في الامر التواني فيه وهو خلاف الجد فيه والمعنى انهم لم يختاروا الراحة على تعب على العبادة فيقصروا ويتوانوا في عبادته تعالى وقيل المقصود نفي الاحوال البشرية عنهم من التعب والراحة لكونهما من توابع هذه الابدان الحيوانية والغفلة عدم التفطن للشيء وغيبته عن البال وقد استعمل فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون يقال غفلت عن الشيء من باب قعد غفلة وغفولا وغفلة وغفلا بالتحريك و اغفلته اغفالا تركته اهمالا لا لعدم التفطن له وتغافل اري من نفسه ذلك و ليس به والوله الى الشيء الحنين اليه يقال وله الام الى ولدها تله وتوله من باب وعد

تعقلهم

وتعب ولها بالتحريك اذا احنت اليه واما الوله بمعنى ذهاب العقل من فرح وحزن فانما يعدى
بعلى فيقال وله عليه والمراد بوله الملائكة اليه سبحانه عشقهم له وصدق رغبتهم فيما عنده
فهو من باب الملزوم وارادة اللازم ولما كانت الغفلة من لواحق القوى الانسانية وجب
ان يكون مسلوبة عن الملائكة السماوية لسلب معروضها عنهم وكل ذلك اشارة الى كمال
مراتبهم في صنوف عباداتهم وتاكيد لها بنفي النقصانات اللاحقة فان كلا من هذه
الصفات المنفية لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق به واعراضا عن الجهة المقصودة
في قوله عليه السلم ولا يوثرون التقصير على الجد في امرك دلالة على ان الملائكة
عليهم السلم قادرون على التقصير لكنهم لا يوثرونه اختيارا للجد عليه وتفاديا عنه وهذه المسألة
محل خلاف فذهب الفلاسفة واهل الجبر الى انهم خير محض وانهم مطبوعون على الطاعات
لا قدرة لهم على الشرور والمعاصي وذهبت المعتزلة وجمهور الامامية الى ان لهم قدرة على
الامرين بدليل قوله تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا يقتضي
كونهم مزجورين وقوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته والمدح بترك الاستكبار
انما يحسن لو كان قادرا على الاستكبار ولو كان ذلك ما استحقوا ثوابا على طاعتهم اذ لو
كانوا مطبوعين على الطاعات لم يكن عليهم مشقة في التكليف فلم يستحقوا ثوابا
والتكليف انما يحسن في كل مكلف تعريضا للثواب فلابد ان يكون لهم شهوات
فيما حظر عليهم ونفاد عما اوجب عليهم حتى تحصل فائدة التكليف والله اعلم

اسرافيل عطف على حملة عرشك وهو بكسر الهمزة اسم اعجمي مركب مضاف
الى ايل بالكسر وهو اسم الله تعالى بالعبرانية قيل هو رباعي وقيل خماسي والهمزة اصلية
اخرج ابن جرير من العامة عن علي بن الحسين عليهما السلم قال كل شيء رجع الى ايل فهو عبد الله
عز وجل قال الاخفش ويقال في لغة اسرافين كما قالوا جبرين واسماعين واسرائين و
انما افرده بالذكر مع انه من جملة حملة العرش كما تقدم في بعض الاخبار لاظهار فضله
كانه من جنس اخر اشرف مما ذكر تنزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الجنس
لاختصاصه دونهم بكونه صاحب الصور فخصه بالذكر من بينهم ليوجب عليه الوصف
المختص به وفي تقديمه على من بعده في الذكر دلالة على تفضيله ويدل عليه ايضا ما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله ان ملك الله الذي يليه اسرافيل وعن ابن مسعود ان اقرب الخلق

من الله

من الله اسرافيل وعن الهذلي قال ليس شيء من الخلق اقرب الى الله من اسرافيل وبينه وبين الله
سبعة حجب والصور بالضم القرن ينفخ فيه والشاخص فاعل من شخص كمنع شخوصا ان رفع
او من شخص بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما عدي بالباء فقيل شخص ببصره فهو شاخص
والاذن بالكسر اسم من اذنت له في كذا اطلقت له فعله وحلول نزوله وانتهاء اجله
من حل الدين اذا انتهى اجله ووجب اداؤه ويقال حل امر الله عليه اي وجب اخرج ابو
الشيخ عن وهب قال خلق الله تعالى الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاج ثم قال
للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل فامره ان ياخذ الصور فاخذه وبه
ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة لا تخرج روحان من ثقبة واحدة
وفي وسط الصور كوة كاستدارة السماء والارض واسرافيل واضع فمه على تلك الكوة
ثم قال له الرب قد وكلتك بالصور فانت للنفخة وللصيحة فدخل اسرافيل في مقدم
العرش فادخل رجله اليمنى تحت العرش وقدم اليسرى ولم يطرف منذ خلقه الله لينظر
ما يؤمر به وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انعم
وصاحب الصور قد التقم القرن وحنا جبهته واصغى سمعه ينتظر متى يؤمر فينفخ
قالوا فما نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروي عنه صلى الله عليه
وآله انه قال لما فرغ الله تعالى من خلق السموات والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل
عليه السلم فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش متى يؤمر قيل يا رسول الله ما الصور قال
القرن قيل كيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دارة فيه كعرض السموات والارض
فيؤمر بالنفخ فيه فينفخ نفخة لا يبقى عندها في الحياة احد الا من شاء الله وذلك قوله تعالى
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يؤمر باخرى فينفخ
نفخة لا يبقى معها ميت الا بعث وقام وذلك قوله تعالى ونفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون والى النفخة الثانية اشار سيد العابدين عليه السلم بقوله فينبه بالنفخة
صرعى رهاين القبور الفاء عاطفة سببية والمعطوف عليه محذوف والتقدير فينفخ فينبه
كقوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت والتنبيه الايقاظ من النوم
ولما كان الموت شبيها بالنوم حتى اطلق لفظ الموت عليه فقيل مات بمعنى نام وفي
الحديث كما تنامون تموتون استعار التنبيه لبعث الاموات والنفخة المرة من نفخ بفيه
اذا اخرج منه الريح والصرعى جمع صريع بمعنى مصروع كقتلى جمع قتيل واسرى جمع اسير وهي

من القرع بمعنى الطرح على الارض والقريع ما انحزل من الاغصان وسقط على الارض ومنه قيل للقتيل صريع والرهاين جمع رهينه وهو الرهن والهاء للمبالغة كالشتيمه والشتم بمعنى المرهون والمشتوم واستعار لفظ الرهاين للموتى باعتبار لزوم القبور لهم وعدم انفكاكهم عنها كالرهن فى يد المرتهن او باعتبار كونهم ملزومين فى القبور باعمالهم ويحتمل ان يكون رهينة بمعنى راهنة من رهن الشى رهونا اذا ثبت ودام فيكون المراد برهاين القبور الاشخاص المقيمة الثابتة فى قبورها فلا يكون الكلام استعارة واضافة صرعى الى الرهاين من اضافة الصفة الى الموصوف اى رهاين القبور التى هى صرعى قال بعض المحققين النفخة نفختان نفخة تطفى النار ونفخة تشعلها قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فينفخ اسرافيل نفخة واحدة فتمر على الصور المشتعلة بارواحها سماوية كانت او ارضية فتطفيها ثم ينفخ نفخة اخرى فتمر على الصور المستعدة للاشتعال بارواحها فتشتعل بها فاذا هم قيام ينظرون فتقوم تلك الصور احيانا ناطقة بما ينطقها الله فمن ناطق بالحمد لله ومن ناطق يقول من بعثنا من مرقدنا ومن ناطق بالحمد لله الذى احيانا بعدما اماتنا واليه النشور وكل ينطق بحسب علمه وحاله وما كان حاله ونسى حاله فى البرزخ فيتخيل ان ذلك منام كما يتخيله المتنبه من نومه وقد كان عند موته واستقالته الى البرزخ كالمستيقظ هناك وان الحيوة الدنيا كانت له كالمنام وفى الاخرة يعتقد فى امر الدنيا والبرزخ انه منام فى منام ولما كان الغرض من النفخة الاولى هى النفخة الثانية وكانت كاللازم لها لان الحيوة فى نشاءة عالية يلزمها الموت عن نشاءة سافلة اقتصر عليه السلم على ذكر النفخة الثانية فى قوله فنبه بالنفخة صرعى رهاين القبور

اخرج الديلمى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اسم ميكائيل عبد الله وفيه لغات ميكال كميعاد وميكائل كميكاعل وميكائيل كميكاعيل وميكئيل كميكعل وميكئيل كميكعيل وبكلها قرئ وبابدال اللام نونا ميكائين كاسرائين روى انه موكل بارزاق الاجساد والحكمة والمعرفة للنفوس وله اعوان موكلون على جميع العالم من شانهم احداث قوة النهوض فى الاركان والمولدات وغيرها التى بها الوصول الى الغايات وبلوغ الكمال كملائكة الرياح والسحب والامطار والنبات والحيوان والمعادن فكل ذلك باعوانه والجاه القدر والمنزلة يقال فلان ذو جاه

اى قدر وحرمة قالوا وهو مقلوب من الوجه من قولهم وجه من قولهم وجه الرجل بالضم اى صار ذا جاه وقدر والاسم الوجاهة وفى حديث عايشة وكان لعلى عليه السلم وجه من الناس حياة فاطمة عليها السلم قال ابن الاثير فى النهاية اى جاه وعز فقدهما بعدها والمكان الموضع والرفيع اما بمعنى مفعول من رفعه كمنعه ضد وضعه او بمعنى فاعل من رفع ككرم رفعة بالكسر اى شرف وعلا قدره فهو رفيع والطاعة لغة الانقياد واصطلاحا موافقة الامر وقيل موافقة الارادة والمراد بجاهه عنده تعالى كرامته لديه كما قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم وبرفعة مكانه فى طاعته تعالى كمال عبادته له ويحتمل ان يشير بذلك الى ما روى عن امير المومنين عليه السلم انه قال موذن اهل السموات جبرئيل وامامهم ميكائيل يؤمهم عند البيت المعمور فان الامامة مكان رفيع فى الطاعة لا يرشح لها الا من كان ارفعهم مكانا واجمع لشرائطها

اخرج ابن جرير من طريق عكرمه عن ابن عباس قال جبرئيل عبد الله وميكائيل عبد الله وكل اسم فيه ايل معبد الله واخرج عن عبد الله بن الحارث قال ايل الله بالعبرانية وقيل اسم جبرئيل فى الملائكة خادم الله قال ابن جنى اصل جبرئيل كوريال فغير بالتعريب وطول الاستعمال الى ما ترى وفيه لغات جبرئيل بكسر الجيم والراء بلا همزة وجبرئيل بهمزة وياء بلا الف وجبرئيل مشددة اللام وقرى بهن وجبرين بالنون مع فتح الجيم وكسرها وفيه لغات اخرى والمروى منها هنا اللغة الاولى والخامسة ولا مين الحافظ لما كلف بحفظه عن تطرق الخلل اليه ولما كان الوحى المنازل بواسطته محفوظا من نازله كما هو صدق عليه انه امين عليه والمطاع فى اهل سماواته اى الملائكة السماوية فانهم يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه والمكين فعيل بمعنى فاعل من مكن عند الملك مكانة كضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين والمقرب قريب منزلة ورتبة لا قربا مكانيا والعندية عندية اكرام وتشريف لا عندية مكان لتنزهه تعالى عن المكان لكنه عبر بذلك تنزيلا له لكرامته عليه وتزلفه عنده منزلة المقرب عند الملك بطريق التمثيل وفى هذه الصفات تلميح الى قوله تعالى فى وصفه انه لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله

قال لجبرئيل عليه السلام ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت
قوتك وما كانت امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربعة مداين في كل مدينة
اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات
الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته الى
غيره قد يقال في تقديم ميكائيل في الذكر دلالة على انه افضل من جبرئيل لكن
يعارضه تقديم الله تعالى جبرئيل في الذكر في قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته وجبرئيل
وميكائيل فان الله عدو للكافرين والاخبار في ذلك متعارضة اخرج الحكيم الترمذي في
نوادر الاصول عن زيد بن رفيع قال دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل
وميكائيل وهو يستاك فناول رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل السواك فقال جبرئيل
كبر قال الترمذي اي ناول ميكائيل فانه اكبر واخرج الطبراني عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله الا اخبركم بافضل الملائكة جبرئيل والله اعلم
الروح هنا اما اسم لملك موكل على ملائكة الحجب او صفة له فان الملائكة كلها
ارواح ويؤيد كونه صفة ما روي عن الربيع ابن انس ان الملك الموكل بالحجب يقال له ميططروش
والحجب جمع حجاب وهو الستر والاصل فيه جسم حايل بين جسدين واستعمل في المعاني فقيل
العجز حجاب بين الانسان ومراده والمعصية حجاب بين العبد وربه والمراد بالحجب هنا
ما فوق السموات من الانوار والكلمات وغيرها التي حجبت عن تعلق علوم المخلوقين بما
وراءها ففي الخبر ان ما فوق السماء السابعة صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله تعالى
وهب ابن منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم
يسبحون الله بلغات مختلفة واصوات كالرعد العاصف وروى رئيس المحدثين
قدس سره باسناده عن وهب قال سئل امير المؤمنين صلوات الله عليه عن الحجب فقال اول
الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجاب مسيرة خمسمائة
عام والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة وطوله خمسمائة
عام حجبته كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة كل ملك منها قوة الثقلين منها ظلمة
منها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها رعد ومنها ضوء
منها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل
حجاب مسيرة الف عام ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك

بين كل سرادق وسرادق مسيرة خمسمائة عام ثم سرادق الفخر ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق
العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق العز ثم سرادق النور الابيض
ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى كلامه
وسكت عليه السلام فقال عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال ابن الفارسي لعلنا
هذه الحجب مضروبة على العظمة العليا من خلق الله تعالى التي لا يقدر قدرها وليست
مضروبة على الله تعالى لانه تعالى لا يوصف بمكانه ولا بانه مستتر بحجاب
وقد اشار امير المؤمنين عليه السلام الى هذه الحجب والسرادقات في خطبته في صفة الملائكة
عليهم السلام حيث قال وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر
القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد وفي الحديث المشهور عن النبي صلى الله عليه وآله
ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه
ما انتهى اليه بصره وللعلماء في تاويل هذا الحديث كلام طويل وتوجيهات كثيرة ومجمله
ان الحجاب في حقه تعالى محال فلا يمكن فرضه الا بالنسبة الى العبد وتحقيق الحجب ان
الطالب له مقامات كل منها حجاب له قبل الوصول اليه ومراتب المقامات غير متناهية
فتكون مراتب الحجب ايضا غير متناهية وحصرها في سبعين الفا لا يدرك الا بنور
النبوة والمراد بالسبعين معنى الكثرة فان السبعين جار مجرى المثل في الكثرة
يحتمل ان يكون المراد بالامر هنا الشان والاضافة للا
ختصاص العلي لا الايجادي لاشتراك الكل فيه وفيها من تشريف المضاف ما لا يخفى اي
الروح الذي هو من جنس ما استاثرت بعلمه من الاسرار الخفية التي لا تكاد تحوم
حولها عقول البشر ويحتمل ان يكون المراد به عالم الامر المقابل لعالم الخلق المعبر عنهما
بعالم الغيب والشهادة والملكوت والملك فعالم الامر هو الاوليات العظائم المخلوقة
للبقاء من غير مادة واصل من الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي و
الجنة والنار وسمي بعالم الامر لان الله عز وجل وجدها بامره لا من شيء وعالم الخلق
هو الموجودات المخلوقة للفناء من مادة مستحيلة كائنة فاسدة وسمي بعالم الخلق
لانه تعالى خلقه من شيء له مساحة وتقدير اذا كان الخلق بمعنى المساحة والتقدير
فالمعنى الروح الذي هو من ابداعاتك الكائنة من عالم الامر المحض لامر التكويني من
غير تحصل من مادة وتولد من اصل وليس هذا من قبيل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا

ان يقول له كن فيكون فان ذلك عبارة عن سرعة التكوين سواء كان الكاين من عالم
الامر او من عالم الخلق ويدل على هذا المعنى ما رواه ابو جعفر الصفار في بصاير الدرجات
باسناده عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عليه السلم عن قوله عز وجل يسالونك عن الروح
قل الروح من امر ربي قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل وكان مع رسول الله صلعم
وهو مع الايمة وهو من الملكوت فقوله عليه السلم وهو من الملكوت ظاهر في انه تفسير
للامر وباسناده عن ابي الصباح الكناني قال قلت لابي عبد الله عليه السلم وكذلك اوحينا
روحا من امرنا قال خلق والله اعظم من جبرئيل وميكائيل وقد كان مع رسول الله صلى
الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الايمة من بعده عليهم السلم وباسناده عن علي
بن اسباط قال ساله رجل من اهل هيت وانا حاضر عن قول الله عز وجل وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا قال منذ انزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه وآله ما صعد
الى السماء وانه لفينا وباسناده عن سعد الاسكاف قال اتى رجل علي ابن ابي طالب
عليه السلم يساله عن الروح اليس هو جبرئيل فقال له علي عليه السلم جبرئيل من الملئكة
والروح غير جبرئيل وكرر ذلك على الرجل فقال له علي عليه السلم جبرئيل لقد قلت عظيما
من القول ما احد يزعم ان الروح غير جبرئيل فقال له علي عليه السلم انك ضال تروى
عن اهل الضلال يقول الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلم اتى امر الله فلا تستعجلوه
سبحانه وتعالى عما يشركون ينزل الملئكة بالروح والروح غير جبرئيل وروي عنه عم
انه سبعين الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة
يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها ويخلق من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملئكة
الى يوم القيمة ولم يخلق الله خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يبلع السموات
السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل فسبحان من هو على كل شي قدير
خبر قوله وجملة عرشك والفاء اما زايدة عند من يجيز زيادتها في الخبر وهو الاخفش مطلقا
والفراء والاعلم وجماعة ان كان امرا او نهيا او هي جواب لاما مقدرة قال الرضي وقد
تحذف اما لكثرة الاستعمال نحو قوله تعالى وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر و
هذا فليذوقوه وبذلك فليفرحوا وانما يطرد ذلك اذا كان ما بعد الفاء امرا او نهيا
وما قبلها منصوبا به او بمفسر انتهى لا يقال ما قبل الفاء هنا ليس منصوبا بما بعدها
بل هو مرفوع على الابتداء لانا نقول هو في حكم المنصوب به اذ هو مفعول في المعنى وكونه تعلق

الله

الجاريه

الجاريه لجاز نصبه به الا ترى ان الافعال اللازمة المعداة بحرف جر اذا نزع الجار منها
نصبت ما كان مجرورا نحو ذهبت الشام وتسميتهم نحو ذلك منصوبا بنزع الخافض تسامح
قال ابن هشام سقوط الخافض لا يقتضي النصب من حيث سقوط الخافض بل من حيث ان
العامل الذي كان الجار متعلقا به لما زال الجار من اللفظ ظهر اثره لزوال ما كان
يعارضه فاذا لم يكن في الكلام ما يقتضي النصب من فعل او شبهه لم يجز النصب انتهى
وقول بعضهم ان الفاء فصيحة خبط صريح

من دونهم او من تحتهم مقرا او
مكانا روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال خلق الله تعالى السماء الدنيا فجعلها سقفا
محفوظا وجعل فيها حرسا شديدا وشهبا ساكنها من الملايكة اولي اجنحة مثنى
وثلاث ورباع في صورة البقر مثل عدد النجوم لا يفترون من التسبيح والتهليل
والتكبير واما السماء الثانية فساكنها عدد القطر في صورة العقبان لا يسامون
ولا يفترون ولا ينامون منها ينشق السحاب حتى يخرج من تحت الخافقين فينتشر
في جو السماء معه ملايكة يصرفونه حيث امروا به اصواتهم التسبيح وتسبيحهم تخويف
واما السماء الثالثة فساكنها عدد الرمل في صورة الناس يجارون الى الله الليل
والنهار واما السماء الرابعة فساكنها عدد اوراق الشجر صافون مناكبهم في صورة الحور
العين من بين راكع وساجد تبرق سبحات وجوههم ما بين السموات السبع
الارض السابعة واما السماء الخامسة فان عددها يضعف على ساير الخلق في صورة
البشر منهم الكرام البررة والعلماء السفرة واما السماء السادسة فحزب الله الغالب
وجنده الاعظم في صورة الخيل المسومة واما السماء السابعة ففيها الملايكة
المقربون الذين يرفعون الاعمال في بطون الصحف ويحفظون الخيرات فوقها حملة
العرش الكروبيون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اطت السماء وحق لها ان تئط ما منها موضع اربعة اصابع الا وعليه ملك واضع
جبهته وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما في السموات السبع موضع قدم ولا شبر ولا كف الا وفيه ملك قايم او ملك ساجد
فاذا كان يوم القيمة قالوا جميعا سبحانك ما عبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك
شيئا قوله عليه السلم واهل الامانة على رسالتك يحتمل ان يكون معطوفا على الملايكة و

ان يكون معطوفا على اهل سمواتك والمراد بهم الذين جعلهم سبحانه وسايط بينه وبين رسله
في تادية كتابه الكريم اليهم وسر هذا التوسط ان المخاطبة تقتضي مناسبة بين المخاطبين
فاقتضت حكمته توسط الملك ليتلقف الوحي بوجهه الذي في عالم الملكوت والقدرة من
الله سبحانه تلقفا روحانيا او من اللوح المحفوظ ويلقيه بوجهه الذي في عالم الملك
والحكمة الى النبي عليه السلم لا من خواص الملك ان يتمثل للبشر فيراه جسما فربما يتنزل
الملك الى الصورة البشرية وربما يترقى النبي عليه السلم الى الروحانية ويتعرى عن الكسوة
البشرية فياخذ عنه الوحي ولما كان ذو الامانة هو الحافظ لما امن عليه ليوديه الى
مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملايكة نازلة كما هي محفوظة عن الخلل
الصادر عن سهو لعدم معروضات السهو هناك او عن عمد لعدم الداعي اليه ولقوله
تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وصفهم بانهم اهل الامانة على رسالاته
تعالى والذين لا تدخلهم سامة من دوب ولا اعياء من لغوب ولا فتور اي لا تدخل
اليهم ولا تعتريهم سامة كسحابة اي ملل من اجل دوب اي اجتهاد وجد في العمل
ولا اعياء اي تعب يقال اعياني كذا بالالف اتعبني فاعييت انا يستعمل لازما ومتعديا
واعيا في مشيه فهو معي منقوص واما عييت كرضيت فهو من العي بالكسر وهو الحصر في
المنطق ولا واللغوب الكلال والفتور الانكسار والضعف وهو يروى بالجر عطفا
على لغوب وبالضم عطفا على اعياء والتصريح بنفيه مع استلزام ما قبله له للمبالغة
في انتفاء كل منها وتنكير كل من هذه الاحوال للدلالة على انه لا يدخلهم شيء اما من ذلك
ولا حالة منه في الجملة وقد سبق بيان وجه انتفاء ذلك عنهم في صدر الكلام على هذا
الدعاء فليرجع اليه ولا تشغلهم عن تسبيحك الشهوات ولا يقطعهم عن تعظيمك سهو
الغفلات الشهوات جمع شهوة وهي حركة النفس طلبا للملايم وقيل هي ضربان محمودة
ومذمومة فالمحموده من فعل الله تعالى وهي قوة جعلت في النفس لتنبعث بها النفس لنيل ما تظن
ان فيه صلاح البدن والمذمومة من فعل البشر وهي استجابة النفس الى مقتضى
طباعها من اللذات البدنية الى حد الخروج عن حد الشريعة والهوى هو هذه الشهوة
وهي بقسميها منفية عن الملايكة عليهم السلم اذ كانت من لوازم النفس الحيوانية وهي
غير متصورة فيهم وقطعته عن الشيء حبسته ومنعته والتعظيم الاجلال والتوقير قولا
وفعلا والسهو الغفلة عن الشيء مع بقاء صورته او معناه في الخيال او الذكر بسبب اشتغال

النفس والتفاتها الى بعض مهماتها فهو اخص من الغفلة التي هي عبارة عن عدم التفطن للشيء
وعدم عقليته بالفعل ولما كان ذلك من لواحق القوى الانسانية كان مسلوبا عن الملايكة
عليهم السلم كما مر الخشع الابصار فلا يرومون النظر اليك النواكس الاذقان الذين قد طالت رغبتهم
فيما لديك الخشع جمع خاشع كركع جمع راكع من خشع ببصره اي غضه قال تعالى خشعا
ابصارهم يخرجون من الاجداث ورام الشيء روما طلبه كنى عليه السلم بخشوع ابصارهم
عن كمال خشيتهم الله تعالى واعترافهم بقصور ابصارهم عقولهم عن ادراك ما وراء كما
لاتهم المقررة لهم وضعفها عن قبول ما لا تحتمله من انوار الله وعظمته في خلق عرشه
وما فوقهم من مبدعاته فان شعاع ابصارهم منبه وقف دون حجب عزة الله تعالى
وتعالى فلا يطلبون النظر اليه سبحانه وفي الخبر انهم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم
من شعاع النور والنواكس جمع ناكس من نكس راسه اذا طاه طاه وهو جمع شاذ لا
يقاس عليه لان فواعل انما هو جمع فاعلة مثل ضاربة وضوارب او جمع فاعل اذا كان
صفة للمونث مثل حايض وحوايض وكان لما لا يعقل كجمل بازل وبوازل وحايط
وحوايط فاما مذكر من يعقل فلم يجمع عليه الا فوارس ونواكس وهوالك والاذقان جمع ذقن
بفتحتين كسبب واسباب وهو جمع قلة استعمل في الكثرة اتكالا على القرينة وجمع الكثرة
ذقون كاسد واسود وهو مجتمع اللحيين من اسفلهما ونكس كناية عن نكس الراس
لاستلزامه كنى عليه السلم بذلك عن كمال خضوعهم وانقهارهم تحت سلطان الله تعالى
المشاهد في صورة عرشه وملكوته وكنى بطول رغبتهم عن دوامها وثبوتها اذ كانت
رغبتهم وشوقهم الى الكمال لذواتهم من معرفته التامة وكمال المحبة له سبحانه دايمة
ثابتة لا تنقطع لان انقطاع الرغبة في الشيء انما هو بانقطاع مادتها ومادتها اما دواعي
النفس وميولها وهي انما تنقطع باستيلاء الملال والكلال على النفس او مطلوبها و
تصورها النيل له وانقطاعه اما باليأس منه او بنيله ومادة رغبتهم فيما عنده تعالى
بريئة عن القواطع اما من ذواتهم فلان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية
واما من مطلوبهم فلانه كمال معرفته تعالى بعين تصورهم لكمال ذلك المطلوب وقد علمت
ان درجات الوصول الى معرفته تعالى غير متناهية لا جرم متحهم بطول رغبتهم فيما لديه
ليستلزم ذلك سلب انقطاع عبادتهم له عز وجل بذكر الالائك والمتواضعون
دون عظمتك وجلال كبريائك بفتح العين المولع بالشيء لا يتحدث بغيره ولا يفعل

عيره وفي الحديث سبق المفردون قالوا وما المفردون قال بذكر الله وقد
بكذا على ما لم يسم فاعله وفي نسخة ضبطه بكسر العين ولم ينص عليه اللغة والالاء النعم
جمع الى وقد تقدم الكلام عليه في شرح الدعاء الاول وهو كناية عن دوام شكرهم لله تعالى
وتعداد نعمه اذ كان لكل منهم مرتبة معينة من الكمال في العلم والقدرة لا يصل اليها
من دونه وكل من كانت نعمة الله عليه اكمل واتم كان شكره اوفى وطاعته اوفى والتواضع
الخشوع والذل لله تعالى وعظمته تعالى عبارة عن علو شانه وجلال قدره وكمال شرفه وتنزه
عنايته عن الخلق وغاية افتقارهم اليه في الوجود والبقاء والكمال وليست عظمة مقدارية
ولا عرضية لتنزهه عن المقدار والمقداريات والكم والكميات والجلال العظمة و
الكبرياء الشرف والرفعة والتجبر والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا
يوصف بها الا الله تعالى وتواضعهم دون عظمته وجلال كبريائه عبارة عن اعترافهم
بذل الحاجة والامكان والنقص لي وجوده ووجوبه والانقهار تحت عظمته وجلاله
وكماله والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على اهل معصيتك سبحانك ما عبدناك
حق عبادتك جهنم اعاذنا الله منها اسم لنار دار الاخرة قيل اسم عربي سميت نار الاخرة
بها لبعد قعرها من قولهم ركية جهنام وجهنم اذا كانت بعيدة القعر ولم تصرف للعلمية
والتانيث وقيل اشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ يقال جهنم الوجه اي غليظه فسميت
جهنم لغلظ امرها في العذاب وقيل هي عجمية وعدم الصرف للعجمة والتعريف وقيل هي تعريب
كهنام بالعبرانية وتزفر جملة في محل النصب على الحال من جهنم يقال زفر يزفر من باب
ضرب زفرا وزفيرا اخرج نفسه بعد مدة اياه والزفير الاول صوت الحمار والشهيق اخره
وقيل الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقال الفارابي في ديوان الادب والزفير انين
الحزين والمراد بزفيرها صوت التهابها المنكر الفظيع قال تعالى اذا راتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا روي ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان
ابرهيم عليه السلم يجثوا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي والمعصية ترك الانقياد وفي اضافتها
اليه سبحانه تعظيم لامرها وايذان باستحقاق اهلها ان تزفر عليهم جهنم غيظا وغضبا و
سبحانك منصوب على المصدرية قيل هو اسم مصدر وهو التسبيح بمعنى التنزيه وقيل هو مصدر
كالغفران وهو غير منصرف اي لا يستعمل الا محذوف الفعل منصوبا على المصدرية ولا يكاد
يستعمل الا مضافا واذا استعمل غير مضاف كان علما للتسبيح غير مصروف للعلمية والالف و

النون المزيدتين كعثمان علما لرجل فان العلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني والمعنى
على الاول نسبحك تسبيحا عما لا يليق بشانك الاقدس من الامور التي من جملتها عدم عبادتنا
لك حق عبادتك وعنوا بذلك تسبيحا ناشيا عن كمال الاعتراف والايقان بالعجز عما
يليق بمقامه الاعلى من العبادة وعلى الثاني تنزهت عن ذلك تنزها ناشيا عن ذاتك
وحق عبادتك منصوب على المصدرية وهو في الاصل صفة للمصدر المضاف اليه اي عبادتك
الحق فلما اضيف الى موصوفه انتصب على ما كان ينتصب عليه موصوفه اي ما عبدناك
العبادة التي تحق لك وتليق بعظمتك وانما قالوا ذلك حين نظرهم الى جهنم حال زفيرها
لما شاهدوا من اثار شدة قهره تعالى فاحتقروا عبادتهم وراوها قاصرة عما يجب
لجلاله عز وجل فصل عليهم حين لقوله والذين لا تدخلهم سامة من دؤوب كما يليق عليه
رفع الصفات من قوله الخشع الابصار والنواكس الاذقان والمتولون
ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله من المجرور فيكون رفع الصفات بالقطع على المدح
والفاء في فصل تح فصيحة اي اذا كانوا بهذه الصفات فصل عليهم صلوة تخصهم اذ
كانت الصلوة الاولى بالتبع وعلى الروحانيين من ملائكتك واهل الزلفة عندك
في الروحانيين لغتان ضم الراء وفتحها والموجود في النسخ هنا بفتح الراء فقط قال
الحليمي والبيهقي والقونوي اما الضم فلانهم ارواح ليس معها ماء ولا نار ولا تراب
ومن قال هذا قال الروح جوهر وقد يجوز ان يولف الله ارواحا فيجسمها ويخلق
منها خلقا ناطقا عاقلا فيكون الروح مخترعا والتجسيم والنطق والعقل اليه حادثا
من بعدهم يجوز ان تكون اجسام الملائكة على ما هي عليه اليوم مخترعة كما اخترع عيسى
وناقة الصالح عليهما السلم واما الفتح فبمعنى انهم ليسوا محصورين في الابنية والظلل
ولكنهم في فسحة وبساط انتهى وقال ابن الاثير في النهاية ما معناه الملائكة الروحانيون
يروى بضم الراء من الروح الذي يقوم به الجسد وبفتحها كانه نسب الى
الروح بالفتح وهو نسيم الريح والالف والنون من زيادات النسب ويريد انها
اجسام لطيفة لا يدركها البصر انتهى وقال الشهرستاني روحاني بالرفع من الروح
وروحاني بالنصب من الروح والروح متقاربان وكان الروح جوهر والروح حالته
الخاصة به انتهى وقيل ان الروحانيين بالفتح هم ملائكة الرحمة فيكون نسبة الى
الروح بالفتح بمعنى الرحمة اخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال

ان في السماء السابعة حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملايكة يقال لهم الروحانيون فاذا كان
ليلة القدر استاذنوا ربهم في النزول الى الدنيا فياذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلي فيه ولا
يستقبلون احدا في طريق الا دعوا له فاصابه منهم بركة والزلفة بالضم القرب والقربة
كالزلفى والمراد بهم الملايكة المقربون وليس المراد بالقرب القرب المكاني لتنزهه تعالى
عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وهم الذين علمهم به سبحانه اكثر وخوفهم
له اشد ومن كان كذلك كان اوفى منزلة عنده واقرب مرتبة لديه ويقال لهم الكرو
بيون من كرب اذا قرب روى ابو جعفر الصفار في كتاب بصاير الدرجات عن ابي عبد الله
عليه السلم قال ان الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش
لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم ثم قال ان موسى عليه السلم لما ان سال ربه
ما سال امر رجلا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا وسئل ابو الخطاب ابن دحيه
عن الكروبيين هل يعرف في اللغة ام لا فقال الكروبيون بتخفيف الراء سادة الملايكة
وهم المقربون من كرب اذا قرب قال الزمخشري في ربيع الابرار وفي الكروبي ثلث
مبالغات الكروب ابلغ من القرب واقصر مسافة تقول كربت الشمس ان تغرب اى
كادت وفعول بناء مبالغة وياء النسب التي في نحو الاحمري وحمال الغيب الى رسلك و
المؤتمنين على وحيك الحمال بالضم اوله وتشديد ثانيه جمع كثرة لحامل كعامل وعمال
والغيب اما مصدر وصف به الغايب مبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة
او فيعل خفف كهين في هين وميت في ميت لكن لم يستعمل فيه الاصل كما استعمل في
نظايره واياما كان فهو ما غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد
منهما بطريق البداهة وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو الذي اريد بقوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كوجود الصانع وصفاته والنبوات
وما يتعلق بها من الشرايع والاحكام والاخبار عن اليوم الاخر واحواله من البعث و
النشور والحساب والجزاء والمراد به ما اوحاه سبحانه الى رسله وانبيائه من [illegible]
وافاضه عليهم بواسطة الملايكة وقد عرفت السر في هذه الوساطة فيما تقدم قريبا
ولعل المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا من اوحى الله تعالى اليه من ملايكته وائتمنه
على اسرار وحيه وهم غير الوسايط بينه تعالى وبين رسله اذ قد سبق ذكر اهل الامانة
على هذه الامة الذين هم الوسايط فيكون المراد بالمؤتمنين على الوحي هنا غيرهم تفاديا عن التكرار

فيعل

والله اعلم وقبايل الملايكة الذين اختصصتهم لنفسك واغنيتهم عن الطعام والشراب
بتقديسك واسكنتهم بطون اطباق سمواتك القبايل في الاصل الراس وهي قطعة
المتصل بعضها ببعض ومنه قبايل العرب الواحد قبيله وهم بنو اب واحد ولما كانت
الملايكة من عالم واحد اطلق على طوايفهم لفظ القبايل كانهم بنو اب واحد ويحتمل
ان يكون المراد بالقبايل هنا جمع قبيله لغة في القبيل وهو الجماعة ثلثة فصاعدا سواء
كانوا بني اب واحد او من نحو واحد او من اقوام شتى واختص فلان فلانا جعله خاصته
وقربه منه حتى انه يضاف اليه وقوله لنفسك اى صرفت جوامع هممهم الى طاعتك و
عبادتك حتى لا يشتغلوا بغير ما اهلتهم وكلفتهم به ويحتمل ان يكون من باب التمثيل
مثل حالهم بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقريب والتكريم بخصايص منه فيختصه
بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا ياتمن على مكنون
سره سواه وذكر النفس لكونها ادخل في معنى الاختصاص واغنيته بكذا عن غيره كفيته
به فاستغنى وغنى كرضي غناء بالفتح والمد اكتفى والاسم الغنية بالضم والطعام ما
يوكل كالشراب اسم لما يشرب هذا اذا اجتمعا واما اذا انفرد الطعام فقد يطلق
على ما يشرب قال ابن فارس في المجمل وغيره من اهل اللغة الطعام يقع على كل ما يطعم
حتى الماء قال الله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني وقال النبي صلى
الله عليه واله في زمزم انها طعام طعم وشفاء سقم اى يشبع منه يقال طعام طعم بالضم
اى يشبع من اكله والمعنى اعطيتهم قوة الطاعمين والشاربين بذكرك الذي يقدسو
نك به وينزهونك به عما لا يليق بمقدس جنابك وفي الخبر ان الله خلق الملايكة
صمدا ليس لهم اجواف والبطون جمع بطن وهو خلاف الظهر وجوف كل شيء والاطباق
جمع طبق بفتحتين كسبب واسباب ويجمع على طباق ايضا كجبل وجبال قال تعالى خلق
سبع سموات طباقا اى طبقة فوق طبقة والاصل في الطبق غطاء الشيء الذي يكون
على مقداره مطبقا عليه من جميع جوانبه فكان كل سماء طبق للاخرى وبطون اطباقها
اشارة الى ما بين السموات وكما قال امير المؤمنين عليه السلم في خطبة له ثم فتق ما بين
السموات العلى فملاهن اطوارا من ملايكته واعلم ان سكان السموات على نوعين
احدهما الارواح الموكلة بها والمتصرفة فيها بالتحريك والادارة باذن الله تعالى والثاني
الارواح المبرأة عن تدبير الاجسام المستغرقة في جمال حضرة الربوبية وجلالها على تفاوت

رابتهم قال بعض الحكما ان لم يكن في فضا السموات وسعة الافلاك خلايق كيف يليق بحكمة الباري تعالى تركها فارغة خاوية مع غرف جوها وهو لم يترك قعور البحار المالحة المظلمة فارغة حتى خلق فيها انواع الحيوانات وكذلك ما ترك جو الهوا الرقيق حتى خلق له انواع الطير تسبح فيه كما يسبح السمك في الما ولم يترك البراري اليابسة والاجام الوحلة والجبال الراسية حتى خلق فيها انواع السباع والوحوش ولم يترك ظلمات التراب حتى خلق فيها انواع الهوام والحشرات والله عليم حكيم والذين على ارجايها اذا ترك الام بتمام وعدك الارجا جمع رجا مقصورا وهو ناحية الموضع واصله الواو لانه يثنى على رجوين وفي المثل لا يرمى به الرجوان يضرب لمن لا يخدع فيزال عن وجه الى وجه واصله الدلو يرمى بها رجوا البئر والضمير في ارجايها راجع الى السموات اي الذين يصيرون او يقفون على جوانب السموات وحافاتها عند نزول الامر والحكم بانجاز ما وعد سبحانه من قيام الساعة فتنشق السما فتعدل الملايكة عن مواضع الشق الى جوانب السما كما قال تعالى فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السما فهي يومئذ واهية والملك على ارجايها ولعل المراد بهم المستثنون عن الصعق في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا ما شا الله والا فساير الملايكة يموتون في النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجا السما او لعلهم يقفون لحظة ثم يموتون وقال بعضهم المراد بالملايكة الذين على ارجايها المحركون للسما الحركة الدورية المانعة عن الانشقاق المتوقف على الحركة المستقيمة فانهم اذا صاروا على ارجايها لم يبق لهم تحريك فامكن تحريك النفخ لها بالقسر على الاستقامة فلا يمتنع انشقاقها وخزان المطر وزواجر السحاب الخزان جمع خازن من خزنت المال من باب قتل خزنا اذا وضعته في الخزانة وهي ما يحفظ فيه نفايس الاموال شبه الملايكة الموكلين بالمطر بالجماعة الذين يحفظون خزاين الاموال ويخرجون منها ما امروا باخراجه فذكر الخزان على طريقة الاستعارة التخييلية اخرج ابن جرير عن علي ابن ابي طالب عليه السلام قال لم تنزل قطرة من ما الا بكيل على يدي ملك الا يوم نوح فانه اذن للما دون الخزان فطغا الما على الخزان فخرج فذلك قوله تعالى انه لما طغا الما والزواجر جمع زاجرة اي الملايكة الذين يزجرون السحاب من زجر الابل يزجرها اذا حثها وحملها على السرعة والاصل في الزجر المنع يقال زجرته

عن كذا اي منعته وانما قيل لحث الابل وسوقها زجر لان الزاجر لها يمنعها عن البطو في السير والتواني في المشي وعن ابن عباس في قوله تعالى والزاجرات زجرا قال يعني الملايكة الموكلين بالسحاب والذي يصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به خفيفة السحاب التمعت صواعق البروق المصوت كيفية تحدث في الهوا من قلع او قرع فيحملها الى الصماخ والزجل بفتحتين اختلاط الاصوات والصوت الرفيع العالي والرعود جمع وهو الصوت الذي يسمع من السحاب سمي باسم الملك المصوت به الذي هو موكل بالسحاب كما ورد في اخبار كثيرة من طرق الخاصة والعامة اخرج غير واحد عن ابن عباس قال اقبلت يهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من ملايكة الله موكل بالسحاب بيده مخراق من نار يزجر به السحاب يسوقه حيث امر الله قالوا فما هذا الصوت الذي نسمع قال صوته قالوا صدقت وعنه انه ملك من الملايكة اسمه الرعد وهو الذي تسمعون صوته وفي رواية انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاد هاد كهيئة ذلك وسبحت الفرس تسبح من باب منع مدت يديها في الجري كانها تسبح بهما والحفيفة بالحاء المهملة فعيلة من حف الفرس حفيفا اذا سمع دوي جوفه او صوت جريه عند الركض وفيه استعارة مرشحة شبه القطعة من السحاب التي يسمع لها دوي عند مرورها بالفرس الذي يسمع دوي جوفه عند جريه ثم قرنها بما يلايم المستعار منه من السبح يقال فرس سابح وسبوح وفي نسخة ابن ادريس خفيقة بالخاء المعجمة والفاء ثم القاف بعد المثناة التحتية فعيلة بمعنى مفعول من خفقه اذا ضربه بالدرة اي مضروبة السحاب التي ضربها الملك بمخراقه والباء في به للسببية والضمير راجع الى الصوت زجره وقول بعضهم الخفيفة هنا احرى خوافق السما وهي الجهات التي تهب منها الرياح الاربع لا وجه له على ان احرى الخوافق خافقة لا خفيفة وجمع الخفيقة خفايق لا خوافق والتمعت اي اضاءت وهو من افتعال من اللمع يقال لمع البرق كمنع لمعا ولمعانا محركة اضا كالتمع وفي الالتماع زيادة في المعنى كانها اجتهدت في اللمع في اللمعان والصواعق جمع صاعقة وهي نار تحدث من حركة سوط الملك كما في الحديث وقيل هي قصفة الرعد الشديد من السحاب يخرج منه نار تحرق لا تمر بشي الا اتت عليه وبناوها اما ان يكون صفة لقصفة الرعد فالتا للتانيث او للرعد فالتا

للمبالغة كما في الرواية او هي مصدر كالعافية والبروق جمع برق وهو سوط من نور
يزجر به الملك السحاب وعن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن منشأ
السحاب فقال ان ملكا موكلا بالسحاب يلم القاصية ويلحم الرابية في يده مخراق فاذا رفع
برقت واذا زجر رعدت واذا ضرب صعقت تبصرة قال بعض الطبيعيين ان سبب الرعد
والبرق ان البخار الممتزج بالدخان الصاعد من الارض اذا وصل الى الكرة الزمهريرية يحتبس
فيما بين السحاب فما صعد الى العلو لشدة لطافته ويبسه او هبط الى السفل لتكاثفه بالبرد
الشديد الواصل اليه مزق السحاب صاعدا او هابطا تمزيقا عنيفا فيحصل صوت هائل وهو الرعد
ويشتعل الدخان بالتسخين المتقوى الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة العنيفة فان كان
لطيفا ينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت لا بد له من حركة الهواء ولا
حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية ولذلك ترى حركة يد القصار قبل سماع الدق
بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل الى الارض كان صاعقة فربما صار لطيفا لنفاذه
في المتخلل ولا يحرقه ويذيب المندمج فيحرق الذهب في الكيس دونه الا ما احترق من الذائب
وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا وقال بعضهم
ان السحاب غير كثافته ولطافته بالنسبة الى الهواء والماء واذا هبت ريح عظيم تخرقه بعنف فيحدث
صوت الرعد ويخرج منه النار للصادمة العنيفة بينهما كما تخرج من ضربان الحديد على الحجر و
هو البرق او الصاعقة على ما مر قال بعض اصحابنا العارفين اعلم ان الانسان عند نظره الى حدوث
الامطار بعد انعقاد السحاب والرعد والبرق وكان قرع سمعه ان ملكا من طريق الشرع يزجر
السحاب ويسوقه الى موضع ويضربه بسوطه ليمطر وهذا الرعد صوت زجره او ضربه والبرق
نار تحدث من حركة سوطه وكان لرؤية قلبه وبصيرته بالحقيقة علم يقينا ان ما ورد في هذا الباب
حق وصدق وان ما يقوله الطبيعيون تخمينات لا تغني من الحق شيئا ومشيعي الثلج والبرد و
الهابطين مع قطر المطر اذا نزل المشيع اسم فاعل من التشييع قال صاحب المحكم شيعه وشايعه كلاهما
خرج معه ليودعه ويبلغه منزله وقيل هو ان يخرج معه يريد صحبته وايناسه الى موضع ما انتهى والمراد بهم
الملائكة النازلون مع الثلج والبرد ليبلغوهما حيث امر الله تعالى قال بعض الطبيعيين هما
تصاعد من الابخرة الى الكرة الزمهريرية ليكون مطرا فيتعاكس عليه الرياح الباردة فينعقد ويسقط
في البلاد البعيدة من الشمس امثال الدقيق ويخص باسم الثلج او كالبنادق ويعرف بالبرد اصطلاحا وقال
بعضهم ان الشمس وغيرها من القوى الفلكية اذا اثرت في الارض خرج منها ابخرة متصاعدة

الى الكرة الزمهريرية التي لا يصل اليها اثر شعاع الشمس المنعكس من وجه الارض وهي منشأ السحب وما
يتعلق بها من الصواعق والبرق والرعد وغيرها فاذا وصلت تلك الابخرة الى هذه الطبقة
تكاثفت بالبرد وتصير سحابا فاما الا ان يكون البرد قويا فتتقاطر او يكون قويا فان كان في
الاجزاء المائية قبل اجتماعها حصل الثلج وان كان بعده حصل البرد وقد يبرد الهواء بردا
مفرطا فيجمد فينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج او البرد هذا ما عليه الطبيعيون و
الذي يدل عليه ظاهر قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد ان في السماء جبالا
من برد خلقها الله تعالى فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وهو الذي عليه عامة المفسرين هنا
وان كان مما يستبعده الغافلون لكن وجب قبوله اذا جاء به المخبر الصادق كما في ساير الاسرار
الالهية ولم يبلغ في العقل ما ينفيه من قاطع وقال المتأولون ان المراد بالسماء ههنا الغيم المرتفع
على الرؤس اذ كل ما علا الراس فهو سماء وبالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب
والقطع العظام التي تشبه الجبال في عظمها وجمودها حكى ابن الديبع في بغية المستفيد انه
وقع باليمن سنة خمس وتسعين وستمائة مطر نزلت فيه البردة كالجبل الصغير لها شرفات
تزيد كل واحدة منها على ذراع فوقعت في مفازة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها على
الارض كان يدور حولها عشرون رجلا لا يرى بعضهم بعضا ووقعت بردة اخرى حاول
قلعها خمسون رجلا فما امكنهم فسبحان من هو على كل شيء قدير وذكر عليه السلام والهابطين مع
قطر المطر الهبوط النزول هبط يهبط من باب ضرب هبوطا نزل وفي لغة قليلة يهبط
هبوطا من باب قعد وهبطه انزله لازم ومتعد والقطر ما يقطر واحده قطرة كتمر و
تمرة والمطر في الاصل مصدر مطرت السماء تمطر مطرا من باب طلب ثم سمي الغيث به بالمصدر
روي عن امير المؤمنين عليه السلام ان تحت العرش بحرا فيه ما ينبت ارزاق الحيوانات
فاذا اراد الله ان ينبت ما يشاء لهم رحمة منه لهم اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى
سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال فيقطر على
النحو الذي يأمر الله به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك يضعها موضعها والحديث طويل
نقلنا بعضه والقوام على خزائن الرياح القوام جمع قائم من قام بالامر على الولي عندما
وليها ومتولي امرها والخزائن جمع خزانة وقد تقدم الكلام في شرح الاسناد والرياح جمع
ريح والعين فيهما واو قلبت ياء لانكسار ما قبلها وجمع القلة ارواح بالواو اذ لم
يحصل فيه ما يوجب الاعلال زعم الحكماء ان حدوث الرياح من تموج الهواء بحركته الى الجهات

وكيفية حدوثها ان الادخنة التي تحدث من تاثير الشمس في الارض وغيرها من الاشياء اليابسة
اذا وصلت الى الطبقة الباردة اما ان ينكسر حرها واما ان تبقى على حرارتها فان انكسر
حرها تكاثفت وقصدت النزول فيتموج بها الهواء وان بقيت على حرارتها تصاعدت
الى كرة النار المتحركة بحركة الفلك الدورية الى اسفل فيتموج بها الهواء ايضا فتحدث
منه الرياح واصولها اربعة الشمال ومهبها من مطلع بنات نعش الى مغرب الشمس
والجنوب ومهبها من مطلع سهيل الى مشرق الشمس والصبا ومهبها من المشرق الى بنات
النعش والدبور ومهبها من المغرب الى مطلع سهيل ولكل واحدة منها ملك يهيجها و
يحركها بامر الله كما وردت به الرواية الصحيحة عن ابي جعفر عليه السلام لا كما زعمه الحكماء روى
ثقة الاسلام في الروضة باسناد صحيح عن ابي بصير قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن الرياح
الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور وقلت ان الناس يذكرون ان الشمال من الجنة
والجنوب من النار فقال ان لله جنودا من رياح يعذب بها من يشاء ممن عصاه ولكل
ريح منها ملك موكل بها فاذا اراد الله عز ذكره ان يعذب قوما بنوع من العذاب اوحى
الى الملك الموكل بذلك النوع من الريح التي يريد ان يعذبهم بها قال فيامرها الملك
فتهيج كما يهيج الاسد المغضب قال ولكل ريح منها اسم اما تسمع قوله عز وجل كذبت عاد
فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر وقال الريح العقيم
وقال ريح فيها عذاب اليم وقال فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت وما ذكر من الرياح التي
يعذب الله بها من عصاه وقال ولله عز ذكره رياح رحمة لواقح وغير ذلك ينشرها بين
يدي رحمته منها ما يهيج السحاب للمطر ومنها رياح تحبس السحاب بين السماء والارض
ومنها رياح تعصر السحاب فتمطر باذن الله تعالى ومنها رياح مما عدد الله في الكتاب فاما
الرياح الاربع الشمال والجنوب والصبا والدبور فانما هي اسماء الملائكة الموكلين بها
فاذا اراد الله ان يهب شمالا امر الملك الذي اسمه الشمال فيهبط على البيت الحرام فقام
على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الشمال حيث يريد الله من البر والبحر
واذا اراد الله ان يبعث جنوبا امر الله الملك الذي اسمه الجنوب فهبط على البيت
الحرام فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الجنوب في البر والبحر حيث يريد
الله واذا اراد ان يبعث الصبا امر الملك الذي اسمه الصبا فهبط على البيت الحرام
فقام على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الصبا حيث يريد الله عز وجل في البر و

البحر واذا اراد الله ان يبعث دبورا امر الملك الذي اسمه الدبور فهبط على البيت الحرام فقام
على الركن الشامي فضرب بجناحه فتفرقت ريح الدبور حيث يريد الله من البر والبحر ثم قال
ابو جعفر عليه السلام اما تسمع لقوله ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وريح الدبور وانما
تضاف الى الملائكة الموكلين بها وروى شيخ المحدثين في كتاب العلل باسناده عن العزرمي
قال كنت مع ابي عبد الله عليه السلام جالسا في الحجر تحت الميزاب ورجل يخاصم رجلا واحدهما
يقول لصاحبه والله ما تدري من اين تهب الريح فلما اكثر عليه قال له ابو عبد الله
عليه السلام هل تدري انت من اين تهب الريح فقال لا ولكني اسمع الناس يقولون فقلت
لابي عبد الله عليه السلام من اين تهب الرياح فقال ان الريح مسجونة تحت هذا الركن
الشامي فاذا اراد الله عز وجل ان يرسل منها شيئا اخرجه اما جنوبا فجنوب واما شمالا
فشمال واما صبا فصبا واما دبورا فدبور ثم قال وآية ذلك انك لا تزال ترى هذا الركن
متحركا ابدا في الشتاء والصيف والليل والنهار واخرج ابن جرير عن علي عليه السلام
انه قال لم ينزل شيء من الريح الا بكيل على يدي ملك الا يوم عاد فانه اذن لها دون
الخزان فخرجت فذلك قوله تعالى بريح صرصر عاتية على الخزان والموكلين بالجبال
فلا تزول الموكل اسم مفعول من وكلته بالامر توكيلا اذا جعلته له القيام به و
الجبال جمع جبل وهو معروف قال بعضهم ولا يكون جبلا الا اذا كان مستطيلا
قال الحكماء اذا امتزج الماء بالطين وفي الطين لزوجة واثرت فيه حرارة الشمس مدة
طويلة صار حجرا كما ترى ان النار اذا اثرت في الطين جعلته آجرا والآجر ضرب
من الحجر وكلما كان اثر النار فيه اكثر كان اصلب واشبه بالحجر فزعموا ان تولد
الجبال من اجتماع الماء والطين وحرارة الشمس واما سبب ارتفاعها وشموخها فجاز
ان يكون بسبب زلزلة فيها خسف فينخفض بعض الارض ويرتفع بعضها ثم ذلك
البعض يصير حجرا كما ذكر وجاز ان يكون بسبب ان الرياح تنقل التراب من مكان
الى مكان فتحدث تلال ووهاد ثم تتحجر بالسبب المذكور وفي الخبر ان الله تعالى خلق
الارض فجعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت
بالجبال لم تدر الملائكة مم خلقت وروى رئيس المحدثين في كتاب العلل باسناده
عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل انه قام اليه رجل من اهل الشام فقال
يا امير المؤمنين اني اسألك عن اشياء فقال سل تفقها ولا تسأل تعنتا فاحدق الناس بابصارهم

فقال اخبرني عن اول ما خلق الله تبارك وتعالى فقال خلق النور قال ثم خلق السموات قال من بخار
الماء قال ثم خلق الارض قال من زبد الماء قال فمم خلقت الجبال قال من الامواج والحديث طويل
الذيل اخذنا منه موضع الحاجة وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جاءني جبرئيل فقال يا محمد
ان ربك يقرئك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله معك وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك
فقال ملك الجبال ان شئت دمرت عليهم الجبال وان شئت رميتهم بالحصا وان شئت
خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني اني بهم لعلهم ان يخرج منهم ذرية يقولون
لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤوف رحيم قوله فلا تزول الفاء السببية
اي فبسبب توكلهم بها لا تزول وما عرفت من قال الفاء رابطة و للاستيناف وتزول اما من
الزوال بمعنى الذهاب اي فلا تهتك وتترك فتذهب او بمعنى الانتقال عن مكانها اي فلا
والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار وعوالج الرمال المثاقيل جمع
مثقال وهو ميزان الشيء اي ما يعادله في الوزن قال ابن الاثير المثقال في الاصل مقدار
من الوزن اي شيء كان من قليل او كثير فمعنى مثقال ذرة وزن ذرة والناس يطلقونه
في العرف على الدينار وليس كذلك والمياه جمع ماء اصله ماه بالهاء وقيل موه تحركت الواو
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة لاجتماعها مع الالف وهما حرفان
حلقتان ووقوعها طرفا ولهذا يرد الى اصله في الجمع والتصغير مياه ومويه وقالوا
امواه ايضا مثل باب وابواب وربما قالوا امواء بالهمزة على لفظ الواحد وفي الخبر
ما يخرج من المياه شيء الا عليه خزان يعلمون قدره وعدده ووزنه وكيله حتى كان امر
نوح فانه خرج منه لا يعلمون قدره ولا وزنه ولا كيله غضبا لله تعالى فلذلك سمي طاغيا
والكيل تحرير مقدار الشيء بظرف مخصوص قال في النهاية والذي يعرف به اصل الكيل
والوزن ان كل ما لزمه القفيز والمكوك والصاع والمد فهو كيل وكل ما لزمه اسم
الارطال والامناء والاواقي فهو وزن انتهى وقد يطلق الكيل على الوزن ويطلق
المقايسة وقال في القاموس كال الدراهم وزنها والشيء بالشيء قاسه واللواعج
جمع لاعج من لعجه الحزن اشتد عليه قال صاحب المحكم لعج الحزن والحب يلعج لعجا
استحر في القلب اي اشتد والعوالج جمع عالج وهو المجتمع من الرمل قال في المحكم تعلج
الرمل اجتمع وعالج رمل بالبادية كانه منه بعد طرح الزائد انتهى وقال ابن الاثير في
النهاية وفي حديث الدعاء وما تحويه عوالج الرمال هي جمع عالج وهو ما تراكم من الرمل ودخل

بعضه في بعض انتهى والمعنى كيل ما تحويه الامطار الشديدة المتراكمة القطر من الماء فهو من باب
اضافة الصفة الى الموصوف والاصل الامطار اللواعج والعوالج فقدم الصفة وجعلها نوعا
مضافا الى الجنس مثل كرام الناس ولا يرد ان المضاف في عوالجها ضمير والضمير لا يوصف
ولا يوصف فيما اذا كانت الصفة جارية عليه لا مضافة اليه والرسل من الملئكة
الى اهل الارض بمكروه ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء الى والباء كلاهما متعلقان
برسل تقول ارسلته الى فلان بكذا والباء للمصاحبة نحو اهبط بسلام والمكروه ما
يكرهه الانسان ويشق عليه وما موصولة ومن البلاء بيان لها والبلاء اسم من بلاه يبلوه
بمعنى امتحنه والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والقياس ان يكون
بالضم من باب قتل لكنه غير مستعمل وهي لغة في احبه بالالف وهي الكثيرة المستعملة لكنهم
استغنوا بالمحبوب عن محب كما تقدم بيانه في شرح الاسناد والرخاء بالفتح والمد سعة
العيش يقال رخي عيشه ورخو من باب تعب وكرم رخاوة اي اتسع فهو رخي على فعيل
والاسم الرخاء وزيد رخي البال اي في نعمة وخصب وقال الفارابي في ديوان الادب
الرخاء مصدر قولك رخي البال وفي الحديث تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة و
السفرة الكرام البررة قيل السفرة هم الكتبة من الملئكة ينسخون الكتب من اللوح على
انه جمع سافر من السفر وهو الكتب وقيل هم الذين يسفرون بالوحي بينه تعالى وبين
انبيائه عليهم السلام على انه جمع سفير من السفارة الاصلاح يقال سفرت بين القوم سفارة
بالكسر اي اصلحت ثم سمي الرسول سفيرا لانه يسعى في الاصلاح ويبعث له غالبا وقيل انما
سموا سفرة لنزولهم غالبا بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيها بالسفير وهو
المصلح والمراد بكونهم كراما انهم اعزاء على الله تعالى او متعطفون على المؤمنين مستغفرون
لهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون عن ان يكونوا مع ابن آدم اذا خلا مع زوجته للجماع
وعند قضاء الحاجة وبكونهم بررة انهم اتقياء مطيعون لله تعالى فاعلون للخيرات
منزهون عن النقايص من البر بالكسر وهو التقى والصلاح وفعل الخير وهم الذين ذكرهم
الله تعالى في قوله في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي سفرة كرام بررة قال بعضهم في هذه
اللفظة يعني السفرة مختصة بالملائكة لا تكاد تطلق على غيرهم وان جاز الاطلاق
بحسب اللغة انتهى والحفظة الكرام الكاتبين والحفظة محركة جمع حافظ من حفظ
المال اذا رعاه وتوكل به فهو حافظ وحفيظ ثم اطلق على الذين يحصون اعمال العباد من الملئكة

وهم الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهم طايفتان ملائكة اليمين
للحسنات وملائكة الشمال للسيئات وقال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد عن الصادق عليه السلام انه قال استعبدهم الله بذلك وجعلهم شهودا على خلقه
ليكون العباد لملازمتهم اياهم اشد على طاعة الله مواظبة وعن معصيته اشد
انقباضا وكم من عبد يهم بمعصية فذكر مكانهما فارعوى وكف فيقول ربي يراني و
حفظتي علي بذلك تشهد قال المفسرون وفي تعظيم الكاتبين بالثناء عليهم تفخيم لامر
الجزاء وانه عند الله تعالى من جلائل الامور ويحتمل غير هولاء الكرام واعلم ان الحفظة
على قسمين حفظة على العباد وهم الكرام الكاتبون المذكورون وحفظة للعباد وهم
الذين يحفظونهم بامر الله تعالى من الافات التي تعرض لهم كما قال تعالى له معقبات من
بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله عن ابي جعفر عليه السلام يقول من امر الله
ان يقع في ركي او يقع عليه حايط او يصيبه شي حتى اذا جاء القدر خلوا بينه وبينه
يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان يحفظانه بالنهار
يتعاقبان تكميل قال بعض القدما ان هذه النفوس البشرية والارواح الانسانية
مختلفة بجواهرها فبعضها خيرة وبعضها شريرة وكذا القول في البلادة والذكاء
والفجور والعفة والدناءة والشرف وغيرهما من الهيئات ولكل طائفة من هذه
الارواح السفلية روح سماوي هو لها كالاب الشفيق والسيد الرحيم يعينها في
مهماتها في يقظتها ومنامها تارة على سبيل الرؤيا واخرى على سبيل الالهامات وهو
مبدا لما يحدث فيها من خير وشر وتعرف تلك المبادي في مصطلحهم بالطباع التام
يعني ان تلك الارواح الفلكية في تلك الطبايع والاخلاق تامة بالنسبة الى هذه الارواح
السفلية وهي الحافظة لها وعليها وهذا هو المراد بالحفظة وقال بعضهم ان الله سبحانه
خلط الطبايع المتضادة ومزج بين العناصر المتنافرة حتى استعد ذلك الممتزج بسبب
ذلك الامتزاج لقبول النفس المدبرة والقوى الحسية والمحركة فالمراد بالحفظة المرسلة
في قوله تعالى ويرسل عليكم حفظة هي تلك النفوس والقوى التي تحفظ تلك الطبايع المقهورة
على امتزاجاتها وهي الضابطة على انفسها اعمالها والمكتوب في الواحها صورة ما تفعل
لتشهد به على انفسها يوم القيمة كما قال تعالى قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحيوة الدنيا
وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وهي المعقبات من بين يدي الانسان ومن خلفه الحافظون

له من امر الله وقال اخرون ان للنفوس المتعلقة بهذه الاجساد مشاكلة ومشابهة بالنفوس
المفارقة عن الاجساد فيكون لتلك المفارقة ميل الى النفوس التي لم تفارق فيكون
لها تعلق ايضا بوجه ما بهذه الابدان بسبب ما بينهما وبين نفوسها من المشابهة
والموافقة فتصير معاونة لهذه النفوس على مقتضى طباعها وشاهدة عليها كما قال تعالى
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد هذه جملة اقوال ارباب المعقول في حقيقة
الحفظ والذي يقتضيه ظاهر القران ودلت عليه الاخبار انهم ارواح سماوية كلفهم
الله تعالى بحفظ عباده فمنهم حافظون لهم ومنهم حافظون عليهم كما عرفت والايمان
بذلك اظهر واسلم والله اعلم وملك الموت واعوانه ملك الموت عبارة عن الروح المتولي
لافاضة صورة العدم على قوى اعضاء هذا البدن وبحال مفارقة النفس واسمه على ما وردت
به الاخبار المستفيضة عزرائيل عن ابي الحسن الاول قال قال رسول الله صلى الله عليه
واله ان الله تبارك وتعالى اختار من الملائكة اربعة جبرئيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت وفي رواية ان هؤلاء الاربعة هم المدبرات امرا والمقسمات امرا وعن
اسباط بن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت
نفس من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان والاعوان جمع
عون بالفتح وهو الظهير على الامر والمعاون عليه اعانه اعانة وعاونه معاونة
روى الصدوق في الفقيه قال سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الله يتوفى
الانفس حين موتها وعن قول الله عز وجل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قول
الله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين والذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن
قوله تعالى توفته رسلنا وعن قوله عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة
وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الافاق ما لا يحصيه الا الله عز وجل فكيف هذا
فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة
صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفاهم الملائكة ويتوفاهم
ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفاهم الله عز وجل من ملك الموت وعن ابن
عباس في قوله تعالى توفته رسلنا قال اعوان ملك الموت من الملائكة قال بعض الصوفية
حق ملك الموت ان محبة المسلم من بين الملائكة فضل محبته من حيث انه سبب لتعويض
الحيوة الفانية الابدية من الحيوة الدنية الدنيوية ولهذا امرنا ان نقول في دعائنا اللهم صل على

جبرئيل وميكائيل وملك الموت فان جبرئيل وميكائيل سببان لانبائنا عن ذلك العالم بما فيه
خلاصنا من دار الكون والفساد وملك الموت سبب لاخراجنا من دار الكون والفساد فاذا
حقه عظيم وشكرهم لازم ومنكر ونكير ورومان فتان القبور منكر اسم مفعول من انكر الشي
انكارا خلاف عرفه والنكير فعيل بمعنى الانكار سمي بهما ملكا القبور كما تظافرت به الاحاديث
وانكر بعض اهل الاسلام تسميتهما بهذين الاسمين وقالوا ان المنكر هو ما يصدر
عن الكافر من التلجلج عند سوالهما اياه والنكير هو ما يصدر عنهما من التقريع له فليس
للمؤمن منكر ولا نكير عند هولاء والاحاديث المستفيضة من طرق الخاصة والعامة
صريحة في خلافهم اخرج الطبراني من العامة في الاوسط بسند حسن عندهم عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف انت يا عمر اذا انتهي بك الى الارض فحفر لك
ثلاثة اذرع وشبر في ذراعين وشبر ثم اتاك منكر ونكير اسودان يجران اشعارهما
كان اصواتهما الرعد القاصف وكان اعينهما البرق الخاطف يحفران الارض
بانيابهما فاجلساك فزعا فتلتلاك وتوهلاك قال يا رسول الله وانا يومئذ على ما
انا عليه قال نعم قال اكفيكهما باذن الله تلتله حركه واقلقه وتوهله عرضه لان يهل اي
يغلط ويسهو واخرج الترمذي والبيهقي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما منكر وللاخر نكير
وعن ابي عبد الله عليه السلام قال يجيء الملكان منكر ونكير الى الميت حين يدفن اصواتهما
كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف يخطان الارض بانيابهما ويطآن في
شعورهما وعنه عليه السلام ملكا القبر وهما قعيدا القبر منكر ونكير قوله عليه السلام ورومان
فتان القبور رومان بضم الراء المهملة اسم احد ملائكة القبر وهو فعلان من الروم
يقال رامه يرومه روما اذا طلبه اخرج ابو نعيم عن ضمرة بن حبيب قال فتان القبر
ثلاثة انكر وناكور ورومان واخرج ابو الحسن القطان في المطولات عن ضمرة قال فتان
القبور اربعة منكر ونكير وناكور وسيدهم رومان ذكر ذلك الجلال السيوطي في الحبائك
وفتان من ابنية المبالغة في الفتنة قال ابن الاثير وفي حديث الكسوف انكم تفتنون
في القبور يريد مسائلة منكر ونكير من الفتنة الامتحان والاختبار وقد كثرت استعاذته
من فتنة القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات وغير ذلك وعنه الحديث فبي
تفتنون وعني تسالون اي تمتحنون بي في قبوركم ويتعرف ايمانكم بنبوتي انتهى واصل

الفتنة

الفتنة للفضة وهي سبكها بالنار ليتبين رديها من جيدها واضافة فتان الى القبور
اما من اضافة اسم الفاعل الى محله على حذف مضاف اي فتان اصحاب القبور او الى غير معموله
كمصارع مصر وهذا اولى ويعينه في رواية ابن ادريس على القطع باضمار اعني بتقدير القول
بسوال منكر ونكير وفتنة القبر وعذابه وثوابه حق يجب الايمان به لما تواترت به
الاخبار بل هو من ضروريات الدين والاظهر الاسلم في الايمان بذلك بان يصدق بانهما
موجودة وان هناك ملكين او اكثر على الصورة المحكية وان كنا لا نشاهد ذلك اذ لا
تصلح هذه العين لمشاهدة الامور الملكوتية وكل ما يتعلق بالاخرة فهو من عالم
الملكوت كما كانت الصحابة يؤمنون بنزول جبرئيل وان النبي صلى الله عليه وآله يناجيه
وان لم يكونوا يشاهدونه وكما ان جبرئيل لا يشبه الناس فكذلك منكر ونكير ورومان
توجب التصديق بوجودهم والايمان بسوالهم وفتنتهم كما اخبر به المخبر الصادق
واما التاويل الوارد عن غير ارباب العصمة على تقدير احتمال صحته فلا موجب للقول
به فضلا عن الاذعان به والطائفين بالبيت المعمور طاف الشي يطوف طوفا
وطوافا استدار به والطائفين بالبيت المعمور طاف الشي هو المسمى بالضراح بضم
الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة المخففة وبعد الالف حاء مهملة على وزن غراب
من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة وراوي المصاد مصحف وهو في السماء الرابعة
كما وردت روايات وفي رواية في السماء السادسة وفي اخرى في السابعة وعن ابي جعفر
عليه السلام ان اركان البيت الحرام في الارض حيال البيت المعمور في السماء وروى ثقة
الاسلام في الكافي باسناده عن محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول كنت
مع ابي في الحجر فبينما هو قائم يصلي اذ اتاه رجل فجلس اليه فلما انصرف سلم عليه ثم قال
اني اسالك عن ثلاثة اشياء لا يعلمها الا انت او رجل اخر قال ما هي قال اخبرني في
اي شي كان سبب الطواف بهذا البيت فقال ان الله عز وجل لما امر الملائكة ان يسجدوا
لادم عليه السلام ردوا عليه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك قال الله تبارك وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم ثم سالوه
التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور ومكثوا يطوفون به سبع
سنين يستغفرون الله عز وجل مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم فهذا
كان اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذو الضراح توبة لمن اذنب من بني ادم وطهورا

لهم فقال صدقت وفي رواية اخرى عنه عليه السلم ان الله امر ملكا من الملئكة ان يجعل له بيتا في السماء
السادسة يسمى الضراح بازاء عرشه فيصير لاهل السماء يطوف به سبعون الف ملك في
كل يوم لا يعودون ويستغفرون وعن ابي عبد الله عليه السلم ان الله عز وجل امر الملئكة
ببيت من مرمر سقفه ياقوتة حمراء واساطينه الزبرجد يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يدخلونه بعد ذلك الى يوم القيمة المعلوم قال ويوم الوقت المعلوم يوم ينفخ في
الصور نفخة واحدة واخرج الازرقي عن علي بن الحسين عليهما السلم من جملة حديث ان الله
سبحانه وتعالى وضع تحت العرش بيتا على اربع اساطين من زبرجد وغشاهن بياقوتة
حمراء وسمى البيت الضراح ثم قال الله للملئكة طوفوا بهذا البيت ودعوا العرش فطافت
الملائكة بالبيت وتركت العرش فصار اهون عليهم وهو البيت المعمور الذي ذكره
الله يدخله كل يوم وليلة سبعون الف ملك لا يعودون فيه ابدا ومالك والخزنة مالك
اسم مقدم خزنة النار اعاذنا الله منها وهو اسم مشتق من الملك والقوة حيث تصرفت
حروفه قال تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون والخزنة الملئكة
المتولون لامرها قال عز وجل وقال الذين في النار لخزنة جهنم وقال تعالى عليها ملئكة
غلاظ شداد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انه قال والذي نفسي بيده
لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة
الى قوتهم ورضوان وسدنة الجنان رضوان بكسر الراء وضمها علم منقول من الرضوان
بمعنى الرضا وهو خلاف السخط ولما كان رضوان الله تعالى اعظم السعادات واشرف
المرغوبات كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر سمى الله تعالى رئيس خزان الجنان برضوان
اذ كان دخول الجنان وسكناها من مقتضيات رضوانه والسدنة جمع سادن من
السدانة بالكسر وهي خدمة الاماكن المعظمة كالكعبة والمسجد وقال ابن الاثير سدانة
الكعبة هي خدمتها وتولي امرها وفتح بابها واغلاقها انتهى وقال الزمخشري في الاساس سدنة
البيت حجبته وسدن الستر وسدله ارخاه وهو سادن فلان واذنه لحاجبه انتهى
فظهر ان السدانة مشتقة من السدن كالستر وزنا ومعنى كما ان الحجابة مشتقة من
الحجاب ثم اطلقت على خدمة الكعبة ونحوها والجنان جمع جنة واشتقاقها من الستر
والتغطية ومنه الجنين لاستتاره في البطن والجان لاستتاره عن العيون وسمى
البستان جنة لانه يستر داخله بالاشجار ويغطيه فلا يسمى هذا الاسم الا موضع كثرة الاشجار الملتفة

الوقت

الاغصان والجنان المذكور في القران ثمان وهي جنة النعيم وجنة الفردوس وجنة الخلد و
جنة المأوى وجنة عدن ودار السلام ودار القرار وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين ومن وراء الكل عرش الرحمن ذي الجلال والاكرام وسدنتها هم خزنتها
الذين اشار اليهم سبحانه وتعالى بقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون اقتباس من قوله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ
شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون قال المفسرون هم الزبانية وذكره
عليه السلم للزبانية بعد هذا يدل على انهم غيرهم وقوله ما امرهم في محل نصب على انه بدل
اشتمال من الله تعالى اي لا يعصون امره او على نزع الخافض اي فيما امرهم ولا يخفى ان نفي
العصيان يستلزم قبول وامتثاله فصرح بما عرف ضمنا قائلا ويفعلون ما يؤمرون
اي يؤدون ما يؤمرون به من غير تثاقل ولا توان ويجوز ان يكون الاول متعلقا
بالماضي من الامر والثاني بالمستقبل منه والذين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار اقتباس اخر من قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم
بما صبرتم فنعم عقبى الدار اي قائلين ذلك فقولهم سلام عليكم بشارة بدوام السلامة
لاهل الجنة من جميع الافات والباء من قوله بما صبرتم متعلق بالسلام والمعنى انما
حصلت لكم هذه السلامة بسبب صبركم على الطاعات وعن المعاصي وقيل متعلقها
محذوف اي هذه الكرامة العظمى بسبب صبركم او بدل ما احتملتم من مشاق الصبر و
متاعبه فالباء للبدلية والمعنى لئن تعبتم في الدنيا لقد استرحتم الساعة ونعم بكسر
العين وسكون العين فعل جامد للرفع انشاء المدح على سبيل المبالغة وعقبى
الدار فرع على الفاعلية له والعقبى مصدر كالعاقبة ومثلها البشرى والقربى
والمراد بالدار الدنيا وعقباها الجنة لانها التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا و
مرجع اهلها تقول نعم ما اعقبكم الله بعد الدار الاولى ولعل المراد المذكورين سكان
الجنة الذين هم غير خزانها وهم الذين يتلقون عباد الله المخلصين بالشفقة و
البشارة بما تقر به اعينهم ويدخلون عليهم من كل باب من ابواب قصورهم فيؤنسونهم
ويسرونهم بما تنشرح به صدورهم ويزيد به سرورهم والزبانية الذين اذا قيل لهم
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ابتدروه سراعا ولم ينظروا الزبانية الشرط وهم اعوان الولاة

قيل هي جمع لا واحد له وقيل واحدة زبنية كعفرية وقيل زبني بالكسر كانه نسب الى الزبن ثم كسر الزاء لتغيير النسب كامسي واصلها زباني فقيل زبانية بتعويض التاء عن الياء واشتقاقها من الزبن وهو الدفع يقال زبنت الشيء زبنا اذا دفعته سمي بها ملايكة العذاب لانهم يدفعون اهل النار اليها وفي خبر ان الزبانية ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء والضمير في خذوه عايد على المستحق للجحيم وان لم يجر له ذكر لدلالة السياق عليه وقوله فغلوه اي شدوه في الاغلال والجحيم النار الشديدة التاجج وكل نار بعضها فوق بعض وكل نار عظيمة في مكان هاوية وصلاه النار تصلية ادخله اياها وابواه فيها وتقديم الجحيم على التصلية للحصر اي لا تصلوه الا الجحيم وابتدر الشيء كبادره عاجله وسراعا اي مسرعين وهو جمع سريع كصغير وصغار ولا انظار الامهال اي لم يمهلوه روي انه اذا قيل خذوه ابتدر اليه مائة الف ملك وتجعل يده الى عنقه ومن اوهمنا ذكره ولم نعلم مكانه منك وباي امر وكلته اوهم الشيء ابهمه ما تركه واوهم في الحساب مائة اسقطها ولم نعلم مكانها اي منزلته ومرتبته منك عندك مثلها في قوله تعالى لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي عنده والواو من قوله ولم نعلم يحتمل ان تكون عاطفة اي ومن لم نعلم مكانه وان يكون للحال ومن اوهمنا ذكره والحال انا لم نعلم مكانه وقوله وباي امر وكلته عطف على قوله مكانه اي ولم نعلم باي امر وكلته وفيه دلالة على انه لا يعلم اصناف الملايكة غير خالقهم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو حتى قيل ما من ذرة من ذرات العالم الا وقد وكل به ملك او ملايكة روى ابو جعفر في كتاب بصاير الدرجات باسناده عن حماد بن عيسى قال سال رجل ابا عبد الله عليه السلم فقال الملايكة اكثر ام بنو ادم قال والذي نفسي بيده لملايكة الله في السموات اكثر من عدد التراب في الارض وما في السماء موضع قدم الا وفيه ملك يسبح الله ويقدسه ولا في الارض شجرة ولا شبل غرزة ابرة الا وفيها ملك موكل ياتي الله كل يوم بعملها والله اعلم بها وما منهم احد الا ويتقرب الى الله في كل يوم بولايتنا اهل البيت ويستغفر لمحبينا ويلعن اعداءنا ويسال الله ان يرسل عليهم العذاب ارسالا واخرج الواحدي والبيهقي في الدلايل عن خارجة بن ابي هيم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجبرئيل من القايل يوم بدر اقدم خيزوم فقال جبرئيل ما كل اهل السماء اعرف وسكان الهواء والارض الماء

الهواء بالمد الجو والمراد بسكانه هنا سكانه من الملايكة ولا انه سكان آخرون كما ورد في بعض الروايات ان الاعراب خرجوا يجتنون الكماة فاصابوا في البدو خلقا ملقى فاتوا به الربيع حاجب المنصور فادخله على المنصور ليعجبه منه فوضعه بين يديه فلما راه قال نحه وادع لي جعفر بن محمد فدعاه فقال يا ابا عبد الله اخبرني عن الهواء ما فيه فقال في الهواء موج مكفوف فقال فيه سكان قال نعم قال وما سكانه قال خلق ابدانهم خلق الحيتان ورؤسهم رؤس الطير ولهم اعرف كاعراف الديكة ونغانغ كنغانغ الديكة واجنحة كاجنحة الطير في الوان اشد بياضا من الفضة المجلوة قال الربيع فقال المنصور هلم الطشت فجيئت بها وفيها ذلك الخلق فاذا هو والله كما وصف جعفر بن محمد عم فلما نظر اليه جعفر قال هذا هو الخلق الذي يسكن فاذن له بالانصراف فلما خرج قال ويلك يا ربيع هذا الشجا المعترض في حلقي من اعلم الناس ويحتمل ان يكون المراد بسكان الهواء والارض والماء ملايكة العناصر فقد صرحوا بان من اصناف الملايكة ملايكة العناصر وان يكونوا غيرهم روى الصدوق في الفقيه نهى النبي صلعم عن الغسل تحت السماء الا بميزر ونهى عن دخول الانهار الا بميزر وقال ان للماء اهلا وسكانا وعن عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال دخل الحسن بن علي عليهما السلم الفراة في بردة كانت عليه قال فقلت لو نزعت ثوبك فقال لي يا عبد الرحمن ان للماء سكانا ومن منهم على الخلق اي موكل على جميع المخلوقات السماوية والارضية فقد روي ان ما من شيء من خلق الله الا وملك موكل قال بعض العلماء روي ان ما من ذرة ولا قطرة الا وقد وكل بها ملك او ملايكة واذا كان حال الذرات والقطرات فما ظنك بالسموات والكواكب والهواء والغيوم والرياح والامطار والارض والجبال والقفار والبحار والعيون والانهار والمعادن والنبات فبالملايكة صلاح العالم وتمام الموجودات وكمال الاشياء بتقدير العزيز العليم فصل عليهم يوم تاتي كل نفس معها قايم وشهيد قايم اي مطالب من قام على غريمه اذا طالبه ومنه قوله تعالى الا ما دمت عليه قايما وفي رواية ابن ادريس سايق وشهيد وهو المطابق للتنزيل قال تعالى وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد اي معها ملكان احدهما يسوقها الى المحشر والاخر شهيد بعملها وما قيل من احتمال كون السايق والشهيد ملكا واحدا جامعا بين الوصفين كانه قيل معها ملك يسوقها ويشهد عليها يرده ما رواه من رسول الله صلى الله عليه وآله ان ابن آدم اذا قامت الساعة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات

انتشا كنا يا معقودا فى عنقه ثم حضر امعه واحد سايق والاخر شهيد وما روى عن الصادق
عليه السلم سايق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومحل معها النفس على الحال
من كل لاضافته الى ما هو فى حكم المعرفة كانه قيل كل النفوس والجر على انه وصف لنفس
او الرفع على انه وصف لكل صل عليهم صلوة تزيدهم كرامة على كراماتهم وطهارة على طهارتهم
الكرامة الاسم من الاكرام واكرامهم تقريبهم منه تعالى كما قال بل عباد مكرمون وطهارتهم
تقدسهم عن المعاصى والخروج عن الطاعات وجواذب الشهوات ولما كانت مراتب
استحقاق نعم الله تعالى على اصناف خلقه غير متناهيه دعا لهم عليه السلم ان يزيدهم كرامة
على كراماتهم وطهارة على طهاراتهم وعلى للاستعلاء المعنوى بمعنى فوق كما فى قوله تعالى
ظلمات بعضها فوق بعض ويجوز ان تكون بمعنى مع اى مع كراماتهم اللهم واذا صليت على
ملئكتك ورسلك وبلغتهم صلوتنا عليهم فصل عليهم بما فتحت لنا من حسن القول
فيهم انك جواد كريم اذا ظرف للمستقبل متضمن معنى الشرط وجوابه قوله فصل عليهم اذ كان
ذكر المؤمنين لاحد بالخير سببا لرحمة الله تعالى اياه وفى نسخة فصل علينا وهو الانسب
بقوله بما فتحت لنا والباء للسببيه اى بسبب ما فتحت لنا اى يسرت على الفهم والفكر
واللسان ومن بيانيه والمراد بحسن القول فيهم وصفهم بالجميل والدعاء لهم والجواد
الكثير الانعام والاحسان والكريم اعم منه ولذلك قال بعض الفضلاء الكريم هو الذى
اذا قدر عفا واذا وعد وفا واذا اعطى زاد على منتهى الرجاء ولم يبل بما اعطى ولا
لمن اعطى وان رفعت الى غيره حاجة يرضى واذا جفى عاتب وما استقصى ولا يضيع
من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسايل والشفعاء فمن اجتمعت له هذه الاعتبارات
حقيقة من غير تكلف فهو الكريم المطلق وليس ذلك الا الله تعالى والجملة تعليل للدعاء
وتمهيد لاستدعاء الاستجابة واوردها مؤكدة لكمال التحقق لمضمونها وهو جوده و
كرمه تعالى نسال الله بجوده وكرمه ان يسبغ نعمه وان يجعل ما اوردته فى هذه
السطور حجة لى لا على يوم النشور والحمد لله رب العالمين والصلوة
والسلام على نبيه واله الطيبين الطاهرين الاكرمين
قال مؤلفه غفر الله تعالى له كان الفراغ من تحرير
هذه الروضة لثلاث عشرة خلون
من صفر الخير عام ست وتسعين والف



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذى جعل اتباع الرسل منوطا بالشرف والكرامة فاستحق اتباعهم بتصديقهم تشريفهم
واكرامه والصلوة والسلام على نبيه المظلل بالغمامة وعلى اهل بيته المخصوصين بالولاية
والامامة **وبعد** فهذه الروضة الرابعة من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين
املاء راجى ربه الغنى على صدر الدين الحسينى الحسنى احسن الله احواله وقرن بالسداد
افعاله واقواله **وكان من دعائه عليه السلم فى الصلوة على اتباع الرسل ومصدقيهم**
الاتباع اما جمع تابع كصاحب واصحاب واظهار او جمع تبع كسبب واسباب والتبع ان
استوى فيه الواحد والجمع تقول المصلى تبع الامام والناس تبع له لكنهم اجازوا جمعه
ويجوز ان يكون جمع تبيع كنصير وانصار ونزار معنى والاول اولى لان المراد بالتابعين
للرسل المقتدين بهم فى كل ما ياتون ويذرون من امور الدين فيدخل فيه الاتباع
فى النصرة دخولا اوليا ولا ادخل فى العموم نحو المنافقين الذين كانوا فى الظاهر من
الانصار وعدم ارادتهم هنا ظاهر وقوله ومصدقيهم قبل من عطف الشىء على مرادفه
لان كل تابع بالمعنى المذكور مصدق وكل مصدق تابع اذ المراد بتصديقهم الايمان
بهم وبما انزل عليهم كما قالت الحواريون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين اللهم واتباع الرسل ومصدقوهم من اهل الارض بالغيب
قوله واتباع الرسل مبتدا خبره قوله بعد ذلك فاذكرهم والفاء جواب لاما مقدرة كما مر
بيانه فى اول الدعاء السابق وقوله من اهل الارض بيان لجنس المصدقين كقوله تعالى
فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى المصدقون الذين هم من جنس اهل الارض اى
البشر لبيان ان المقصود بالدعاء له هنا من صدق من البشر واما اهل السماء ومن هو
من جنسهم من الملئكة وان كانوا مصدقين فقد سبق الدعاء لهم وقوله بالغيب يجوز
ان يكون صلة للتصديق والباء للتعدية وهو واقع موقع المفعول الثانى وعلى هذا
يكون الغايب بمعنى الغايب اما تسمية بالمصدر كما سمى الشاهد بالشهادة فى قوله تعالى
عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المطمئن من الارض غيبا واما مخفف فيعل كميت
مخفف ميت وعلى التقديرين فالمراد به الخفى الذى لا ينفذ فيه ابتداء الا علم اللطيف
الخبير وانما نعلم نحن ما اعلمناه ونصب لنا دليلا عليه وذلك نحو الصانع وصفاته والنبوات

وما يتعلق بها والبعث والنشور والحساب والوعد والوعيد وغير ذلك ويجوز ان يكون حالا
فالباء للمصاحبة والغيب مصدر على حاله بمعنى الغيبة والخفاء كما في قوله تعالى يخشون ربهم
بالغيب وقوله ليعلم انى لم اخنه بالغيب اى ومصدقوهم ملتبسين بالغيبة اما عن المصدقين
اى غايبين عن الرسل غير شاهدين لما فيهم من شاهد النبوة لما روى ان اصحاب ابن
مسعود ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد
عليه السلام كان بينا لمن راه والذى لا اله غيره ما امن مؤمن افضل من الايمان بغيب ثم
تلا قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب واما عن الناس اى غايبين من المؤمنين لا كالمنافقين
الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ويحتمل
ان يكون المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى ومصدقوهم بقلوبهم لا كالذين يقولون
بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء حينئذ للالة عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب
عند هنا ظرف لزمان الحضور نحو عند طلوع الشمس وعارض الشئ بالشئ معارضة قابله
وعاند فلان عنادا من باب قاتل اذا ركب الخلاف والعصيان قال الازهري المعاند
المعارض بالخلاف لا بالوفاق وقال صاحب المحكم المعاندة والعناد ان يعرف الرجل الشئ
فيأباه ويميل عنه وعانده عنادا عارضه وقوله لهم متعلق بالمعارضة او بالمعاندين
والضمير عايد الى الرسل وبالتكذيب متعلق بالمعارضة اى عند مقابلتهم بالتكذيب والا
شتياق الى المرسلين بحقايق الايمان الاشتياق بالشين المعجمة افتعال من الشوق
وهو نزاع النفس الى الشئ هكذا ضبط في جميع النسخ ونقل بعضهم ان في نسخة الشهيد
الاستباق بالسين المهملة والباء الموحدة بعد التاء المثناة من فوق افتعال من السبق
وهو التقدم وايا ما كان فهو معطوف على معارضة المعاندين وقيل على الارض والاول
اظهر والمعنى على الرواية المشهورة ومصدقوهم بالغيب عند اشتياق المؤمنين الى المرسلين
وذلك في حال غيبتهم اذ الاشتياق لا يكون الا مع الحضور وعلى ما نقل عن نسخة الشهيد
عند تسابق الناس اليهم وذلك في اول الدعوة وحال طلب فضيلة السبق الى الاجابة والفوز
بنيل درجة ومنزلته كما رواه ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عمرو الزبيري عن
ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ان للايمان درجات ومنازل يتفاضل المؤمنون فيها
عند الله قال نعم قلت صفه لي رحمك الله حتى افهمه قال ان الله سبق بين المؤمنين كما يسبق
بين الخيل يوم الرهان ثم فضلهم على درجاتهم في السبق اليه فجعل كل امرئ منهم على درجة سبقه

ولا يكون الا من اثنين فصاعدا يجتهد كل منهم اى يسبق صاحبه ومنه واستبقا الباب اى تبادرا اليه صح

لا ينقصه فيها من حقه ولا يتقدم مسبوق سابقا ولا مفضول فاضلا تفاضل بذلك اوايل
هذه الامة واواخرها ولو لم يكن للسابق الى الايمان فضل على المسبوق اذن للحق اخر هذه
الامة اولها نعم ولتقدموهم اذا لم يكن لمن سبق الى الايمان الفضل على من ابطأ عنه ولكن
بدرجات الايمان قدم الله السابقين وبالابطاء عن الايمان اخر الله المقصرين لانا نجد
من المؤمنين من الاخرين من هو اكثر عملا من الاولين واكثرهم صلوة وصياما وحجا و
زكوة وجهادا وانفاقا ولو لم تكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضا لكان الاخرون
بكثرة العمل مقدمين على الاولين ولكن ابى الله تعالى ان يدرك اخر درجات الايمان اولها
ويقدم فيها من اخر الله او يؤخر فيها من قدم الله قلت اخبرني عما ندب الله تعالى المؤمنين
اليه من الاستباق الى الايمان فقال قول الله تعالى سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة الاية
وقال السابقون السابقون اولئك المقربون وقال السابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه فبدأ بالمهاجرين الاولين
على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين لهم باحسان فوضع كل قوم على درجاتهم
ومنازلهم عنده والحديث طويل اقتصرنا منه على ما يتعلق الغرض به وقوله بحقايق الايمان
الباء اما سببية متعلقة بالاشتياق او الاستباق على الروايتين او للمصاحبة متعلقة
بمحذوف وقع حالا من الاتباع والمصدقين او من فاعل الاشتياق او الاستباق اى ملتبسين
بحقايق الايمان والحقايق جمع حقيقة وهي ما به الشئ هو هو باعتبار تحققه فحقايق الايمان
التصديقات الحقة بجميع ما جاء به المرسلون قال ابن الاثير في النهاية وفي الحديث لا يبلغ
المؤمن حقيقة الايمان حتى لا يعيب مسلما بعيب هو فيه يعني خالص الايمان ومحضه و
كنهه انتهى في كل دهر وزمان ارسلت فيه رسولا واقمت لاهله دليلا الدهر والزمان
في اللغة مترادفان وقيل الدهر طايفة من الزمان غير محدودة والزمان مردود الليالي
والايام وقالت الحكماء الدهر هو الان الدايم الذي هو امتداد الحضرة الالهية وهو باطن الزمان
وبه يتحد الازل والابد والزمان مقدار حركة الفلك الاطلس وهذان المعنيان غير مرادين
هنا وقال المتكلمون الزمان عبارة عن متجدد معلوم يقدر به متجدد اخر موهوم كما يقال
ايتيك عند طلوع الشمس فان طلوع الشمس معلوم ومجيئه موهوم فاذا قرن ذلك الموهوم
بذلك المعلوم زال الابهام وجملة ارسلت في محل جر على انها وصف لكل واقمت اى نصبت
وهي جملة تابعة للاولى والدليل المرشد ولما كان المنصوب من الله تعالى مرشدا للخلق الى سلوك

سبيل الحق صدق عليه انه دليل من لدن ادم الى محمد صلى الله عليه وآله من هنا لابتداء الغاية في الزمان نحو مطرنا من الجمعة وهي متعلقة بمحذوف واقع حالا من كل دهر وزمان لوصفه بالجملة والنكرة الموصوفة كالمعرفة اي كاينا من لدن ادم او وصفا له اي كاين ولدن بفتح اللام وضم الدال المهملة وسكون النون من الظروف المبنية وهي لاول غاية زمان او مكان ومبنية لشبهها بالحروف في لزومها استعمالا واحدا وهو الابتدا وعدم التصرف والخا افترانها من ولم تقع في التنزيل الا كذلك وآدم ابو البشر قيل هو اسم اعجمي والاقرب انه وزنه فاعل كآزر وقيل عربي ووزنه افعل قال الجواليقي اسماء الانبياء كلها اعجمية الا اربعة آدم وشعيب وصالح ومحمد عليهم السلام واختلف في اشتقاقه فقيل من الادمة بالفتح بمعنى الاسوة يقال هو ادمة اهله اي اسوتهم الذي به يعرفون وقيل من الادمة بالضم بمعنى الالفة والخلطة وقيل من اديم الارض وهو الصحيح لما رواه الصدوق قدس سره في كتاب العلل باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال انما سمي آدم آدم لانه خلق من اديم الارض واخرج ابن حاتم عن ابن عباس قال انما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض قال الصدوق اسم الارض الرابعة اديم وخلق آدم منها فلذلك قيل خلق من اديم الارض ومنعه من الصرف على القول الاول للعلمية والعجمة وعلى الثاني للعلمية ووزن الفعل قال ابن ابي خيثمة عاش آدم سبعمائة سنة وستين سنة وقال النووي اشتهر في كتب التواريخ انه عاش الف سنة وفي حديث الخصال التي سال ابو ذر عنها النبي صلى الله عليه وآله قلت يا رسول الله كم النبيون قال مائة الف واربعة وعشرون الف نبي قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وثلثة عشر جم الغفير قلت من كان اول الانبياء قال آدم قلت وكان من الانبياء مرسلا قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا ابا ذر اربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث وادريس وهو اول من خط بالقلم ونوح واربعة من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد صلى الله عليه وآله وعليهم واول الانبياء آدم واخرهم محمد صلى الله عليه وآله واول نبي من انبياء بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى صلى الله عليهما وبينهما الف نبي عليهم السلام قال بعض العلماء ان الله تعالى في كل الف سنة بنبي بعثهم بمعجزات غريبة وبينات عجيبة لوضوح دينه القويم وظهور صراطه المستقيم ولسنا نقول على راس كل الف سنة بل نقول في كل الف سنة فجاز ان يكون بين النبيين اكثر من الف سنة او اقل فكان في الالف الاول ابو البشر آدم صلوات الله عليه وفي الثاني شيخ المرسلين نوح صلوات

الله عليه وفي الثالث خليل الله ابرهيم صلوات الله عليه وفي الرابع كليم الله موسى صلوات الله عليه وفي الخامس نبي الله سليمان بن داود وفي السادس روح الله عيسى صلوات الله عليه وفي السابع حبيب الله المصطفى صلوات الله عليه وآله ثم ختمت به النبوة وانتهت الالف الدنيا لما روي سعيد بن جبير عن ابن عباس الدنيا جمعة من جمعات الآخرة سبعة الاف سنة وقد مضت ستة الاف ومائة وليأتين عليها سنون انتهى من ائمة الهدى وقادة اهل التقى عليهم جميعهم الصلوة والسلام من بيانية ظرف مستقر وصف لدليل اي دليلا كائنا من ائمة الهدى والائمة جمع امام وهو المقتدى به في امر الدين واصله اأممة كامثلة فادغمت الميم في الميم بعد نقل حركتها الى الهمزة فمن القراء من يبقي الهمزة محققة على الاصل ومنهم من يسهلها على القياس بين بين وبعض النحاة يبدلها ياء للتخفيف وبعضهم يعده لحنا ويقول لا وجه له في القياس والهدى في الاصل مصدر هداه كالسرى والبكى ومعناه الدلالة بلطف على ما يوصل الى البغية اي ما من شانه ذلك وقيل الدلالة الموصلة اليها بدليل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولا شك في ان عدم الوصول معتبر في مفهوم الضلال فيعتبر الوصول في مفهوم مقابله ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب والقادة جمع قائد من قاد الامير الجيش قيادة وتجمع على قواد ايضا والتقى مصدر تقاة كهداة بمعنى اتقاه والتاء مبدلة من واو والاسم التقوى ويجوز ان يكون التقى جمع تقاة في تقدير رطبة ورطب فيكون الجمع باعتبار مراتبه وهو في اللغة بمعنى الوقاية وهي فرط الصيانة وخص في عرف الشرع بوقاية النفس عما يضرها في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الكفر وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغاير عند قوم وهو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا الثالثة ان يتنزه عن كل ما يشغله سره عن الحق ويتبتل اليه بكليته وهو التقوى الحقيقي المامور به في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولهذا المرتبة عرض عريض تتفاوت فيه طبقات اصحابها حسب تفاوت درجات استعدادتهم الفايضة عليهم بموجب المشية الالهية والمراد هنا ما يعم المراتب الثلاث ثم المراد بالدليل الموصوف بكونه من ائمة الهدى وقادة اهل التقى هو من نصبه الله حجة على خلقه نبيا كان او وصيا اذ لا تخلو الارض من حجة الله على عباده كما رواه رئيس المحدثين في كتاب

العلل باسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال والله ما ترك الله الارض منذ قبض الله آدم الا وفيها
امام يهتدى به الى الله وهو حجة الله على عباده ولا يبقى الارض بغير حجة لله على عباده وروى
في كتاب الخصال باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله قال خلق الله عز وجل مائة الف نبي واربعة
وعشرين الف نبي انا اكرمهم على الله ولا فخر وخلق الله عز وجل مائة الف وصي واربعة و
عشرين الف وصي فعلي اكرمهم على الله وافضلهم فاذكرهم منك بمغفرة ورضوان خبر
قوله واتباع الرسل قال الواحدي اصل الذكر في اللغة التنبيه على الشيء ومن ذكرك شيئا
فقد نبهك عليه واذا ذكرته فقد نبهت له قال ومعنى الذكر حضور المعنى في النفس ثم
يكون تارة بالقلب وتارة بالقول وليس شرطه ان يكون بعد نسيان انتهى ولما كان
الذكر بالمعنى المذكور يستلزم تخصيص الشيء بحضوره في النفس كان المراد بذكر الله تعالى
لعباده تخصيصهم بما يتعلق بالثواب من باب اطلاق اللازم على الملزوم فقوله
فاذكرهم اي تخصهم نحو هل يستطيع ربك اي هل يفعل اطلق الاستطاعة على الفعل
لانها لازمة له ومن في قوله منك لابتداء الغاية مجازا متعلقة بالذكر اي ابتداء منك
على نهج التفضل زايد على ما وعدتهم في مقابلة اعمالهم اللهم واصحاب محمد خاصة اي
لخصوصهم دون غيرهم فهي حال من الاصحاب والتاء فيها للنقل كعامة وكافة لا
للتانيث والاصحاب جمع صاحب وهو على ظهر الاقوال من لقي النبي صلى الله عليه وآله
مؤمنا به ومات على الاسلام ولو تخللت ردة والمراد باللقاء ما هو اعم من المجالسة
والمماشات ووصول احدهما الى الاخر وان لم يكالمه ويدخل فيه رؤية احدهما الاخر
سواء كان ذلك بنفسه او بغيره كما اذا حمل شخص طفلا واوصله الى النبي صلى الله عليه
وآله والمراد رؤيته في حال حيوته عليه السلم فلو رآه بعد موته قبل دفنه كابي ذويب
الهذلي فليس بصحابي على المشهور وكذا المراد رؤيته اعم من ان يكون مع تمييزه وعقله
حتى يدخل فيه الاطفال الذين حنكهم ولم يروه بعد التميز ومن رآه وهو لا يعقل
والتعبير باللقاء اولى من قول بعضهم الصحابي من راى النبي صلى الله عليه وآله لانه
يخرج حينئذ ابن ام كلثوم ونحوه من العميان وهم صحابة بلا تردد واللقاء في هذا
التعريف كالجنس يشمل المحدود وغيره وقوله مؤمنا كالفصل يخرج من حصل له اللقاء
المذكور في حال كونه كافرا لم يومن باحد من الانبياء كالمشركين وقولنا به فصل
ثان يخرج من لقيه مؤمنا لكن بغيره من الانبياء عليهم السلم لكنه هل يخرج من لقيه

مؤمنا

مؤمنا بانه سيبعث ولم يدرك البعثة كبحيرا الراهب فيه تردد فمن اراد اللقاء حال نبوته حتى
لا يكون مثله صحابيا عنده يخرج عنه ومن اراد اعم منه يدخل وقولنا مات على الاسلام
فصل ثالث يخرج من ارتد بعد ان لقيه مؤمنا ومات على الردة كعبد الله بن جحش
وقولنا ولو تخللت ردة اي بين لقائه له مؤمنا وبين موته عليه السلم بل بعده ايضا
فان اسم الصحبة باق سواء رجع الى الاسلام في حيوته ام بعده وسواء لقيه ثانيا
بعد الرجوع الى الاسلام ام لا هذا مذهب خلافا لبعضهم قالوا ويدل عليه قصة الا
شعث بن قيس فانه كان ممن ارتد ولحق به ابن ابي بكر اسيرا فعاد الى الاسلام فقبل
منه ذلك وزوجه اخته وكانت عوراء فاولدها ابنه محمدا احد قتلة الحسين عليه السلم
ولم يتخلف احد عن ذكره في الصحابة ولا عن تخريج احاديثه في المسانيد وغيرها وقيل
ان الصحابي هو من طالت مجالسته له عليه السلم على طريق التتبع له والاخذ عنه فلا يدخل
من وفد عليه وانصرف بدون مكث وهو قول اصحاب الاصول وحكي عن سعيد بن المسيب
انه قال لا نعد صحابيا الا من اقام معه عليه السلم سنة او سنتين وغزا معه غزوة
او غزوتين ووجهه ان صحبته صلى الله عليه وآله شرف عظيم فلا يظهر الا باجتماع يظهر
فيه الخلق المطبوع عليه الشخص كالغزو المشتمل على السفر الذي هو محك اخلاق الرجال
والسنة المشتملة على الفصول الاربعة التي بها يختلف المزاج وعورض بانه صلى الله عليه
وآله لشرف منزلته اعطى كل من رآه حسن الصحبة وايضا يلزم ان لا يعد جرير بن
عبد الله ونحوه صحابيا ولا خلاف في انهم صحابة ثم الصحابة على مراتب كثيرة بحسب التقدم
في الاسلام والهجرة والملازمة والقتال معه والقتل تحت رايته والرواية عنه ومكالمته
ومشاهدته ومماشاته وان اشترك الجميع في شرف الصحبة ويعرف كونه صحابيا
بالتواتر والاستفاضة والشهرة القاصرة عن التواتر واخبار الثقة وقبض رسول
الله صلى الله عليه وآله عن مائة واربعة عشر الف صحابي اخرهم موتا على الاطلاق ابو
الطفيل عامر بن واثلة مات سنة مائة من الهجرة والله اعلم الذين احسنوا الصحابة
بفتح الصاد مصدر صحبه بكسر الحاء يصحبه بفتحها كالصحبة وتاتي جمعا لصاحب و
الجملة في محل رفع على انها صفة للاصحاب مقيدة لهم اذ حكم الصحابة عندنا حكم غيرهم
لا يتحتم الحكم بايمانهم وعدالتهم ونجاتهم لمجرد صحبتهم بل لا بد مع ذلك من تحقق ايمانهم
وعدالتهم وحسن صحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله بحفظهم وصيته في اهل بيته وتمسكهم

بالتفضيل بعده واما من انقلب على عقبيه واظهر العداوة لاهل البيت عليهم السلم فهو هالك
لا محالة بل تجب عداوته لله تعالى والبراءة الى الله منه خلافا للعامة والحشوية القايلين
بوجوب الكف والامساك عن جميع الصحابة وعما شجر بينهم واعتقاد الايمان والعدالة فيهم
جميعا وحسن الظن بهم كلهم قال بعض العلماء من الشيعة لو كان الامساك عن عداوة
من عاد الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من حفظ رسول الله في اصحابه ورعاية
عهده لم نعادهم ولو ضربت رقابنا بالسيوف ولكن محبة رسول الله ليست كمحبة الجهال
الذين يضع احدهم محبته لصاحبه مع العصبية وانما اوجب رسول الله صلى الله
عليه وآله محبة اصحابه لطاعتهم لله تعالى فاذا عصوا الله وتركوا ما اوجب محبتهم
فليس عند رسول الله محاباة في ترك لزوم ما كان عليه من محبتهم ولا تغطرس في العدول
عن التمسك بموالاتهم فلقد كان صلى الله عليه وآله يجب ان يعادي اعداء الله ولو كانوا
عترته كما يجب ان يوالي اولياء الله وان كانوا ابعد الخلق نسبا منه والشاهد على
ذلك اجماع الامة على ان الله تعالى قد اوجب عداوة من ارتد بعد الاسلام وعداوة
من نافق وان كان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ورد في القران من
قوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين وقوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه
فمشروط بسلامة العاقبة وكيف يجوز ان نحكم حكما جزما ان كل واحد من الصحابة
عدل ومن جملة الصحابة الحكم ابن ابي العاص وكفاك به عدوا مبغضا لرسول الله
ومن الصحابة الوليد بن عقبة الفاسق بنص الكتاب ومنهم حبيب بن سلمة الذي
فعل ما فعل بالمسلمين في دولة معاوية وبسر بن ارطاة عدو الله وعدو رسوله
وفي الصحابة كثير من المنافقين لا يعرفهم الناس ومن ذا الذي يجترئ على القول
بان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله لا تجوز البراءة من احد منهم وان اساء وعصى بعد
قول الله تعالى للذين شرفوا برؤيته لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
وبعد قوله سبحانه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وبعد قوله عز وجل
فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون
عن سبيل الله لهم عذاب شديد الا من لا فهم له ولا نظر معه ولا تمييز عنده نعم من
ثبتت ايمانه منهم وعدالته واستقامته على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله
وجبت موالاته والتقرب الى الله تعالى بمحبته والدعاء له كما وقع من سيد العابدين عليه السلم

فى هذا

في هذا الدعاء كما قال الصادق عليه السلم اعلم ان الله اختار لنبيه صلى الله عليه وآله من اصحابه
طائفة اكرمهم باجل الكرامة وحلاهم بحلى التاييد والنصر والاستقامة لصحبته على المحبوب
والمكروه وانطق لسان محمد صلى الله عليه وآله بفضايلهم ومناقبهم فاعتقد
محبتهم واذكر فضلهم والذين ابلوا البلاء الحسن في نصره وكانفوه واسرعوا الى وفادته
وسابقوا الى دعوته ابلى في الحرب بلاء حسنا اذا اظهر باسه حتى بلاه الناس اي
خبروه قال الزمخشري في اساس اللغة وكانفه اي عاونه والوفادة بالكسر اسم من وفد
فلان على الامير اي ورد رسولا فهو وافد وافدته انا اي ارسلته اي اسرعوا الى
تصديق رسالته والايمان بوروده عليهم رسولا ومن قال ان المعنى اسرعوا الى
الوفادة عليه فقد ابعد والدعوة بالفتح اسم من دعوته اذا طلبت اقباله اي سابقوا
الى اجابة دعوته واجماع الشيعة والمعتزلة على ان اول من اجاب دعوته وصدق
رسالته واسلم امير المؤمنين عليه السلم قال بعض العامة والروايات الصحيحة و
الاسانيد القوية الوثيقة كلها ناطقة بان عليا عليه السلم اول من اسلم وزعمت
العامة ان اول من اسلم الا بعد من الرجال منهم علي ابن ابي طالب وجعفر اخوه
وزيد بن حارثة وابو ذر الغفاري وعمرو بن عنبسة السلمي وخالد بن سعيد ابن
العاص وخباب بن الارت والله اعلم واستجابوا له حيث اسمعهم حجة رسالته
وفارقوا الازواج والاولاد في اظهار كلمته استجاب له اذا دعاه الى شيء فاطاعه
كاجابه وحيث هنا ظرف زمان اي حين اسمعهم وفيه شاهد على وروده له
وفاقا للاخفش وابن هشام والحجة بالضم الدليل والبرهان والمراد بها هنا
القران المجيد وانما كان حجة لاعجازه من حيث فصاحته وبلاغته ومباينته
لساير كلام الناس وعجز مداره الفصحاء والبلغاء عن معارضة شيء اقصر ... وتاثيره
في النفوس والقلوب بحيث يجد سامعه من اللذة والحلاوة عند سماعه ما لا يجد عند
سماع غيره واحاطته بعلوم الاولين والاخرين كما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء و
اخباره بالمغيبات مما كان او يكون نحو والله يعصمك من الناس ان الذي فرض عليك
القران لرادك الى معاد اي الى مكة واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم سيهزم
الجمع ويولون الدبر وغير ذلك والازواج جمع زوج وهو كما يقال للرجل يقال للمراة
ايضا وهي اللغة الفصيحة المشهورة التي جاء بها التنزيل قال تعالى اسكن انت وزوجك

ابو بكر قال ابو جعفر الاسكافي
جمهور المحدثين لم يذكروا ان
ابا بكر اسلم معه

الجنة وقد يقال للمراة زوجه بالهاء وهي لغة مشهورة حكاها جماعة من اهل اللغة قال ابو حاتم السجستاني في المذكر والمؤنث لغة اهل الحجاز زوج وهي التي جاء بها القران والجمع ازواج قال واهل نجد يقولون زوجة للمراة واهل مكة والمدينة يتكلمون بذلك ايضا وفي للتعليل اي لاجل اظهار كلمته اي جعلها ظاهرة اي غالبة من ظهر على عدوه اذا غلبه او بارزة من ظهر الشيء اذا برز وبان بعد الخفاء وكلمته دعوته الى الاسلام وقاتلوا الاباء والابناء في تثبيت نبوته وانتصروا به مصداق هذا الكلام قول امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل اباءنا وابناءنا واخواننا واعمامنا ما يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض الالم وجدا في جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما راى الله صدقنا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر حتى استقر الاسلام ملقيا جرانه ومتبوءا اوطانه ومن كانوا منطوين على محبته يرجون تجارة لن تبور في مودته من موصول اسمي يشترك فيه الواحد وغيره تقول جاءني من قام ومن قاما ومن قاموا وفلان منطو على كذا مضمر له والرجاء ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب لها وتوقعها حصوله لسبب حاصل واستعار لفظ التجارة للثواب والجملة في موضع نصب على الحال ولن تبور ترشيح اي لن تكسد ولن تهلك بالخسران اصلا صفة للتجارة جيء بها للدلالة على انها ليست كساير التجارات الدايرة بين الربح والخسران بل هي تجارة لا كساد فيها ولا بوار والمودة اسم من وده يوده من باب تعب ودا بفتح الواو وضمها بمعنى احبه وقيل الود اشد من الحب وفي اما للتعليل او للظرفية مجازا وهي مع مجرورها في موضع نصب اما صفة ثانية للتجارة او حال منها ويحتمل تعلقها بتبور والذي هجرتهم العشاير اذا تعلقوا بعروته وانتفت منهم القرابات اذ سكنوا في ظل قرابته هجر صاحبه هجرا من باب قتل قطعه والشيء تركه والاسم الهجران بالكسر والعشاير جمع عشيرة وهي القبيلة وقيل بنو ابي الرجل الادنون قال ابو علي قال ابو الحسن ولم يجمع جمع السلامة وقال غيره ويجمع على عشيرات وقول بعضهم العشاير المعاشرون غلط فان العشير بمعنى المعاشر لا يجمع على عشاير بل جمعه عشراء ككريم وكرماء وتعلق

بالشيء استمسك به وعروة الدلو والكوز ونحوه مقبضه الذي يتعلق به وعروة القميص مدخل زره قال الزمخشري في الاساس واستعار العروة لما يوثق به ويعول عليه وهي هنا استعارة للاعتقاد الحق الذي هو دين الاسلام والتعلق بها ترشيح وانتفى من ولده دفع نسبه اليه ولم يثبته واصله من نفي الحصى نفيا من باب رمى اذا رفعه عن وجه الارض فانتفى ثم قيل لكل شيء نحيته ولا تثبته نفيته فانتفى ونفيت النسب اذا لم تثبته والرجل منفي النسب وقد يقول الرجل لابنه لست بولدي ولا يريد به نفي النسب بل مراده نفي خلق الولد وطبعه الذي تخلق به ابوه فكانه قال لست على خلقي وطبعي وهذا نقيض قولهم فلان ابن ابيه والمعنى هو خلقه وطبعه والقرابات جمع قرابة وهي كما تطلق على القرب في النسب تطلق على القرب وعلى الاقارب قال الزمخشري في الاساس بينهم قربة وقربى وقرابة وهو قريبي و قرابتي وهم اقربائي واقاربي وقرابتي انتهى فيكون المراد بالقرابات هنا الاقارب ولا عبرة بقول صاحب القاموس وهو قريبي وذو قرابتي ولا تقل قرابتي بعد نقل الزمخشري لذلك ونصه عليه وهو الامام الثبت الثقة في اللغة حتى قال التفتازاني في شرح الكشاف ان استعمال المنزلة روايته على انه لم يتفرد بذلك بل قال الفارابي في ديوان الادب القرابة القريب في الرحم وهي في الاصل مصدر انتهى وعلى تسليم انكار صاحب القاموس فاسناد الانتفاء الى القرابات مجاز عقلي واذ في الفقرتين للتعليل اي هجرتهم العشاير لاجل تعلقهم بعروته وانتفت منهم القرابات لاجل سكونهم في ظل قرابته مثلها في قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي ولن ينفعكم اليوم اشتراككم في العذاب لاجل ظلمكم في الدنيا وهل هي حرف بمنزلة لام العلة او ظرف والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته اذ اساء واريد الوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب الضرب قولان اجازهما ابن مالك الاول ورجحه الرضي حيث قال الحق ان اذ للتعليل والاولى حرفيتها اذن اذا لا معنى لتاويلها بالوقت حتى يدخل في حد الاسم انتهى واختار الشلوبين الثاني والظل النفي الحاصل من الحاجز بينك وبين الشمس وقيل هو من الطلوع الى الزوال و الفيء من الزوال الى الغروب ثم كني به عن الكنف والناحية والستر فقيل هو في ظل فلان اي في كنفه وستره ومنه الحديث سبعة في ظل العرش فقوله في ظل قرابته اي في كنفها وحمايتها والقرابة هنا بمعنى القرب قال الفيومي في المصباح قرب الشيء منا

قربا وقرابة وقربة وقربى ويقال القرب في المكان والقربة في المنزلة والقربى والقرابة في النسب انتهى وعلى هذا القول الاخير فاطلاق القرابة على القرب من باب المشاكلة وهو نوع من البديع فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك وارضهم من رضوانك وبما حاشوا الخلق عليك وكانوا مع رسولك دعاة لك اليك نسي الشيء كرضي ينساه نسيانا اشترك بين معنيين احدهما الترك على تعمد وهو المراد هنا اي لا تترك ما تركوا لك وفيك هملا من غير جزاء وثواب وعليه قوله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تقصدوا الترك والاهمال والثاني ترك الشيء عن ذهول وغفلة وذلك خلاف الذكر له وان حملته على هذا المعنى هنا كان المراد لا تعاملهم معاملة الناسين لهم فيما تركوا لك لاستحالة النسيان بهذا المعنى عليه تعالى والغرض الدعاء لهم باثابتهم ومجازاتهم على ما تركوه لله وفي سبيله من الازواج والاولاد والاموال والاوطان ونحو ذلك مما يعز تركه وفراقه وفائدته طلب النجاة وذعنهم على كل حال ومكافاتهم على كل فعل وترك وقع منهم له تعالى كما يقول الانسان اذا اراد ان يشفع لاحد عند عظيم لا تنس له حسن بلائه في رضاك وما قاساه من الشدائد لاجلك ثم ترقى عليه السلام عن ذلك الى سؤال الرضا عنهم حتى يرضوا فقال وارضهم من رضوانك ومن ابتدائية لا بيانية كما توهم بعضهم قوله وبما حاشوا الخلق عليك الواو عاطفة والمعطوف عليه مقدر يتضمنه الكلام السابق والتقدير وارضهم من رضوانك بسبب ما ذكر من جميل اعمالهم وبما حاشوا الخلق عليك وما مصدرية اي بحوشهم يقال حشت عليه الصيد واحشته اذا استقته اليه وجمعته عليه وفي القاموس حاش الصيد جاءه من حواليه ليصرفه الى الحبالة والابل جمعها وساقها انتهى والمعنى بسبب جمعهم الناس على دينك وترغيبهم لهم في طاعتك وعلى هذا فحاشوا بضم الشين كقالوا وناموا وفي نسخة بفتح الشين فاصله حاشووا كفعلوا تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفا فالتقى ساكنان الالف وواو الجماعة فحذفت الالف فصار حاشوا بفتح الشين اي جانبوا الخلق وصاروا على حاشية وطرف منهم وحاشية كل شيء ناحيته وطرفه الاقصى وعلى من قوله عليك للتعليل اي لك والمعنى اعتزلوا الناس وجانبوهم لاجلك كما قال الكوفيون في قوله تعالى قلن حاش لله ان المعنى جانب يوسف المعصية لاجل الله تعالى وكانوا مع رسولك اي مجتمعين ومشتركين واللام من قوله لك للاختصاص متعلقة بمحذوف صفة للدعاة اي كاينين لك فهو ظرف

مستقر واليك ظرف لغو متعلق بالدعاة اي دعاة الى طاعتك والدخول في دينك واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم وخروجهم من سعة المعاش الى ضيقه اي جازهم بجزيل الاجر على تركهم لاجلك ديار قومهم ولما كان سبحانه مجازيا للمطيع بجزيل الثواب جعل مجازاته شكرا لهم على سبيل المجاز والا فالشكر هو الاعتراف بالاحسان والله سبحانه هو المحسن الى عباده وقيل معنى شكره تعالى لعبده ثناؤه عليه اذا اطاعه والمراد بهذا الكلام الدعاء للمهاجرين من الصحابة قال ابن الاثير في النهاية والهجرة هجرتان احديهما التي وعد الله عليها الجنة في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فكان الرجل ياتي النبي صلى الله عليه وآله ويدع اهله وماله لا يرجع في شيء منه وينقطع بنفسه الى مهاجره وكان النبي صلى الله عليه وآله يكره ان يموت الرجل بالارض التي هاجر منها فمن ثم قال لكن البائس سعد بن خولة يرثي له ان مات بمكة وقال حين قدم مكة صارت دار الاسلام كالمدينة وانقطعت الهجرة والهجرة الثانية من هاجر من الاعراب وغزا مع المسلمين ولم يفعل كما فعل اصحاب الهجرة الاولى فهو مهاجر وليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة وهو المراد بقوله عليه السلام لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة فهذا وجه الجمع بين الحديثين واذا اطلق في الحديث ذكر الهجرتين فانما يراد بهما هجرة الحبشة وهجرة المدينة انتهى كلامه والسعة خلاف الضيق وهي مصدر وسع يسع والهاء فيها عوض عن الواو وتطلق على الجدة والطاقة قال لينفق ذو سعة من سعته اي على قدر غناه وسعته والمعاش هنا بمعنى المعيشة وهي ما يعاش به ويقع مصدرا يقال عاش عيشا ومعاشا واسم زمان قال تعالى وجعلنا النهار معاشا اي وقت التقلب في تحصيل المعاش وضاق الشيء ضيقا وضيقا بالفتح والكسر خلاف اتسع وقيل بالفتح مصدر وبالكسر اسم والضيق بالفتح ايضا تخفيف الضيق كميت وميت فيجوز حمله في الدعاء على هذا المعنى في رواية الفتح فائدة روى رئيس المحدثين في كتاب الخصال باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثنا عشر الف ثمانية الاف من المدينة والفين من الطلقاء لم ير فيهم قدري ولا مرجي ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب راي كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون اقبض ارواحنا قبل ان ناكل خبز الخمير وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه

والمنعم عليهم م

والفين من غير المدينة م

قروا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا اللقاح اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا
باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا
يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر
الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان
نظما اليهم ونعض الايدى على فراقهم قال ابن ابى الحديد فان قلت من هولاء الذين
يشير عليه السلم اليهم قلت هم قوم كانوا فى نافاة الاسلام وفى زمان ضعفه وخمول ارباب
زهد وعبادة وجهاد شديد فى سبيل الله كمصعب بن عمير من بنى عبد الدار وكسعد بن
معاذ من الاوس وكجعفر ابن ابى طالب وعبد الله بن رواحة وغيرهم ممن استشهد
من الصالحين ارباب الدين والعبادة والشجاعة فى يوم احد وفى غيره من الايام فى
حيوة النبى صلى الله عليه واله وكعمار وابى ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من
اصحاب الصفة وفقرا المسلمين ارباب العبادة الذين قد جمعوا بين الزهد والشجاعة
وقد جاء فى الاخبار الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الجنة لتشتاق الى
اربعة على وعمار وابى ذر والمقداد وجاء فى الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من
اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان بن حرب قبل اسلامه فعضوا ايديهم عليه
فقالوا واسفاه كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر
فقال لهم اتقولون هذا لسيد البطحا فرفع قوله الى النبى صلى الله عليه وآله فانكره وقال
لابى بكر انظر لا تكون اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم
وسالهم ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك انتهى ومن كثرت فى اعزاز دينك من
مظلومهم عطف على الذين هجرتهم العشاير وقيل على ضمير الجمع فى قوله واشكرهم وفى
للتعليل اى لاجل اعزازهم دينك واعزه اعزازا جعله عزيزا اى رفيعا ممتنعا
واعزه اعزازا جعله عزيزا اى رفيعا ممتنعا واعزه ايضا اذا قواه وشدده كعززه
ومنه فعززنا بثالث اى فقوينا وشددنا قال صاحب المحكم وفى التنزيل اذلة على
المومنين اعزة على الكافرين اى اشداء عليهم وليس هو من عزة النفس ومن فى قوله من
مظلومهم لبيان الموصول مثلها فى قوله تعالى ليمس الذين كفروا منهم عذاب اليم وهى
مجرورها فى موضع نصب على الحال وصاحبها من الموصولة لانها فى محل نصب مفعول
كثرت وهو العامل فيها والمراد بظلمهم ما اصابهم من تعذيب المشركين لهم قبل الهجرة حتى قالوا

ربنا اخرجنا

ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واخراجهم اياهم من ديارهم واموالهم كما قال
تعالى يبتغون فضلا من الله ورضوانا وذلك حين اضطرهم كفار مكة واحوجهم الى
الخروج وما اصيبوا به فى الانفس من القتل والاسر والجراح وفى الاموال من النهب و
الغصب وما كانوا يقاسونه من سماع الاذى من اهل الكتاب والمشركين من الطعن
فى الدين الحنيف والقدح فى احكام الشرع الشريف وصد من اراد ان يؤمن و
تخطئة من آمن ونحو ذلك كما قال تعالى لتبلون فى اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور ومن قرا فى التاويلات هنا قول بعضهم يجوز ان يكون
من ابتداييه على ان يكون المظلوم بمعنى البلد الذى لا زرع فيه ولا مرعى للدواب
او الارض التى لم تمهد للزرع قطعا عنى مكة زادها الله تعالى شرفا وتعظيما اللهم
واوصل الى التابعين لهم باحسان الذين يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان خير جزائك التابعون هم اللاحقون بالسابقين من
المهاجرين والانصار وفيه تلميح الى قوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين
والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه والباء فى قوله
باحسان للملابسة اى ملتبسين به والمراد به كل خصلة حسنة فيدخل فى التابعين
ما عدا السابقين من الفريقين صحابيا كان او تابعيا او التابعين لهم با
لايمان والطاعة الى يوم القيمة فالمراد بهم المؤمنون بعد الصحابة الى اخر الدهر
وقوله الذين يقولون الى اخره نعت للتابعين وهو اقتباس من قوله والذين جاؤا
من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل
فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم والجملة مسوقة لمدحهم بمحبتهم
لمن تقدمهم من المؤمنين ومراعاتهم لحقوق الاخوة فى الدين الذى هو اعز واشرف
عندهم من النسب والاعتراف لهم بفضل السبق بالايمان الذين احرزوهم دونهم
وخير للتفضيل اصلها اخير حذف الهمزة منها كما حذفت من شر وهى لغة جميع العرب
فيهما ما عدا بنى عامر فانهم يقولون هذا اخير من ذاك واشر من اثباتها واختلف
فى سبب حذفها عند غيرهم فقيل لكثرة الاستعمال وهو المشهور وقال الاخفش لانهما
لما لم يشتقا من فعل خولف لفظهما فعلى هذا انهما شذ وقال حذف الهمزة وكونهما لا فعل لهما

والذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
كما قال تعالى والذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم

نظر
اصلهما

والجزا المكافاة على الشيء يقال جزاه وجازاه مجازاة وقد يطلق على المجازى به ومنه فان جهنم
جزاؤكم جزاء موفورا الذين قصدوا سمتهم وتحروا وجهتهم ومضوا على شاكلتهم قصدت
الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه وقصدت قصده اي نحوت نحوه
والسمت الطريق والقصد وحسن النحو والسكينة والوقار وهو حسن السمت اي الهيئة
وتحرى الشيء توخاه وتعمده وقصده واصل التحري طلب ما هو الاحرى اي الاليق والا
خلق والوجهة بكسر الواو وتضم قال المازني والمبرد والفارسي هي اسم ظرف بمعنى المكان
المتوجه اليه فلا شذوذ في اثبات واوها لانها ليس بمصدر وهي انما تحذف ويعوض عنها
الهاء اذا كانت في المصادر كعدة وزنة وذهب قوم الى انها مصدر بمعنى التوجه وهو
الذي يظهر من كلام سيبويه ونسب الى المازني ايضا وعلى هذا فاثبات الواو فيها
شاذ والمسوغ لانها تهادون غيرها من المصادر انها مصدر غير جار على فعله اذ لا يحفظ
وجه يجه فلما فقد مضارعه لم يحذف منه الواو اذ لا موجب لحذفها منه الا حملا على
مضارعه ولا مضارع والفعل المستعمل منه توجه واتجه والمصدر الجاري عليه التوجه
فحذف زوايده وقيل وجهته ووجه الشلوبين القول بانها مصدر فقال لان وجهه
وجهته بمعنى واحد فلا يمكن ان يقال في جهته انها اسم المكان اذ لا يبقى للحذف وجه
ورجح الرضي الاول قال واما الجهة فشاذ لانه ليس بمصدر فليس تاؤه بدلا من واو و
الشاكلة النية والطريقة والمذهب وما يشاكل الانسان ومنه قوله تعالى قل كل يعمل
على شاكلته اي طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة وقيل جوهر روحه
واحواله التابعة لمزاج بدنه ومفاد هذه الفقرات من الدعا بيان اتباع التابعين
لهم باحسان وتقريبا قتفائهم اثارهم وسلوكهم مسالكهم والاقتداء بهم في اعمالهم
واحوالهم لم يثنهم ريب في بصيرتهم ولم يختلجهم شك في قفو اثارهم والائتمام بهداية
منارهم ثناه يثنيه ثنيا من باب رمى اذا عطفه ورده وعن مراده صرفه عنه والريب
في الاصل مصدر قولك رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة بالكسر وحقيقتها قلق النفس و
اضطرابها ثم استعمل في معنى الشك مطلقا او مع تهمة لانه يقلق النفس ويزيل الطمانينة
وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمانينة و
البصيرة العقيدة والعلم والحزم والفطنة او هي للنفس كالبصر للجسد والاختلاج افتعال
من الخلج وهو الجذب والنزع يقال خلجه من باب ضرب واختلجه اذا جذبه وانتزعه

ومنه

ومنه الحديث ليردن على الحوض اقوام ثم ليختلجن دوني اي يجتذبون ويقتطعون وتخالج
قلبي امر اي نازعني فيه فكر وتخالجته الاشواق والهموم تجاذبته والشك خلاف اليقين
واصله اضطراب القلب والنفس ثم استعمل في التردد بين الشيئين سواء استوى
طرفاه او ترجح احدهما على الاخر قال تعالى وان كنت في شك مما انزلنا اليك اي غير مستيقن
وقال الاصوليون هو تردد الذهن بين امرين على حد سواء قالوا التردد بين الطرفين
ان كان على السواء فهو الشك والا فالراجح ظن والمرجوح وهم وقفوت اثره قفوا
من باب قال تبعته والاثار جمع اثر بفتحتين وهو ما بقي من رسم الشيء وانما قيل لمن
تبع شخصا قفا اثره واقتفى آثاره لانه كالماشي على اثر اقدامه والائتمام الاقتداء
من ائتم به اي اقتدى واسم الفاعل مؤتم واسم المفعول مؤتم به فالصلة فارقة و
الهداية مصدر هداه الطريق يهديه هداية اي دله عليه هذه لغة الحجاز وفي لغة
غيرهم يتعدى بالحرف فيقال هديته الى الطريق وللطريق والمنار بفتح الميم قال الجوهري
علم الطريق وذو المنار ملك من ملوك اليمن واسمه ابرهة بن الحرث الرايش وانما قيل
له ذو المنار لانه اول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي بها اذا رجع انتهى
وفي القاموس المنار العلم وما يوضع بين الشيئين من الحدود ومحجة الطريق انتهى
وقال ابن الاثير في النهاية وفيه لعن الله من غير منار الارض منار جمع منارة وهي
العلامة تجعل بين الحدين ومنار الحرم اعلامه التي ضربها الخليل عليه السلم على اقطاره
ونواحيه والميم زائدة ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام صوى ومنارا اي علامات
وشرايع يعرف بها انتهى وقال الزمخشري في الاساس اهتدوا بمنار الارض باعلامها
وهدم فلان منار المسجد جمع منارة انتهى وعلى هذا فقوله بهداية منارهم يجوز ان يكون
مفردا بمعنى العلم وان يكون اسم جنس بمعنى الاعلام مكانفين وموازرين لهم يدينون
بدينهم ويهتدون بهديهم كانفه عاونه وفي النهاية في حديث الدعا مضوا على شاكلتهم
مكانفين اي يكنف بعضهم بعضا اي يعين يقال كنف صاحبه اذا اعانه والموازرة
التقوية والمساعدة من الازر بالفتح بمعنى القوة والشدة وواوها منقلبة عن همزة يقال
آزره يوازره موازرة واما وازره بمعنى صار له وزيرا فهو من الوزر بالكسر بمعنى صار
له وزيرا فهو من الوزر بالكسر بمعنى الثقل لان الوزير يحمل اثقال الملك مع الملك فواو
اصلية ويدينون بدينهم اي يتبعونهم ويوافقونهم على دينهم قال ابن الاثير في ضمن ح

وجملة لم يثنهم في محل النصب على الحال من الذين او ضميرهم

كانت قريش ومن دان بدينهم اى اتبعهم فى دينهم ووافقهم عليه فاتخذ دينهم له دينا وعبادة والهدى بفتح الهاء وسكون الدال على وزن فلس مصدر بمعنى الهدى بضم الهاء وفتح الدال قال فى القاموس هداه هدى وهديا وهداية وهدية بكسرهما ارشده فتهدى واهتدى واهتدى انتهى والهدى على وزن فلس الطريقة والسيرة والهيئة ايضا يقال هدى هدى فلان اذا سار سيرته ومنه الحديث واهدوا هدى عمار اى سيروا سيرته وتهيأوا بهيئته فقوله عليه السلام يهتدون بهديهم يجوز ان يكون بمعنى الهداية اى يهتدون بهدايتهم وارشادهم وان يكون بمعنى الطريقة اى يهتدون بطريقتهم وسيرتهم والهدى بهذا المعنى انتهى منه بمعنى الهداية يتفقون عليهم ولا يتهمونهم فيما ادوا اليهم اى يجتمعون عليهم ولا يختلفون فى امرهم بان يقول بعضهم فيهم قولا ويقولون اخرون خلافه بل كلمتهم مجتمعة عليهم والاتفاق افتعال من الوفق بمعنى الموافقة واصله اوتفاق الا انما الواو قلبت ياء لانكسار ما قبلها وهى ساكنة وادغمت فى تاء الافتعال بعد قلبها تاء لاجل الادغام فتولدت التشديدة لذلك وهذا الكلام فى يتفقون اصله يوتفقون جرى فيه نحو الاعلال المذكور من قلب الواو تاء وادغامها فى تاء الافتعال فصار يتفقون وقس على ذلك الاتهام ويتهمون ونحوه واتهمه بكذا كافتعله ادخل عليه التهمة كهمزة اى ما يتهم عليه واتهمهم فى كذا شك فيهم فى صدقهم وادى اليه الشىء اوصله ومنه اداء الامانة اى لا يشكون فى صدقهم وصحة ما اوصلوه اليهم من الاثار والاحوال والاحكام التى سمعوها وشاهدوها اللهم وصل على التابعين من يومنا هذا والى يوم الدين من يومنا هذا اى من وقتنا واليوم وان كان فى اللغة عبارة عن الزمن الذى يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها الا ان العرب قد تطلقه وتريد به مطلق الوقت والحين نهارا كان او ليلا فيقولون ذخرتك لهذا اليوم اى لهذا الوقت الذى افتقرت فيه اليك ومنه تلك ايام الهرج اى وقته ولا يكادون يفرقون بين قولهم يومئذ وساعتئذ ومن لابتداء الغاية فى الزمان عند من اثبتها له فيه وهو الصحيح نحو تخيرون من ازمان يوم حليمة ويجوز ان تكون بمعنى فى نحو اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة وهى متعينة لذلك عند من انكر ورودها لابتداء الغاية فى الزمان وعلى التقديرين فهى متعلقة بالتابعين لا بقوله صل كما توهم بعضهم والواو من قوله والى يوم الدين ثابتة فى النسخ المشهورة وهى عاطفة والظرف بعدها متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله والتقدير وعلى التابعين من بعد يومنا هذا الى يوم الدين

ومنصب بكاف متعين ومواززبن على الحال وجملة يهتدون اما حال متداخلة او مستانفة على وجه التعليل اى لانهم يهتدون بدينهم م

من النبى صلى الله عليه وآله وجملة يتفقون عليهم مستانفة استينافا بيانيا كانه سئل كيف تخلفونهم ويوازرونهم ويهتدون بدينهم فقال يتفقون عليهم الى اخره ولهذا لم يعطفها على ما قبلها م

على كون من ابتدائية او وعلى التابعين فى كل يوم الى يوم الدين على كونها ظرفية وفائدة ايراد الواو ادخال من يجئ من التابعين فى كل وقت الى يوم القيمة واما ما قيل من الاتيان بها لارادة التابعين الذين بقيت متابعتهم الى ما يترتب لهم على المتابعة من الثواب الى يوم الدين ولا يعتريهم تغير ولا تبدل فغير ظاهر بل لو قيل ان عدمها يدل على هذا المعنى كان اظهر ويحتمل احتمالا بعيدا ان يكون من فى قوله من يومنا هذا لانتهاء الغاية بمعنى الى كما ذهب اليه الكوفيون وتبعهم ابن مالك من اثبات هذا المعنى لها واستدل له ابن مالك بصحة قولك تقربت منه وهو بمعنى تقربت وعلى هذا فيكون المعنى وصل على التابعين الى يومنا هذا فيكون المعنى وصل على التابعين الى يومنا هذا والى يوم الدين فايراد الواو حينئذ متحتم ومفادها ظاهر واليوم المضاف الى الدين مراد به مطلق الوقت ايضا والدين هنا بمعنى الجزاء خيرا كان او شرا ومنه الثانى فى المثل السائر كما تدين تدان والاول فى بيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا واما الاول فى الاول والثانى فى الثانى فليس بجزاء حقيقة وانما سمى به مشاكلة او تسمية للشىء باسم ما هو مسببه كما سميت ارادة القيام والقراءة باسمهما فى قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة وقوله سبحانه فاذا قرأت القران فاستعذ بالله ولعله هو السر فى بناء الفاعلة من الافعال التى تقوم اسبابها بمفعول لانها نحو عاقب اللص ونظائره فان قيام السرقة التى هى سبب العقوبة باللص نزل منزلة قيام السبب وهى العقوبة نفسها فكانها قامت بالجانبين وصدرت عنهما فبنيت صيغة المفاعلة الدالة على المشاركة بين الاثنين واضافة اليوم اليه لادنى ملابسة كاضافة سائر الظروف الزمانية الى ما وقع فيها من الحوادث كيوم الاحزاب وعام الفتح وتخصيصه من بين سائر ما يقع فيه من القيمة والجمع والحساب لكونه ادخل فى الترغيب والترهيب فان ما ذكر من القيمة وغيرها من مبادى الجزاء ومقدماته وعلى ازواجهم وعلى ذرياتهم وعلى من اطاعك منهم اعادة الجار للتاكيد وافادة تعدد الصلوات لتكون الصلوة على كل منهم مستقلة لا بطريق التبعية وزوج الرجل امراته وزوج المراة بعلها ايضا والجمع فيهما ازواج هذه اللغة العالية وبها جاء التنزيل قال ابو حاتم واهل نجد يقولون فى المراة زوجة بالهاء واهل الحرم يتكلمون بها وعكس ابن السكيت فقال اهل الحجاز يقولون زوج بغيرها وسائر العرب زوجة بالهاء وجمعها زوجات والفقهاء يقتصرون

في الاستعمال عليها للايضاح وخوف اللبس المذكر بالانثى اذ لو قيل تركه فيهما انوج وابن لم يعلم
اذكرا او انثى والذريات جمع ذرية مثلثة الاول والضم اشهر وهي نسل الرجل قيل هي فعولة
من ذروت او ذريت والاصل ذرووة او ذروية فاجتمع في الاولى واوان زائدة و
اصلية فقلبت الاصلية ياء فصارت كالثانية فاجتمعت ياء وواو وسبقت احديهما
بالسكون فقلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار ذرية وقيل فعلية منهما والاصل
في الاولى ذريوة فقلبت الواو ياء لما سبق من اجتماعهما وسبق احديهما بالسكون فصار ذرييه
كالثانية فادغمت الياء في مثلها فصارت ذرية او قيل فعلية من الذر بمعنى
الخلق والاصل ذريئة فخففت الهمزة بابدالها ياء كهمزة خطيئة ثم ادغمت الزائدة
في المبدلة وقيل فعلية من الذر بمعنى التفريق والاصل ذريرة قلبت الراء الاخيرة ياء
لتوالي الامثال كما في تقضى وتظنى فادغمت الياء في الياء كامرة والاصل ذرورة فقلبت
الراء الاخيرة ياء لتوالي الامثال كما تقضى وتظنى فادغمت الياء في الياء كامرة وقيل فعولة
منه والاصل ذرورة فقلبت الراء الاخيرة ياء فجاء الادغام وقوله عليه السلام وعلى من امن
منهم من عطف الخاص على العام اظهار الشرف الطاعة وابانة لخطرها واهتماما باتيان
اهلها بتخصيصهم بالذكر بعد العموم والدعاء لهم ضمنا واستقلالا والضمير في
منهم اما للاولاد او للازواج والاولاد معا فتذكيره على سبيل التغليب صلوة
تعصمهم بها من معصيتك وتفسح لهم في رياض جنتك تعصمهم في محل نصب على النعت
لصلوة وهي منصوبة على المفعولية المطلقة وعصمه الله من المكروه ونحوه يعصمه
من باب ضرب حفظه ووقاه والاسم العصمة والباء من بها للسببية والضمير للصلوة
والمعصية مفعلة من العصيان يقال عصاه يعصيه عصيا وعصيانا ومعصية لم
يطعه قال سيبويه لا يجيء هذا الضرب على مفعل الا وفيه الهاء لانه ان جاء على مفعل بغير ها
اعتل فعدلوا الى الاخف وفسح له في المكان من باب نفع وسع والاسم الفسحة بالضم بمعنى
السعة والرياض جمع روضة والاصل رواض قلبت الواو ياء لكسرة ما قبلها وهي
الموضع المعجب بالزهور وقيل كل ارض ذات نبات وماء ورونق ونضارة قيل سميت
بذلك لاستراضة المياه السائلة فيها اي لسكونها بها قال تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا
الصالحات فهم في روضة يحبرون اي يسرون او ينعمون وتمنعهم بها من الشيطان
وتعينهم بها على ما استعانوك عليه من ايثر المنع تحجير الشيء وفلان منيع الجانب من ان يضام

وتفسح

وكاده كيدا من باب باع خدعه ومكر به وفي الشيطان قولان احدهما انه من شطن اذا بعد فانه
بعيد عن الخير والرحمة فتكون نونه اصلية ووزنه فيعال الثاني ان الياء اصلية والنون
زائدة عكس الاول وهو من شاط يشيط اذا بطل واحترق فوزنه فعلان واستعان به و
استعانه طلب معونته يتعدى بنفسه وبالحرف والبر بالكسر التوسع في الخير من
البر بالفتح الذي هو الفضاء الواسع تبنا ولجميع اصناف الخيرات ولذلك قيل البر
ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعات الاقارب وبر في معاملة الاجانب ومن بيان
لما وتنكير البر هنا للاستغراق والنكرة في الايجاب وان كانت ظاهرة في عدم الا
ستغراق الا انها قد تستعمل فيه مجازا كثيرا في المبتدا نحو تمرة خير من جرادة وقليلا
في غيره نحو علمت نفس ما احضرت وقول الحريري يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا وما نحن فيه من
هذا القبيل وانما قدم طلب المنع من كيد الشيطان على طلب الاعانة على البر جريا على القاعدة
المشهورة من تقديم التخلية على التحلية ويقيهم طوارق الليل والنهار الا طارقا يطرق
بخير وقاه الله السوء يقيه وقاية بالكسر حفظه منه وصانه عنه والطوارق جمع
طارقة وهي في الاصل اسم فاعل من طرق طرقا وطروقا اذا جاء ليلا قال الماوردي
اصل الطرق الدق ومنه سميت المطرقة وانما سمي قاصد الليل طارقا لاحتياجه الى
طرق الباب غالبا ثم اتسع في كل ما ظهر بالليل كائنا ما كان ثم اتسع في التوسع حتى اطلق
على الصور الخيالية فقالوا طرق الخيال والمراد ههنا مطلق الحوادث ليلا كانت او نهارا
لاضافتها اليهما والاضافة بمعنى في نحو مكر الليل وتربص اربعة اشهر على الصحيح وفاقا
لابن الحاجب وابن مالك وقال الجمهور ما اوهم معنى في فهو على معنى اللام مجازا وهو تكلف
لا داعي اليه وقوله الا طارقا اي حادثا والباء في بخير للملابسة اي ملتبسا بخير مثلها
في قوله تعالى اهبط بسلام منا قال الرضي ولا تكون بهذا المعنى الا مستقرا وقيل الظاهر انه
لا منع من كونها لغوا وتبعثهم بها على اعتقاد حسن الرجاء لك والطمع فيما عندك وترك
التهمة فيما تحويه ايدي العباد بعثه على الشيء حمله على فعله واعتقدت كذا عقدت عليه
القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين الانسان به والرجاء الامل قال بعض المحققين
وحقيقته ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها تصدر عن علم
تقتضي عملا بيان ذلك ان ما تتصوره النفس من محبوب او مكروه اما ان تكون موجودا
في الماضي او الحال او يوجد في الاستقبال والاول يسمى ذكرا وتذكرا والثاني يسمى وجدا ووجدانا

النفس لعدم الحال والثالث وهو ان يغلب على ظنك وجود شيء في الاستقبال لنفسك به تعلق
فيسمى ذلك انتظارا وتوقعا فان كان مكروها حدث منه في القلب تالم يسمى خوفا وان كان
محبوبا حصل من انتظاره وتعلق القلب به لذة للنفس وارتياح باخطار وجوده بالبال
يسمى ذلك الارتياح رجاء ولكن ذلك المتوقع لابد وان يكون لسبب فان كان توقعه لاجل
حصوله اكثر اسبابه فاسم الرجاء صادق عليه وان كان انتظاره مع العلم بانتفاء اسبابه
فاسم الغرور والحمق عليه اصدق وان كانت اسبابه غير معلومة الوجود ولا الانتفاء فاسم
التمني اصدق على انتظاره واعلم ان الرجاء لثواب الله ورحمته والفوز بالسعادات الاخروية
مقام شريف مستلزم لمقامات عالية لانه يستلزم الصبر على المكاره وفعل الطاعات و
ترك المنهيات لعلمه بان الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات ومقام الصبر
يودي الى مقام المشاهدة والتجرد لذكر الله تعالى ودوام الفكر فيه ومقام المجاهدة يودي
الى مقام كمال المعرفة المودي الى مقام الانس المودي الى مقام المحبة المستلزم لمقام الرضا
والتوكل اذ من ضرورة المحبة بفعل المحبوب وتفويض نفسه وامره اليه والوثوق بعناياته
ولذلك قيل الرجاء لا ينفك عن الاعمال الصالحة وقيل الرجاء مادة الاجتهاد بلزوم الطاعة
ويدل عليه ما روي عن الصادق عليه السلام قيل له ان قوما من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون
نرجوا فقال كذبوا ليسوا لنا بموال اولئك قوم ترجحت بهم الاماني من رجا شيئا عمل له
ومن خاف من شيء هرب منه وفي خطبة لامير المؤمنين عليه السلام زعم انه يرجوا الله كذب
والعظيم ماله لا يتبين رجاؤه في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله ومن ثم قالوا الرجاء
من الفضائل اذا قارنه خوف لان كل واحد منهما من دون الاخر من الملكات الردية المهلكة
كما يرشد اليه قوله تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا وقول الباقر عليه السلام انه من عبد مؤمن الا وفي قلبه
نوران نور خيفة ونور رجاء لو وزن هذا لم يزد على هذا ولو وزن هذا لم يزد على هذا وقول
بعض العارفين من حمل نفسه على الرجاء تعطل ومن حمل نفسه على الخوف قنط ولكنه ينبغي
ان يخاف العبد راجيا ويرجوا خائفا وتقييده عليه السلام الرجاء بالحسن في قوله حسن
الرجاء اشارة الى ذلك وقوله لك اي لثوابك او لرحمتك كقوله تعالى لمن كان يرجوا الله
اي رحمته بدليل قوله سبحانه ويرجون رحمته قوله عليه السلام والطمع فيما عندك طمع فيه
وبه من باب فرح طمعا وطماعا وطماعية مخففة حرص عليه ورجاه واكثر ما يستعمل
فيما يقرب حصوله والمراد عنده سبحانه خزاين رحمته الدنيوية والاخروية كما قال تعالى ما

عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم ينفد وما عند الله باق اما الاخروية فبقاؤها
ظاهر واما الدنيوية فحيث كانت موصلة بالاخروية ومستتبعة لها فقد انتظمت في سمط
الباقيات الصالحات وبهذا يظهر ان هذه الفقرة ليست تكرارا للاولى للاختصاص الاولى
بالرحمة الاخروية وعموم هذه للدنيوية والاخروية معا فهي من قبيل عطف العام على الخاص
قوله وترك التهمة فيما تحويه ايدي العباد التهمة على فعلة بضم ففتح اسم من اتهمته بكذا اذا
ظننت به وسكون الهاء لغة حكاها الفارابي واصل التاء واو كما مر بيانه وحواه يحويه
حواية ضمه واستولى عليه وحواه ايضا ملكه وجمعه كاحتواه واحتوى عليه والايدي
جمع قلة ليد ولامها محذوفة والاصل يدي قيل بفتح الدال وقيل بسكونها وجمع الكثرة
الايادي ولما كانت اليد من بين جوارح الانسان مناط عامة صنايعه ومدار اكثر
منافعه عبر بها تارة عن النفس كما يقال هو ملك يده اي ملكه وتارة عن القدرة كما يقال
اخذته عن يد اي عن قدرة عليه وتارة عن الملك كما يقال الدار في يد فلان اي في ملكه
وتارة عن التصرف كما يقال الامر بيده اي في تصرفه والمراد بترك التهمة اما ترك التهمة
لله سبحانه وتعالى في قضائه بسبب ما تحويه ايدي الناس من متاع الدنيا بان يتهموه
بعدم العدل في القسمة اذا نظروا الى خلو ايديهم عما جمعه وملكه غيرهم كما رواه ثقة
الاسلام في الكافي باسناده عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال ينبغي لمن عقل عن الله ان
لا يستبطئه في رزقه ولا يتهمه في قضائه وفي ذلك يقول الشاعر من لم يكن لله متهما
لم يمس محتاجا الى احد وقال اخر لا او قولا به يظلمني كيف اشكو غير متهم او ترك التهمة
للعباد فيما جمعوه وملكوه بان يسيئوا الظن بهم فيهم اذا منعوهم ما في ايديهم كما روي
في الكافي ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال من صحة يقين المرء المسلم ان لا يرضي الناس
بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله قال بعض العلماء والنهي عن لومهم لوجوه الاول ان لومهم
ظلم لهم لانهم لم يمنعوه بل الله لم يؤته ما سال منهم الثاني ان لومهم ينتهي الى الله لانه انما
يلام المانع من الاعطاء ولا معطي ولا مانع الا الله فيرجع اللوم اليه الثالث ان لومه للمانع
من الخلق شرك لانه اعتقد انه مانع له فلامه واشرك في المنع مع الله غيره وفي رواية
ترك النهمة بفتح النون وسكون الهاء اي النهوة قال في الاساس له في هذا الامر نهمة
اي نهوة والمعنى على هذه الرواية ظاهر لتردهم الى الرغبة اليك والرهبة منك اللام
للتعليل قال ابن هشام وانتصاب الفعل بعدها بان مضمرة بعينها وفاقا للجمهور لا بان

مضمرة او بكى مصلة بتر مضمرة خلافا للسيرافى وكيسان ولا باللام بطريق الاصالة خلافا لاكثر الكوفيون ولا بالنيابتها عن ان خلافا للثعلب انتهى ومتعلقا فولها وتبعهم ورد ردا بمعنى صرفهم اى لتصرفهم الى الرغبته اليك اى الضراعة والمسئلة لك يقال رغب اليه اذا دعاه وساله واذا عديت بفى فهى بمعنى الارادة يقال رغب فيه اى ارادة او بعن فهى بمعنى الكراهة يقال رغب عنه اذا كرهه ولم يرده والرهبة الخوف قال المحقق الطوسى فى اوصاف الاشراف هى تالم النفس من العقاب بسبب ارتكاب المنهيات والتقصير فى الطاعات كما فى اكثر الخلق وقد يحصل بمعرفة عظمة الحق ومشاهدة هيبته كما فى الانبيا والاوليآء وفرق بعض العارفين بين الخوف والرهبة فقال الخوف هو توقع الوعيد وهو سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه ويسير بهم على صراطه حتى يستقيم به امر من كان مغلوبا على رشده ومن علامته قصر الامل وطول البكا والرهبة هى انصباب الى وجهه الهرب بل هى الهرب رهب وهرب مثل جذب وجبذ فصاحبها يهرب ابدا لتوقع العقوبة ومن علاماتها حركة القلب الى الانقباض من داخل وهربه و انزعاجه عن انبساطه حتى ان يكاد ان يبلغ الرهابة فى الباطن مع ظهور الكمد والكآبة على الظاهر انتهى والرهابه كسحابة عظم فى الصدر مشرف على البطن وتزهدهم فى سعة العاجل وتحبب اليهم العمل للاجل والاستعداد لما بعد الموت زهد فى الشئ وزهد عنه ايضا زاهدا وزهادة تركه واعرض عنه فهو زاهد والجمع زهاد ويتعدى بالتضعيف فيقال زهدته فيه والعاجل اسم فاعل من عجل عجلا من باب تعب اذا اسرع وحضر ومنه العاجلة للساعة الحاضرة وهو صفة لموصوف محذوف اى سعة المعاش العاجل كما ورد فى دعاء اخر ولا تشغل قلبى بدنياى وعاجل معاشى عن اجل ثواب اخرتى وتحبب اليهم العمل اى تجعله محبوبا لهم ولما كان فى التحبيب معنى انهاء المحبة وايصالها اليهم استعمله بكلمة الى والاجل فاعل من اجل الشئ اجلا من باب تعب واجل اجولا من باب قعد لغة بمعنى تاخر ومنه اجل الشئ لمدته ووقته الذى يحل فيه واللام للتعليل متعلقة بالعمل والموصوف محذوف اى للثواب الاجل والاستعداد للامر التهيؤ له والمراد به هنا ترك المعاصى وفعل الطاعات ليصيروا بذلك بعد الموت ناجين من العذاب فائزين بجزيل الثواب وفيه اشعار بتجرد النفس الانسانية وبقائها بعد الموت كما وردت به نصوص كثيرة عنهم عليهم السلم وتهون عليهم كل كرب يحل بهم

يوم خروج الانفس من ابدانها تهونا اى تسهل من هان يهون هونا بالفتح اذا لان وسهل فهو هين ويعدى بالتضعيف فيقال هونته والكرب الحزن والغم ياخذ بالنفس وكربه الامر من باب قتل شق عليه والكربة بالضم اسم منه وحل العذاب يحل حلولا من باب ضرب وقعد اى نزل واما حل بالبلد حلولا فهو من باب قعد لا غير ويوم خروج الانفس اى وقت خروجها فالمراد باليوم مطلق الوقت كما تقدم بيانه واراد بكل كرب يحل بهم غمرات الموت وسكراته التى اقطع من ان يحيط بها وصف او يقوم ببيانها شرح كما قال امير المؤمنين عليه السلم وان للموت لغمرات هى اقطع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على عقول اهل الدنيا اى لا تستقيم على العقول فلا تصدق بها لهولها وعظمها وروى ان النبى صلى الله عليه وآله كان يقول فى سكرات الموت اللهم اعنى على سكرات الموت قال بعض المحققين وما يستعين عليه الرسول صلى الله عليه وآله مع كمال اتصاله بالعالم الاعلى فلا شك فى شدته والله المستعان تنبيه ظاهر قوله عليه السلم يوم خروج الانفس من ابدانها ان النفس داخلة فى البدن فهى عند الموت تخرج منه وهو بظاهره يؤيد قول المنكرين لتجرد النفس كالنظام القائل بانها الاجسام لطيفة سارية فى البدن سريان ما الورد فى الورد وجمهور المعتزلة القائلين بانها جسم لطيف بخارى يتكون من الطف اجزاء الاغذية ينفذ فى العروق الضوارب والحيوة عرض قائم بالنفس وحال فيها قالوا وكيفية قبض ملك الموت للنفس انه يلج من فم الانسان الى قلبه لانه جسم هوائى لطيف لا يتعذر عليه النفوذ فى المخارق الضيقة فيخالط النفس التى هى كالشبيه به لانها جسم لطيف بخارى ثم يخرج من حيث دخل والنفس معه وانما يكون ذلك فى الوقت الذى ياذن الله تعالى له فيه وهو حضور الاجل وهو لا تنافى للنفس الناطقة لكن اعاظم الحكماء الالهيين واكابر الصوفية العارفين كلهم قائلون باثبات النفس الناطقة وتجردها عن عالم الاجسام ووافقهم من متكلمى الاسلام قدماء اصحابنا الامامية رحمهم الله كابن بابويه والشيخ المفيد والمرتضى علم الهدى وبنى نوبخت حسبما استفادوه من ائمتهم المعصومين عليهم السلم ومن الاشاعرة الغزالى والفخر الرازى فذهبوا الى ان النفس الناطقة موجود ليس بجسم ولا جسمانى اى حال فى الجسم وهى التى يشير اليها كل واحد منا بقوله انا وانها ليست بداخلة فى البدن ولا خارجة عنه بالمباينة ولا متصلة به ولا منفصلة عنه لان مصحح الاتصاف بهذه الامور التحيز الجسمى وقد انتفيا عنها وليست ايضا فى جهة من الجهات بل منزهة عن الاختصاص بالجهات والاتصال بالاجسام والحلول فيها ولا هى عرض مطلقا لان العرض لا يتصف بصفة

لانه نفس الصفة فلا يقبل صفة اخرى سيما الصفة المقابلة كالعلم والجهل والشجاعة والجبن وتعلقها بالبدن انما هو كتعلق العاشق بالمعشوق عشقا جبليا الهاميا لا يمكن العاشق بسببه مفارقة معشوقه ما دامت مصاحبته ممكنة ولذلك يكره مفارقته ولا يملّه مع طول مصاحبته اياه وكتعلق الصانع بالآلات التي يحتاج اليها في افعاله فكان من الواجب ان يكون لها لكل فعل آلة مناسبة لذلك الفعل فلذلك خلق في البدن قوى مختلفة كل واحدة منها آلة لفعل مخصوص كقوة البصر للابصار والسمع للسماع فتبارك الله احسن الخالقين وحقيقة الموت عند هؤلاء هو انقطاع تعلق النفس بالبدن وتصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع به وكيفية قبض ملك الموت لها انه يتولى افاضة العدم على قوى هذا البدن حال انقطاع تعلق النفس به وعلى هذا فيكون خروج النفس عن ابدانها كناية عن مفارقتها لها وانقطاع تعلقها لها ولما كانت النفس منغمسة منغمرة في عوارض البدن وكمالاته المادية وملاحظتها اياه دائما لا تنفك عن الالتفات اليه ما دامت متعلقة به لسعيها في مصالح هذا المزاج واصلاحه واعدادها اياه لتمام التصريف ولهذا الاستعمال كانت كانها حالة فيه حلول الساكن في الدار القائم بمصالحها فعبر عن القطعها اياه وطرحها له وتخليها عنه بالخروج عنه وفيه دلالة على ان النفس الانسانية شيء غير هذا الهيكل المحسوس لان الخارج يجب ان يكون مغايرا للمخروج منه خلافا لجمهور المتكلمين القائلين بان النفس هي الهيكل المخصوص والله اعلم وتعافيهم مما تقع به الفتنة من محذوراتها عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية وهي دفاع الله تعالى عن العبد تكون اسما وتكون مصدرا وهو الاصل فيها جاءت على فاعلة ومثله ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وليس لوقعتها كاذبة اى كذب ووقع الشيء حصل ووجد والمكروه نزل واوقعه اوجده واحدثه كوقع به مثل اذهبه وذهب به فالياء للتعدية وهي المعاقبة للهمزة في تصيير الفاعل مفعولا قال صاحب المجمل وقع بالامر احدثه وانزله ومن بيان لما في المعنى مما توقعه الفتنة من محذوراتها اى تحدثه وتنزله ومن جعل البا للسببية ومن بيانا للفتنة فقد اخطأ او تعسف والفتنة بالكسر اسم من فتنه يفتنه من باب ضرب فتنا وفتونا اذا امتحنه واختبره وقد كثر استعمالها فيما اخرجه الاختبار للمكروه ثم كثر حتى استعمل بمعنى الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والجنون

وكتعلق

المحسوس

والقتال والاحراق والازالة والصرف عن الشيء والمراد به ههنا المحنة والمحذورات المخوفات من حذر الشيء من باب تعب اذا خافه فالشيء محذور اى مخوف وكبة النار وطول الخلود فيها كبة الشيء بالفتح شدته وصدمته يقال جاءت كبة الشتاء اى شدته وقال الزمخشري في الفائق كبة النار معظمها وفي النهاية كبة النار صدمتها وطال الشيء طولا بالضم امتد ومنه طال الجلوس اذا امتد زمانه وخلد بالمكان خلودا من باب قعد اقام فيه وخلد في النعيم خلودا ايضا بقي فيه ابدا وهذا من قبيل نفي الشيء بنفي لازمه لان الخلود يلزمه امتداد الزمان فاذا انتفى فقد انتفى مطلق الخلود والمراد معافاتهم من الكون في النار مطلقا وتصيرهم الى امن من مقيل المتقين اى تنقلهم من صار زيد غنيا اذا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن عليها او تجعل مصيرهم اى عاقبتهم ومآلهم من صار الامر الى كذا اذا آل اليه ورجع يقال مصيرهم الى كذا اى مرجعه ومآله والامن ضد الخوف والمراد محل ذى امن جعله نفس الامن مبالغة كقولهم رجل عدل او حذف الموصوف واقام الوصف مقامه نحو وعندهم قاصرات الطرف اى حور قاصرات الطرف او هو على حذف المضاف اى محل امن نحو واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اى اهل القرية واهل العير وقوله من مقيل المتقين صفة له اى كائن من مقيل المتقين والمقيل اسم مكان من القيلولة وهي الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم وقيل هي النوم نصف النهار يقال قال يقيل قيلا وقيلولة فهو قائل ثم اطلق على المكان الذي يؤوى اليه راحة للاستروح الى الازواج والتمتع بمغازلتهن لان التمتع بهن يكون وقت القيلولة غالبا قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا قال المفسرون المقيل المكان الذي يؤون اليه للاسترواح الى ازواجهم والاستمتاع بمغازلتهم لتهن وملامستهن لحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمى مكان دعتهم واسترواحهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وعن ابن عباس لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في فصل القضاء قضى بينهم قدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل الجنة حتى يكون بمقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون يومهم ذلك في الجنة وانما ذكر المتقين دون سائر اوصاف اهل الجنة تلميحا الى الآية المذكورة فان اصحاب الجنة فيها هم المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا كما نبه عليه بعض المحققين

فقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار

الشار اليهم في الآية التي قبلها بايات من سورة الفرقان وهي قوله تعالى اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون صح

المفرّين والمتقون هم الذين وقوا انفسهم عما يضرّها في الاخرة من اعتقاد وخلق وعمل وقد تقدم الكلام على حقيقة التقوى والله اعلم هذا آخر الروضة الرابعة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله تعالى لاتمامه عصر يوم الاربعاء لسبع خلون من شهر ربيع الثاني سنه ست وتسعين والف على يد مؤلفه كان الله له وبلغه في الدارين آماله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي دعا الى الطاعة لنفسه واهل ولايته والصلوة والسلام على من انقذ عباده من الضلال لهدايته وعلى اهل بيته القائمين باعباء وصايته العالمين برواية حكمه الشريف ودرايته وبعد فهذه الروضة الخامسة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين املاه العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين الحسيني الحسني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين آماله وكان من دعائه عليه السلم لنفسه واهل ولايته النفس ذات الشيء وحقيقته وقد يقال للروح لان نفس الحي به وللقلب ايضا لانه محل الروح او متعلقه وللدم ايضا لان قوامها به وللماء ايضا لشدة حاجتها اليه والمراد هنا هو المعنى الاول لان المقصود ان الدعاء مختص به عليه السلم وباهل ولايته الذين اشركهم معه فيه واصل الاهل القرابة ثم اطلق على من اختص بشيء واتصف به كاهل البلد واهل العلم وهو هنا كذلك اذ المراد باهل ولايته من اتصف بها والولاية بالفتح والكسر المحبة والنصرة وقيل هي بهذا المعنى بالفتح واما بالكسر فهي بمعنى الامارة يا من لا تنقضي عجائب عظمته صل على محمد وآله واحجبنا عن الالحاد في عظمتك انقضى الشيء فني وتصرم كتقضى والعجائب اما جمع عجيبة اسم من العجب قال صاحب المحكم العجب والعجب انكار ما يرد عليك لقلة اعتياده والاسم العجيبة والاعجوبة واما جمع عجيب بمعنى معجب عند من قال انه يجمع على عجائب وقيل لا يجمع قال الجوهري العجيب الامر الذي يتعجب منه ولا يجمع عجب ولا عجيب وقيل جمع عجيب عجائب مثل افيل وافائل وتبيع

وتبايع انتهى وعرف العجب بانه تحير النفس فيما خفي سببه وخرج عن العادة مثله وقال الراغب العجب حيرة تعرض للانسان عند جهل سبب الشيء وليس هو شيئا له في ذاته حالة بل هو بحسب الاضافة الى من يعرف السبب والى من لا يعرفه ولهذا قال قوم كل شيء عجيب وقال قوم لا شيء بعجيب انتهى وعظمته تعالى عبارة عن كمال ذاته وعلو شانه وجلالة قدره وكمال شرفه وشدة غناه عن الخلق ونهاية افتقارهم اليه في كل حال ودوام تسلطه وجريان حكمه على جميع ماسواه لكونه مبدأ شان كل ذي شان ومنتهى سلطان كل ذي سلطان فلا شان ارفع من شانه ولا سلطان اعظم من سلطانه واعلم ان العظيم يطلق على كل كبير محسوسا كان او معقولا عينا كان او معنى واذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة والكبير يقال في المنفصلة ثم قد يقال في المنفصل عظيم نحو قولهم جيش عظيم ومال عظيم والعظيم المطلق هو الله سبحانه لاستيلائه على جميع الممكنات بالايجاد والافناء وليست عظمته عظمة مقدارية ولا عظمة عددية لتنزهه عن المقدار والمقداريات والكم والكميات بل هي عبارة عن كمال الذات والصفات ومعنى عدم انقضاء عجائبها ان كلما تاملها الانسان واجال فيها النظر يجد من كمال قدرته وآثار حكمته الدالة على جميع عظمته امورا معجبة لم يكن وجدها في ابتداء النظر فان عظمته جل شانه لا يتناهى قدرا وعرفانا بل كلما غاص العارف المتقرب اليه في البحر الزاخر من عظمته وعبر منزلا من منازلها ازدادت عظمته في نفسه وعلم انها فوق ما علم اولا وهكذا حتى يكمل عقد يقينه بذلك ويبلغ الى غاية ما يتصور له من منازلها فينادي بالعجز معترفا مقرا بعلو عظمته كما نطق به لسان سيد الانبياء واشرف الاوصياء صلوات الله عليهما وعلى ابنائهما الطاهرين وبدأ الدعاء بالصلوة على النبي وآله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لما روي عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال اذا كانت لك الى الله سبحانه حاجة فابدا بمسئلة الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله ثم اسال حاجتك فان الله اكرم من ان يسال حاجتين فيقضي احديهما ويمنع الاخرى وحجبه حجبا من باب قتل منعه ومنه قيل للستر حجاب لانه يمنع المشاهدة وقيل للبواب حاجب لانه يمنع من الدخول اي امنعنا عن الالحاد بحسم اسبابه وعدم الاعداد له والا فقد وقع المنع عنه بالنواهي واصل الالحاد الميل والعدول عن الشيء ومنه لسان الذي يلحدون اليه اعجمي اي يميلون ويشيرون اليه ثم خص بالطعن في الدين يقال الحد الرجل في الدين لحدا والحد الحادا اطعن كانه مال وعدل الى غيره فطعن فيه وقال ابو عبيدة الحد الحادا جادل ومارى ولحد جار وظلم والحد في الحرم بالالف استحل حرمته وانتهكها والالحاد

في عظمته تعالى اما بمعنى الميل والعدول عن الحق فيها او بمعنى المماراة والمجادلة فيها او انتهاك حرمتها بارتكاب المعاصي والاعراض عن مراقبتها والله اعلم ويا من لا تنتهي مدة ملكه صل على محمد وآله واعتق رقبتنا من نقمتك انتهى الامر بلغ النهاية وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه والمدة بالضم البرهة من الزمان تقع على القليل والكثير والجمع مدد كغرفة وغرف والملك بضم الميم اسم من ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر الميم ويخفف بالسكون والجمع ملوك وملكه سبحانه عبارة عن سلطانه القاهر واستيلائه الباهر وغلبته التامة وقدرته على التصرف الكلي في الامور العامة بالامر والنهي ونفي الانتهاء عن مدته من باب نفي الشيء بنفي لازمه مبالغة في النفي اي لا مدة لملكه فلا انتهاء لها كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي لا ضب فلا انجحار وقد تقدم بيان ذلك في دعاء التحميد عند قوله عليه السلام حمدا لا انتهاء لحده ولا حساب لعدده فليرجع اليه واعتق العبد اعتاقا حرره فهو معتق على قياس الباب ولا يتعدى بنفسه فلا يقال عتقته ولا يجوز عبد معتوق لان مجيء مفعول من افعلت شاذ مسموع لا يقاس عليه والرقاب جمع رقبة وهي مؤخر اصل العنق قيل ان اشتقاقها من المراقبة وذلك ان مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال المملوك رقبة كانه يراقب العذاب ولا يقال له عتق وقال ابن الاثير وقد تكررت الاحاديث في ذكر الرقبة وعتقها وتحريرها وفكها وهي في الاصل العنق فجعلت كناية عن جميع ذات الانسان تسمية للشيء ببعضه فاذا قال اعتق رقبة فكانه قال اعتق عبدا او امة ومنه قولهم دينه في رقبته انتهى وقال الزمخشري في الاساس ومن المجاز هذا الامر في رقابكم وفي رقبتك والموت في الرقاب واعتق الله رقبته واوصى بماله في الرقاب انتهى وقال بعضهم وانما اقيمت الرقبة مقام جميع ذات الانسان لموته بقطعها كما اقيم الراس مقامه في قولهم فلان يملك كذا راسا من الرقيق لموته بقطعه ايضا ولا يلزم من ذلك اطلاق العتق عليه لانه من قبيل وجه المناسبة للتسمية وهو لا يلزم اطراده والنقمة على وزن كلمة وتخفف باسكان العين مع كسر الفاء فيقال نقمة كسدرة وهي اسم من انتقمت منه اذا عاقبته والمراد باعتاق الرقاب منها اطلاقها وتخليصها منها كما يطلق العبد من قيد الرق بتحريره والله اعلم يا من لا تفنى خزائن رحمته صل على محمد وآله واجعل لنا نصيبا في رحمتك فني المال يفنى من باب تعب وفي لغة من باب منع عدم ويعدى بالهمزة فيقال افنيته والخزائن جمع خزينة وهي ما يخزن فيه الشيء كالمخزن وخزنت الشيء خزنا من باب قتل احرزته بحيث لا تصل اليه الايدي وجعلته في المخزن شبه رحمته تعالى بالشيء النفيس الذي يحرز ويخزن استعارة

خزائن

بالكنايات فاثبت له الخزائن استعارة تخييلية وجاء بالخزائن بلفظ الجمع اشعارا بان رحمته لوفورها لا يكفي في احرازها خزانة واحدة بل لا بد فيه من خزائن متعددة قال المفسرون في تفسير قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي اي ارزاقه وساير نعمه على خلقه وقد تقدم معنى الرحمة لغة ووجه اطلاقها عليه سبحانه في شرح الدعاء الاول فليرجع اليه والنصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء ونصب نصيبا بضميني اي اجعل لنا حقيقه في رحمتك وانما سال نصيبا منها لعلمه ان الغرض به اذا دنى حصة منها استغرق العالم نعمة وعفوا كما قيل ❁ وقليل منك يكفيني ولكن ❁ قليلك لا يقال له قليل ❁ وفي من قوله عليه السلام في رحمتك للظرفية المجازية او بمعنى من نحو قوله تعالى ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي منهم بدليل الاية الاخرى ويا من تنقطع دون رؤيته الابصار صل على محمد وآله وادننا الى قربك تنقطع اي تقف فلم تمض قال صاحب المحكم انقطع كلامه وقف فلم يمض ودون رؤيته اي قبل الوصول اليها ومنه اذا ركع المصلي دون الصف اي قبل وصوله الى الصف كره وقد تقدم الكلام على امتناع رؤيته سبحانه في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلام الذي قصرت عن رؤيته ابصار الناظرين فليرجع اليه ودنا منه وناء اليه يدنو دنوا قرب ويتعدى بالهمزة فيقال ادنا يدنيه وقربك اي القرب منك وليس المراد القرب المكاني لتنزهه تعالى عن المكان بل قرب المنزلة والرتبة منه وفي الحديث من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا قال ابن الاثير المراد بقرب العبد الى الله تعالى القرب بالذكر والعمل الصالح لا قرب الذات والمكان لان ذلك من صفات الاجسام والله يتعالى عن ذلك ويتقدس والمراد بقرب الله من العبد قرب نعمه والطافه منه وبره واحسانه اليه وترادف منته عنده وفيض مواهبه عليه انتهى ويا من يصغر عند خطره الاخطار صل على محمد وآله وكرمنا عليك صغر الشيء على وزن كرم صغرا وزان عنب خلاف عظم وصغر في عيون الناس كرم ايضا ذهبت مهابته فهو صغير ومنه يقال جاء الناس صغيرهم وكبيرهم اي من لا قدر له ولا منزلة ومن له قدر وجلالة وهذا المعنى هو المراد هنا واما بالمعنى الاول فهو مختص بالجرم واما الصغار بمعنى الذل والهوان فهو وان ناسب معناه في هذا المقام الا ان المسموع في فعله صغر من باب تعب والرواية في الدعاء تصغر بالضم فلا تساعد هذا المعنى وخطر الرجل بالتحريك قدره ومنزلته فهو خطير والخطر ايضا الاشراف على الهلاك وخوف التلف والجمع اخطار ايضا ويأتي بمعنى العوض ومنه الحديث الجنة لا خطر لها اي لا عوض لها والمراد هنا المعنى الاول والقول باحتمال غيره تعسف لا داعي اليه وكرمه وعظمه وعززه يقال كرم علينا فلان كرامة اي

حصة

والرتبة

والجمع اخطار كسبب واسباب يقال منه خطر الرجل خطرا كشرف شرفا اذا ارتفع قدره ومنزلته

عظم علينا كرامة اي

عزاز اي وجعلنا مكرمين عليك عزيزين لديك وعلى للاستعلاء مجازا اذ الحقيقي انما هو
الحسي مثلها في قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها بطريق التفضل والاحسان على
ذاته المقدسة تكانه عليه السلام قال وا وجب كرامتنا عليك تفضلا واحسانا والظاهر ان
هذا التكريم المطلوب غير التكريم المذكور في قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم اذ ذلك
واقع بل المراد به تكريم اخص منه عاجلا وآجلا وهو من قبيل بسط الكلام مع
المحبوب فليس الغرض حصول مضمونه فلا يضر كون مضمونه واقعا كما في قوله تعالى ربنا
لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا فانه حاصل بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وحيث ان الكلام مع المحبوب امر لذيذ مطلوب اقتضى الكلام تطويله كما
قال علماء المعاني في قول موسى عليه السلام هي عصاي اتوكا عليها واهش بها على غنمي ولي
فيها مآرب اخرى ويا من تظهر عنده بواطن الاخبار صل على محمد وآله ولا تفضحنا
بمنك اي ظهر الشيء يظهر ظهورا تبين والبواطن جمع باطن اسم فاعل من بطن الشيء
يبطن بطونا من باب قتل خلاف ظهر والاخبار جمع خبر وهو اسم لما ينقل ويتحدث
به قال بعض العلماء ظهور الاشياء هو انكشافها للحس وللعقل انكشافا بينا ويقابله
وبطونها اي خفاؤها عن احدهما ولما ثبت انه تعالى منزه عن الجسمية ولواحقها علم
ان المراد بظهور الاشياء عنده علمه بها اذ كل ممكن وان خفي على غيره فهو ظاهر في علمه
فظهور البواطن عنده عبارة عن علمه سبحانه بخفيات الامور ومضمرات السرائر فعلمه
نافذ في كل مستتر وغائب بحيث لا يستره ساتر ولا يحجبه حاجب حتى انه يعلم ما دق من
عقايد القلوب واسرار الصدور وخطرات الخواطر وانما عبر عن علمه تعالى بما ذكر كما عبر
تعالى بعدم الخفاء في قوله ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ايذانا بان علمه
تعالى وان كانت في اقصى الغايات الخفية ليس من شانه ان يكون على وجه يمكن ان
يقاربه شائبة خفاء بوجه من الوجوه كما في علوم المخلوقين بل هو في غاية الوضوح و
الجلاء وانما خص البواطن بالذكر دون الظاهر لان من ظهر عنده الباطن فظهور الظ
اولى ولان ما من شيء يظهر الا وهو او مباديه قبل ذلك باطن فكان الباطن اصلا للظاهر
فذكر الاصل وان كان علمه تعالى بهما في الحقيقة على السواء فان علمه تعالى بمعلوماته ليس
بطريق حصول صورها بل وجود كل شيء في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى فاذا كان علمه بهذا
المعنى لا تختلف الحال بين الاشيا البارزة والكامنة وفضحته فضحا من باب نفع كشفته

وقوله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء م
بمعلوماته م

قال الفيومي

قال الفيومي في المصباح وفي الدعاء لا تفضحنا بين خلقك اي استر عيوبنا ولا تكشفها
ويجوز ان يكون المعنى اعصمنا حتى لا نعصي فنستحق الكشف انتهى وفي القاموس فضحه كمنعه
كشف مساويه فافتضح والاسم الفضيحة ولا شك ان المراد بسوال عدم الفضيحة
ولا شك ان المراد بسوال عدم الفضيحة هنا سوال العصمة منها وحسم اسبابها وعدم الا
عداد لها وقوله عندك يعين هذا المعنى اللهم اغننا عن هبة الواهبين بهبتك اغننا
من الغناء بالفتح والمد على وزن كلام بمعنى الاكتفاء يقال غنيت بكذا عن غيره من باب
تعب اذا استغنيت به والاسم الغنية بالضم فانا غني به ويتعدى بالهمزة فيقال اغنيته
والهبة العطية بلا عوض اصلها وهب حذفت الواو وعوضت الهاء عنها قال بعض العلماء
الهبة هي العطية الخالصة من الاعواض والاغراض فاذا كثرت العطايا والصلات سمي صاحبها
وهابا ولا يتحقق معنى الهبة الا في الله تعالى لانه وهب كل محتاج ما لحتاج من غير عوض
واكفنا وحشة القاطعين بصلتك كفى تستعمل متعدية لواحد ومتعدية لاثنين
فالاول بمعنى اجزا واغنى تقول كفاني الشيء اي اغناني والثانية بمعنى وقى كقوله تعالى
وكفى الله المومنين القتال اي وقاهم وقيل هي في الاية بمعنى اغنى ايضا اي اغناهم عن القتال
وتستعمل لهذا المعنى متعدية لواحد ومتعدية لاثنين وكلا المعنيين صحيح ان هنا الا صح
ان يفسر قوله عليه السلام واكفنا بمعنى وقنا وحشة القاطعين وبمعنى اغننا عن وحشة
القاطعين والوحشة الانقطاع وبعد القلوب من المودات وهو المراد هنا وقال
الجوهري الوحشة الخلوة والهم والمعنى الثاني صحيح هنا ايضا دون الاول وهي من الوحش وهو
ما لا يستانس من دواب البر والقاطعين جمع قاطع من القطيعة ضد الصلة يقال قطع
فلان صديقه قطيعة اذا هجره وقطع رحمه قطيعة اذا هجرها وصد عنها وذلك بترك
البر والاحسان اليها والصلة ضد القطيعة والباء في الفقرتين من قوله عليه السلام بهبتك
وبصلتك للسببية والمراد بصلته تعالى بره واحسانه ورحمته ماخوذ من صلة الرحم
قال ابن الاثير وهي كناية عن الاحسان الى الاقربين من ذوي النسب والاصهار والتعطف
عليهم والرفق بهم والرعاية لاحوالهم وكذلك ان بعدوا او اساوا وقطع الرحم ضد ذلك
كله يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة والهاء فيها عوض من الواو المحذوفة فكانه
بالاحسان اليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر انتهى حتى لا نرغب الى
احد مع بذلك ولا نستوحش من احد مع فضلك حتى هذه بمعنى كي التعليلية اي كيلا نرغب

ويتعدى

وهب

مثلها في قوله تعالى هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله عم
حتى تدخل الجنة ورغب اليه رغبا محركة سأله والبذل العطاء واستوحش وجد الوحشة
ومع بذلك متعلق برغب ومع فضلك متعلق بنستوحش والفضل الخير والاحسان
والافضال اللهم صل على محمد وآله وكد لنا ولا تكد علينا وامكر لنا ولا تمكر بنا الكيد
والمكر الخديعة وهي ان ترى غيرك انك تفعل شيئا ثم تفعل خلافه وقال بعض العلماء الكيد
ارادة مضرة الغير خفية وهو من الخلق الحيلة السيئة ومن الله تعالى التدبير بالحق
بمجازاة اعمال الخلق والمكر من جانب العبد ايصال المكروه الى الانسان من حيث
لا يشعر ومن جانب الحق هو ارداف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار
المكرمات من غير جهد انتهى وقيل المراد بكيده تعالى ومكره صرف الكيد والمكر او جزاء
اهلهما والتسمية من باب المشاكلة وقال المفسرون في قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف
اي علمناه الكيد واوحينا به اليه قال بعضهم والكيد مبداءة السعي في الحيلة
والخديعة ونهايته القاء الانسان من حيث لا يشعر في امر مكروه لا سبيل الى دفعه
وامثال هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات لا على البدايات انتهى وقال ابن
الاثير في حديث الدعاء اللهم امكر لي ولا تمكر بي مكر الله ايقاع بلائه باعدائه دون
اوليائه وقيل هو استدراج العبد بالطاعات فيتوهم انها مقبولة وهي مردودة والمعنى
الحق مكرك باهل الخداع انتهى وكل من هذه المعاني المذكورة للكيد والمكر منه سبحانه
يمكن حمل معنى الدعاء عليه كما لا يخفى وعلى من قوله علينا للاستعلاء المعنوي قال ابن مالك
ومنه المقابلة للام المفهمة ما يحب كقوله فيوم علينا ويوم لنا انتهى وادل لنا ولا تدل
علينا ادل لنا من الدولة بالفتح قال الجوهري الدولة في الحرب ان تدال احدى الفئتين
على الاخرى يقال كانت لنا عليهم الدولة والجمع الدول والدولة بالضم في المال يقال صار
الفيء دولة بينهم يتداولونه يكون مرة لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول وقال ابو عبيد
الدولة بالضم اسم الذي يتداول به بعينه والدولة بالفتح الفعل وقال بعضهم الدولة
والدولة لغتان بمعنى وقال محمد بن سلام الجمحي سألت يونس عن قول الله تعالى كي لا يكون
دولة بين الاغنياء منكم فقال قال ابو عمرو بن العلاء الدولة بالضم في المال والدولة بالفتح
في الحرب والمال سواء وقال عيسى بن عمر كلتاهما تكون في الحرب والمال سواء وقال يونس اما
انا فوالله ما ادري ما بينهما وادل الناس عدونا من الدولة والادالة الغلبة يقال اللهم ادل

على فلان وانصرني عليه انتهى كلام الجوهري وقال ابن الاثير الادالة الغلبة يقال اديل لنا على
اعدائنا اي نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا والدولة الانتقال من حال الشدة الى الرخاء
ومنه حديث ابي سفيان وهرقل ندال عليه ويدال علينا اي نغلبه مرة ويغلبنا اخرى
انتهى وقال الزمخشري في الفائق في حديث الحجاج يوشك ان تدال الارض منا اي يجعل للارض
الكرة علينا لقولك ادال الله زيدا من عمرو ومجازه نزع الله الدولة من عمرو وآتاها زيدا
وفي امثالهم يدال من البقاع كما يدال من الرجال اي تؤخذ منها الدول انتهى وقال في الاساس
ادال الله بني فلان من عدوهم جعل الكرة لهم عليه اذا عرفت ذلك فمعنى الدعاء اجعل
الدولة والكرة لنا على عدونا ولا تنزعها منا فتؤتيها غيرنا والله اعلم اللهم صل على محمد
وآله وقنا منك واحفظنا بك واهدنا اليك ولا تباعدنا عنك وقيت الشيء اقيه وقيا
ووقاية اذا صنته وحفظته من الاذى قيل معناه وقنا من عذابك وسخطك وهو
مثل قوله صلى الله عليه وآله اعوذ بك منك قال بعض العارفين في قوله عليه السلام في سجوده اعوذ
بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك انه حين امر بالقرب
في قوله تعالى واسجد واقترب قال في سجوده اعوذ بعفوك من عقابك وهو كلام من شاهد
فعل الله فاستعاذ ببعض افعاله من بعض والعفو كما يراد به صفة العافي قد يراد به
الاثر الحاصل عن صفة العفو في المعفو عنه كالخلق والصنع ثم لما قرب فني عن مشاهدة
الافعال وترقى الى مصادرها وهي الصفات فقال واعوذ برضاك من سخطك وهما صفتان
متضادتان ثم لما راى ذلك نقصانا في التوحيد اقترب وترقى عن مشاهدة الصفات
الى ملاحظة الذات فقال واعوذ بك منك وهذا فرار اليه منه مع قطع النظر عن الافعال
والصفات فهذه ثلاث مراتب والمرتبة الثالثة هي اول مقام الوصول الى ساحة العزة
ثم للسباحة في لجة الوصول درجات اخر لا تتناهى ولذلك لما ازداد صلى الله عليه وآله
قربا قال لا احصي ثناء عليك فكان ذلك حذفا لنفسه عن درجة الاعتبار في ذلك المقام
واعترافا منه بالعجز عن الاحاطة بما له من صفات الجلال ونعوت الكمال وكان قوله بعد
ذلك انت كما اثنيت على نفسك كمالا للاخلاص وتجريدا للكمال المطلق الذي به هو هو عن
ان يلحقه حكم لغيره وهمي او عقلي انتهى وعلى هذا ليس هناك مضاف مقدر كسخطك وعقابك
بل هو من باب الترقي الى المرتبة الثالثة من المراتب الثلاث المذكورة التي هي في ملاحظة
الذات دون الافعال والصفات والله اعلم وقس على ذلك قوله عليه السلام واحفظنا بك واهدنا

اليك ولا تباعد عنك فلا حاجة الى تقدير مضاف في شيء من ذلك كما قيل ان معناه واحفظنا
بحفظك واهدنا الى صراطك المستقيم المدلول عليه بالاوامر الشرعية ولا تباعدنا عن رحمتك
وان كان هذا المعنى في نفسه صحيحا ظاهرا الا ان حمله على ذلك التحقيق اليق بمقام الداعي
صلوات الله عليه ان من تقيه يسلم ومن تهده يعلم ومن تقربه اليك يغنم هذا تعليل
لما قبله من طلب الوقاية والحفظ والهداية والقرب على طريقة اللف والنشر المرتب في
ادرج الحفظ في الوقاية لانهما بمعنى وبيان التعليل انه لما كان حصول الوقاية والحفظ
مانعا من دواعي التفريط والافراط كان العبد مستقيم الحركات على سواء الصراط وذلك
هو السلامة من الزيغ والوقوع في هوى المهالك وكذلك لما كان حصول الهداية مانعا
من الضلالة عن الصراط المستقيم كان العبد عالما بسلوك جادة سبيل الحق وذلك
هو العلم وكذلك لما كان حصول القرب مستلزما للفوز بالسعادة الابدية كان العبد
فايزا بالغنى الحقيقي والملك الابدي وذلك هو الغنيمة التي لا يقاس بها غنم فكانه قال
اسالك الوقاية والحفظ المستلزمين للسلامة والهداية المستلزمة للعلم والقرب المستلزم
للعلم والقرب المستلزم للغنم ومن هنا شرطية مثلها في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
وسلم يسلم من باب تعب سلامة تخلص من الافات والمراد السلامة من الافات النفسانية
والاراء الفاسدة مثل الكفر والكبر والحسد والنفاق في الدنيا ومن العقوبات في الاخرة
والهداية مطلق الارشاد والدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه او لا و
تتعدى الى ثاني المفعولين بنفسها او بالحرف هذا هو الحق في تفسير الهداية وهدايته جل
شانه للعباد على اربعة انواع مرتبة الاول الهداية الى جلب المنافع ودفع المضار بافاضة
المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة واليه الاشارة بقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم
هدى وثانيها نصب الدلايل العقلية الفارقة بين الحق والباطل واليه يشير قوله تعالى
وهديناه النجدين وثالثها الهداية بارسال الرسل واليه ينظر قوله تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى ورابعها الهداية الى حضاير القدس ومقامات الانس بانطماس
اثار التعلقات البدنية واندراس اكدار التعلقات الهيولانية والاستغراق في
ملاحظة اسرار الجلال ومطالعة انوار الجمال وهذا النوع من الهداية يختص به الاولياء
ومن يحذو حذوهم وهو المقصود هنا كما يدل عليه قوله عليه السلام واهدنا اليك على
ما مر تحقيقه ولان هذه الهداية هي التي يترتب عليها العلم ترتب الجزاء على الشرط اذ المعنى من

تقربه يحصل له فان قلت ما المراد بهذا العلم الذي يحصل بهدايته اليه سبحانه قلت المراد به العلم
الالهي والحكمة اللدنية المشار اليهما في الذكر الحكيم بقوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا فمن حصل له هذا العلم انتقش قلبه بالاسرار الغيبية والكلية والجزئية
وكيفية انشعابها وتفاصيلها واستفاد بذلك الاحكام والوقايع والاخلاق واحوال
المبدا والمعاد وغيرها من الفضايل الشرعية ومقاصدها من الكتاب والسنة
وكان المتصف به هو العالم الذي هو على هدى من ربه المالك للحقيقة الانسانية
بالفعل وهي الوصول الى ما خلق الانسان لاجله من المعارف الالهية والطاعات
البدنية والطهارة القلبية الموجبة لكمال قربه ورفع درجته عنده تعالى والخلوص
عن كل ما يوجب بعد العبد عنه جل شانه وقربه بالتضعيف ادناه وغنمت الشيء اغنمه
كعلمته اعلمه غنما بالضم فزت به بلا مشقة والغنيمة اسم لما يغنم وفي التهذيب الغنيمة
في اللغة الفايدة وقيل هي في الاصل ما اصيب من اموال اهل الحرب واوجف عليه المسلمون
بالخيل والركاب يقال غنم يغنم غنما اذا اصاب غنيمة ومغنما ثم استعمل في كل امر نفيس
شريف ومنه الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة قال ابن الاثير غنيمة لما فيه
من الاجر والثواب والمعنى كل من تقربه اليك تحصل له الغنيمة او يتصف بكونه
غانما فان غنم وان كان متعديا لكنه نزل منزلة ما لا مفعول له لان القصد الا الاعلام
بمجرد اسناد الفعل الى الفاعل لا بايقاعه على مفعول وكذلك قوله يعلم من قوله عليه السلام
ومن تهده يعلم فهو مثل قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي من
يتصف بالعلم ومن ينتفي عنه العلم قال بعض المحققين والقرب المذكور ليس بالمكان
ولا بالزمان بل انما هو بحسب الذات قربا معنويا لاجل الشرافة والبراءة عن الدنيا
وسرورها ونقايص المواد وافاتها والله اعلم اللهم صل على محمد واله واكفنا حد
نوايب الزمان حد الشيء وحدته باسه وشدته والنوايب النوازل جمع نايبة وهي ما ينوب
الانسان اي ينزل به من الحوادث والمصايب نابه ينوبه نوبا اذا نزل به واضافة
النوايب الى الزمان يحتمل ان يكون بمعنى في نحو مكر الليل وتربص اربعة اشهر اي النوايب
الواقعة في الزمان اي في زماننا والا فكل نايبة لا بد لها من زمان تقع فيه والاظهر
انها بمعنى اللام اي النوايب التي للزمان قال بعض العلماء ان نسبة الشر الى بعض الازمنة
كالخير الى بعض اخر نسبة صحيحة لما ان الزمان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل فيه هذا

العالم من الامتزاجات وما يتبعها مما يعد خيرا وشرا والله اعلم شر مصايد الشيطان النشو
السو والفساد والمصايد بغير همز جمع مصيدة بكسر الميم وسكون الصاد وفتح اليا او
مصيد محذوف الها وهي آلة الصيد وانما لم تهمز لان اليا فيهما اصلية كما تقدم بيانه
في ضابط هذا الجمع في شرح السند عند ذكر الخزاين ووقع في نسخ الصحيفة همزها فان صح
فهو على لغة من همز معايش ومناير تشبيها للاصلي بالزايد والمراد بمصايده الشهوات
واللذات الدنيوية التي يغر الشيطان بها الخلق فيوقعهم بها في الهلاك واستعار لها
لفظ المصايد لمشابهتها اياها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول
في العذاب وهو استعارة مطلقة تبعية ويمكن ان يقال انه شبه الشيطان بالصايد في
احتياله واغتياله وهو استعارة بالكناية ثم اثبت له المصايد التي لا يكمل الاحتيال و
الاغتيال الا بها تحقيقا للمبالغة في التشبيه وهو استعارة تخييلية كقوله
واذا المنية انشبت اظفارها واضافة الشر الى المصايد الشيطانية من باب اضافة
النتيجة الى المقدمات وفي مواعظ ابي عبد الله عليه السلم لعبد الله بن جندب يا ابن جندب
ان للشيطان مصايد يصاد بها فتحاموا شباكه ومصايده قلت يا ابن رسول الله
وما هي اما مصايده فصد عن بر الاخوان واما شباكه فنوم عن قضاء الصلوة التي
فرضها الله تعالى والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ومرارة صولة السلطان
المرارة اسم من مر الشي يمر من بابي تعب وقتل ضد حلا وهي حقيقة في الكيفية
المخصوصة للاجسام استعارها عليه السلم لما يوجد في التالم بسبب صولة السلطان
والصولة الحملة والوثبة والسطوة والاستطالة يقال صال الفحل يصول صولا
وثب وصال على قرنه سطا واستطال على الستر فسطى ومن العرب من يقول صؤل
مثل قرب بالهمزة للبعير صال وبغير همزة على قرنه والمراد بصولة السلطان قهره وبأسه
وسطوته والسلطان هنا بمعنى الملك اي صاحب السلطنة والولاية وقد يطلق
على الولاية نفسها ويحتمل حمله هنا على هذا المعنى ايضا والاول اظهر اللهم انما يكتفي
المكتفون بفضل قوتك فصل على محمد وآله واكفنا انما للحصر اي لا يكتفي المكتفون
الا بفضل قوتك والفضل هنا بمعنى الزيادة يقال فضل فضلا من باب قتل اي زاد والقوة
تطلق على كمال القدرة وعلى شدة الممانعة والدفع ويقابلها الضعف ولما كان سبحانه مستند
جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه كان هو المعطي لكل مكتف كماله

بالمعنيين المذكورين لها وروى انه
الحسن قال اد عجبا النبي الله لو اذ قال م

وقوة فصح ان كل مكتف انما يكتفي بسبب قوته الزايدة على كل قوة ولو ان لي بكم قوة او
اوي الى ركن شديد اتراه اراد ركنا اشد من الله تعالى وانما يعطي المعطون من فضل
جدتك فصل على محمد وآله واعطنا المعطون جمع معطي اسم فاعل من اعطى يعطي اعطا
والاصل المعطيون بكسر الطاء وضم اليا حذفت ضمة اليا للاستثقال ثم حذفت
اليا لالتقاء الساكنين وحذفت الكسرة التي كانت قبل اليا لئلا يلزم قلب الواو
لوقوعها ساكنة اثر كسرة ثم عوض من الكسرة الضمة لمناسبة الواو وان شئت
قلت استثقلت الضمة على اليا فنقلت منها الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها
ثم حذفت اليا لالتقاء الساكنين وقس على ذلك كل اسم مفعول منقوص جمع جمع
المذكر السالم والجدة بكسر الجيم وفتح الدال المهملة مخففة كعدة الغنى قال ابن الاثير
في اسمائه تعالى الواحد هو الغني الذي لا يفتقر وقد وجد يجد جدة اي استغنى غنى لا فقر
بعده انتهى واصلها وجد بالواو وحذفت الواو وعوض عنها الها كما في عدة وهبة
وصلة وانما حصر اعطاء المعطين في كونه من فضل جدته لما علمت انه تعالى
مستند جميع الموجودات وكل ممكن فهو مفتقر في طرفيه منته في سلسلة الحاجة
اليه فكل معط غيره مجاز لا حقيقة وانما يهتدي المهتدون بنور وجهك فصل
على محمد وآله واهدنا النور هو ما تنكشف به الاشياء ويظهر وجودها عند الحس
وهو اما جسم كما ذهب اليه جماعة من المحققين او عرض كما قيل وعلى التقديرين فليس
هو المراد هنا بل المراد اما الهداية او العلم على سبيل الاستعارة وتشبيه المحسوس
بالمعقول لجامع عقلي وهو الايصال الى المطلوب وفي كلام امير المؤمنين عليه السلم
ومضيت بنور الله حين وقفوا قال شارحوا كلامه اي كان سلوكي لسبيل
الحق على وفق العلم وهو نور الله الذي لا يضل من اهتدى به انتهى والوجه بمعنى
الذات والمعنى لا يهتدي المهتدون الا بهدايتك او بعلمك كما قال سبحانه قل ان
الهدى هدى الله وقال سبحانه ومن يهدي الله فهو المهتد وفي الحديث القدسي
يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم اللهم انك من واليت لم
يضره خذلان الخاذلين والاه ولاء وموالاة نصره قال الفيومي في المصباح الولاء
النصرة لكن خص في الشرع بولاء العتق ويقال والاه ايضا بمعنى تابعه وقال الفارابي
في ديوان الادب والموالاة نقيض المعاداة والخذلان بالكسر اسم من خذله يخذله من باب

قتل اى ترك نصره واعانته وتاخر عنه ومفعول واليت محذوف اى واليته وحذف المفعول
يكثر عايدا على الموصول نحو ومن يهد الله فما له من مضل اى يهده ونحو اهذا الذى بعث الله
رسولا اى بعثه والمعنى ان من تنصره لا يبالى بمن تاخر عنه وترك نصره ولم يعنه وهذا
يستلزم تمام قدرة الله تعالى جل شانه وكمال سلطانه تعالى لان امره وقضاؤه واقع لا
محالة اذ كان ما علم وجوده فلا بد من وجوده سواء كان مكروها للخلق او محبوبا لهم
كما قال تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شى قدير ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين
اى من اعطيته كاملا ونقص ياتى لازما ومتعديا فيقال نقص الشى من باب قتل
نقصا ونقصانا بالضم اى ذهب منه شى بعد تمامه ونقصته اى اذهبت منه شيئا
هذه اللغة الفصيحة وبها جاء القران فى قوله تعالى ننقصها من اطرافها وفى لغة
ضعيفة يتعدى بالهمزة والتضعيف ولم يات فى كلام فصيح ويتعدى ايضا الى المفعولين
فيقال نقصت زيدا حقه ومنعه يمنعه بفتح النون فيهما منعا اعطاه والمعنى ان من
وجدت عليه والمنته فضلك لم ينقص من حظه حرمان غيرك له اذ لا مانع لما اعطيت
ولا معطى لما منعت ومن هديت لم يغوه اضلال المضلين غوى يغوى غيا من باب ضرب
واغواه غيره والاسم الغواية بالفتح اى من هديته لم يضله مضل بصرفه عن مقصده
او يصيبه بسوء يخل بسلوكه اذ لا راد لفضله ولا معارض لارادته سبحانه
كما قال تعالى ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام اى اليس هو
بغالب لا يغالب منيع لا يمانع ولا ينازع فصل على محمد واله وامنعنا بعزك من
عبادك الفا فصيحة اى اذا ثبت انك من واليت لم يضره خذلان الخاذلين
وهذا الوصف يقتضى انك لعزك تمنع من تشاء من كل واحد ولا يمنع منك احد
فامنعنا بعزك من عبادك والمنع وان كان فى الاصل تحجير الشى الا انه يستعمل بمعنى
الحماية قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز فلان يمنع الجار يحميه من ان يضام والعز
والعزة الامتناع والشدة والغلبة ورجل عزيز منيع لا يغلب ولا يقهر اى احمنا بعزك
وشدتك من عبادك الذين يريدون بنا سوءا والبا فى بعزك للسببية ويحتمل
ان تكون للاستعانة واغرب من قال ان المعنى امنعنا بالمنعة عن منعك نستغنى به
عن الالتجا بعبادك واغننا عن غيرك بارفادك الارفاد والاعانة يقال ارفده ورفده
الاعطاء

كفر به بالهمزة وبدونها بمعنى قال الجوهرى الرفد بالكسر العطاء والصلة والرفد بالفتح المصدر
تقول رفدته ارفده اى اعطيته وكذلك اذا اعنته والارفاد الاعطاء والاعانة انتهى و
قال الزمخشرى فى الاساس رفد فلانا وارفده اعانه بعطاء او قول او غير ذلك وهذه الفقرة
مرتبة على قوله عليه السلام ومن اعطيت لم ينقصه منع المانعين اى اذا كان الامر هكذا
فاغننا عن غيرك بارفادك باعطائك لانها معطوفة على مدخول الفاء الفصيحة ومما
يناسب ايراده هنا من الحكايات ما حكى عن بعضهم قال كنت جالسا فى جماعة فوقف
علينا سائل وسأل شيئا فلم يعطه احد شيئا فبكى ذلك الرجل بكاء شديدا فرق له قلبى
فقلت له تعال حتى اعطيتك شيئا فقال انى لم ابك لما توهمت ولكنى تذكرت ذل
من يفتقر الى رحمة الله تعالى كيف يكون حاله فلما كان بعد ايام اذا نحن بانسان
عليه ثياب حسنة فوقف علينا وقال اتعرفون فقلنا لا ننكرك نحو انت قال
انا السائل الذى رددتموه ذلك اليوم رجعت بمسالتى الى ربى فوهب لى انعاما
واغنانى عن غيره واسلك بنا سبيل الحق بارشادك سلكت الطريق سلوكا
من باب قعد ذهبت فيه يتعدى بنفسه وبالباء ايضا وهو الاكثر استعمالا
فيقال سلكت زيدا الطريق وسلكت به الطريق يذكر ويؤنث والارشاد خلاف
الاضلال ومنه الحديث وارشاد الضال اى هدايته الطريق وتعريفه وهذه
الفقرة مرتبة على قوله عليه السلام ومن هديته لم يغوه اضلال المضلين اى اذا كان
من شانك ذلك فاجعلنا ممن يسلك طريق الحق بهدايتك وتعريفك والمراد
بسبيل الحق الطريق الموصلة اليه وهى التى تطابقت على الهداية اليها السنة
الرسل والانبياء اللهم صل على محمد واله واجعل سلامة قلوبنا فى ذكر عظمتك
السلامة الخلوص من الافات والمراد بسلامة القلوب سلامتها من الامراض الروحانية
كالجهل وساير الاخلاق الذميمة ويندرج فى سلامة القلب سلامة ساير الجوارح
لانه رئيسها وفى لما الظرفية المجازية كقوله تعالى ولكم فى القصاص حيوة وانما سال
ان يجعل سلامة قلوبهم فى ذكر عظمته فيكون ذكر عظمته ظرفا لها لان المظروف
اذا احتواه الظرف لا يصيبه ما يفرقه ولا هو بنفسه يتفرق ويتلاشى خصوصا اذا
كان الظرف حصينا منيعا فيكون ذكر عظمته حاميا لسلامة القلوب من الافات
التى تتطرق اليها او يكون المعنى اذا سلمت قلوبنا من الافات فاجعل سلامتها فى ذكر

والسبيل الطريق

لا في غيره لتسوق على ذكرها ولا اشتغال به دون غيره او للسببية كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم
وفي الحديث ان امراة دخلت النار في هرة اى اجعل سلامة قلوبنا متسببة عن ذكر
عظمتك بحيث كلما ذكرت عظمتك سلمت من كل آفة حتى يكون ذكر عظمتك حجرا لها
لا عليها والذكر باللسان والقلب بكسر وبضم يقال ذكرته بلساني وبقلبي ذكرى
بالتانيث وكسر الذال والاسم الذكر بالضم والكسر نص عليه جماعة منهم ابو عبيدة
وابن قتيبة وانكر الفراء الكسر في القلب وقال اجعلني على ذكر منك بالضم لا غير
ولهذا اقتصر عليه جماعة والصحيح ما ذكرناه اولا وكفاه شاهدا وروده في كلام سيد
العابدين عليه السلم فان نسخ الصحيفة متطابقة على ضبطه بالكسر هنا والله اعلم
وقد تقدم بيان معنى عظمته سبحانه فليرجع اليه تنبيه القلب في اللغة صرف الشيء
الى عكسه سمي به لكثرة تقلبه قال الشاعر ❁ قد سمي القلب قلبا من تقلبه ❁ فاحذر على
القلب من قلب وتحويل ❁ وله ظاهر وهو المضغة الصنوبرية المودعة في التجويف الايسر
من الصدر وهو محل اللطيفة الانسانية ولذا ينسب اليه الصلاح والفساد
وباطن وهو اللطيفة الربانية النورانية العالمة التي هي مهبط الانوار الالهية
وبها يكون الانسان انسانا وبها يستعد لامتثال الاحكام وبها صلاح البدن و
افساده ويعبر عنها بالنفس الناطقة ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
وبالروح قيل الروح من امر ربي ولذا كانت معرفته كما هي متعذرة والاشارة الى حقيقته
على ارباب الحقايق متعسرة وهو مقر الايمان اولئك كتب في قلوبهم الايمان كما ان
محل الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما رأى
واللب مقام التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي
وبقوا بلب الوجود الحقيقي فافهم فانه من نفايس الرموز وبدايع الكنوز تتمة
قال بعض العارفين القلب هدف سهام القهر واللطف وهي متقلبة في قبضة خالقها
فاذا وقعت في بحار النكرات مالت في تاثير القهريات الى عالم الشهوات وافاضت على
الجوارح مباشرة الاثام واذا وقعت في بحار المعارف مالت بنعت المحبة والشوق الى
مشاهدة الله فاستنارت بنورها فنورت العقل والحس والروح والصورة ويتولد
من حسن جوارحها خشوع الصورة وصلاح الجوارح في خدمته وفراغ ابداننا في شكر
نعمتك الفراغ اسم من فرغ من الشغل فروغا من باب قعد اذ اتخلى منه اى واجعل فراغ

الصدر

ابداننا اذ اتخلت من كل ما يشغلها مصروفا في شكر نعمتك لا في غيره والشكر يحتمل ان يكون المراد
هنا اللغوي وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل من اللسان والجنان والاركان
ويحتمل ان يراد به العرفي وهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر
وغيرهما الى ما خلق الله لاجله وبين الشكرين عموم وخصوص مطلق وذكر الابدان يرجح
ارادة الثاني والله اعلم وانطلاق السنتنا في وصف منتك يقال رجل طلق
اللسان وطلقه وطليقه اى ماضي القول سريع النطق كذا في النهاية وفي الصحاح
طلق لسانه بالضم طلوقا وطلوقة فهو طلق اللسان وطليقه اى فصيح عذب المنطق
وفي الاساس رجل منطلق اللسان وطلقه وطليقه ووصفته وصفا من باب وعد
نعته بما فيه والوصف والصفة مترادفتان عند اهل اللغة والهاء عوض من الواو
كالوعد والعدة وعند بعض المتكلمين الوصف هو كلام الواصف والصفة هي المعنى القائم
بالموصوف وقال بعضهم والتحرير ان الوصف لغة ذكر ما في الموصوف من الصفة و
الصفة هي ما فيه ولا ينكر انه يطلق الوصف ويراد الصفة وبهذا لا يلزم الاتحاد
لغة اذ لا شك في ان الوصف مصدر وصفه اذا ذكر ما فيه انتهى فتامل والمنة
النعمة الثقيلة من عليه اثقله بالنعمة ومنه لقد من الله على المؤمنين والمعنى اجعل
فصاحة السنتنا وذلاقتها مصروفة في ذكر ما في نعمتك الجليلة من الصفات
الجميلة والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واجعلنا من دعاتك الداعين اليك
الدعاة بالضم جمع داع من دعاه يدعوه بمعنى ناداه وطلب اقباله واصله دعوة
بضم اوله وفتح ثانية قلبت الواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وقيل اصله فعلة
بفتح الفاء وان الفتحة حولت ضمة للفرق بين معتل اللام وصحيحها وهذا الجمع مطرد
في وصف لعاقل على زنة فاعل معتل اللام كهاد وقاض وغاز والداعين جمع داع
ايضا بالمعنى المذكور الا ان الاول جمع تكسير وهذا جمع سلامة وقد سبق اعلال
نظيره فقس عليه ووصف دعاتك بالداعين اليه اما للتخصيص ان اراد بالدعاة
طالبي احسانه من دعى الله اذا طلبه وابتهل اليه بالسؤال او للتوضيح ان اراد
بهم معنى الداعين اليه فوصفهم بذلك لرفع احتمال معنى الاول والمعنى اجعلنا
من المبتهلين اليك بالسؤال الطالبين اقبال الناس الى طاعتك وعبادتك او
اجعلنا من طالبي اقبال الخلق الى جنابك واضافة الدعاة الى كاف الخطاب على المعنى الاول

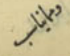
انتهى والحاصل انه متى وصف اللسان بالطلاقة فالمراد جريانه ومضاؤه وذلاقته بحيث لا يعترضه لكنة ولا تقف به حبسة عند الكلام وبسط المقال وهو من لوازم الفصاحة م

جريان السنتنا وذلاقتها منطقنا م

من اضافة الفاعل الى المفعول فهى لفظية فعلى الثانى معنوية كغلام زيد وهداتك الدالين عليك وصف الهداة بالدالين عليه اما للتخصيص او للتوضيح ايضا كما مر انفا وعلى الاول فالمعنى واجعلنا من الهداة المنسوبين اليك الدالين على طاعتك وعلى الثانى اجعلنا من الهداة اليك الدالين على سبيلك والاضافة على الوجهين معنوية والفرق بين المعنيين ان الهداية على الاول اعم منه على الثانى ويحتمل ان يكون الهداة جمع هاد من هدى بمعنى اهتدى قال الجوهرى هدى واهتدى بمعنى وقراء حمزة والكسائى أمّن لا يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى بفتح الياء والسكون والدال فى يهدى الاول والثانى على ان الاول متعد والثانى لازم بمعنى يهتدى وعلى هذا فالمعنى واجعلنا من المهتدين المنسوبين اليك الهادين غيرهم الى سبيلك فيكون الوصف للتخصيص على هذا المعنى ايضا ومن خاصتك الخاصين لديك الخاصة خلاف العامة من خص الشئ يخص من باب قعد خلاف عم فهو خاص والهاء فيها للتاكيد وعن الكسائى الخاص والخاصة واحد وفى الاساس للزمخشرى له بى خصوص وخصوصية وهذا خاصيتى وهم خاصتى والمراد بخاصته تع اولياؤه المخلصون له فى المحبة والطاعة الذين لهم به خصوصية دون غيرهم لاختصاصه اياهم لنفسه ووصفهم بقوله الخاصين لديك للتخصيص او الايضاح او المدح لما فيه من الاشارة الى الاعتناء بهم اذ المراد عندية الشرف والرتبة يا ارحم الراحمين ختم الدعا مليلسكم لهذا النداء توقعا لحصول الطلب واستعطافا لوصفه الدال على انه الجواد المطلق الذى لا يرحم لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه وكل رحيم سواه فرحمته لغرض من الاغراض اما ثناء دنيويا او ثوابا اخرويا او للرقة الناشية من الجنسية او نحو ذلك على ان تلك الرحمة ايضا تتوقف على داعية يخلقها الله تعالى فيه والافات والالام التى نراها فى هذا العالم لا تنافى رحمته سبحانه لان كلها مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو الهاضرورية فى الوجود لاشتمالها على خيرات اكثر من الشرور ثم اطلاق الراحم عليه تعالى وعلى غيره انما هو من باب الاشتراك اللفظى دون المعنوى اذ لا شركة بينه وبين غيره فى المعنى اصلا فان رحمته تعالى رحمة يناسب ذاته المقدسة اعنى عبارة عن احسانه ولطفه بعباده ورحمة غيره رقة وانعطاف تقتضى الشفقة واللطف بالخلق وهو سبحانه منزه عن هذا المعنى وقد سبق بيان ذلك فى الروضة الاول فلا حاجة لاعادته

الياء وكسرها

دونها اخذ



ومما يناسب ايراده هنا ما رواه اصحاب السير انه اوقف صبى فى بعض الغزوات ينادى عليه بمن يزيد فى يوم صائف شديد الحر فبصرت به امراة وهو ينادى عليه فعدت مسرعة اليه واخذته والصقته الى بطنها ثم القت ظهرها على البطحا واجلسته على بطنها تقيه الحر وتقول ابنى ابنى فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقف عليهم فاخبروه فقال اعجبتم من رحمة هذه ابنها ان الله ارحم بكم جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون وهم فرحون مستبشرون اللهم انا نسالك يا ارحم الراحمين برحمتك التى وسعت العالمين ان ترحمنا رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك وان تجعلنا ممن وسعته رحمتك ورضاك انك اجود مسئول واكرم مامول قال مؤلفه عفا الله عنه ووفق الله سبحانه لاتمام هذه الروضة

صبح يوم الجمعة لاعز لست بقين من شوال المبارك لحد

شهور سنة تسع وتسعين و

الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون سراو علنا والصلوة والسلام على نبيه الذى شرع بملته فروضا وسننا وعلى اهل بيته الذين نهج بولايتهم لسلوك الحق سننا **وبعد** فهذه الروضة السادسة من رياض السالكين فى شرح صحيفة سيد العابدين املاء راجى فضل ربه السنى على صدر الدين الحسينى الحسنى وفقه الله تعالى لمراضته وجعل مستقبله خيرا من ماضيه **وكان من دعائه عليه السلم عند الصباح والمساء** الصباح اول النهار اذا جاء ضياؤه وهو الفجر وقد يطلق على منتصف الليل الى اخر الزوال والمساء مجئ ظلام الليل اى اوله وقد يطلق على النهار الى اخر نصف الليل قال ابن الجواليقى الصباح عند العرب من نصف الليل الى اخر الزوال ثم المساء الى اخر نصف الليل الاول وقال ابن القوطية المساء ما بين الظهر الى المغرب والمراد بها هنا اول النهار واول الليل وبذلك فسر قوله تعالى فسبحان الله حين

تمسون وحين تصبحون لانه لو فسر بالمعنى الذى ذكره ابن الجواليقى لكان قوله وعشيا داخلا فى المساء وقوله حين تظهرون داخلا فى الصباح وقد روى عن ابن عباس ان الاية جامعة للصلوة الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ثم الذى يدل عليه متن هذا الدعاء انه مختص بالصباح لا به وبالمساء كما وقع فى عنوانه ولذلك خصصه شيخ الطائفة قدس سره وغيره بالصباح والله اعلم

الحمد لله الذى خلق الليل والنهار بقوته الخلق هو احداث الشىء على تقدير من غير احتذاء على مثال ولذلك لا يجوز اطلاقه الا فى صفات الله سبحانه اذ لا احد سواه يكون جميع افعاله على ترتيب من غير احتذاء على مثال والليل هو الزمان الذى يقع ما بين غروب الشمس وطلوعها عند اهل اللغة وما بين غروبها وطلوع الفجر الصادق عند اهل الشرع ونهار من النهر بمعنى السعة لاتساع ضوئه وهو من طلوع الشمس الى غروبها عند ارباب اللغة قال النضر بن شميل ولا يعد ما قبل طلوعها من النهار وفى عرف الشرع من طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وفى الحديث انما هو بياض النهار وسواد الليل وقال الفيومى فى المصباح المنير النهار فى اللغة من طلوع الفجر الى غروب الشمس وهو مرادف لليوم ولا واسطة بين الليل والنهار وربما توسعت العرب فاطلقت النهار من وقت الاسفار الى الغروب وهو فى عرف الناس من طلوع الشمس الى غروبها واذا اطلق النهار فى الفروع انصرف الى اليوم نحو صم نهارا واعمل نهارا لكن قالوا اذا استاجره ان يعمل له نهار يوم الاحد مثلا فهل يحمل على الحقيقة اللغوية حتى يكون اوله من طلوع الفجر او يحمل على العرف حتى يكون اوله من طلوع الشمس لاشعار الاضافة به لان الشىء لا يضاف الى مرادفه والاول هو الراجح دليلا لان الشىء قد يضاف الى نفسه عند اختلاف اللفظين نحو ولدار الاخرة وحق اليقين وما اشبه ذلك ونقل فيها وجهان وقياس هذا اطراده فى كل صورة يضاف فيها النهار الى اليوم كما لو حلف لا ياكل او لا يسافر نهار يوم كذا انتهى كلامه قالوا ولا يثنى النهار ولا يجمع لانه بمنزلة المصدر يقع على القليل والكثير وربما جمع على نهر وانهر والقوة سبحانه عبارة عن كمال قدرته ولذا قيل القوة والقدرة متقاربتان تنبيه قيل قدم الليل والنهار فى الذكر لان الليل مخلوق قبل النهار لان الظلمة هى الاصل والنور طار عليها يسترها واستدل بعضهم بقوله تعالى اولم يروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما اى كانتا مظلمتين

ففتقهما الله باظهار النور فيهما اذ لا يكون مع الرتق الا الظلام فهو سابق على النور وقال السيوطى قد ثبت ان القيمة لا تقوم الا نهارا فدل على ان ليلة اليوم سابقة على نهاره اذ كل يوم له ليلة فكان الليل قبل النهار انتهى والصحيح ان النهار خلق قبل الليل لما رواه العياشى فى تفسيره باسناده عن الاشعث بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمامون فى الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا عليه السلام ان رجلا من بنى اسرائيل سالنى بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال فاراد والكلام فلم يكن فى ذلك شىء فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القران ام من الحساب قال الفضل من جهة الحساب قال قد علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب فى موضع شرفها زحل فى الميزان والمشترى فى السرطان والشمس فى الحمل والقمر فى الثور فذلك يدل على كينونة الشمس فى الحمل فى العاشر من الطالع فى وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل انتهى وعلى هذا فالنكتة فى تقديم الليل اما لان المشهور عندهم الليالى او لانه وقت العبادة والخلوة فقدم لشرفه قال النيسابورى فى تفسيره قال اهل البرهان قدم الليل على النهار لان ذهاب الليل بطلوع الشمس اكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل والله اعلم وميز بينهما بقدرته ماز الشىء من الشىء من باب باع فرق بينهما وفصل والتثقيل مبالغة فيقال ميزته تمييزا ومنه سن التمييز وهى السن التى اذا انتهى اليها الانسان عرف مضاره ومنافعه وبين ظرف مبهم لا يتبين معناه الا باضافة الى متعدد او ما يقوم مقامه كقوله تعالى عوان بين ذلك اشارة الى ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك اختص بالاضافة الى المتعدد قال الزنجانى وهى بحسب ما يضاف اليه فان اضيفت الى مكان كانت ظرفا او الى زمان فظرف زمان وقيل اصلها ان يكون ظرفا للمكان وقيل بالعكس ومعنى التمييز بينهما جعل كل منهما منفصلا عن الاخر بحيث لا يشتبه احدهما بالاخر فجعل الليل مظلما والنهار مضيئا حتى انشقاق ظلمة بظهور الصبح المستطيل وهو اثر ضوء الصبح يرى كانه جدول ماء صاف يسيل فى نهر كدر بحيث لا يتكدر الصافى بالكدر ولا يختلط الكدر بالصافى وسياق الكلام يقتضى ان يكون الخلق الليل والنهار والتمييز بينهما الى غير ذلك مما سياتى مدخلا فى اقتضاء الحمد لان ترتيب

الوصف على الحكم مشعر بالعلية كما تقرر في الاصول وهو كذلك ووجهه ظاهر فان خلق
الليل والنهار والتمييز بينهما وتخصيص كل منهما بحد واحد من المنح الجليلة التي لا يحيط
نطاق البيان بما فيهما من المصالح والمنافع وكذلك تمدح سبحانه وامتن على عباده
بذلك مكررا في كتابه الكريم فقال عز من قائل ومن رحمته جعل الليل والنهار
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
وقال تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
الى غير ذلك من الايات وقد تقدم الكلام على معنى قدرته تعالى في اوايل شرح الدعاء
الاول وقرن الخلق بالقدرة والتمييز بالقدرة لمناسبته ظاهرة فان احداث الشيء
من غير احتذاء على مثال يستدعي كمال القدرة بخلاف التمييز وجعل لكل واحد منهما
حدا محدودا وامدا ممدودا الحد كل شيء منتهاه وغايته ومنه حدود الدار من
باب قتل اذا ذكرت نهايتها لتمييزها عن مجاوراتها ومحدودا اي مميزا معينا
لا اشتباه فيه والامد يطلق على معنيين احدهما الغاية ومنه قوله تعالى تود لو
ان بينها وبينه امدا بعيدا الثاني الوقت والزمان كالمدة ومنه قوله تعالى ولكن
طال عليهم الامد فقست قلوبهم اي طال عليهم الزمان وهذا المعنى هو المراد هنا
اي جعل لكل من الليل والنهار وقتا مبسوطا لمصالح العباد ومنافعهم الشيء
لا يحصى تبصرة مجموع زمان الليل والنهار عند الجميع اربع وعشرون ساعة من
غير زيادة ولا نقصان وكلما نقص من الليل زاد في النهار وبالعكس واطول ما
يكون من النهار يوم سابع عشر حزيران عند حلول الشمس اخر الجوزاء فيكون النهار
حينئذ خمس عشرة ساعة والليل تسع ساعات وهو اقصر ما يكون من الليل
ثم ياخذ النهار في النقصان والليل في الزيادة الى ثامن عشر ايلول وهو عند حلول
الشمس اخر السنبلة فيستوي الليل والنهار ويسمى الاعتدال الخريفي فيصير كل منهما
اثنتي عشرة ساعة ثم ينقص النهار ويزيد الليل الى سابع عشر من كانون الاول عند
حلول الشمس اخر القوس فيصير الليل خمسة عشرة ساعة والنهار تسع ساعات فيكون
الليل في غاية الطول والنهار في غاية القصر ثم ياخذ الليل في الزيادة والنهار
في النقصان الى سادس عشر اذار عند حلول الشمس آخر الحوت فيستوي الليل و
النهار ويصير كل واحد منهما عشرة ساعات ثم يستانف الدور ويرجع الى الاول كما كان

حدوث

تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم تتمة كلما ازداد البلد عرضا عن خط
الاستواء وهو الموضع المحاذي لمنطقة الفلك الاعظم المسماة معدل النهار ازداد نهاره
في الصيف طولا وفي الشتاء قصرا وبالعكس في الليل وقد ينتهي طول النهار بحسب تزايد
ارتفاع القطب الى حيث يصير اليوم بليلته نهارا كله وبازائه الليل ثم الى اكثر من ذلك
الى حيث تكون نصف السنة كلها يوما وليلة وذلك اذا صار قطب الفلك الاعظم محاذيا
لسمت الراس ولا عمارة هنا ولا فيما يقرب منه اذ لا يتم به النضج لشدة البرد اللازم من
انخفاض الشمس ولا يصلح المسكن للحيوان ولا يتهيا فيه شيء من اسباب المعيشة
واما البلاد التي هي تحت خط الاستواء فالليل والنهار فيها في جميع السنة متساويان
كل واحد منهما اثنتا عشرة ساعة متساويه والله اعلم يولج كل واحد منهما في صاحبه
ويولج صاحبه فيه ولج الشيء في غيره يلج ولوجا من باب وعد دخل فيه واولجه
ايلاجا ادخله اي يدخل كل واحد من الليل والنهار في الاخر بان يقلب بعض اجزاء
الليل المظلمة باجزاء النهار المنيرة ويدخله فيه وبالعكس فيكون قد نقص من
احدهما شيئا وزاده في الاخر كنقصان ليل الصيف وزيادة نهاره وزيادة ليل
الشتاء ونقصان نهاره قال شيخنا البهائي قدس سره في مفتاح الفلاح فان قلت
هذا المعنى يستفاد من قوله عليه السلام يولج كل واحد منهما في صاحبه فاي فائدة في قوله
عليه السلام ويولج صاحبه فيه قلت مراده عليه السلام التنبيه بالواو الحالية على امر مستغرب
وهو حصول الزيادة والنقصان معا في كل من الليل والنهار في ان واحد وذلك
بحسب اختلاف البقاع كالشمالية عن خط الاستوى والجنوبية عنه سواء مسكونة
او لا فان صيف الشمالية شتاء الجنوبية وبالعكس فزيادة النهار ونقصانه واقعان
في وقت واحد لكن في بقعتين وكذلك زيادة الليل ونقصانه ولو لم يصرح عليه السلام
بقوله ويولج صاحبه فيه لم يحصل التنبيه على ذلك بل كان الظاهر من كلامه عليه السلام
وقوع زيادة النهار في وقت ونقصانه في اخر وكذا الليل كما هو محسوس معروف للخاص
والعام فالواو في قوله عليه السلام ويولج صاحبه فيه واو الحال باضمار مبتدا كما هو المشهور
بين النحاة انتهى كلامه رفع مقامه ويحتمل ان تكون الواو عاطفة كما هو المتبادر من
ظاهر العبارة ويكون المراد باحد الايلاجين ايجاد كل باعتبار ايلاجه في مكانه و
بالايلاج الاخر الزيادة والنقص كما فسر بعضهم قوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل

كلّ

بالاتيان باحدهما في مكان الاخر قال الشيخ امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان قيل في معناه
قولان احدهما ان معناه ينقص من الليل فيجعل ذلك النقصان زيادة في النهار وينقص
من النهار فيجعل ذلك النقصان زيادة في الليل على قدر طول النهار وقصره عن ابن عباس
والحسن ومجاهد وعامة المفسرين والاخر معناه يدخل احدهما في الاخر باتيانه بدلا
في مكانه عن ابي علي الجبائي انتهى وعلى هذا المعنى اقتصر الزمخشري في الكشاف وقال البيضاوي
ايلاج الليل في النهار ادخال احدهما في الاخر بالتعقيب او الزيادة والنقص انتهى فكانه
عليه السلم قصد المعنيين معا فان حملت الفقرة الاولى على معنى الزيادة والنقص كان
في الفقرة الثانية بمعنى المعاقبة والا فبالعكس فيكون المستفاد من الجملة المعطوفة
غير ما يستفاد من المعطوف عليها والله اعلم بمقاصد اوليائه بتقدير منه للعباد
فيما يغذوهم به وينشئهم عليه التقدير تعيين ذات الشيء وصفاته وحدوده و
كيفياته وساير ما يدخل في خصوصياته قيل هو عبارة عن تصوير الاشياء المعلومة
على الوجه العقلي الكلي جزئية مقدرة باقدار معينة متشكلة باشكال وهيئات مخصوصة
مقارنة لاوقات مخصوصة على الوجه الذي يظهر في الخارج قبل اظهارها وايجادها
والباء السببية متعلقة بيولج ان جعلت جملة مستانفة ويخلق اول الدعاء ان جعلت
جملة حالية ومنه متعلق بمحذوف صفة لتقدير اي كاين من عنده تعالى فهي صفة مبينة
لفخامة التقدير واللام في للعباد للتعليل اي لاجلهم متعلقة بتقدير وفي من قوله
فيما ظرفية مجازية متعلقة بمحذوف صفة اخرى لتقدير اي تقدير منه كاين فيما
يغذو العباد به ويحتمل ان يكون للتعليل كقوله تعالى لمسكم فيما افضتم اي لاجل ما يغذ
وهم به وغذوته بالشيء جعلته له غذاء ككتاب وهو ما يغتذى به من طعام وشراب
تقول غذوته باللبن فاغتذى وغذيته بالتثقيل مبالغة وينشئهم اي يربيهم ومنه
قوله تعالى اومن ينشّأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين اي يربى في الزينة والنشؤ
ونشى بالهمزة والتثقيل بمعنى واحد وعلى من قوله عليه السلم عليه متعلقة بينشئهم و
هي للاستعلاء المعنوي ويحتمل ان تكون بمعنى الباء كقولهم اركب على اسم الله وفي
هذا الكلام اشارة الى حكمة اختلاف الليالي والايام وتفاوت زمان النور و
الظلام وهو من لطايف صنع الله تعالى وعجايب رحمته للعباد كما قال سبحانه ان
في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب فان من الغرايب

تفاوت المتنافيين على امر واحد وهو اصلاح مزاج الحيوان ومعاشه قال بعض العارفين
من اصحابنا انظر ايها العارف المتعمق في اسرار حكمة الله تعالى وجوده انه لو لم
يخلق هذه الاجرام النيرات على الوضع الذي يقع به التفاوت بين الليل والنهار
في اسرار حكمة الله تعالى وجوده انه لو لم يخلق هذه الاجرام النيرات على الوضع
الذي يقع به التفاوت بين الليل والنهار بان يلج مرة من هذا في ذاك ومرة
اخرى بالعكس ويقدر التعاقب بينهما على نظام محكم ونسق مضبوط لما صلحت احوال
الخلايق والبلاد ولادت امزجة الحيوان والنبات الذي قوامه الى الفساد الم
تر كيف خلق الله تعالى اوضاع النيرات العلوية ومناطق حركتها ومدارات سيرها
على نحو تنتظم به احوال الكاينات وينتفع به السفليات فلو ثبتت انوارها
او تحركت ولكن لزمت دايرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء
ذلك لو لم يكن لها حركة لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم تكن تارة
سريعة واخرى بطيئة ولم تجعل دواير الحركات البطيئة وسموتها مايلة عن
سمت الحركة السريعة لما مالت تلك الانوار الى النواحي شمالا وجنوبا فلم تنتشر
اثارها ومنافع ضوئها على بقاع الارض ولولا حركة الشمس على هذا المنوال من مخالفة
سمت حركتها الذاتية لسمت حركتها العرضية السريعة لما حصلت الفصول الاربعة
التي يوجبها تفاوت ازمنة الليالي والايام لما تم النظام ولا صلحت امزجة العباد
وفسد الحرث والنسل في البلاد وقد علمت ان نشو الاخرة من الدنيا وان الدنيا
قنطرة الاخرة وفي فساد القنطرة قبل العبور بطلان العبور والحرمان عن الوصول
الى دار السرور فاذن قد تحقق وتبين عند اولي الالباب غاية الحكمة في اختلاف
الليل والنهار وتوالجهما على هذا الوجه المودي للنتايج والاثار والله اعلم فخلق لهم
الليل ليسكنوا فيه من حركات التعب ونهضات النصب الفاء هنا للترتيب
الذكري وهو عطف مفصل على مجمل نحو توضأ فغسل وجهه ويديه ومسح راسه
ورجليه فانه عليه السلم لما ذكر خلق الليل والنهار وايلاج احدهما في الاخر بتقدير
منه للعباد اخذ يفصل بعض المنافع المخصوصة بالليل وبعض المصالح المخصوصة
بالنهار وبدا بذكر مصالح الليل على الترتيب السابق والسكون ذهاب حركة
المتحرك سكن يسكن من باب قتل سكونا والحركات جمع حركة وهي خلاف السكون

والتعب الاعيا والكلال والنهضات جمع نهضة من نهض بمعنى قام وقال الفيومي في المصباح
كان منه نهضة الى كذا اى حركة والجمع نهضات والنصب التعب نصب نصبا كتعب تعبا
وزنا ومعنى وفي القاموس نصب كفرح اعيا والرجل جد وعيش ناصب فيه كد وجهد انتهى
فلك حمل النصب هنا على معنى الجد او الكد و الجهد ليكون تاسيسا لا تاكيدا فيكون معنى
حركات التعب الحركات الموجبة للتعب ونهضات النصب الحركات التي اوجبها الجد و
الجهد في تحصيل المارب وفي بعض النسخ بهظات النصب اى الحركات التي اوجبها بالبا
الموحدة والظا المشالة من بهظه الحمل اذا اثقله ومن في قوله عليه السلم من حركات التعب
للبدل اى ليسكنوا فيه بدلا وعوضا من حركات التعب مثلها في قوله تعالى ارضيتم بالحيوة
الدنيا من الاخرة اى بدلا منها وفيه اشارة الى قوله تعالى الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا وانما خص الليل بالسكون لخلقه باردا مظلما ليودى الى ضعف الحركات
وهدو الحواس ليستريحوا فيه من متاعب الاشغال ولا كذلك النهار وان كان السكون
فيه ممكنا وجعله لباسا ليلبسوا من راحته ومنامه فيكون ذلك لهم جماما وقوة اللباس
على وزن كتاب ما يلبس لبس الثوب من باب تعب لبسا بضم اللام واما اللبس بالكسر
فبمعنى اللباس شبه الليل باللباس لستره بظلامه كما يستر اللباس قال تعالى وهو الذي
جعل لكم الليل لباسا قال المفسرون اى غطاء يستر بظلمته من اراد الاختفاء
وفي تفسير علي بن ابرهيم قال يلبس على النهار اى يغطي عليه يقال البسه اى غطاه وهو
معنى قوله تعالى يغشي الليل النهار اى يغطيه به وقوله ليلبسوا من راحته ومنامه استعارة
مكنية تخييلية شبه الراحة والمنام بالثوب في شموله للبدن الى الايه وهي استعارة
تخييلية ومن في قوله من راحته للابتدا مثلها في قوله تعالى يحلون فيها من اساور
عند الجمهور وقال الاخفش انها في الاية زايدة بدليل قوله تعالى وحلوا اساور ولو قيل
بزيادتها هنا ايضا لم يكن بعيدا لصحة المعنى بدونها والضمير في راحته ومنامه
لليل والاضافة اما بمعنى في مثل مكر الليل او بمعنى اللام الاختصاصية واجاز بعضهم
عود الضمير فيهما الى الله سبحانه باعتبار خلقه سبحانه لهما والفاء من قوله فيكون عاطفة
سببية وذلك اشارة الى لبس الراحة والمنام والجمام بفتح الجيم الراحة والنشاط
ويقال جم الفرس جما وجماما اذا ترك فلم يركب فذهب اعياؤه وتعبه فقوله جماما
اشارة الى استراحة القوى النفسانية وقوله قوة اشارة الى تقوى القوى الطبيعية

المستطالة

والجامع الشمول فهي استعارة مكنية تخييلية شبه الراحة والمنام

ويحتمل ان يكون ... استعارة بالكناية ... اللباس ... الثوب للبدن

ولينا لوابه لذة وشهوة اللذة قيل ادراك المشتهى وقيل ادراك الملايم من حيث انه ملايم
كطعم الحلاوة عند حاسة الذوق والنور عند البصر وحضور المرجوا عند الوهمية والامور
الماضية عند القوة الحافظة يلتذ بتذكرها وقيد الحيثية للاحتراز عن ادراك الملايم
لا من حيث ملايمته فانه ليس بلذة كالدواء النافع المر فانه من حيث انه نافع يكون
لذة لا من حيث انه مر والشهوة انبعاث النفس وحركتها طلبا للملايم والمراد بها
هنا المشتهى اذ الشهوة نفسها لا اختصاص لها بالليل وعبر عن الشهوة بالمشتهى كما عبر
سبحانه بالشهوات عن المشتهيات في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات قال
المفسرون جعل الاعيان المشتهيات مبالغة في كونها مشتهاة محروصا على الا
ستمتاع بها وذلك للتعلق والاتصال كما يقال للمقدور قدره وللمرجو رجاء انتهى
والباء من قوله عليه السلم به ظرفية بمعنى في والضمير عايد الى الليل والمراد باللذة
والشهوة التي تناولها في الليل الرفث الى النساء وانما خص ذلك بالليل لانه استر من
النهار والفعل فيه اخفى منه في النهار وقد جاء النص على اخفاء هذا الفعل لا ناجيد
اوقاته وقال الاطباء اجود اوقاته النصف الاخير من الليل وقد انهضم الطعام
وبحث باطن الرحم وخلق لهم النهار مبصرا ليبتغوا فيه من فضله وليتسببوا الى رزقه
مبصرا اى ذا ابصار باعتبار اصحابه لابصارهم بما فيه من الضياء طرقا التغليب في
امور المعاش فبولغ فيه حيث جعل الابصار الذي هو حال الناس حالا له ووصفا
من اوصافه التي خلق عليها بحيث لا ينفك عنها ولم يسلك في الليل هذا المسلك
لما ان تاثير الظلام في السكون ليس بمثابة تاثير ضوء النهار في الابصار وبغى الشيء
بغيه وابتغاه بتبغيه طلبه وفي الابتغاء تزيد اعتمال ناشي من اعتناء النفس
بتحصيل الفضل وسعيها في طلبه وفيه اقتباس من قوله تعالى ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وتسبب اليه
توصل ماخوذ من السبب فهو الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير
لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور فقيل هذا سبب هذا وهذا مسبب عن هذا وقد
تسبب اليه اى توصل واتخذ اليه اسبابا توصله اليه وقد تقدم الكلام على الرزق في
الروضة الاولى فليرجع اليه ويسرحوا في ارضه طلبا لما فيه نيل العاجل من دنياهم
ودرك الاجل في اخراهم سرحت الابل من باب نفع سرحا وسروحا خرجت بالغداة الى المرعى

ووصفا

وسرحتها انا بالتخفيف يتعدى ولا يتعدى وسرحتها بالتثقيل مبالغة والتكثير واذا رجعت
بالعشى قيل راحت ومنه قوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون شبه عليه السلم
انتشار الناس لطلب المعاش في اول النهار بخروج الابل الى مراعيها وهي استعارة تبعية
وقوله عليه السلم طلبا مفعول له او مصدر في موقع الحال اى لاجل الطلب او طالبين وما
اما موصولة او نكرة موصوفة ونيل الشى اصابته وادراكه والعاجل اسم فاعل من عجل
بمعنى حضر لا بمعنى اسرع قال الفيومى في المصباح عجل عجلا من باب تعب وعجله اسرعه
وحضر فهو عاجل ومنه العاجلة للساعة الحاضرة والدنيا تانيث الادنى ووزنها فعلى
كصغرى وكبرى تانيث الاصغر والاكبر وقد صرفت على خلاف القياس لانسلاخها عن معنى
الوصفية واجرائها مجرى الاسماء وهي اسم لهذه الحيوة قيل سميت بها لدنوها الى الاخرة
وقيل لبعد الاخرة عنها والدرك بفتح الراء الادراك وهو اللحاق والوصول وتسكين
الراء لغة قال الفارابي في ديوان الادب الدرك لغة في الدرك وهو ادراك الشى انتهى
وقيل هو بالفتح اسم وبالسكون مصدر والاجل خلاف العاجل اسم فاعل من اجل من باب
تعب بمعنى تاخر والاخرى بمعنى الاخرة اسم لدار البقاء سميت بها لتاخرها عن الدنيا وهي في
الاصل صفة فاجريت مجرى الاسماء كالاخرة والدنيا بدليل قوله تعالى وان عليه النشاة
الاخرى ثم الله ينشئ النشاة الاخرة فان قلت اذا كانت الاخرى بمعنى الاخرة فكيف
منعوا ان يقال جمادى الاخرى مع قولهم جمادى الاخرة قلت انما منعوا ذلك لخوف اللبس فان
الاخرى كما تكون بمعنى الاخرة تكون مؤنث الاخر بفتح الخاء بمعنى المغاير المتقدم ذكره وان كان
متقدما في الوجود وكذلك مؤنثه ومجموعه فلو قيل جمادى الاخرى احتمل ان يراد بها هذا
المعنى فيتناول المتقدمة والمتاخرة فيحصل اللبس بخلاف الاخرة فانها نص في الوجود آخرا
والمراد بنيل العاجل من الدنيا المنافع الدنيوية والمطالب المتعلقة بهذه النشاة
وبدرك الاجل من الاخرى ادراك ثمرات الاعمال الصالحة الموجبة للسعادة الابدية في
النشاة الاخروية تنبيه دل هذا الكلام منه عليه السلم على ان الله جل جلاله خلق الليل
والنهار لعباده ليراعوا امور دنياهم واخراهم معا دون الاقتصار على مراعاة امر احدهما
من غير التفات الى الاخرى والناس في ذلك ثلثة اصناف صنف هم المنهمكون في الدنيا بلا التفات
منهم الى الاخرى وهم المسمون عبدة الطاغوت وشر الدواب وما شاكل ذلك من الاسماء وصنف
يخالفونهم غاية المخالفة يراعون الاخرى من غير التفات منهم الى مصالح الدنيا وصنف متوسط وفوا

صنف هم

الدارين حقهما وهذا الصنف هم عند الحكماء الافضلون لان بهم قوام اسباب الدنيا والاخرة
ومنهم عامة الانبياء لان الله تعالى بعثهم لاقامة مصالح المعاد والمعاش ولان امورهم مبنية على
الاعتدال الذى هو اشرف الاحوال قال بعضهم بعض العلماء اجدر ان يكون هذه الاصناف الثلاثة
داخلة في عموم قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب
المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون السابقون اولئك المقربون الاية فالمراعى
للدنيا والاخرة على ما يحسن ولا يحسن من السابقين قال رحمه الله قوم السابقين هم النساك
الذين رفضوا الدنيا وزهدوا فيها بالكلية محتجين بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون وخفى على هذا ان اعظم عبادة الله ما يكون عائدا لمصالح عباده روى ابن مسعود
عن النبى صلعم انه قال الخلق كلهم عيال الله واحب الناس اليه انفعهم لعياله وقال بعض المحققين
من اصحابنا رضوان الله عليهم ان ترك الدنيا بالكلية ليس هو المطلوب للشارع من الزهد
فيها والتخلي عنها لان الشارع يراعى نظام العالم باشتراك الخلق في عمارة الدنيا وتعاونهم
على المصالح ليتم بقاء النوع الانساني وترك الدنيا واهمالها بالكلية يهدم ذلك النظام و
ينافيه بل الذى تامر به الشريعة القصد في الدنيا واستعمال متاعها على القوانين التى وردت
بها الرسل والوقوف فيها عند الحدود المضروبة في شرايعهم دون تعديها وقد كان سلوك
رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلم وجماعة من اكابر الصحابة اميل الى طريق التقشف
لكن مع مشاركتهم لاهل الدنيا في تدبير احوال المدن وصلاح العالم غير منقطعين عن اهلها
ولا معتزلين واما السالكون من الصوفية بعد عصر الصحابة فمنهم من اختار التقشف و
ترك الطيبات وهجر اللذات راسا ومنهم من آثر الترف والذى تفعله المحققون من السالكين
من التقشف لا ينافي الشريعة لعلمهم باسرارها وطريقهم اقرب الى السلامة من طريق المترفين
لكون الترف محال الشيطان والله اعلم بكل ذلك يصلح شانهم ويبلوا اخبارهم ذلك اشارة
الى خلق الليل لباسا والنهار مبصرا واعدادهما لمصالحهم من لباس الراحة والمنام و
اللذة والشهوة والابتغاء من فضله والتسبب الى رزقه والترويح في ارض مطالبهم
الدنيوية والاخروية والشان الامر بمعنى الحال وهو مهموز العين وقد تسهل الهمزة فيقال شان
بالالف وبلاه يبلوه بمعنى اختبره ويقال ابتلاه يبتليه ايضا والمراد باخبارهم ما يخبر به
عن اعمالهم فيظهر حسنها وقبيحها واعلم انه لما كانت حقيقة الابتلاء والاختبار طلب الخبر
بالشى ومعرفته لمن لا يكون عارفا به وكان هو تعالى عالما بما كان وما يكون قبل كونه كان الابتلاء

ولا من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين وقال تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض
ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لم يكن اطلاق هذا
اللفظ في حقه عز وجل حقيقته بل على وجه الاستعارة باعتبار انه لما كان ثوابه و
عقابه موقوفين على تكليفهم بما كلفهم به فان اطاعوه فيما امرهم به اثابهم وان عصوه
بما فيهم اشبه ذلك اختبار الانسان لعبيده وتمييزه لمن اطاعه منهم ممن عصاه
فاطلق عليه لفظ فقوله عليه السلم ويبلو اخبارهم مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم والمعنى يعاملهم معاملة المبتلى والمختبر
فيما يخبر به عن اعمالهم وينظر كيف هم في اوقات طاعته ومنازل فروضه ومواقع
احكامه اى يرى كيفهم واطلاق النظر عليه سبحانه من باب الاستعارة والا فالنظر
حقيقة لا يجوز عليه تعالى لانه انما يكون بالقلب وهو ملاحظة معقول لتحصيل مجهول
او بالعين وهو تقليب الحدقة السالمة نحو المرئى التماسا لرؤيته وكل من هذين المعنيين
لا يجوز عليه سبحانه وانما يستعمل ذلك في صفاته على وجه المجاز والاتساع فيقال يتجوز
النظر للعلم الحقيقى الذى لا يتطرق اليه شك ونعنى به العلم الذى يتعلق به الجزاء فان
النظر انما هو لطلب العلم وهو تبارك وتعالى يعامل عباده معاملة المختبر الذى لا يعلم ما
يكون منهم فيطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم على ما يظهر منهم دون ما قد علم انهم يفعلونه
مظاهرة في العدل وقال الزجاج ان الله تعالى لا يجازيهم على ما يعلمه منهم قديما وانما يجازيهم
على ما يعلمه منهم حديثا فيتعلق النظر الازلى به قال بعض العلماء قد وقع في مواضع من
القران ما يوهم ان علمه سبحانه ببعض الاشياء حادث كقوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين وقوله تعالى ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا وامثال
ذلك والتفصى عن هذا الاشكال ما ذهب اليه المتكلمون من ان علمه سبحانه قديم وتعلقه
حادث فمعنى حتى نعلم حتى يتعلق علمنا القديم بالمجاهدين منكم والصابرين واما بان المراد
بالعلم الشهود فان الاشياء قبل وجودها العينى معلومة للحق سبحانه وبعده مشهودة
له فالمشهود خصوص نسبته للعلم فانه قد يلحق العلم بواسطة وجود متعلقه نسبته
باعتبارها نسميه شهودا وحضورا الا انه حدث هناك علم فمعنى حتى نعلم حتى نشهد
والله اعلم قوله عليه السلم كيفهم جملة اسمية فهم مبتدأ وكيف خبر قدم عليه لتضمنه ما
يقتضى صدر الكلام وهو الاستفهام والجملة في موضع مفعول مقيد بالجار لانه يقال نظرت

اليه ولكن علق الفعل بالاستفهام عن الوصول في اللفظ الى المفعول وهو من حيث المعنى
طالب له على معنى ذلك الحرف هذا على مذهب ابن خروف وابن عصفور وابن مالك من الحاق
نظر قبيله كانت نحو فانظرى ماذا تامرين او نصره نحو فلينظر ايها ازكى طعاما بافعال
القلوب في التعليق وان جعل كيف حالا وخبر المبتداء الظرف بعده وقدمت الحال لما تقدم
والمعنى على الاول وينظر على اى حال هم حال كونهم في اوقات طاعته وعلى الثانى وينظر
كونهم في اوقات طاعته على اى حال لان مفعول النظر في الحقيقة انما هو مضمون الجملة
قوله عليه السلم في اوقات طاعته اما حال من ضمير الجمع او خبر له على ما ذكرنا والاوقات جمع
وقت وهو مقدار من الزمان مفروض لامر ما والطاعة موافقة الامر وقيل هى الانقياد
لامر الامر ونهيه والمراد الاوقات التى وقتها سبحانه لطاعته مستحبة كانت كاوقات
النوافل وزمان الصوم المندوب او واجبة كاوقات شهر الصيام واشهر الحج ونحو
ذلك قوله عليه السلم ومنازل فروضه جمع منزل وهو موضع النزول والفروض جمع
فرض وهو هنا بمعنى الايجاب من فرض الله الاحكام فرضا من باب ضرب اوجبها وانما
جمعه لتنوعه ويكون بمعنى المفروض وهو ما امر الله عباده ان يفعلوه كالصلوة
والزكوة ويرادفه الامر والمكتوب والواجب وفرق اصحاب ابى حنيفة بين الفرض
والواجب فالفرض عندهم ما يثبت وجوبه بدليل مقطوع به والواجب ما يثبت
وجوبه بدليل مجتهد فيه والمراد بمنازل الفروض متعلقاتها اعنى المفروضات جعل
ما تعلق به الفرض كالمنزل له قوله عليه السلم ومواقع احكامه المواقع جمع موقع وهو
المحل الذى يقع فيه الشئ والحكم لغة القضاء واصطلاحا خطاب الله المتعلق
بالمكلفين والمراد بموقعه مناطه ومتعلقه والمعنى ويرى على اى حال هم في اوقات
طاعته ايطيعونه فيها ام لا وفيما فرضه عليهم وامرهم به ايؤدونه ويمتثلون الامر
بالقيام به ام لا وفيما حكم به من التكاليف ايعملون بحكمه ويؤثرون القيام به ام لا
ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى اى ليجزى الذين اساؤا
بعقاب ما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالمثوبة الحسنى او المنزلة والمرتبة الحسنى
وهى الزلفى والجنة وقد جعل جزاء الاساءة ما عملوا وجزاء الاحسان الحسنى تنبيه
على ان جزاء السيئة لا يضاعف وجزاء الحسنة يضاعف لان الحسنى مؤنث الاحسن وهو
يقتضى الزيادة كما صرح سبحانه بذلك في قوله تعالى في سورة الاعراف من جاء بالحسنة فله عشر

امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون وقد تقدم الكلام على هذه الاية
فى الروضة الاولى فليرجع اليه اللهم فلك الحمد على ما فلقت لنا من الاصباح ومتعتنا به
من ضوء النهار وهذا التفات من الغيبة الى الخطاب وتلوين للنظم من باب الى باب
جار على نهج البلاغة فى افتنان الكلام ومسلك البراعة حسبما يقتضيه المقام قالوا
وفائدته العامة ان التنقل من اسلوب الى اسلوب ادخل فى استجلاب النفوس
واستمالة القلوب وقد يختص كل موقع بنكت ولطائف باختلاف محله فمما يمكن
ان يقال هنا من النكت الرائقة امور احدها الاشارة الى ان حق الكلام ان يجرى من
اول الامر على طريق الخطاب لانه تعالى حاضر لا يغيب بل هو اقرب من حبل الوريد لكن
انما اجرى على طريق الغيبة والبعد عن مقام الحضور والقرب رعاية للادب الذى
هو داب السالكين وشعار المحبين فلما حصل القيام بهذه الوظيفة جرى الكلام
على ما كان حقه ان يجرى عليه فى ابتداء الذكر ففى الحديث القدسى انا جليس من ذكرنى
الثانى التنبيه على ان الدعاء ينبغى ان يكون عن قلب حاضر وتوجه كاملا ابحيث كلما
اجرى الداعى صفة من تلك الصفات العظمى على لسانه ونقشه على صفحة جنانه حصل
للمدعو مزيد انكشاف وانجلاء وللداعى زيادة قرب واعتلاء وهكذا شيئا فشيئا
الى ان يترقى الى درجة الحضور ويفوز برتبة العيان فيناجيه بصيغة الخطاب
الثالث انه لما شرع فى الدعاء نوى القربة فاثنى على الله تعالى بما هو اهله مما يناسب الوقت
بطريق الغيبة فكانه استشعر اجابة دعائه فى حصول القربة فانتقل من مقام
الغيبة الى مقام الحضور الرابع انه لما اخذ يدعو كان ذاكرا مفكرا فحمد الله تعالى
بلفظ الغيبة ثم صار واصلا فحمده بصيغة الخطاب والفاء من قوله فلك الحمد فصيحة
اى اللهم اذا كان خلق الليل والنهار لهذه المصالح العظيمة والمنافع الجليلة فلك
الحمد وتقديم الظرف للتخصيص اى لك الحمد خاصة وفلقت الشىء فلقا من باب ضرب
شققته والاصباح مصدر سمى به الصبح قال تعالى فالق الاصباح قيل المراد فالق
ظلمة الاصباح وهى الغبش فى آخر الليل وكان الافق كان بحرا مملوا من الظلمة ثم انه
سبحانه شق ذلك البحر المظلم بان اجرى فيه جدولا من النور فالمعنى فالق ظلمة
الاصباح بنور الاصباح وحسن الحذف للعلم به والمراد فالق الاصباح ببياض النهار
واسفاره ومنه قولهم انشق عمود الفجر وانصدع الفجر او المراد مظهر الاصباح بواسطة

فلق الظلمة فذكر السبب واراد المسبب او الفالق بمعنى الخالق وعن ابن عباس والضحاك
الفلق بالسكون بمعنى الخلق واما الفلق بالتحريك فهو ضوء الصبح لانه بمعنى مفعول ومن فى
قوله من الاصباح مبينة لما ومفعول فلقت محذوف اى على ما فلقته لنا ومتعته بالشىء
بالتثقيل وامتعته بالهمزة جعلته له متاعا وهو اسم لما ينتفع به من زاد ونحو والضوء
النور وهو ما انتشر من الاجسام النيرة وقيل هو اقوى من النور فهو فرط الانارة وقال
المتكلمون القائم بالمضىء لذاته هو الضوء كما فى الشمس وبالمضىء لغيره هو النور كما فى القمر و
وجه الارض قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقد يتعاوران تبصرة اعلم ان
ضوء الصبح انما هو من ضياء الشمس قطعا وبيان ذلك على ما حرره ارباب الهيئة ان
المستضىء بالشمس من الارض اكثر من نصفها دائما لان الشمس اعظم من الارض كما قام عليه
البرهان فى محله ومتى استضاءت كرة صغرى من كرة عظمى كان المستضىء من الصغرى
اكثر من نصفها والمظلم اقل منه ويكون ظلها مخروطيا فظل الارض على هيئة مخروط
يلازم راسه مدار الشمس وينتهى فى فلك الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط
تحت الافق والليل مدة كونه فوقه فاذا ازداد قرب الشمس من شرقى الافق ازداد ميل المخروط
الى غربيه ولا يزال كذلك حتى يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو الاقرب الى
موضع الناظر لانه اصدق رؤيته وهو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس
والارض فيرى الضوء مرتفعا عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما لقربه
من قاعدة المخروط الموجب لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم
اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء معترضا منبسطا وهو الصبح الصادق فسبحان فالق
الاصباح وهذا لا ينافى كونه تعالى فالقه بالحقيقة كما ان وجود النهار بسبب طلوع
الشمس لا ينافى كونه تعالى خالقه والفخر الرازى اراد ان يبين ان ذلك بقدرة الفاعل
المختار فنفى كون الصبح بسبب ضوء الشمس بحجج اخترعها من عند نفسه وكلها خلاف
المعقول والمنقول من علم الرياضة فكان ساقطة عن درجة الاعتبار عند اولى الابصار
وبصرتنا به من مطالب الاوقات ووقيتنا فيه من طوارق الافات بصره اياه وبصره
به تبصيرا عرفه واوضحه له حتى كانه مبصر له وهو من البصيرة بمعنى العلم والخبرة اى
اعلمتنا والباء من به ان جعلت للتعدية كان الضمير المجرور بها راجعا الى ما والتقدير
وعلى ما بصرتنا به من مطالب الاوقات وان جعلت ظرفية كان راجعا الى ضوء النهار

ومفعول بصرتنا محذوف والتقدير وعلى ما بصرتناه في ضوء النهار من مطالب الاوقات و
حذف المفعول كثير في هذا المقام ومن على الوجهين بيانية والمطالب جمع مطلب يكون
مصدرا واسم مكان اي موضع الطلب وكلا المعنيين محتمل هنا اي عرفتناه من طلب الاقوات
او اماكن طلبها والاقوات جمع قوت بالضم وهو ما يوكل ليمسك الرمق ووقاه الله يقيه
وقاية بالكسر حفظه والطوارق جمع طارق او طارقة بمعنى حادث او حادثة اي حوادث
الافات وانما سميت الحوادث طوارق تشبيها لها بالاتي ليلا لاحتياجه غالبا الى
طرق الباب اي دقه ولذلك اضيفت في بعض الادعية الى الليل ومنه اعوذ من
طوارق الليل ثم توسع فيها فاطلقت على مطلق الحوادث ليلا كانت او نهارا والافات
جمع آفة وهي عرض يفسد ما اصابه وهي العاهة وايف الشيء كقيل بالبنا للمفعول اصابته
الافة وهو موووف كرسول والاصل ماووف على مفعول لكنه استعمل على نقص العين
فوزنه مفعول اصبحنا واصبحت الاشياء كلها بجملتها لك اصبحنا جملة مستانفة لا
محل لها من الاعراب اي دخلنا في الصباح والاشياء جمع شيء وهو في اللغة عبارة عن كل
موجود اما حسا كالاجسام او حكما كالاقوال وقد اسلفنا الكلام على اختلافهم
في اطلاقه على المعدوم في اوايل الروضة الثانية فليرجع اليه وكلها تاكيد للاشياء
افادت عموم افرادها وبجملتها حال موكدة لصاحبها والجملة بالضم جماعة الشيء اي اصبحت
الاشياء كلها جميعا فهو كقوله تعالى ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم جميعا والبا في
بجملتها للملابسة متعلقة بمحذوف وجوبا اي ملتبسة بجملتها والعالم بجعلها متعلقة
باصبحت لان الظرف والجار والمجرور اذا وقعا حالا وجب تعلقهما بمحذوف ولك حال
من الاشياء والمعنى دخلنا في الصباح ودخلت فيه الاشياء كلها بجملتها كاينة لك اي
عرفنا فيه ان الاشياء والمعنى دخلنا في المصباح ودخلت فيه الاشياء كلها بجملتها كاينة
كلها لك كذا قال الشارح الحسن في نظير هذا الموضع والظاهر ان لك حال من الضمير في
اصبحنا ومن الاشياء معا اي مملوكين لك وهذا الكلام انشاء في صورة الخبر كقولك بعت
واشتريت لان المقصود به الاقرار لله سبحانه بالملكوتيه والتضرع اليه تعالى لا الاخبار
عن ذلك فهو لا يحتمل التصديق والتكذيب فتعين كونه انشاء لا يقال كيف يكون انشاء
ولنسبته خارج وقد قالوا ان الكلام اما ان يكون لنسبته خارج او لا فالاول الخبر والثاني
الانشاء لانا نقول انما يكون لنسبته خارج اذا اريد به الاخبار واما حال الدعاء فلا ملاحظة

لنسبته

لنسبته الخارجية اصلا بل الغرض مجرد الاقرار فان قلت فليكن الغرض من ذلك افادة لازم
الحكم كما اشار اليه شارح الحصن بقوله اي عرفنا ان الاشياء كلها لك قلت انما يفاد الحكم او
لازمه من لا يكون عالما باحدهما والله سبحانه لا يخفى عليه شيء فلم يبق الا ان يكون الغرض
الاقرار والتضرع كما ذكرنا وقس على ذلك ما يرد عليك في الدعاء من امثاله قال المحقق
التفتازاني في شرح التلخيص كثيرا ما تورد الجمل الخبرية لاغراض اخرى سوى افادة
الحكم او لازمه كقوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها انثى اظهارا للتحسر
على خيبة رجائها وعكس تقديرها والتحزن الى ربها لانها كانت ترجو وتقدر ان
تلد ذكرا وقوله تعالى حكاية عن زكريا رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا
اظهارا للضعف والتخشع انتهى قال بعضهم وهو جار في كل خبر لمخاطب من يتخيل
عليه الجهل كقول الداعي ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان قال بعض المحققين ان
الكلام الذي اريد به مثل هذه المعاني ليس بخبر ويدل عليه قول الامام المرزوقي في قوله
قومي هم قتلوا اميم اخي هذا الكلام تفجع وتحزن وليس باخبار انتهى سماؤها وارضها
بدل بعض من الاشياء والغرض التفصيل بعد الاجمال بسطا للكلام حيث الاصغاء
مطلوب والسماء اسم جنس يطلق على الواحد والمتعدد وقيل جمع سماوة كسحاب و
سحابة وفي تقديم السماء على الارض في الذكر مع تقدم خلق الارض على خلق السماء كما ورد
عن ابي جعفر عليه السلام وعليه اطباق اكثر المفسرين ايماء الى شرفها وافضليتها والمسئلة
محل خلاف فقال بعضهم السماء افضل لانها متعبد الملائكة وما فيها بقعة عصي الله
فيها وقال تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا وورد في الاكثر ذكر السماء مقدما
على ذكر الارض والسماويات موثرة والسفليات متاثرة والموثر اشرف من المتاثر و
اخرون بل الارض افضل لانه تعالى وصف بقاعا من الارض بالبركة فقال ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا في البقعة المباركة الى المسجد الاقصى الذي باركنا
فيها يعني ارض الشام ووصف جملة الارض بالبركة وبارك فيها وقدر فيها اقواتها
في اربعة ايام فان قيل واي بركة في المفاوز المهلكة قلنا انها مساكن الوحوش ومرعاهم
ومساكن الناس اذا احتاجوا اليها ومساكن خلق لا يعلمهم الا الله تعالى فلهذه البركات قال تعالى
وفي الارض ايات للموقنين تشريفا لهم لانهم هم المنتفعون بها كما قال هدى للمتقين وخلق
الانبياء من الارض منها خلقناكم واودعهم فيها وفيها نعيدكم واكرم نبيه المصطفى فجعل الارض كلها له

مسجلا وطهورا هكذا ذكره بعض المفسرين وقال ابن ابي الحديد في شرح النهج لا شبهة ان السما اشرف
من الارض على راى المليين وعلى راى الحكما اما اهل الملل فلان السما مصعد الاعمال الصالحة
ومحل الانوار ومكان الملائكة وفيها العرش والكرسي والكواكب المدبرات امرا واما الحكما
فلامور اخرى تقتضيها اصولهم انتهى قلت ومما يدل على ان السما اشرف من الارض قول
امير المؤمنين عليه السلم في خطبة من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هم
اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك فقوله عليه السلم ورفعتهم عن ارضك صريح
في شرف السما على الارض اذ المعنى شرفتهم واعليت قدرهم عن سكنى ارضك لخساستها
بالنسبة الى شرف اقدارهم كما تقول لمن يعز عليك اذا اراد امرا خسيسا انا ارفعك
عن هذا اى اجل شانك عنه ثم التفضيل بين السما والارض انما يتم على قول من زعم ان
الفلك جماد غير ذي روح ونطق وان الكواكب كالدرر واليواقيت وساير الاحجار جمادا
واما على القول بان السماوات وما فيها كلها حية ناطقة مطيعة لله تعالى في حركاتها وان
حركاتها عبادة مليكة كما ذهب اليه جمع كثير من محققي الحكما الاسلاميين واستدلوا
على ذلك ببراهين عقلية ودلايل نقلية فلا مجال للتفضيل بينهما والله اعلم وما بثت
في كل واحد منهما بث الله الخلق بثا من باب قتل خلقهم وبث السلطان الجند في البلاد
نشرهم وما موصولة بمعنى الذي اى والذي خلقت او نشرت في كل واحد من السما والارض
كالملئكة والكواكب في السما واصناف الحيوان والنبات والجماد في الارض ولم يقل كل واحدة
منهما بالتانيث مع ان كلا منهما مؤنث سماعي لانه اراد النوع او الفرد ساكنة ومتحركة
بالضم على الرواية المشهورة بدل بعض من الموصول وبالكسر بدل من واحد والسكون عند
الحكما عدم الحركة عما من شانه ان يتحرك وبهذا القيد احترزوا عن المفارقات اعني
الجواهر المجردة عن المادة القائمة بانفسها فان الحركة مسلوبة عنها لكن ليس من شانها
الحركة فلا تتصف بحركة ولا سكون وعند المتكلمين حصول الجسم في المكان اكثر من زمان
واحد وبين المعنيين تلازم في الوجود وتغاير في المفهوم وعلى الاول التقابل بين
الحركة والسكون تقابل العدم والملكة وعلى الثاني تقابل الضدين قال في المخلص
ماخذ الخلاف ان الجسم اذا لم يكن متحركا عن مكانه كان هناك امران احدهما حصوله
في ذلك المكان المعين والثاني عدم حركته عنه مع ان من شانه ان يتحرك والاول
امر ثبوتي من مقولة الاين بالاتفاق والثاني عدمي بالاتفاق والمتكلمون اطلقوا لفظ

الملة ا

السكون

السكون على الاول والحكما على الثاني فالنزاع لفظي والحركة قيل هي الخروج من القوة الى الفعل
على سبيل التدريج وبهذا القيد احترز عن الكون وهو ما حدث دفعة كانقلاب الهواء
ما فان الصورة الهوائية كانت للما بالقوة فخرجت منها الى الفعل دفعة وقيل هي
انتقال المتحيز من حيز الى حيز آخر وقيل هي حصول المتحيز في حيز بعد ان كان في حيز
آخر ثم ان المتحرك هنا يشمل ما كانت حركته كمية وهي انتقال الجسم من كمية الى اخرى
كالنمو والذبول او كيفية كانتقال الجسم من البرودة الى الحرارة على التدريج وبالعكس
وتسمى هذه الحركة استحالة او اينية وهي حركة الجسم من مكان الى آخر وتسمى نقلة
او وضعية وهي الحركة المستديرة التي تلازم الجسم معها مكانه كحركة الرحى والكرة في
مكانها وارادية وهي ما يكون مبداها بسبب امر خارج مقارنا بشعور وارادة كالحركة
الصادرة من الحيوان بارادته او قسرية وهي ما يكون مبداها بسبب ميل مستفاد
من الخارج كالحجر المرمي الى فوق او طبيعية وهي ما لا تحصل بسبب امر خارج ولا يكون
مع شعور وارادة كحركة الحجر الى السفل او عرضية وهي ما يكون عروضها للجسم بواسطة
عروضها لشي آخر بالحقيقة كحركة الدرة المتحركة بحركة الحقة اذا عرفت هذا ذلك
فتقديم الساكن على المتحرك في الذكر لكون السكون مقدما على الحركة ومقيمه وشاخصه
اقام بالمكان اقامة دام فهو مقيم وشخص يشخص بفتحتين شخوصا خرج من موضع الى
غيره فهو شاخص ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته واغرب من فسر الشاخص هنا
بمعنى المرتفع من شخص شخوصا ايضا بمعنى ارتفع فان قلت ما المراد بالمقيم والشاخص
مما نسبه الله سبحانه في السما قلت يحتمل ان يراد بالمقيم الملائكة الذين لا يبرحون
من السما وهم ارباب العبادة فمنهم من هو ساجد ابدا لا يقوم من سجوده ليركع
ومنهم من هو راكع ابدا لم ينتصب قط ومنهم الصافون في الصلوة بين يدي خالقهم
لا يتزايلون كما ورد في كلام امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث قال ثم فتق ما بين
السموات العلى فملاهن اطوارا من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون
وصافون لا يتزايلون ويكون المراد بالشاخص الملائكة الذين يخرجون من السما
بامر ربهم ويهبطون الى الارض لامور وكلوا بها كالمعقبات وهم الملائكة الذين
ينزلون بالبركات ويصعدون بارواح بني ادم واعمالهم وكالملائكة الذين يكتبون
الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله كما روي عن ابي عبد الله عليه السلم انه اذا كان يوم الخميس عند

العصر اهبط الله ملائكة من السماء الى الارض معها صحايف من فضة بايديها اقلام من ذهب
تكتب الصلوة على محمد في ذلك اليوم وتلك الليلة الى الغد الى غروب الشمس وكالملئكة
الموكلين بقبره صلى الله عليه واله فقد روى انه ما من فجر يطلع الا نزل سبعون الف ملك
حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا
مثل ذلك حتى اذا انشقت الارض خرج في سبعين الف ملك يوقرونه والله اعلم
وما علا في الهواء وما كن تحت الثرى علا الشيء يعلو علوا من باب قعد ارتفع يقال
علوت على الجبل وعلوته وعلوت فيه اي رقيته وعلا في المكارم يعلى من باب تعب
علاء بالفتح وبالمد والمضارع سمي وبه يعلى بن امية والهواء بالمد الجو وهو
المسخر بين السماء والارض والجمع اهوية ويطلق ايضا على الخلاء الذي لم تشغله
الاجرام وكن بفتح الكاف على الرواية المشهورة بمعنى استكن اي استتر واختفى
وعلى قد يستعمل لازما ومتعديا يقال كننته اكنه من باب قتل بمعنى سترته فكن
هو واما اكننته بالالف فبمعنى اضمرته وقال الكسائي كننته الشيء سترته في الكن
بالكسر وهو السترة واكننته في نفسي اسررته وقال ابو زيد كننته واكننته
بمعنى في الكن وفي النفس جميعا وفي نسخة ابن ادريس وما كن تحت الثرى بضم
الكاف على البناء للمفعول من كن الشيء بمعنى ستره والثرى التراب الندي وعن محمد بن كعب
انه ما تحت الارضين السبع وعن السدي ان الثرى هو الصخرة التي عليها الارض السابعة
وقيل الثور او الحوت وقيل هو الطبقة الترابية من الارض وهو اخر طبقاتها وقال بعض
المفسرين التحقيق ان الثرى هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من جرم الارض فالذي
تحته هو ما بقي من جرم الارض الى المركز فيحتمل ان يكون هناك اشياء لا يعلمها الا الله
تعالى من المعادن وغيرها ولا ريب ان الكل له سبحانه ويؤيده قول اهل اللغة الثرى
التراب الندي فان لم يكن نديا فهو تراب ولا يقال حينئذ ثرى والحاصل ان له سبحانه
ما علا وما سفل وما توسط وما تزال اصبحنا في قبضتك قبض الشيء قبضا من باب
ضرب اخذه بكفه وهو في قبضته وفي قبضته بالفتح اي في ملكه واما القبضة بالضم
فاسم للمقبوض كالغرفة بمعنى المغروف وقد تفتح بهذا المعنى ايضا قال في القاموس والقبضة
ما قبضت عليه من شيء ويضم اكثر اي اصبحنا في ملكك وتحت قدرتك تتصرف فينا
كيف تشاء بلا مانع ولا دافع وعبر عن ذلك بالكون في القبضة جريا على سنن التمثيل الذي يسميه

اهل البيان

اهل البيان تمثيلا تخييليا اي الايقاع في الخيال بتصوير المعاني العقلية بصور الاعيان الحسية
لكونها اظهر حضورا واكثر خطورا وهذا ما قال الحكماء ان الناس للتخييل اطوع منهم للتصديق
فاكثروا من استعمال القضايا المخيلة في مقام الترغيب والتنفير والاستماحة والاستعطاف
ونحو ذلك وهي ان كانت ترى بحسب الظاهر كاذبة فليست بكاذبة لان القصد منها
تشبيه تلك الحالة بحال من تعرض له تلك الصورة الحسية مثلا مثل حال تسلطه
تعالى على عباده واحاطته بامورهم وقدرته على التصرف فيهم كيف يشاء بحال من تكون له
قبضة تحتوي عليهم ويكونون فيها من غير ان يذهب بها الى جهة حقيقة بالنسبة
الى الله تعالى كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد بالقبضة الملك وانما المراد بالمفردات
في مثل ذلك حقايقها في نفسها كما في قولهم اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لكن لا بالنسبة
الى الممثل له بل بالنسبة الى الممثل به وهو باب جليل في علم البيان عليه يحمل كثير من
متشابهات القران كقوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه وقوله تعالى والسماء بنيناها بايد قال صاحب الكشاف ان ذلك تمثيل وتصوير
لعظمته تعالى وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالقبضة واليمين والايدي
الى جهة حقيقة او مجاز بل يذهب الى اخذ الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان
يتحمل لمفرداته حقيقة او مجاز كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل
بل يداه مبسوطتان اي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط وشدد النكير
على من تاول القبضة بالملك واليمين واليد بالقدرة وقال وانه من ضيق العطن
والمسافرة من علم البيان مسافة اعوام قال وكم من اية من ايات الله في التنزيل وحديث
من احاديث الرسول قد ضيم وسيم الخسف بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة واعتذر
الشيخ عبد القاهر من تاويلهم القبضة بالملك واليد بالقدرة ونحو ذلك بان الغرض
منه ان لا يقع السامع في التشبيه والتجسيم ونبه على كون الكلام للتصوير والتمثيل
نحويها ملكك وسلطانك وتضمنا مشيتك ونتصرف عن امرك ونتقلب في تدبيرك
حوى الشيء يحويه اذا ضمه واستولى عليه والملك بالضم اسم من ملك على الناس اي تولى
امرهم وجملة نحويها ملكك حال مؤكدة لمضمون الجملة قبلها والسلطان هنا بمعنى الولاية
وعطفه على الملك من عطف الشيء على مرادفه نحو انما اشكو بثي وحزني الى الله وزعم
بعض اهل البيان ان التطويل لا فايدة من طرق التعبير عن المراد بما لا يقبل وعنى بالتطويل

ان يوتى بزايد لايتعين للزيادة واعترض بان ذكر الشى مرتين فيه فايدة التاكيد وقد قال النحاة
ان الشى يعطف على نفسه تاكيدا وعدم تعين الزايد لا يدفعها والفايدة التاكيدية معتبرة
فى الاطناب وضم الشى ضما بمعنى جمعه جمعا وضم المشية كناية عن جريانها فى جميع مخلوقاته
سبحانه واجتماعهم تحتها فكانها جمعتهم جميعا بحيث لا يشذ عنها منهم شاذ قوله عليه السلم
ونتصرف عن امرك التصرف والتقلب بمعنى صرفته فى الامر تصريفا فتصرف وقلبته فتقلب
وعن يحتمل ان تكون سببية اى بسبب امرك مثلها فى قوله تعالى وما نحن بتاركى الهتنا
عن قولك فالظرف لغو متعلق بنتصرف ويحتمل ان يكون مستقرا على انه حال من الضمير
اى نتصرف صادرين عن امرك قيل المراد به الامر التكوينى وقيل امر المخلوق بالتوجه
الى وجهته على وفق ارادة الله تعالى وسوق الحكمة الالهية كلا الى غايته وهو اشارة
الى توجيه اسبابه بحسب القضاء الالهى عليه بذلك قوله عليه السلم ونتقلب فى تدبيرك
التقلب الصيرورة من حال الى حال واصله من التقلب ظهرا لبطن والتدبير فعل
الشى عن ذكر وروية ونظر الى دبره وهو عاقبته وآخره والمراد به هنا تعلق العلم
بصلاح آخره كتعلقه بصلاح اوله من غير روية وفكر وقيل ايجاده على وفق المصلحة
ليس لنا من الامر الا ما قضيت ولا من الخير الا ما اعطيت ما قضيت اسم ليس ولنا
من الامر خبرها قدم وجوبا لاقتران الاسم بالا والامر هنا بمعنى الشان والحالة والالف
واللام فيه جنسية لاستغراق الافراد اى ليس لنا من كل امر الا ما قضيته ويحتمل ان
تكون لتعريف الماهية قال شيخنا البهائى قدس سره فى المفتاح المراد بالامر هنا النفع
فالمعطوفة عليها كالمفسرة لها انتهى وانما فسره بالنفع لما يرد عليه بحسب الظاهر
من الجبر وسلب اختيار العباد لو اريد بالامر مطلقه فيكون افعال العباد كلها خيرها
وشرها بقضائه تعالى وبطلانه معلوم عندنا عقلا ونقلا فوجب التاويل فاذا اول
الامر بالنفع كان من فعله تعالى وفعله لا يكون الا بقضائه سبحانه فكانت افعال العباد
خارجة عنه وقال بعض المحققين من اصحابنا وقد يفسر القضاء بمعنى العلم الملزوم
للايجاد الواجب على وفقه وهو ان القضاء عبارة عن ابداع الاول تعالى الصور الموجودات
الكلية والجزئية التى لانهاية لها من حيث هى معقولة فى العالم العقلى ثم لما كان ايجاد
ما يتعلق منها بمواد الاجسام فى موادها واخراج المادة من القوة الى الفعل غير ممكن
الا على سبيل التعاقب لامتناع قبول المادة الصور الكثيرة دفعة وكان الجود الالهى مقتضيا

لايجادها

لايجادها ولتكميل المادة بابداعها فيها واخراج ما فيها من قبول تلك الصور من القوة
الى الفعل قدر بلطيف حكمته وجود الزمان المديد لتخرج فيه تلك الامور من القوة الى
الفعل واحدا بعد واحد فيصير فى جميع ذلك الزمان موجودة فى موادها ويكون المادة
كاملة بها فالقدر عبارة عن وجود هذه الاشياء مفصلة واحدا بعد واحد فى موادها
السفلية الخارجية بعد ان كانت مقدرة فى صحايفها العلوية كما قال تعالى وان من شى
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم والقضاء بالمعنى المذكور لا ينافى اختيار
العبد وحسن تكليفه وثوابه وعقابه لان معنى الاختيار ان يكون للعبد قوة فاعلية
صالحة للفعل والترك يقال لها القدرة وقوة اخرى علمية مدركة للنفع والضرر
الا فى والشر فى جانبى ما يقدر عليه وقوة اخرى ارادية باعثة تطيعها القوة المسماة
بالقدرة بحيث متى انبعث الارادة لفعل او ترك بحسب ما ادركته النفس بقوتها
الادراكية اطاعتها تلك القوة ففعلت او تركت وذلك امر لا ينافى علم الله تعالى بما يقع
او لا يقع من الطرفين فان حصل وجوب بعد تصور نفع مظنون او موهوم وانبعاث
ارادة عازمة فذلك وجوب عارض لاحق لا ينافى امكان سابق انتهى اذا عرفت ذلك
فبقاء معنى الامر على عمومه لا محذور فيه قوله عليه السلم ولا من الخير الا ما اعطيت الخير
لفظ جامع لجميع الامور الحسنة كما ان الشر جامع لجميع الامور القبيحة فهو مفهوم كلى
يندرج تحته افراد كثيرة وقيل الخير هو الوجود واطلاقه على غيره انما هو بالعرض وهو
ينقسم الى خير مطلق كوجود العقل والى خير مقيد كوجود كل واحدة من الصفات
المرضية والشرايع النبوية والاول هو الحق وهو معنى قول بعض العلماء الخير ما يرغب فيه
الكل كالعقل مثلا والعدل والشى النافع والشرف والمال يسمى بالخير تارة وبالشر
اخرى نحو ان ترك خيرا ويحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات
لانه خير لشخص وشر لاخر فمن انفقه فى سبيل الله وامسكه عن سبيل الشيطان كان له خيرا
ومن عكس كان له شرا وهذا يوم حادث جديد وهو علينا شاهد عتيد اليوم فى
اللغة عبارة عن الزمن الذى يقع ما بين طلوع الشمس الى غروبها وفى الشرع عبارة
عما يقع بين طلوع الفجر الى غروب الشمس وفى عرف المنجمين عبارة عن مفارقة الشمس
دايرة نصف النهار الى عودها اليه بحركة الكل وحدث الشى حدوثا وجد بعد ما لم يكن
على الشى اطلع عليه وعاينه فهو شاهد وشهيد عليه بكذا اخبر بما اطلع عليه منه وعتيد

يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وكثيرا ما يحذف متعلق الشهادة
اعنى الاخبار بما قد شوهد فيقال شهد فلان على فلان اى اخبر بما شاهد منه فهو
شهيد عليه وشهيد ايضا ومنه قوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ويمكن
ان يكون هذا المعنى هو المراد هنا ونحو هذا المعنى ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى
بسنده عن ابى عبد الله عليه السلام قال ما من يوم ياتى على ابن آدم الا قال له ذلك
اليوم يا ابن آدم انا يوم جديد وانا عليك شهيد فقل فىّ خيرا واعمل فىّ خيرا اشهد
لك يوم القيمة فانك لن ترانى بعدها ابدا قال بعض العلماء هذا القول بلسان الحال
وينبغى للمؤمن ان يسمعه باذن قلبه ويعمل بمقتضاه قلت وهذه الشهادة ايضا
بلسان الحال والنطق به فان اليوم لما كان ظرفا لمباشرة الفعل كان حضور ذلك
اليوم وما حصل فيه فى علم الله تعالى بمنزلة الشهادة بين يديه واكد فى الدلالة والعتيد
فعيل بمعنى فاعل من عتد الشىء ككعظم عتادا بالفتح بمعنى حضر فهو عتد بفتحتين و
عتيد ويتعدى بالهمزة والتضعيف فيقال اعتده صاحبه وعتده اذا اعده و
هياه فهو معتد ومنه قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا ان احسنا ودعنا بحمد
وان اساءنا فارقنا بذم احسن فعل الحسن ونحوه كما يقال اجاد اذا فعل الجيد واساء
فعل سوءا وودع المسافر الناس توديعا خلفهم خافظين فى دعة وهم يودعونه
اذا سافر تفاولا بالدعة التى يصير اليها اذا قفل والاسم الوداع بالفتح فهو على هذا
ماخوذ من الدعة بمعنى الخفض والسعة فى العيش وقيل ماخوذ من الودع بمعنى
الترك ووجهه ظاهر والباء من قوله بحمد وبذم للملابسة اى ودعنا ملتبسا
بحمد وفارقنا ملتبسا بذم واسناد التوديع والمفارقة لليوم مجاز عقلى وهو
اسناد الفعل او شبهه الى غير ما هو له اصالة لملابسة له ولك جعله من باب
الاستعارة المكنية التخييلية او من باب الاستعارة التمثيلية بان يعتبر
تشبيه التلبس الغير الفاعلى بالتلبس الفاعلى ويستعمل فيه اللفظ الموضوع
لافادة التلبس الفاعلى كما فى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ويمكن ان يكون ذلك
على وجه التقدير اى لو كان اليوم عاقلا ثم اراد الذهاب عنا لكان احسن مودعا
لنا بحمد وان اساءنا مفارقا لنا بذم وانما جى بلفظ الواقع لان الواقع ابلغ من
المقدر اللهم صل على محمد وآله وارزقنا حسن مصاحبته واعصمنا من سوء مفارقته

رزقه الله

رزقه الله رزقا بالفتح اعطاه ووهبه اى وهب لنا حسن مصاحبته والمصاحبة
مفاعلة من الصحبة بمعنى المعاشرة وتطلق على مطلق الملازمة قال ابن فارس كل شىء لازم
شيئا فقد استصحبه وحسن مصاحبته كناية عن الكون فيه بالطاعات واجتناب
المعاصى والسلامة من الآفات الدينية وعصمه الله من المكروه يعصمه من باب ضرب
حفظه ووقاه اى احفظنا وقنا من سوء مفارقته بحسم اسباب المعاصى وعدم
الاعداد لها اذ كان ارتكابها هو الموجب لسوء مفارقته كما اشار عليه السلم بقوله
بارتكاب جريرة او اقتراف صغيرة او كبيرة الباء للسببية متعلقة
بسوء وارتكاب الذنب واقترافه بمعنى اكتسابه والجريرة ما يجرم الانسان من
ذنب فعيلة بمعنى مفعوله والصغيرة والكبيرة من الصفات الغالبة قيل الصغيرة
هى الزلة التى لا تكسب النفس هيئة ردية باقية بل حالة يسرع زوالها والكبيرة
بخلافها وقد اختلفت اقوال الاكابر فى تحقيق الكبائر فروى ثقة الاسلام فى الكافى
باسناده عن ابى عبد الله عليه السلم قال الكبائر التى اوجب الله عز وجل عليها النار
وقال كل قوم هى كل ذنب رتب عليه الشارع حدا او صرح فيه بالوعيد وقيل هى كل
معصية يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص من كتاب او سنة وقال بعضهم هى كل
جريرة تؤذن بقلة اكتراث صاحبها بالدين وقالت طائفة كل ذنب علمت حرمته
بدليل قاطع وعن ابن مسعود انه قال اقرؤا من اول سورة النساء الى قوله تعالى
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فكلما نهى عنه فى هذه السورة
الى هذه الآية فهى كبيرة وضعف بانه تعالى ذكر الكبائر فى ساير السور فلا وجه
للتخصيص وقال جماعة هى الذنوب التى نص عليها النبى صلى الله عليه وآله باعيانها
فقال اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا
بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات
المؤمنات وضعف بانه ذكر ابن عباس انها سبعة فقال هى الى السبعين وفى
رواية الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفى رواية عن الرضا عليه السلم انها
السبع المذكورة واليأس من روح الله والامن من مكر الله وعقوق الوالدين و
الزنا واليمين الغموس والغلول ومنع الزكوة المفروضة وشهادة الزور وكتمان
الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة متعمدا او شىء مما فرض الله عز وجل ونقض العهد وقطيعة

الرحم وزاد بعضهم اللواط والغيبة واستحلال الكعبة والتعرب بعد الهجرة وزاد بعض
اكل الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به من غير ضرورة والسحت والقمار
والبخس في الكيل والوزن والمعاونة الظالمين وحبس الحقوق من غير عسر
السعاية الى الظالم وتأخير الحج عن عام الوجوب اختيارا والظهار والاسراف
والتبذير والخيانة والاشتغال بالملاهي والاصرار على الذنوب والرشوة والمحاربة
بقطع الطريق والقيادة والدياثة والنميمة والغضب والكذب خصوصا على
رسول الله صلى الله عليه وآله وضرب المسلم بغير حق وتأخير الصلوة عن وقتها
وقال قوم جميع الذنوب والمعاصي كبائر قال الشيخ امين الاسلام الطبرسي في
تفسير آية الكبير والصغير والى هذا ذهب اصحابنا رضه فانهم قالوا المعاصي
كلها كبائر من حيث كانت قبائح لكن بعضها اكبر من بعض وليس في الذنوب صغير
وانما يكون صغيرا بالاضافة الى ما هو منه اكبر ويستحق عليه العقاب اكثر انتهى
كلامه ولا يخفى بانه مشعر بان هذا القول متفق عليه بين الامامية لكن قال
الشهيد الثاني قدس سره في شرح الشرايع اختلف الاصحاب وغيرهم في ان الذنوب
هل هي كلها كبائر ام تنقسم الى كبائر وصغائر فذهب جماعة منهم المفيد وابن
البراج وابو الصلاح وابن ادريس والطبرسي الى الاول نظرا الى اشتراكها في مخالفة
امره تعالى ونهيه وجعلوا الوصف بالكبر والصغر اضافيا فالقبلة المحرمة
صغيرة بالنسبة الى الزنا وكبيرة بالنسبة الى النظر وكذلك غصب الدرهم
كبيرة بالنسبة الى غصب اللقمة وصغيرة بالاضافة الى غصب الدينار وهكذا
وذهب المصنف واكثر المتأخرين الى الثاني عملا بظاهر قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم دل بمفهومه على ان اجتناب بعض الذنوب
وهي الكبائر نكفر السيئات وهو يقتضي كونها غير كبائر وقال تعالى الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش مدحهم على اجتناب الكبائر من غير ان يضايقهم في
الصغائر وفي الحديث ان الاعمال الصالحة تكفر الصغائر اذا تقرر ذلك فعلى القول
الاول يقدح في العدالة مواقعة اي معصية كانت ولا يخفى ما في هذا من الحرج والضيق
لان غير المعصوم لا ينفك عن ذلك وقد قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج
واجاب ابن ادريس بان الحرج ينتفي بالتوبة واجيب بان التوبة تسقط الكبائر

والصغائر ولا يكفي في الحكم بالتوبة مطلق الاستغفار واظهار الندم حتى يعلم من حاله ذلك
وهذا قد يؤدي الى زمان طويل يفوت معه الغرض من الشهادة ونحوها فيبقى الحرج وعلى
الثاني يعتبر اجتناب الكبائر كلها وعدم الاصرار على الصغائر فان الاصرار عليها
يلحقها بالكبيرة ومن ثم ورد لا صغيرة مع اصرار ولا كبيرة مع الاستغفار والمراد
بالاصرار الاكثار منها سواء كان من نوع واحد ام انواع مختلفة وقيل المداومة
على نوع واحد منها ولعل الاصرار يتحقق بكل منها وفي حكمه العزم على فعلها
ثانيا وان لم يفعل واما من فعل الصغيرة ولم يخطر بعدها العزم على فعلها
ولا التوبة منها فهذا هو الذي لا يقدح في العدالة والا لادى الى ان لا يقبل شهادة
احد ولعل هذا مما تكفره الاعمال الصالحة من الصلاة والصيام وغيرهما كما جاء في
الخبر انتهى كلام الشهيد طاب ثراه تنبيهات الاول قال بعضهم ان تكفير الصغائر
باجتناب الكبائر على القول بان كلا منهما امور مخصوصة معقول فما معناه على
القول بان الوصف بالكبر والصغر اضافي واجيب بان معناه ان من عن له امران
منها ودعته نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما مرتكبا اصغرهما فانه
يكفر عنه ما ارتكبه لما استحقه من الثواب على اجتناب الاكبر كمن عن له
التقبيل والنظر بشهوة فكف عن التقبيل وارتكب النظر وفيه انه يلزم منه ان
من كف نفسه عن قتل شخص وقطع يده مثلا يكون مرتكبا للصغيرة ويكون مكفرة اللهم
الا ان يراد بقوله مرتكبا اصغرهما ما لا اصغر منه من نوعه وهو في المثال اقل
ما يصدق عليه الضرر وفيه ما فيه الثاني قال العلامة البهائي قدس سره في شرح
الاربعين الظاهر ان قولهم العدل من يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر ينبغي
ان يراد به انه اذا عن له امران كف عن الاكبر ولم يصر على الاصغر وهذا المعنى
وان كان غير مشهور فيما بينهم ولا مسطور في مصنفاتهم بل المتعارف بينهم
خلافه لكنه هو الذي يقتضيه النظر بناء على القول بان الذنوب كلها كبائر فما
في كلام بعض الاعلام بانه يلزمهم ان يكون كل معصية مخرجة عن العدالة محل
نظر انتهى تذنيب قال العلامة النيسابوري في تفسيره الحق في هذه المسئلة وعليه
الاكثر بعد ما مر من اثبات تقسيم الذنب الى الصغير والكبير انه تعالى لم يميز جملة الكبائر
عن جملة الصغائر لما بين في قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم

ان اجتناب الكباير يوجب تكفير الصغاير فلو عرف المكلف جميع الكباير اجتنبها فقط و
اجترا على الاقدام على الصغاير اما اذا عرف انه لا ذنب الا ويجوز كونه كبيرا صار هذا المعنى
زاجرا له عن الذنوب كلها ونظير هذا في الشرع اخفاء ليلة القدر في ليالي شهر رمضان
وساعة الاجابة في ساعة الجمعة ووقت الموت في جملة الاوقات هذا ولا مانع من ان
يبين الشارع في بعض الذنوب انه كبيرة كما روى انه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال اجتنبوا
السبع الموبقات وغير ذلك واجزل لنا فيه من الحسنات وما خلنا فيه من
السيئات جزل الحطب بالضم جزالة اذا عظم وغلظ فهو جزل انشد سيبويه
متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا ثم استعير في العطاء اذا كثر
فاكثرته اي واكثر لنا فيه من الحسنات والغرض سوال اضافة قوة على استعداد
يقوى به النفوس على الاكثار من كسب الحسنات وعرفت الحسنة بانها ما تكون
متعلق المدح في العاجل والسيئة خلافها وقيل الحسنة ما ندب اليه الشارع والسيئة
ما نهى واصلها سيوءة من ساء يسوء سواء ومساءة قلبت الواو ياء وادغمت واخلاه
جعله خاليا اي فارغا اي اجعلنا فارغين من السيئات بحسم اسبابها وعدم الاعداد
لها وحاصل ذلك كله سوال التوفيق والالطاف الداعية الى كسب الحسنات والالطاف
الصادفة عن اكتساب السيئات ولك حمل كل من الحسنات والسيئات على معناه
اللغوي فتعم الدينية والدنيوية واملاء لنا ما بين طرفيه حمدا وشكرا واجرا
وذخرا وفضلا واحسانا ملاء الاناء ملاء من باب نفع افعمه وطرفه المثنى بالتحريك
جانبه والمراد بطرفيه اوله واخره وهو كناية عن جميعه والغرض طلب الكثرة
من الحمد والشكر وما بعدهما بحيث لا يخلو آن من اناء اليوم منه شئ من ذلك حتى
لو قدران يكون اليوم اناء والحمد وما بعده اجساما لبلغت من كثرتها ان تملاه
والحمد لغة هو الثناء باللسان على الجميل سواء تعلق بالفضايل او بالفواضل وعرفا
ينبئ عن تعظيم المنعم على النعمة باللسان والجنان او الاركان والشكر لغة فعل
ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب الانعام من اللسان والجنان والاركان وعرفا صرف
العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما خلقه الله لاجله فبين
الحمد اللغوي والحمد العرفي عموم وخصوص من وجه كما ان بين الحمد اللغوي والشكر
اللغوي ايضا كذلك وبين الحمد العرفي والشكر العرفي عموم وخصوص مطلقا كما ان بين

افاضة ل

فعل



الشكر اللغوي والشكر العرفي ايضا كذلك وبين الشكر العرفي والحمد اللغوي عموم وخصوص
من وجه ولا فرق بين الشكر اللغوي والحمد العرفي ثم الحمد والشكر وان كانا من فعل العبد
لكن التوفيق لها والاقدار عليهما من فعله سبحانه ولذلك سالهما والاجر الثواب
اجره الله اجرا من بابي ضرب وقتل واجره بالمد لغة ثالثة اذا اثابه وذخرته ذخرا
من باب نفع والاسم الذخر بالضم اذا اعددته لوقت الحاجة اليه والذخر بالضم
ما اذخرته ايضا كالذخيرة وهو المراد هنا وعنى به الاعمال الصالحة التي يحتاج اليوم
الفاقة اليها واستعار لها لفظ الذخر باعتبار ان تحصيلها في الدنيا لغاية
الانتفاع بها في العقبى كالذخيرة وما احسن ما قال القائل واذا افتقرت الى
الذخاير لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال والفضل الزيادة والخير والافضال
وقيل هو ابتداء احسان بلا علة والاحسان لغة فعل ما ينبغي ان يفعل من الخير
وفي الشرع ان تعبد الله كانك تراه فان لم تراه فانه يراك اللهم يسر على الكرام
الكاتبين مؤونتنا واملاء لنا من حسناتنا صحائفنا ولا تخزنا عندهم بسوء
اعمالنا اليسر الشيء يسرا من باب قرب سهل فهو يسير ويسره الله تيسيرا سهله
والمؤونة على فعولة بفتح الفاء الثقل وقال الفراء هي مفعلة من الاين وهو التعب والشدة
قال الخليل لو كان مفعلة لكان مئينة مثل معيشة ويقال فيها مؤونة بواو بين
بلا همز ومؤنة بهمزة ساكنة ومونة بواو من دون همز والكرام الكاتبون هم الملئكة
الذين يحصون اعمال العباد وهم الحافظون قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطا في الروضة الثالثة قال شيخنا البهائي
قدس سره في المفتاح تيسير المؤونة عليهم كناية عن طلب العصمة من اكثار الكلام
والاشتغال بما ليس فيه نفع دنيوي ولا اخروي اذ يحصل به التخفيف على الكرام
الكاتبين بتقليل ما يكتبونه من اقوالنا وافعالنا انتهى وفي الحديث عجبت لابن
آدم وملكاه على عاتقيه ولسانه قلمهما وريقه مدادهما كيف يتكلم فيما لا يعنيه
ونظر بعض السلف الى رجل يفحش فقال يا هذا انك تملي على حافظيك كتابا فانظر
ماذا تقول وسمع بعض الاكابر رجلا يكثر الكلام فيما لا يعنيه فقال ان حفظة هذا
منه مؤونة وقال بعض العلماء ليس على الكرام الكاتبين في كتابة الحسنات مؤونة
وكلفة وانما الكلفة عليهم في كتابة السيئات وقد ورد في بعض الاخبار انهم اذا كتبوا الحسنات

يصعدون بها الى السماء فرحين ويعرضونها على الله تعالى ويشهدون على ذلك ويقولون
ان عبدك فلانا عمل كذا وكذا من الحسنات واذا كتبوا على العبد سيئة صعدوا بها
الى السماء وهم واجمون محزونون فيقول الله عز وجل ما فعل عبدى فيسكتون حتى
يسال الله ثانيا او ثالثا فيقولوا الهنا انت الستار على عبادك وقد امرتهم بستر
عيوبهم فاستر عيوبهم وانت علام الغيوب ولهذا يسمون كراما كاتبين قوله ع
واملا لنا من حسناتنا صحايفنا الحسنات هى ما يتعلق به الثواب والقربة
وهذه الصحايف هى صحايف الاعمال المشار اليها بقوله تعالى واذا الصحف نشرت قال
الطبرسى يعنى صحايف الاعمال التى كتبت الملائكة فيها اعمال اهلها من خير وشر
تنشر ليقراها اصحابها ولتظهر الاعمال فيجازوا بحسبها وعن قتادة هى صحيفتك
يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملى
فى صحيفة وقال بعض ارباب العقول كل ما يدركه الانسان بحواسه يرتفع منه اثر
الى روحه ويجتمع فى صحيفة ذاته وخزانة مدركاته وكذلك كل مثقال ذرة من خير
او شر يعمله يرى اثره مكتوبا ثمة ولا سيما ما رسخت بسببه الهيئات وتاكدت
به الصفات وصار خلقا وملكة فالافاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة
فى النفوس هى بمنزلة النقوش الكتابية فى الالواح كما قال الله تعالى اولئك كتب فى
قلوبهم الايمان وهذه الالواح النفسية يقال لها صحايف الاعمال وهو كتاب منطو اليوم
عن مشاهدة الابصار وانما ينكشف بالموت عند كشف الغطاء كما قال الله عز وجل
واذا الصحف نشرت وقال تعالى وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا وقال عز وجل هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا
نستنسخ ما كنتم تعملون والله اعلم قوله عليه السلام ولا تخزنا عندهم بسوء اعمالنا اخزى
كرضى خزيا بالكسر وقع فى بلية وشهرة فذل بذلك واخزاه الله فضحه اى لا تفضحنا
عندهم والمراد طلب العصمة عن المعاصى بل عن الهم بها لانهم يطلعون على ذلك كما
رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن ابى عبد الله بن موسى بن جعفر عن ابيه عليه السلام
قال سالته عن الملكين هل يعلمان بالذنب اذا اراد العبد ان يعمله او الحسنة فقال
ريح الكنيف وريح الطيب سواء فقلت لا قال ان العبد اذا هم بالحسنة خرج نفسه
طيب الريح فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال قف فانه قد هم بالحسنة فاذا هو عملها

كان لسانه قلمه وريقه مداده فاثبتها له واذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول
صاحب الشمال لصاحب اليمين قف فانه قد هم بالسيئة فاذا فعلها كان ريقه مداده
ولسانه قلمه فاثبتها عليه قال بعض العلماء انما جعل الريق واللسان آلة لاثبات الحسنة
والسيئة لان بناء الاعمال انما هو على ما عقد عليه فى القلب من التكلم بها واليه الاشارة
بقوله سبحانه اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وهذا الريق واللسان
الظاهر صورة لذلك المعنى انتهى وفى الحديث ليستحى احدكم من ملكيه اللذين معه
من رجلين صالحين من جيرانه وهما معه بالليل والنهار اللهم اجعل لنا فى كل ساعة
من ساعاته حظا من عبادك ونصيبا من شكرك وشاهد صدق من ملائكتك
الساعة اصلها سوعة بفتح الواو ثم صارت الفا لانفتاح ما قبلها وهى فى اللغة
جزء قليل من ليل او نهار ومنه قوله تعالى لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
وهو المراد هنا وفى اصطلاح اهل التنجيم جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم
بليلة وذلك انهم قسموا اليوم بليلته على اربعة وعشرين قسما متساوية وسموا
كل قسم ساعة وقسموا كل ساعة بستين قسما وسموا كل قسم دقيقة وساعات النهار
تزيد من وقت انتقال الشمس الى الجدى الى وقت انتقالها الى السرطان وتنقص
فى النصف الاخر وساعات الليل بعكس ذلك فيكون اطول ايام سنة واقصر لياليها
وقت انتقال الشمس الى السرطان واقصر ايام السنة واطول لياليها وقت انتقالها
الى الجدى ويتساويان عند انتقالها الى الحمل والميزان وتسمى الساعات المذكورة
المستويات لتساويها فى المقدار ابدا طال كل من الليل والنهار ام قصر لكنها تختلف
فى العدد بحسب طول كل منهما وقصره وقد يقسمونه كل يوم وكل ليلة باثنى عشر
قسما متساوية ويسمونها الساعات الزمانيات والمعوجة لعدم تساويها فى
المقدار وان استوت فى العدد فان مقدار كل ساعة يزيد وينقص بحسب طول
كل من الليل والنهار لكنها لا تختلف فى العدد فهى بعكس المستويات وقد ورد
فى الحديث قسمة النهار الى اثنتى عشرة ساعة قسمة مخصوصة ونسبة كل ساعة
الى واحد من الائمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم وتخصيصها بدعاء يدعى به فيها
وهى مذكورة فى كتب الادعية لاصحابنا رضوان الله عليهم قوله عليه السلام حظا من
عبادك الحظ النصيب وقيل خاص بالنصيب من الخير والفضل وعبادك على الرواية

المشهورة جمع عباد وقيل معناه اجعل لنا نصيبا منهم لنستضئ بانوارهم ونقتدي بآثارهم
ويحتمل ان يكون على حذف مضاف اى من صفات عبادك الذين وصفتهم بقولك وعباد
الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما الى اخر ما نعتهم به او عبادك المتصفين بالعبودية لا مقام اشرف
منها اذ هي عبارة عن صيرورة العبد عبدا خالصا مفتقرا محضا لم يبق له جهة انانية
او نظر والتفات الى ما سوى المعبود الحق الاول وذلك بعد انسلاخات عن نسبته
الوجودات الكونية وعقيب رياضات علميه وعمليه وتجردات عن نشاءة الى نشاءة
من صورة الى صورة حتى يصير عبدا محضا فانيا من نفسه وكل شئ سوى الحق مستغرقا
في عبوديته وفقره الى الله بل فنى من ملاحظة هذا الاستغراق قاصرا نظره الى مطالعة
الجلال ومشاهدة الجمال وهذا هو غاية ايجاد الخلق ورتبة هذه العبودية المحضة
افضل من رتبة الرسالة ولهذا قدمت في التشهد على الرسالة فيقال اشهد ان
محمدا عبده ورسوله واوثر لفظ العبد في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده دون
نبيه او رسوله وفي نسخة ابن ادريس حظا من عبادتك وهو انسب بقوله عليه السلم
نصيبا من شكرك والعبادة فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه وقال
الحكماء عبادة الله تعالى ثلثة انواع الاول ما يجب على الابدان كالصلوة والصيام
والسعي الى المواقف الشريفة لمناجاته جل ذكره الثاني ما يجب على النفوس كالاعتقادات
الصحيحة من العلم بتوحيد الله وما يستحقه من الثناء والتحميد والفكر فيما افاضه
الله سبحانه على العالم من جوده وحكمته ثم الاتساع في هذه المعارف الثالث ما يجب
عند مشاركات الناس في المدن وهي في المعاملات والمزارعات والمناكح وتاديه
الامانات ونصح البعض للبعض بضروب المعاونات وجهاد الاعداء والذب عن الحريم
وحماية الحوزة قوله عليه السلم ونصيبا من شكرك النصيب الحصة والجمع انصبة وانصباء
ونصب بضمتين وفيه اشارة الى العجز عن القيام بجميع الشكر كما قيل ❊ ولو ان لي في
كل منبت شعرة ❊ لسانا يقول الشكر فيك لقصرا ❊ قوله عليه السلم وشاهد صدق من ملائكتك
اى شاهد صادق كامل في الشهادة كما يقال رجل صدق اى صادق في الرجولية كامل فيها
والعرب اذا مدحت شيئا اضافته الى الصدق ليعلم ان كل ما يظن به من الخير يطلب
منه فانه يصدق ذلك الظن ويوجد فيه ومنه في التنزيل قدم صدق ولسان صدق ومدخل

صدق ومقعد صدق قال الرضي والمراد بالصدق في مثل هذا المقام مطلق الجودة لا الصدق
في الحديث وذلك مستحسن جيد عندهم حتى صاروا يستعملونه في مطلق الجودة فيقال
ثوب صدق وخل صادق الحموضة والاضافة في نحو رجل صدق ورجل سوء للملابسة
وهم كثيرون ما يضيفون الموصوف الى مصدر الصفة نحو خبز السوء اى الخبز السيئ
بمعنى رجل صدق رجل صادق انتهى وقال غيره هو من باب اضافة الموصوف الى صفته
ثم وصف في الاصل بالمصدر مبالغة ثم اضيف الى صفته كقوله تعالى ما كان ابوك امرء
سوء وقيل الاضافة بمعنى من كخاتم حديد اى رجل من صدق كانه خلق منه مبالغة
وفي القاموس الصدق بالكسر الشدة هو رجل صدق وصديق صدق مضافين وكذا
امراة صدق وحمار صدق ولقد بوانا بني اسرائيل مبوء صدق انزلناهم منزلا صالحا
ويقال هذا الرجل الصدق بالفتح فاذا اضيفت اليه كسرت الصاد انتهى وفي شرح
المشكاة للطيبي في حديث وجعل له وزير صدق اى وزيرا صادقا ويعبر به عن كل فعل
فاضل ظاهرا وباطنا بالصدق انتهى ثم المراد بالشاهد الصدق من الملايكة هنا
الشاهد الحسنات فكان طلبه كناية عن طلب التوفيق لها متذكرة في قوله عليه السلم
واجعل لنا في كل ساعة من ساعاته الى اخره اشارة الى ما ورد في الخبر انه يفتح للعبد
يوم القيمة اربع وعشرون خزانة لساعات اليوم والليلة فيفتح له منها خزانة
فيراها مملوءة نورا من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والابتهاج
بمشاهدة تلك الانوار ما لو قسم على اهل النار لادهشهم عن الاحساس بالامها وتفتح له
خزانة اخرى فيراها سوداء مظلمة يفوح نتنها ويغشاه ظلامها وهي الساعة
التي عصى الله تعالى فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على اهل الجنة لنغص عليهم نعيمها
وتفتح له خزانة اخرى فارغة ليس فيها ما يسوءه ولا ما يسره وهي الساعة التي نام فيها
او غفل في شئ من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من الغبن الفاحش ما
يناله من قدر على ربح كثير ثم ضيعه واليه الاشارة بقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع
ذلك يوم التغابن فسؤاله عليه السلم في كل ساعة من ساعات اليوم حظا من عبادته
تعالى ونصيبا من شكره وشاهد صدق من ملايكته طلب لملء تلك الخزاين من
الحسنات حتى لا يكون شئ منها خاليا من تلك الكنوز العظيمة والسعادات الجسيمة
وعلى هذا فيحتمل ان يكون المراد بالساعات الساعات النجومية التي هي اربع وعشرون ساعة

لليوم بليلة والله اعلم اللهم صل على محمد وآله واحفظنا من بين ايدينا ومن خلفنا
وعن ايماننا وعن شمائلنا ومن جميع نواحينا من بين ايدينا اى قدامنا لان ما بين
يدى الانسان ومن خلفنا اى من ورائنا والايمان جمع يمين وهى ضد الشمال والشمائل
جمع شمال بالكسر ويجمع على اشمل ايضا سأل عليه السلام الحفظ والامن من الجهات الاربع التى
قسم ابليس لعنه الله ليأتين بنى آدم منها حيث قال فبما اغويتنى لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد
اكثرهم شاكرين وقد ذكروا فى ذكرها وجوها احدها اجمالا انها الجهات الاربع التى
يعتاد هجوم العدو منها مثل قصده اياهم للتسويل من اى وجه تيسر باتيان العدو
من الجهات الاربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت الثانى ما روى عن ابى جعفر عليه السلام
قال ثم لآتينهم معناه اهون عليهم امر الآخرة ومن خلفهم آمرهم بجمع الاموال والبخل
بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة
وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم وتغليب الشهوات على قلوبهم
الثالث ما روى عن ابن عباس من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من جهة
الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم الرابع من بين ايديهم
انفرهم عن الرغبات فى سعادات الآخرة ومن خلفهم اقوى رغبتهم فى لذات الدنيا
وطيباتها فالآخرة بين ايديهم لانهم يردون اليها ويقبلون عليها والدنيا خلفهم
لانهم يخلفونها وعن ايمانهم افزهم عن الحسنات وعن شمائلهم اقوى دواعيهم الى السيئات
قال ابن الانبارى وهذا قول حسن لان العرب تقول اجعلنى فى يمينك اى من المقربين
ولا تجعلنى فى شمالك اى من المؤخرين ولا يخفى ان هذا القول كالشرح لما روى عن ابن
عباس ولا مغايرة بينهما فى اصل المعنى الخامس من بين ايديهم الشبهات المبنية على
التشبيه اما فى الذات او فى الصفات لان الانسان يشاهد هذه الجسمانيات فهى بين
يديه ويحضر منه يعتقد ان الغايب مثل الشاهد ومن خلفهم شبهات اهل التعطيل
لان هذه بازاء الاولى وعن ايمانهم الترغيب فى ترك المأمورات وعن شمائلهم الترغيب
فى فعل المنهيات وقال حكماء الاسلام ان فى البدن قوى اربعا هى الموجبة لفوات السعادة
الروحانية احدها القوة الخيالية التى يجتمع فيها مثل المحسوسات وموضعها البطن المقدم
من الدماغ واليها الاشارة بقوله من بين ايديهم وثانيها القوة الوهمية التى تحكم فى غير المحسوسات



بالاحكام المناسبة للمحسوسات ومحلها البطن المؤخر من الدماغ وهو قوله ومن خلفهم والثا
وثالثها الشهوة ومحلها الكبد التى عن يمين البدن ورابعها الغضب ومنشأوه القلب
الذى هو فى الشق الايسر فالشياطين الخارجية ما لم تستعن بشئ من هذه القوى الاربع
لم تقدر على القاء الوسوسة ولم يذكر الفوق والتحت لان القوى التى منها يتولد ما يوجب
تفويت السعادة الروحانية هى هذه الموضوعة فى الجوانب الاربعة من البدن وعن
شقيق ما من صباح الا قعد الشيطان لى على اربعة مراصد من بين يدى ومن خلفى
وعن يمينى وعن شمالى اما من بين يدى فيقول لا تخف ان الله غفور رحيم فاقرأ وانى
لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا واما من خلفى فيخوفنى الضيعة على من اخلفه
بعدى فاقرأ وما من دابة الا على الله رزقها واما عن يمينى فيأتينى من قبل الثناء فاقرأ
والعاقبة للمتقين واما عن شمالى فيأتينى من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين
ما يشتهون وانما عدى الفعل فى الدعاء فى الآية الى الاوليين بحرف الابتداء لان الآتى
منهما يتوجه الى الانسان والى الاخريين بحرف المجاوزة لان الآتى منهما كالمنحرفين المتجافى
عنه المار على عرضه ونظيره جلست عن يمينه قوله عليه السلام ومن جميع نواحينا النواحى
جمع ناحية وهى الجانب فاعلة بمعنى مفعولة لانك تنحوها اى تقصدها اى من جميع
جوانبنا وهذا تعميم بعد التخصيص فدخل فيه الفوق والتحت لاحتمال اتيان المكروه
منهما قال بعضهم السالك الى الله تعالى خائف من قطع الطريق من الشيطان وهو لا يبالى
فى ان يأتيه من اى جهة امكنه الاتيان منها فليس للتخلص منه مساغ الا ان يلتجأ
الى الله سبحانه ويطلبه الحفظ من جميع الجهات حفظا عاصما من معصيتك
هاديا الى طاعتك مستعملا لمحبتك حفظا مصدر منصوب على المفعولية المطلقة
وهو بنفسه مفيد لتقوية عامله وتقرير معناه وبوصفه بكونه عاصما مفيد لبيان
نوعه وعاصما اى مانعا والمعصية مخالفة الامر قصدا وهاديا اى دالا والمراد
بالهداية هنا الدلالة الموصلة الى المطلوب والطاعة موافقة الامر وقيل موافقة
الارادة وقدم العصمة من المعصية على الهداية الى الطاعة لان التخلية مقدمة على التحلية
ثم ترقى الى سؤال المحبة ومستعملا يروى بفتح الميم اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل فعلى
الاول معناه حفظا نستعمله لمحبتك وعلى الثانى حفظا يستعملنا لمحبتك الا ان الاول
من استعملت الثوب ونحوه اذا اعملته فيما يعد له والثانى من استعملته اذا جعلته عاملا

خ ل
التخلية

واضافة المحبة الى كاف الخطاب من اضافة المصدر الى المفعول اى لمحبتنا اياك او الى الفاعل
اى لمحبتك ايانا قيل محبة العباد لربهم محبة طاعته وابتغاء مرضاته وان لا يفعلوا ما يوجب
سخطه وعقابه ومحبة الله لعباده ان يثيبهم احسن الثواب على طاعتهم ويعظمهم ويثني
عليهم ويرضى عنهم وهذا التفسير لمحبة العباد مبني على ما ذهب اليه جمهور المتكلمين
من ان المحبة نوع من الارادة والارادة لا تعلق لها الا بالحوادث فيستحيل تعلق المحبة
بذات الله تعالى وصفاته ولانها تستدعي الجنسية بين المحب والمحبوب قال بعض المحققين
والمنع عن الاول ان المحبة ليست نوعا من الارادة لتعلقها بالاعيان وتعلق الارادة بالا
فعال بل لو عكس لكان صوابا وعن الثاني ان المحبة قد تتعلق بالاعراض ولا جنسية بين
الجوهر والعرض والتحقيق انها من الوجدانيات التي لا تحتاج الى تعريف حقيقي بل الى شرح
مستقيم لتمتاز عن باقي المعاني الوجدانيات بان يقال هي ادراك الكمال من حيث انه مؤثر
وكلما كان الادراك اتم والمدرك اشد كماليه مؤثر كانت المحبة اكمل ولذلك قال العارفون
انا نحب الله تعالى لذاته لا لغرض ولو كان كل شيء محبوبا لاجل شيء اخر دار او تسلسل واذا
كنا نحب الرجل العالم لعلمه والرجل الشجاع لقوته وغلبته والرجل الزاهد لبراءة ساحته
عن المعايب فانه تعالى احق بالمحبة لان كل كمال بالنسبة الى كماله نقص والكمال مطلوب لذاته
محبوب لنفسه وكلما كان الاطلاع على دقايق حكمته وقدرته وصنعه اكثر كان حبه
له اتم وبحسب الترقي في درجات العرفان تزداد المحبة الى ان يستوي سلطان الحب على
قلب المؤمن فيشغله عن الالتفات الى غيره ويفنى عن حظوظ نفسه فبه يسمع وبه
ينطق وبه يبطش وبه يمشي فلا يفعل الا ما احبه واراده ولا يختار الا ما امره ورضيه
ولا يثق الا به ولا يسكن الا اليه ولا يتكلم الا عنه ولا يتفكر الا فيه ولا يتنفس الا معه
وهذه احوال تلطف عن العبارة وتدق عن الاشارة ولنذكر نبذة من كلام المحبين
في المحبة تبركا بانفاسهم واقتباسا من نبراسهم قال بعضهم المحبة هي امحاء القلب
مما سوى المحبوب وقال هي نار تحرق ما سوى مراد المحبوب وقال اخر هي الموافقة في
جميع الاحوال وقال اخر المحبة بذل المجهود والحبيب يفعل ما يريد وقال اخر المحبة
ميلك الى الشيء بكليتك ثم ايثارك له على نفسك وروحك ثم موافقتك له سرا
وجهرا فيما سرك او ساءك ثم علمك بتقصيرك في حقه وقال آخر المحبة ما لا تنقصه
الاساءة ولا يزيده الاحسان ولا ينسيه القرب ولا يسليه البعد قالوا وللمحبة خصايص

فمن خصايصها تقديم امور الاخرة في كل ما يقرب الى الله على امور الدنيا من كل ما تهوى
الانفس والتذلل لاولياء الله من العلماء والعباد والتعزز على ابناء الدنيا والمجاهدة
في طريق المحبوب بالمال والنفس جميعا والانقطاع عن كل شيء اليه ووجود الانس
بالوحدة والروح بالخلوة والالتذاذ بحلاوة الخدمة وان لا يسكن الا اليه ولا يعتمد
الا عليه في قصة برخ العبد الاسود الذي استسقى به موسى عليه السلم ان الله تعالى
اوحى اليه ان برخ نعم العبد الا ان فيه عيبا قال يا رب وما ذاك قال يعجبه نسيم
الاسحار ومن احبني لا يسكن الى شيء ولا يانس بشيء ومن خصايصها الخروج الى الله
تعالى من الدنيا بالزهد فيها والخروج اليه من النفس بايثار الحق على الهوى والخروج
من العمل باسقاط المثوبة واطراح الاجر والجزاء وعليه قول سيد العارفين صلى
الله عليه ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك الحديث ومن خصايص
المحبة ان المحب هش بش بسام لجنس لمن يعاشره خلقه ويتودد لمن يلقاه
بشره يحنو على الصغير ويجل الكبير وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شيء فانه
يرى فيه لطف الحق ومن خصايصها ان الذكر لا يكون عن نسيان والروية لا تكون
عن عيان فلا يكون في نفسه موضع الا وهو معمور به متهالك عليه ولا من قلبه
موقع الا وهو مونق بذكره مطرز باسمه * لا اني انساك اكثر ذكراك * ولكن بذاك
يجري لساني * انت في القلب والجوانح والنفس * وانت الهوى وانت الاماني *
كل جزء مني يراك من الوجد * بعيني عينه عن عياني * فاذا غبت عن عياني
ابصرتك * مني بعيني كل مكاني * كان الفضيل بن عياض يقول اذا قيل لك تحب الله
فاسكت فان قلت نعم فليس وصفك وصف المحبين فاحذر المقت وان قلت
لا كفرت واما محبته تعالى لعباده فقال بعض العارفين هي راجعة الى محبته ذاته
لانه تعالى ما احب شيئا بالذات غير ذاته المقدسة وان احب غيره فانما احبه بتبعية
محبة ذاته لانه من توابعها فكل ما هو اقرب اليه كان احب عنده فيرجع محبته
لما سواه الى محبته لذاته كما يدل عليه ما ورد في الحديث ان الله جميل يحب الجمال
ولهذا لما قرأ القاري في مجلس الشيخ ابي سعيد ابن ابي الخير قوله عز وجل يحبهم ويحبونه
قال لعمري يحبهم وبحق انه يحبهم لانه انما يحب نفسه اشارة الى ان لا نظر له الى
غيره من حيث انه غيره بل نظره الى ذاته والى افعاله فقط وليس في الوجود الا نفسه وافعاله

نفسه وصنايعه واثاره وكلها راجع اليه فهو غاية كل شي فلا تجاوز محبته ذاته وتابع
ذاته من حيث هو متعلق بذاته فهو اذا لا يحب الا نفسه وما ورد في الاخبار من حبه
لعباده فهو ماول بما ذكرناه ويرجع معناه الى انه جعله قريبا منه وكشف عن قلبه
الحجاب حتى راه بقلبه فمحبته تعالى لمن احبه ازلية مهما اضيفت الى الارادة الازلية
واذا اضيفت الى فعله وصنعه في حق عبده من تمكينه اياه من القرب منه والى
مشيته وارادته المخصوصة التي اقتضت تمكين هذا العبد من سلوك طريق القرب
اليه فهي حادثة بحدوث السبب المقتضي له كما ورد في الحديث القدسي لا يزال يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فيكون تقربه بالنوافل سببا لصفاء باطنه وارتفاع الحجاب
من قلبه وحصوله في درجة القرب وصيرورته من جملة المقربين فصار قريبا بعد
كان بعيدا كاينا في مقام المبعدين كالبهايم والسباع وابناء الشياطين فقد
تجددت له درجة القرب والمحبوبية بالمعنى الذي علمت من كونها على وجه التبعية
ولم تجدد فيه تعالى صفة لم تكن ولكن ربما يظن لهذا انه لما تجدد له القرب و
صار محبوبا له تعالى بعد ان لم يكن فقد تغير وصفا العبد والرب جميعا وهذا
ظن باطل اذ البرهان قايم على ان التغير عليه تعالى محال بل لا يزال من نعوت الكمال
والجمال على ما كان عليه في ازل الازال وهذا مما ينكشف لك بمثال في قرب الاشخاص
فان الشخصين قد يتقاربان بتحركهما جميعا وقد يكون احدهما ثابتا فيتحرك
الاخر فيحصل القرب بينهما متغيرا في احدهما فقط وكذا في القرب المعنوي فان التلميذ
يطلب القرب من درجة استاده في كمال العلم وقوة اليقين والاستاد ثابت في
كمال علمه غير متحرك بالنزول الى درجة التلميذ والتلميذ متحرك مترق من حضيض
الجهل الى ذروة العلم ويفاع الكمال فلا يزال دائبا في التغير والترقي الى ان يقرب
من استاده والاستاد ثابت غير متغير فكذلك ينبغي ان يفهم ترقي العبد في درجات القرب
من الله عز وجل وصيرورته من جملة المقربين المحبوبين بعد ما لم يكن تتمة قال بعض
ارباب العرفان كما ان لمحبته المحب مراتب متفاضلة كذلك لمحبته المحبوب درجات
متفاوتة فمحبته للعوام باختصاصهم بالرحمة والغفران والتجلي عليهم بالافعال
والايات ومحبته للخواص باختصاصهم بتجلي صفات الجمال وستر ظلمة صفاتهم
بانوار صفاته ومحبته لاخص الخواص باختصاصهم بالجذبات وستر ظلمة وجودهم بانوار

الوجود الحقيقي فيتجلى اولا بانوار الجلال فيحرق عن قلبهم جميع ما كان فيه ثم يتجلى بنور الجمال
فيمحوهم عنه ويثبتهم به ويسلب عنهم السمع والبصر والنطق كما ورد في الحديث الصحيح
المشهور بين الخاصة والعامة فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته
وان سالني اعطيته قال شيخنا البهائي قدس سره في شرح الاربعين المراد والله اعلم
اني اذا احببت عبدي جذبته الى محل الانس وصرفته الى عالم القدس وصيرت
فكره مستغرقا في اسرار الملكوت وحواسه مقصورة على اجتلاء انوار الجبروت
فتثبت حينئذ في مقام القرب قدمه ويمتزج بالمحبة لحمه ودمه الى ان يغيب عن
نفسه ويذهل عن حسه فتتلاشى الاغيار في نظره حتى اكون بمنزلة سمعه وبصره
كما قال من قال ٭ جنوني فيك لا يخفى ٭ وناري منك لا تخبو ٭ فانت السمع والابصار
والاركان والقلب ٭ اللهم صل على محمد واله ووفقنا في يومنا هذا وليلتنا هذه
وفي جميع ايامنا لاستعمال الخير وهجران الشر وشكر النعم التوفيق جعل الاسباب
متوافقة في التادي الى المسبب الذي هو المطلوب خيرا كان او شرا ثم خص بالخير
هذا معناه اللغوي واما معناه العرفي فعند بعض المتكلمين هو الدعوة الى الطاعة
وعند بعضهم خلق ارادة الطاعة وقيل هو جعل الله تعالى فعل عبده موافقا لما يحبه
ويرضاه وهذا وهذه صفتان لليوم والليلة بناويل الحاضر والحاضرة واستعمال
الخير اي العمل به قال ابن سيده في محكم اللغة استعمله عمل به والهجران بالكسر
اسم من هجره هجرا من باب قتل بمعنى تركه ورفضه وقد اسلفنا الكلام على معنى
الخير والشر وعن امير المؤمنين صلوات الله عليه افعلوا الخير ولا تحقروا منه
شيئا فان صغيره كبير وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير
مني فيكون والله كذلك ان للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله وعنه
عليه السلم الشر جامع لمساوي العيوب فظهر ان الخير كلي تندرج تحته جميع الاعمال الصالحة
والشر كلي تندرج تحته جميع القبايح قوله عليه السلم وشكر النعم الالف واللام للاستغراق
الافرادي اي شكر كل نعمة ظاهرة كانت او باطنة وقد علمت ان الشكر عمل يتعلق بالقلب
واللسان والجوارح فشكر النعم بالقلب القصد الى تعظيمه تعالى وتمجيده وتحميده والتفكر
في اثار لطفه بايصالها ونحو ذلك وباللسان اظهار ذلك المقصود بالتحميد والتمجيد والتهليل

والتسبيح بالجوارح استعمالها في طاعته وعبادته والاحتراز من الاستعانة بها في معصيته
ومخالفته وسياق الكلام على الشكر في الروضة السابعة والثلاثين ان شاء الله تعالى
واتباع السنن ومجانبة البدع الاتباع الاقتداء والمراد باتباعها العمل بها والسنن
جمع سنة وهي لغة الطريقة وتطلق شرعا على الاحاديث المروية عنه صلى الله عليه وآله
وعلى الطريقة النبوية وهي ما سنه النبي صلى الله عليه وآله اي شرعه من فروض ومندوب
وغير ذلك وهو المراد هنا وعلى الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب وهي
نوعان سنة يتعلق بتركها كراهة كالاذان والاقامة ويسميها بعضهم سنن الهدى
وسنة فعلها خير ولا حرج في تركها كسنن النبي صلى الله عليه وآله في قيامه وقعوده
واكله وشربه ويسميها بعضهم سنن الزوائد وقد يطلق السنة على ما يتعلق
الوجوب ومجانبة المشي مجانبة باعده والبدع جمع بدعة بالكسر وهي اسم من ابتدع
الامر اذا ابتداه واحدثه كالرفعة من الارتفاع والخلفة من الاختلاف ثم غلبت
على ما هو زيادة في الدين او نقصان منه وقيل كل ما لم يكن في زمان النبي صلى الله
عليه وآله فهو بدعة ورده الفاضل الاردبيلي بمنع الشرطية وقال البدعة هي كل عبادة
لم تكن مشروعة ثم احدثت بغير دليل شرعي او دل دليل شرعي على نفيها فلو صلى
او دعا او فعل غير ذلك من العبادات مع عدم وجودها في زمانه صلى الله عليه وآله فانه
ليس بحرام لان الاصل كونها عبادة وبغير ذلك مثل الصلوة خير موضوع والدعاء حسن
وقال العلامة الحلي البدعة في الشرع احداث ما لم يكن في عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله وهي منقسمة الى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة والطريق
في ذلك ان تعرض البدعة على قواعد الشريعة فان دخلت في قواعد الايجاب فهي
واجبة او في قواعد التحريم فمحرمة او الندب فمندوبة او الكراهة فمكروهة او الاباحة
فمباحة وللبدع الواجبة امثلة منها الاشتغال بعلم النحو الذي يفهم به كلام الله عز وجل
وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وذلك واجب لان حفظ الشريعة واجبة ولا يتاتى
حفظها الا بذلك وما لم يتم الواجب الا به فهو واجب ومنها حفظ غريب الكتاب والسنة
ومنها تدوين اصول الفقه ومنها الكلام في الجرح والتعديل وتمييز الصحيح من السقيم
وقد دلت قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فيما زاد على المتعين ولا
يتاتى ذلك الا بما ذكرناه وللبدع المحرمة امثلة منها مذاهب القدرية والجبرية والمرجئة

والمجسمة

والمجسمة والرد على هؤلاء من البدع الواجبة وللبدع المندوبة امثلة منها احداث الربط والمدارس
وكل احسان لم يعهد في العصر الاول وللبدع المكروهة امثلة كزخرفة المساجد و
تزويق المصاحف وللبدع المباحة امثلة التوسع في اللذيذ من الماكل والمشارب
والملابس والمساكن ولبس الطيالسة وتوسيع الاكمام وقال شيخنا الشهيد قدس
سره في القواعد الاصلية محدثات الامور بعد عهد النبي صلى الله عليه وآله تنقسم اقساما
لا يطلق اسم البدعة عندنا الا على ما هو محرم منها اولها الواجب كتدوين النشر اذا
خيف عليها التفلت من الصدور فان التبليغ للقرون الاتية واجب اجماعا ولا
يتم الا بالحفظ وهذا في زمان الغيبة واجب اما في زمان ظهور الامام فلا لانه الحافظ
لها حفظا لا يتطرق اليه خلل وثانيها المحرم وهو كل بدعة تناولتها قواعد التحريم
وادلته من الشريعة كتقديم غير الائمة المعصومين عليهم السلام واخذهم مناصبهم
واستيثار ولاة الجور بالاموال ومنعها مستحقها وقتال اهل الحق وتشريدهم
وابعادهم والقتل على الظنة والالزام ببيعة الفساق والمقام عليها وتحريم
مخالفتها والغسل في المسح والمسح على غير القدم وشرب كثير من الاشربة والجماعة
في النوافل والاذان الثاني يوم الجمعة وتحريم المتعتين والبغي على الامام وتوريث
الاباعد ومنع الاقارب ومنع الخمس اهله والافطار في غير وقته الى غير ذلك من المحدثات
المشهورات ومنها بالاجماع من الفريقين وتولية المناصب غير الصالح
لها ببذل او ارث وغير ذلك وثالثها المستحب وهو ما تناولته ادلة الندب كبناء
المدارس والربط وليس منه اتخاذ الملوك الاهبة ليعظموا في النفوس اللهم الا ان
يكون ذلك مرهبا للعدو ورابعها المكروه وهو ما شملته ادلة الكراهية كالزيادة
في تسبيح الزهراء عليها السلام وساير الموظفات او النقيصة منها والتنعم في الملابس
والماكل بحيث يبلغ الاسراف بالنسبة الى الفاعل وربما ادى الى التحريم اذا استضربه
وعياله وخامسها المباح وهو الداخل تحت ادلة الاباحة كنخل الدقيق فقد ورد
اول شيء احدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله اتخاذ المناخل لان لين
العيش والرفاهية من المباحات فوسيلته مباحة وقال بعضهم البدعة تطلق
على مفهومين احدهما ما خولف فيه الكتاب او السنة او الاجماع فهذه البدعة
الضلالة والثاني ما لم يرد فيه نص بل سكت عنه فاحدث بعده فمنه ما كان مستحسنا

فلا خلاف في احد في كونه غير معصوم وما ورد في الخبر من كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار
فالمراد به المفهوم الاول والله اعلم ولا امر بالمعروف والنهي عن المنكر المراد بالمعروف هنا
الواجب والمندوب والمنكر الحرام والمكروه وهما واجبان في الواجب والحرام ومستحبان
في المندوب والمكروه ودليل الواجب قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله صلى الله عليه وآله لتامرن بالمعروف ولتنهن
عن المنكر او ليسلطن الله شراركم على خياركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ومن
طرق اهل البيت عليهم السلام في هذا المعنى ما يقصم الظهور فليقف عليه من اراده في
الكافي وغيره وهنا مسائل لا باس بالتعرض لها تتميما للفائدة وتعميما للعائدة
اختلف اصحابنا في الوجوب في هذا الباب عيني او كفائي فشيخ الطائفة وابن
ادريس وجماعة من المتاخرين على الاول وعلم الهدى وابو الصلاح والعلامة وبعض
المتاخرين على الثاني والحق في المسئلة ان كان المطلع منفردا تعين عليه وان كانوا
جماعة فان سرع احدهم وظن الاخرون تاثير مشاركتهم في الردع وجب عليهم فيكون
الوجوب عينيا والا كان على الكفاية الثانية للامر بالمعروف والنهي عن المنكر شروط
والمشهور منها اربعة الاول علم الامر والناهي وتمييزه بين المعروف والمنكر فان
الجاهل ربما امر بمنكر ونهى عن معروف الثاني تجويز التاثير فان علم عدمه سقط
الوجوب دون الجواز وهل يكفي ظن العدم قيل نعم وقيل لا لان التجويز قائم مع الظن
وهو حسن اذ لا يترتب عليه ضرر فان نجع والا فقد ادى فرضه اذ الفرض انتفاؤه
الضرر الثالث الامن الضرر على المباشر او على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا بل
يحرم ايضا على الاقوى ولا يجب في السقوط العلم بالضرر بل يكفي ظنه الرابع اصرار
الماموراو المنهي على الذنب فلو علم منه الاقلاع والندم سقط الوجوب بل حرم واكتفى
الشهيد في الدروس جماعة في السقوط بظهور امارة الندم وهو في محله وزاد بعضهم
شرطا خامسا وهو عدم كون الامر والناهي مرتكبا للمحرمات واشترط فيه العدالة بدليل
قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم والحق انه غير شرط اذ لا يسقط بترك
احد الواجبين الواجب الاخر والانكار في الاية على عدم العمل لا على الامر الثالثة للانكار
مراتب اولها بالقلب وهو ان يبغضه عليه وهو البغض في الله المامور به في السنة
المطهرة وهو مشروط بعلم الامر والناهي واصل المهذوف دون الشرطين الاخرين ثم باظهار



الكراهة بغير قول وفعل فان ارتدع اكتفى به والا اعرض عنه وهجره والا انكره باللسان
بالوعظ في الزجر مرتبا الايسر فالايسر وغيره باليد لكسر الملاهي واراقة الخمر مثلا مع
التهديد ولو لم ينزجر الا بالضرب ومشبهه نفعل مع القدرة ولو افتقر الى الجرح
توقف على امر الحاكم واذنه الا ان يتعرض لنفسه او حرمه فيجب الدفاع بالممكن
فان قتل كان هدرا وان قتل كان شهيدا وكذا اذا راى مع امراته رجلا يزني
بها فان له قتلهما من غير اثم ولكن في الظاهر عليه القود في الصورتين الا ان ياتي
ببينة او يصدقه الولي وله الانكار ظاهرا والحلف عليه مع التورية وللرزجر
المطلع على داره فلو اضر فرماه بما جنى عليه كان هدرا الا ان يكون رحما للنساء
الرابعة لا يشترط في المامور والمنهي ان يكون مكلفا بل اذا علم اصرار غير المكلف
منع من ذلك وكذا الصبي ينهى عن المحرمات لئلا يتعودها ويؤمر بالطاعات ليتمرن
عليها تنبيه علم مما مر ان في اطلاق الامر والنهي على كل من مراتب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر سوى بعض افراد الامر والنهي اللساني تجوز وكذا في اطلاق النهي على
الانكار القلبي لان الامر والنهي حقيقة استدعاء الفعل وتركه بالقول قال شيخنا
البهائي وكان ذلك صار حقيقة شرعية والله اعلم وحياطة الاسلام ماط الشيء
يحوطه حوطا وحياطة حفظه وذب عنه وتعصب والمراد بالاسلام هنا جميع ما جاء
به النبي صلى الله عليه وآله من الدين الحق المشار اليه في قوله تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا وقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والمراد بحياطته نصرته
والقيام بامره والذب عنه وصيانته عن وصمات الشيطان وتبديلهم وتحريفهم
وتاييده باظهار حججه واقامة براهينه ونفي الشبهات عنه وهداية الناس اليه
الى غير ذلك وانتقاص الباطل واذلاله ونصرة الحق واعزازه النقيصة العيب
وانتقص الاسلام انتقصه وتنقصه عابه والذل بالضم والذلة بالكسر والمذلة الضعف
والهوان وتيعدى بالهمزة فيقال اذله والنصرة بالضم اسم من نصره على عدوه نصرا اي
اعانه وقواه وعز الرجل عزا من باب ضرب قوى واعززته اعزازا قويته والحق في
اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ انكاره من حق الشيء يحق من باب ضرب وقتل اذا
وجب وثبت وفي اصطلاح اهل المعاني الحكم المطابق للواقع ينطلق على الاقوال

والعقايد والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك يقابله الباطل واما الصدق فقد شاع في الاقوال خاصة ويقابله الكذب وقد يفرق بينهما بان المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع وفي الصدق من جانب الحكم فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع ومعنى حقيقته مطابقة الواقع اياه وقد يطلق الحق على الموجد للشئ بحكمة ولما يوجد كما يقال الله تعالى حق وكلمة حق وقد يراد به الاقبال على الله تعالى بلزوم الاعمال الصالحة المطابقة للعقايد المطابقة للواقع وبالباطل الالتفات عنه الى غير ذلك مما لا يجدي نفعا في الاخرة ثم المراد بانتقاص الباطل واذلاله وضعفه واظهار بطلانه والرد على اصحابه وبيان ضلالتهم ونصرة الحق واعزازه تاييده واظهار حقيقته وترغيب الناس في اتباعه واعتقاده ونحو ذلك وارشاد الضال ومعونة الضعيف وادراك اللهيف الرشد بالضم خلاف الغي والضلال وهو الاهتداء رشد يرشد من باب قتل وتعب فهو راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة فيقال ارشدته ارشادا والضلال قيل هو الفقدان لما يوصل الى المطلوب وقيل هو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب وقيل هو العدول عن الطريق السوي ولو خطا والحق شموله للمعاني الثلاثة ومن الاول قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى على بعض الاقوال في معناه اي فاقدا لما يوصلك الى ما انت عليه الان من النبوة والشريعة فهداك اليه بنصب الادلة والالطاف حتى وصلت الى المطلوب وعلى المعنيين الاخيرين فادناه اصغر الصغاير واعلاه اكبر الكباير اذا عرفت ذلك فالمراد بالارشاد الدلالة على المطلوب بلطف سواء كان معها وصول اليه اولا فلا ينافيه قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء اذ المراد بالهداية هنا الايصال الى المطلوب وهو بيده تعالى فان قلت قد ورد في الحديث عن ابي عبد الله عليه السلام كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم وهو ينافي سؤال التوفيق لارشاد الضال مع انه من المعروف والنهي عن المنكر قلت اجيب بان الامر بالكف والنهي عن الدعاء انما لاجل ما كان في ذلك الزمان من شدة التقية من اهل الجور والعدوان واما لان المقصود منه ترك المبالغة في الدعاء وعدم المخاصمة في امر الدين كما يدل عليه قول ابي عبد الله عليه السلام في حديث اخر لا تخاصموا الناس لدينكم فان المخاصمة ممرضة للقلب فلا منافاة وفي ارشاد الضال وهدايته من الثواب ما لا يحصى فعن ابي عبد الله عليه السلام

قال قال امير المومنين

قال قال امير المومنين صلوات الله عليه لما وجهني رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا علي لا تقاتل احدا حتى تدعوه الى الاسلام وايم الله لان يهدي الله عز وجل على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه قوله عليه السلام ومعونة الضعيف عاونه معاونة اي اعانه فهو فاعل بمعنى افعل والضعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغة قريش خلاف القوة والصحة فالمفتوح مصدر ضعف ضعفا من باب قتل والمصدر ضعف مثال قرب قربا ومنهم من يجعل المفتوح في الراي والمضموم في الجسد وهو ضعيف وضعف عن الشئ عجز عن احتماله فهو ضعيف ايضا وقد يطلق الضعيف على المهين الذي لا عز له ولا قوة فلا يقدر على الامتناع ممن يريد ظلمه وهضمه او يريد به مكروها ولعل هذا المعنى هو المراد هنا وعن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عونك الضعيف من افضل الصدقة واللهيف والملهوف واللهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر والمراد بادراكه اغاثته عبر عنها بذلك لضيق خناقه وشدة اضطراره كان اغاثته لحاق له قبل فواته وبهذا كتب عثمان بن عفان الى امير المومنين عليه السلام حين ضاق به الخناق قول الشاعر فان كنت ماكولا فكن خير اكل والا فادركني ولما امزق وقد ورد في اغاثة الملهوف جملة احاديث فعنه صلى الله عليه وآله انه كان يحب اغاثة اللهفان وعن امير المومنين عليه السلام من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وعن زيد الشحام قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من اغاث اخاه المومن من اللهفان عند جهده فنفس كربته واعانه على نجاح حاجته كانت له بذلك عند الله اثنان وسبعون رحمة من الله يعجل له منها واحدة يصلح بها معيشته ويدخر له احدى وسبعون رحمة لافزاع يوم القيمة واهوالها اللهم صل على محمد وآله واجعله ايمن يوم عهدناه وافضل صاحب صحبناه وخير وقت ظللنا فيه اليمن بالضم البركة و السعادة يمن كعلم ويمن بالبناء للمفعول فهو ميمون وقدم على ايمن اليمين اي على اليمن و عهدناه اي عرفناه او لقيناه تقول الامر كما عهدت اي عرفت وعهدته بمكان كذا لقيته وعهدي به قريب اي لقائي والفضل الخير اي خير صاحب واطلاق الصاحب على اليوم مجاز والوقت المقدار من الزمان واكثر ما يستعمل في الماضي كما وقع هنا وظل يفعل كذا وظلولا من باب تعب قال الفارابي في ديوان الادب الظلول بالنهار بمنزلة البيتوتة بالليل

سال عليه السلام ان يكون يومه اكثر يمنا وفضلا ونضيرا من ايامه الماضية واراد بذلك ان
يكون طاعته وعمله فيه اكثر مما كان في سالف ايامه طلبا للترقي في معارج القدس
ومدارج الانس يوما فيوما فان من استوى يوماه فهو مغبون فهو من باب ذكر
اللازم وارادة الملزوم واجعلنا من ارضى من مر عليه الليل والنهار من جملة خلقك
ارضى اسم تفضيل يجوز ان يكون من رضي بالبناء للفاعل اي اجعلنا من اعظم الراضين
بقضائك وان يكون من رضي بالبناء للمفعول على ما مر بيانه في الروضة الاولى اي
اجعلنا من اعظم المرضيين عندك قال شيخنا البهائي قدس سره في الحديقة
وفي كلام بعض اصحاب القلوب ان علامة رضاء الله سبحانه عن العبد رضاء العبد
بقضائه وهذا يشعر بنوع من اللزوم بين الامرين ولو اريد باسم التفضيل هنا
ما يشملهما من قبيل استعمال المشترك في معنييه لم يكن فيه كثير بعد ومثله
في كلام البلغاء غير قليل انتهى ومن في قوله من جملة خلقك بيانية والجار والمجرور
حال من اسم التفضيل اي كائنا من بين جملة خلقك كما تقول انت منهم الفارس
البطل اي انت من بينهم وهذا الفرس من بين الخيل كريم اشكرهم لما اوليت من نعمك
اشكرهم بالنصب حال من ارضى على المذهب الصحيح من جواز تعدد الحال في الفصيح
وما قيل من انه معطوف على ارضى بتقدير حرف العطف فخطا لانه لو كان كذلك
كان مجرورا الا ان يقال انه معطوف عطف على محله وفيه ان حذف حرف العطف
بابه الشعر كما نص عليه ابن هشام في المغني وفي رواية ابن ادريس اشكرهم بالجر
وهو اما بدل من ارضى او عطف بيان واوليت معروفا منحته اياه سئل بعض الصالحين
من اشكر الناس فقال اربعة هم اشكر الناس واسعدهم الطاهر من الذنب يعد
نفسه من المذنبين والراضي بالقليل يعد نفسه من الراغبين والقاطع دهره
بذكر الله يعد نفسه من الغافلين والدائب نفسه في العمل يعد نفسه من المقصرين
المقلين فهذا هو اشكر الشاكرين وافضل المؤمنين واقومهم بما شرعت من
شرائعك الشرائع جمع شريعة وهي ما شرع الله من الفرائض والسنن ماخوذ
من الشريعة وهي مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها و
شرع الله لنا كذا اظهره واوضحه اي اشدهم قياما بما اظهرته لنا من احكام دينك
فرضا كان او سنة ووقع في كلام بعض المترجمين من العجم ان حرف العلة وهو اليا

من شرايع لا ينقلب همزة بل تبقى ياء على حالها البتة وعلل ذلك بان حرف العلة المذكور منها
لم يقع قبله واو وياء كاوايل وخيائر حتى ينقلب همزة وهو خطا واضح وغلط فاضح
بل اليا من شرايع يجب قلبها همزة من غير خلاف فرقا بين الزائد والاصلية كما بينا
في شرح السند عند قوله ويحرزوه في خزائنهم والعجب للعجمي هذا مبلغه من العربية
كيف سولت له نفسه التعرض لشرح كلام المعصوم والله المستعان واوقفهم
عما حذرت من نهيك اوقفهم اسم تفضيل من وقف عن الشيء بمعنى توقف اي امسك
عنه ولم يدخل فيه والحذر التخويف ونهى الله تعالى عن الشيء اي حرمه والمراد
بنهيه هنا منهيه ما حرمه اطلاقا للمصدر على المفعول كالاكل بمعنى الماكول و
الشرط بمعنى المشروط ولما كان للتوقف عن المنهيات مراتب اتى باسم التفضيل
الدال على الزيادة طلبا لاعلى درجاته وقد رتبوه على اربع درجات الاولى التوقف
عما يوجب ارتكابه التفسيق وسقوط العدالة وهذه ادنى الدرجات الثانية
الحذر عما يتطرق اليه شبهة الحرمة وان ساغ ذلك في الفتوى وهو الذي قال
فيه رسول الله صلى الله عليه وآله دع ما يريبك الى ما لا يريبك وهذه الدرجة
للصالحين الثالثة ورع المتقين وهو ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يبلغ الرجل درجة المتقين حتى يترك ما لا باس به مخافة ما فيه باس وذلك
توقف المتقي عن الاطعمة الشهية والملابس البهية خيفة ان تجمح به النفس الامارة
بالسوء الى مواقعة محظور وربما لا يمد العين الى ما متع به الناس لئلا تتحرك
دواعي الرغبة فيه على ما قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا
منهم زهرة الحيوة الدنيا الرابعة الوقوف عما لا يراد بها وله القوة على الطاعة
او يلم بصاحبه بعض خواطر المعصية وهذه درجة الصديقين كما يحكى عن بعضهم
انه شرب دواء واشير عليه بالمشي فقال اني لم امش قط في غير طاعة ولا اعرف
لمشيتي هذه وجها فيها وكان بعضهم يتجنب شرب ماء الانهار الكبار التي لا
تحتفرها السلاطين واطفا بعضهم سراجا اشعله غلامه من دار ظالم وامثال
هذه الافعال انما توجد في عشر نفس وثقت بقول الله تعالى قل الله ثم ذرهم فرات كل
ما لم يكن الله حراما عليها فتوقفت عنه وقصرت اعينها عن النظر اليه فكانت اوقف
خلق الله عما حذر من منهياته وابعدهم عن الجموح الى مواقعة محظوراته اللهم اني

اشهدك وكفى بك شهيدا اشهدك اى اسالك ان تشهد والشهيد الشاهد قال ابن الاثير في
النهاية في اسمائه تعالى الشهيد هو الذى لا يغيب عنه شى والشاهد الحاضر وفعيل من ابنية
المبالغة واذا اعتبر العلم مطلقا فهو العليم واذا اضيف الى الامور الباطنة فهو
الخبير واذا اضيف الى الامور الظاهرة فهو الشهيد وقد يعتبر مع هذا ان يشهد على الخلق
يوم القيمة بما علم انتهى وفي كفى بك قولان احدهما ان ضمير المخاطب هو فاعل كفى و
الباء زايدة غلبت زيادتها في الفاعل هذا الفعل لتضمنه معنى اكتف والاصل كفيت
شهيدا فلما زيدت الباء قيل بك ومثل قوله تعالى وكفى بالله شهيدا وكفى بالله حسيبا
وهو قول الزجاج قال ابن هشام وهو من الحسن بمكان ويصححه قولهم اتقى الله امرء
فعل خيرا يثب عليه اى ليتق بدليل جزم يثب ويوجبه قولهم كفى بهند بترك
التاء وتعقب بعضهم ما استحسنه وقال انه غير صحيح لانه يلزم عليه ان يكون فاعل
كفى ضمير المخاطب والفعل الماضى لا يرفع ضمير المخاطب المستتر الثانى ان الفاعل ضمير
الاكتفاء والتقدير كفى الاكتفاء بك او بالله وهو قول ابن السراج قال ابن هشام
وصحة قوله موقوفة على جواز تعلق الجار بضمير المصدر وهو قول الفارسى والرمانى
اجازا مرورى بزيد حسن وهو بعمرو قبيح ومنع جمهور البصريين اعماله مطلقا
وقال ابن الصايغ لا نسلم توقف الصحة على ذلك لجواز ان تكون الباء للحال اى كفى الاكتفاء
في حال كونه ملتبسا بك او بالله وهو في محله قال الدمامينى في شرح التسهيل ولم ار
من افصح عن معنى كفى التى تغلب زيادة الباء في فاعلها وفي كلام بعضهم ما يشير الى
انها قاصرة لا متعدية وفي كلام بعضهم خلاف ذلك انتهى قلت قال المرادى في الجنى
الدانى هى بمعنى حسب وفيه مسامحة ظاهرة ثم مقتضى كلام ابن هشام في المغنى
اشتراط كونها لازمة في زيادة الباء حيث قال ولا تزاد في فاعل كفى التى بمعنى اجزاء
واغنى ولا التى بمعنى وقى والاولى متعدية لواحد كقوله قليل منك يكفينى والثانية
متعدية لاثنين كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال انتهى وصرح كل من كفى مكى
وابى البقاء في اعرابيهما متعدية قال مكى في قوله تعالى وكفى بالله حسيبا اى كفاك
الله حسيبا فالكاف المفعول محذوف والباء زايدة والجار والمجرور في موضع رفع فاعل
كفى والتقدير كفاك الله حسيبا وجعلها ابو البقاء متعدية الى مفعولين فانه قال
وكفى تتعدى الى مفعولين وقد حذفناهما ويجوز ذلك والدليل عليه فسيكفيكهم الله انتهى

وعلى هذا التقدير في وكفى شهيدا اى كيفيتى شهادة عنرك حالكونك شهيدا ويحتمل ان يكون
شهيدا تمييزا رافعا للاجمال النسبة وقال ابو حيان كفى في هذا التركيب في معنى فعل غير
منصوب وهو فعل التعجب فمعنى قولك كفى بزيد ناصرا ما اكفى زيدا ناصرا ولذلك
لا يجوز تقديم التمييز عليه اجماعا لا يقال ناصرا كفى بزيد ولا شهيدا كفى بالله انتهى
واشهد سمائك وارضك ومن اسكنتهما من ملائكتك وساير خلقك اشهاد السماء
والارض اما على طريق التقدير اى اشهدهما ان كانا ممن له اهلية الاشهاد بناء على القول
بان كلا منهما جمادا وعلى سبيل التمثيل لعموم الاشهاد بناء على ذلك ايضا او على وجه
التحقيق اما لان الله تعالى سينطقهما فيشهدان او لان لكل منهما شعورا ونطقا اما
السماء فقد تقدم ان الحكماء يدعون انها حيوان ناطق يتحرك بالارادة دايما طاعة
لله تعالى وله جسم ونفس ولنفسه عقل واما الارض فقال بعض اهل العرفان للعرفاء
بها ايات حقيقة يعرفونها من كونها ذات شهود شعور ونطق وذكر وتسبيح
ولها جوهر شريف عقلى نورانى كما اشير اليه بقوله تعالى واشرقت الارض بنور
ربها في بعض الاخبار ان رجلا اخذ في كفه حصيات وقال اشهدك ايها الحصيات
انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واذا كان يوم القيمة امر به الى النار
فاتى تلك الحصيات فتشهد له بما اشهدها فيومر به الى الجنة بشهادتها قوله
وساير خلقك اى باقى مخلوقاتك يروى بالجر عطفا على ملائكتك وبالنصب عطفا
على من اسكنتهما في يومى هذا وساعتى هذه وليلتى هذه ومستقرى هذا الظرف متعلق
باشهدك واشهد سماؤك على سبيل التنازع واسماء الاشارة وصفات بتاويل
الحاضر والحاضرة والمستقر مكان الاستقرار والاشارة الى الليلة باعتبار حضورها
في الذهن ان كان الدعاء مخصوصا بالصباح او جرى فيه وان قرئ بالمساء كالاشارة
الى اليوم باعتبار حضوره في الذهن وفايدة هذا القيد التنصيص على انشاء الا
شهاد للمبالغة مع قيم لبسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب انى اشهد انك انت
الله الذى لا اله الا انت اى على انى اشهد بانك وحذف الجار يكثر ويطرد مع ان
وان واختار الجملة الفعلية لافادة التجدد والمضارع لافادة الاستمرار واختار
صيغة المتكلم اظهارا للتوحيد واهتماما بشانه والشهادة هى الاخبار بصحة
الشى الناشى عن العلم وهى اخص من العلم والاقرار اذ العلم قد يخلو عن الاقرار وكذا

حفيقة

عن العلم والشهادة جامعة لهما وانت ضمير فصل يفصل بين الخبر والتابع بالاعلام من اول الامر بان ما بعده خبر لا تابع ولهذا سمي فصلا ويؤ النسبة بالمسند اليه وهو حرف على الاصح لا محل له من الاعراب وقيل هو اسم لا محل له وقيل محله بحسب ما قبله وقيل بحسب ما بعده ويحتمل ان يكون توكيدا وان يكون مبتدا خبره اسم الجلالة والجملة خبرانة وقوله وقوله الا انت حمل على المعنى ايثارا للخطاب على الغيبة ولو حمل على اللفظ لقال الا هو وهذا وان كان هو الغالب في الاستعمال الا انه لما كان ما قبله خطابا والداعي في مقام الحضور والشهود طوى عن الغيبة كشحا واجرى الكلام على سنن واحد استلذاذا بالخطاب قال النحويون اذا كان الموصول او موصوفه خبرا عن المتكلم متكلم او مخاطب جاز ان يكون العايد اليه غايبا وهو الاكثر لان المظهرات كلها غيب نحو انا الذي قال كذا وانت الرجل الذي فعل كذا وجاز ان يكون متكلما او مخاطبا نحو انا الذي قلت كذا وانت الرجل الذي فعلت كذا وعليه قول امير المؤمنين عليه السلام انا الذي سمتني امي حيدره بتيته ينبغي ان يراد بالاله المنفي في كلمة التوحيد بالحق اي لا معبود بالحق الا الله او الا انت اذ لو اريد به مطلق المعبود لزمه الكذب لكثرة المعبودات الباطلة فان قلت ما اعراب الا انت او الا الله قلت نعم الاكثرون ان المرتفع بعد الا في ذلك بدل من محل اسم لا في كما في قولك ما جاءني من احد الا زيد واستشكل بان البدل لا يصلح هنا للحلول محل الاول قال ابن هشام وقد يجاب بانه بدل من الاسم مع لا فانهما كالشيء الواحد ويصح ان يخلفهما ولكن يذكر الخبر حينئذ فيقال الله موجود وقيل هو بدل من ضمير الخبر المحذوف وههنا سوال مشهور وهو ان قدر الخبر المحذوف موجود لم يلزم نفي امكان اله معبود بالحق غير الله تعالى غايته نفي وجود اله كذلك وان قدر ممكن لم يلزم الاثبات امكان اله معبود بالحق غير الله الوجود له تعالى لا اثبات وجوده تعالى الله عن ذلك قال بعض المحققين وتحقيق الجواب على التقديرين ان المعبود بالحق لا يكون الا واجب الوجود ومحال ان يبقى واجب الوجود في عالم الامكان فان قلنا لا اله موجود الا الله لزم وجود الله تعالى لاستحالة بقاء واجب الوجود في رتبة الامكان وهو دقيق لطيف جدا انتهى وقال بعض العلماء الحق كل تقدير يقدر ههنا فهو مخرج لهذه الكلمة مما يفيده اطلاقها ويقيدها تخصيصا لم يكن هو مما يخرج الانسان من نفسه عند الاعتبار فالاولى ان يكون خبر لا هو قولنا الا الله وحينئذ لا حاجة الى الاضمار الذي

لطيفه

انتهى كلامه

انتهى وكانه اراد انه خبر للا مع اسمها فانهما في موضع رفع عند سيبويه ولا يلزم عمل لا في غير نكرة منفية وهو غير صحيح ونعم ما قال بعضهم ان كلمة الشهادة تامة في اداء معنى التوحيد الذي هو نفي امكان الوجود عما سوى الله تعالى من الالهة واثبات الوجود له تعالى لانها صارت عليه علما شرعا من غير نظر الى المعنى اللغوي هداية اعلم ان كلمة الشهادة اشرف كلمة تنطبق على معنى التوحيد لما تضمنه تركيبها من حسن الوضع المودي للمقصود التام منها وبيان ذلك انه قد ثبت في علم السلوك الى الله تعالى ان التوحيد المحقق والاخلاص المطلق لا يتقرر الا بنقص كل ما عداه عنه وتنزيهه عن كل لا حول له ولا طرحه عن درجة الاعتبار وهو المسمى في عرف اهل العرفان بمقام التخلية والنقص والتفريق وما لا يتحقق الشيء الا به كان اعتباره مقدما على اعتباره وقولنا لا اله الا الله مشتمل على هذا الترتيب اذ كان الجزء الاول منها مشتملا على سلب كل ما عدا الحق سبحانه مشتملا لغسل درن كل شبهة لخاطر سواه وهو مقام التنزيه والتخلية حتى اذا انزاح كل ثان عن محل عرفانه استعد بوجوده للتخلية بنور وجوده وهو ما اشتمل عليه الجزء الثاني من هذه الكلمة فكانت اجل كلمة نطق بها في التوحيد والله اعلم قايم بالقسط عدل في الحكم رؤف بالعباد مالك الملك رحيم بالخلق القسط بالكسر اسم من اقسط بالالف بمعنى عدل يجوز ان يكون قايم بالقسط وما بعده اخبارا مترادفة بعد حين ان واخلاها عن العاطف لايرادها على طريق التعديد وان تكون اخبار المبتدا محذوف اي انت قايم بالقسط الى اخره ولك جعلها ابدالا من اسم الجلالة كاحد من قل هو الله احد ومعنى قايم بالقسط قايم بالعدل كما يقال فلان قايم بالتدبير اي يجريه على سنن الاستقامة او مقيما للعدل فيما يقسم من الارزاق والاجال و يثيب ويعاقب وفيما يامر به عباده من انصاف بعضهم لبعض والعمل على السوية فيما بينهم اذا عرفت ذلك فقوله عدل في الحكم كالمفسر له اذ العدل هو الذي لا يجور في الحكم وهو في الاصل مصدر سمي به فوضع موضع العادل وهو ابلغ منه لانه جعل المسمى نفسه عدلا وقد خص قيامه بالقسط بعدله في افعاله تعالى وعدله في الحكم بعدله في اوامره ونواهيه قال بعض العلماء اعلم ان وجوب الوجود يلزمه الغنى المطلق والعلم التام والفيض العام والحكمة الكاملة والرحمة الشاملة وعدم الانقسام بجهة من الجهات وعدم الافتقار بوجه من الوجوه الى شيء من الاشياء وعدم

النقص في شيء من الافعال والاحكام الى غير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا و
مركوز في العقل السليم ان من هذا شانه لا يصدر منه شيء الا على وفق العدالة وقضية
السوية ورعاية الاصلح عموما او خصوصا فكل ما يخيل الى المكلف انه خارج عن قانون
العدالة او يشبه الجور او القبيح وجب ان ينسب ذلك قصور فهمه وعدم احاطته
التامة بسلسلة الاسباب والمسببات والمبادي والغايات فانظر في كيفية خلقة
اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله وحكمته فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في
الحسن والقبح والغنى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره واللذة والالم
واقطع بان كل ذلك عدل وصواب ثم الى انظر الى كيفية خلقة العناصر واجرام الافلاك
والكواكب وتقدير كل منها بقدر معين وخاصية معينة فكلها حكمة وعدالة وانظر
الى تفاوت الخلائق في العلم والجهل والفطانة والبلادة واقطع بان كل ذلك عدل
وقسط فان الانسان بل كل ما سوى الله تعالى لم يخلق مستعدا لادراك تفاصيل كلمات الله
فالخوض في ذلك خوض لا يعنيه بل لا يسعه ولا ينفعه الا العلم الاجمالي بانه تعالى واحد
في ملكه وملكه لا منازع له ولا مضاد ولا مانع لقضائه ولا راد وفي كل واحد من مصنوعاته
ولكل شيء من افعاله حكم ومصالح لا يحيط بذلك علما الا موجده وخالقه يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد عدلا وقسطا هذا هو الدين القويم والاعتقاد المستقيم والعدول عنه مراء
والجدال فيه هراء فمن ينسبه الى الجور في فعل من الافعال فهو الجائر لا على غيره بل على نفسه
اذ لا يعترف بجهله وقصوره ولكن ينسب ذلك الى علام الغيوب العالم بالخفيات
والمطلع على الكليات والجزئيات من ازل الازال الى ابد الاباد والى ذلك يشير
قول امير المؤمنين عليه السلام التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه تنبيه
في قوله عليه السلام اني اشهد انك انت الله الذي لا اله الا انت قائم بالقسط تلميح الى
قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط فكانه عليه السلام
قال اني اشهد بما شهدت به على نفسك وما يشهد به ملائكتك واولوا العلم من عبادك
روى الشيخ الجليل ابو علي الطبرسي في تفسيره الكبير عن غالب القطان قال اتيت
الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت
ان انحدر الى البصرة قام من الليل يتهجد فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو الاية ثم
قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة

قال

قالها مرارا قلت لقد سمع فيها شيئا فصليت معه وودعته ثم قلت اية سمعتك ترددها
قال الا احدثك بها الى سنة فكنت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة
قلت يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابن وائل عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول الله ان لعبدي هذا
عهدا عندي وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي هذا الجنة قوله عليه السلام رءوف
بالعباد الرافة اقوى في الكيفية من الرحمة لانها عبارة عن ايصال النعم الصافية
عن الالام والرحمة ايصال النعم مطلقا وقد تكون مع الالم كالضرب للتاديب قال تعالى
والله رءوف بالعباد قال بعضهم من كمال رافته تعالى ورحمته بالعباد انه بعث اليهم
مائة واربعة وعشرين الف نبي ليدلوهم على الطريق الموصل الى السعادة الابدية ويصرفوهم
عن السبيل المؤدي الى الشقاوة السرمدية وقد تمدح سبحانه بهذا الارسال بقوله
هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين قوله عليه السلام مالك الملك اي مالك جنس الملك فيتصرف
فيه تصرف الملاك فيما يملكون وقيل المراد به كل ملك وملك فكل مالك دونه هالك
وكل ملك دونه هالك وقيل اي مالك العباد وما ملكوا عن الزجاج وقيل مالك امر
الدنيا والاخرة قال بعض ارباب القلوب ان العبد اذا تحقق ان الملك لله وهو مالك
كل شيء تنكب عن وصف الدعوى وتبرا من الحول والقوة فسلم الامر لمالكه ولم يفزع
الى احد سواه عند طلب الخلاص من مهالكه فلا يقول بي ولا يقول لي ولا يقول عني
لهذا قال بعضهم التوحيد اسقاط اليا آت رحيم بالخلق الرحيم صفة مشبهة من رحم
بالكسر بعد نقله الى رحم بالضم لان الصفة المشبهة لا تشتق من المتعدي الا بعد جعله
لازما بمنزلة الغرائز فينتقل الى فعل بضم العين ثم تشتق منه الصفة المشبهة وهذا
مطرد في باب المدح والذم نص عليه السكاكي في تصريح المفتاح وجار الله في الفائق
وقيل ان الرحيم ليس بصيغة المشبهة بل هي صيغة مبالغة نص عليه سيبويه
في قولهم هو رحيم فلانا وعداه بالنصب لتضمينه معنى الرافة ورحمته سبحانه بالخلق ان
كل نعمة او نقمة دنيوية او اخروية فانما تصل الى العبد وتندفع عنه برحمته تعالى
وفضله من غير شائبة غرض ولا ضميمة علة لانه الجواد المطلق والغني الذي لا يفتقر
فينبغي ان لا يرجى الا رحمته ولا يخشى الا نقمته وان محمدا عبدك ورسولك جمع بينهما ليدفع

الافراط والتفريط الذي وقع في شان عيسى وقدم العبد ترقيا من الادنى الى الاعلى وفي كلام ارباب العرفان انه لا مقام اشرف من العبودية اذ بها ينصرف من الخلق الى الحق ويعزل عن التعرفات وبالرسالة من الحق الى الخلق ويقبل على التعرفات ولهذا قال سبحان الذي اسرى بعبده ولم يقل برسوله فلا يكون ترقيا والعبد الحقيقي من يكون حراً عن الكونين وهو نبينا صلى الله عليه وآله اذ يقول امتي امتي وكل نبي يقول نفسي نفسي ولانه هو الذي صحح نسبة العبودية كما ينبغي فاطلق عليه اسم العبد في القران وقيد لسائر الانبياء وهو من قولهم طريق معبد اي مذلل بكثرة الوطي فسمي به لذلته وانقياده وانما قرنت هذه الكلمة بكلمة التوحيد لان كلمة التوحيد يعتبر فيها الاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بسلوك مراتبه ودرجاته ولن يحصل ذلك الا بمعرفة كيفية السلوك ولا تحصل تلك المعرفة الا بالبيان النبوي القائم بتعريف كيفية السلوك في درجات الاخلاص فكانت الشهادة والاقرار بصدق المبين اجل كلمة بعد كلمة الاخلاص لانها بمنزلة الباب لها فلاجل ذلك قرنت وصارتا كلمتين متقارنتين لا يصح انفكاك احديهما من الاخرى وخيرتك من خلقك الخيرة بكسر الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحت اسم من الاختيار مثل الفدية من الافتداء وبكسر الخاء وفتح الياء بمعنى الخيار وهو الاختيار ويقال هي اسم من تخيرت الشي مثل الطيرة اسم من تطير ويقال هما بمعنى واحد والخيرة بالكسر والسكون ما يختار ايضا قال في البارع خرت الرجل على صاحبه من باب باع اخيره خيرا وزان عنب وخيرا وخيرة اذا فضلته عليه وهذه خيرتي بالسكون وهو ما اختاره انتهى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وآله خيرة الله من خلقه يروى بالكسر وبفتح الياء وسكونها اما من باب اطلاق المصدر على المفعول مبالغة كالرضا بمعنى المرضي او بمعنى مختاره واختيار الله سبحانه له عليه السلم يعود الى اكرامه باعداد نفسه الشريفة لقبول انوار النبوة وفي الحديث عنه صلى الله عليه وآله ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار وعن المطلب بن ابي وداعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ان الله خلق الخلق فجعلني في خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلني في خيرهم ثم جعلهم قبايل فجعلني في خيرهم ثم جعلهم بيوتا فجعلني في خيرهم

فانا خيركم

فانا خيركم بيتا وخيركم نفسا حملته رسالتك فاداها جملة استينافية والرسالة لغة بالكسر اسم من الارسال بمعنى التوجيه وعرفا امر الله تعالى بعض عباده بواسطة ملك يظهر له عيانا ويخاطبه شفاها بدعوة الخلق اليه وتبليغهم احكامه وهي ارفع درجة من النبوة كما يظهر من الاحاديث الواردة عن اهل البيت عليهم السلم في الفرق بين الرسول والنبي وعبر عن تكليفه بها بالتحميل لتحقيق معنى الصعوبة المعتبر فيها لجعلها من قبيل الاجسام الثقيلة التي تستعمل فيها القوى الجسمانية التي اشرفها واعظمها ما فيه من القوة والشدة والتادية الايصال اي فاوصلها الى المرسل اليهم بمعنى تعدية مقتضاها من الشرايع والاحكام وقد يراد بالرسالة نفس المرسل به كما في قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته وعلى هذا فالمراد بتاديتها تبليغها بنفسها وامرته بالنصح لامته فنصح لها نصحت له نصحا من باب منع نصحا بالضم ونصيحة هذه اللغة الفصيحة وعليها قوله تعالى ان اردت ان انصح لكم وفي لغة يتعدى بنفسه فيقال نصحته والنصيحة كلمة جامعة ومعناها الدعاء الى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد والمراد بامته هنا امة الدعوة وهم من بعث اليهم من مسلم وكافر ولا شك انه صلى الله عليه وآله امر بالنصح لهم عامة فنصح بل بالغ في النصيحة لهم اذ امرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر ودفع عنهم الضر واحسن لهم الخلق ودعا لهم بالمغفرة على جهلهم ونول لهم المعروف فقبل نصيحته من قبل وصد عنها من خذل اللهم فصل عليه اكثر ما صليت على احد من خلقك الفاء فصيحة كما مر مرارا اي اذا كان الامر كذلك فصل عليه لانه جهة استحقاق ولما الجزاء من الحكيم العدل ينبغي ان يكون مناسبا للفعل المجزي عنه طلب ما يناسبه من الجزاء واكثر نايب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق وما مصدرية والاصل فصل عليه صلوة مثل اكثر صلواتك على احد من خلقك فحذف الموصوف وهو صلوة ثم المضاف وهو مثل وصح وقوعه نعتا للنكرة وان اضيف للمعرفة لانه لم يكتسب التعريف لتوغله في الابهام وآته افضل ما آتيت احدا من عبادك آتيته ما له بالمد اي اعطيته ومنه والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اي يعطون ما اعطوا وافضل منصوب على المفعولية والاصل وآته مثل افضل ما آتيت فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وما موصولة او موصوفة ومفعول آتيت محذوف

يعطون

اى افضل الذى اتيته او افضل شىء اتيته واهل اصله وحلقا بدلت الواو همزة ويقع على الذكر والانثى وفى التنزيل يا نساء النبى لستن كاحد من النساء واجزه عنا افضل و اكرم ما جزيت احدا من انبيائك عن امته جزاه الله خيرا اى اعطاه جزاء ما اسلف من طاعته وجريته على فعله اذا فعلت معه ما يقابل فعله وعن فى الموضعين للبدلية اى بدلنا وبدل امته مثلها فى قوله تعالى لا تجزى نفس عن نفس شيئا اى بدل نفس وفى الحديث صومى عن امك اى بدل امك ولما كان احسان الرسول صلى الله عليه وآله الى امته عظيما وكان جزاء الاحسان احسانا بنص هل جزاء الاحسان الا الاحسان وكانت الامة عاجزة عن جزاء احسانه لا جرم انها فزعت الى من هو على كل شىء قدير فى طلب جزائه عنها والمراد من اكرم صلوته وافضل ما يتيه واكرم جزائه ما جل وعظم من رحمته وكمال جوده على النفوس المستعدة لها ثم هذه الاعتبارات وان اختلف مفهوماتها ترجع الى مطلوب واحد وطلب زيادة كماله عليه السلم وقربه الى الله تعالى اذ مراتب استحقاق نعم الله عز وجل غير متناهية انك انت المنان بالجسيم الغافر للعظيم المنان من ابنية المبالغة كالوهاب والغفار وهو من المن بمعنى العطاء والانعام لا من المنة بمعنى الاعتداد بالصنيعة قال فى النهاية كثيرا ما يرد المن فى كلامهم بمعنى الاحسان الى من لا يستثيبه ولا يطلب الجزاء عليه والجسيم صفة مشبهة من جسم بالضم بمعنى عظم جسمه ثم استعمل فى كل عظيم مجازا قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز امر جسيم وهو من جسيمات الخطوب والغافر بمعنى الساتر من الغفر بمعنى الستر ثم اطلق على الصفح عن الذنب يقال غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا صفح عنه والمغفرة اسم منه وموصوفا الجسيم والعظيم محذوفان اى المنان بالعطاء الجسيم والغافر للذنب العظيم وانت ضمير فصل اتى به للتخصيص اى ان كثرة المنة بالجسيم والغفران للعظيم مقصوران عليك لا يتجاوزانك الى غيرك وهذا تعليل لطلب الاكثر من الصلوة والافضل من الايتاء والاكرام من الجزاء اذ كان تعالى بالغا غاية المن والاحسان لا يتكاده عظيم انعام وامتنان وان منع من اجابة هذا الدعاء ونجاح هذا المطلب عظيم ذنب فهو الغافر للعظيم من الذنوب وان كان قطعيا بنص الله يغفر الذنوب جميعا وانت ارحم من كل رحيم استعطاف وتعرض للرحمة بقبول الدعاء اذ حوان مغفرته مبسوط للمذنبين وفيض رحمته معد للعالمين

فلا يبلغ

فلا يبلغ اعظم رحمة من غيره ادنى رحمة منه كيف وهو الذى سبقت رحمته غضبه وبرحمته نال كل طالب طلبه فصل على محمد وآله الطيبين الطاهرين الاخيار الانجبين اعاد طلب الصلوة عليه وآله لقصد الاهتمام بشانه والمبالغة فى الدعاء له والتعظيم لجنابه صلى الله عليه وآله وسلم ولتكون الصلوة عليه وعلى آله ختاما للدعاء فيكون ختامه مسكا ولاشتراكه آله فى الصلوة عليه اذ كانت الصلوة الاولى مخصوصة به صلى الله عليه وآله وفيه تعليم انه ينبغى ذكر آله معه فى الصلوة بل ورد فى بعض الاخبار ما يدل على وجوب ذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى باسناده الى ابى عبد الله عليه السلم قال سمع ابى رجلا متعلقا بالبيت وهو يقول اللهم صل على محمد فقال له انى لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل اللهم صل على محمد واهل بيته فنهى فيه عن البتر والبتر وهو قطع الشىء قبل تمامه وعد ذلك ظلما ولا شك فى ان ظلم اهل البيت عليهم السلم حرام وفيه الاحتياط ظاهر وطاب الشىء يطيب اذا لذ للحاسة والنفس فاصل الطيب ما تستلذه الحواس والنفوس والطيب من الناس من تزكى عن نجاسة الجهل والفسق وتحلى بالعلم ومحاسن الافعال والطهارة النقاء من الدنس والنجس والطاهر النقى منهما وفى اصطلاح ارباب العرفان الطاهر من عصمه الله من المخالفات وهو ينقسم الى طاهر الظاهر وهو من عصمه الله عن المعاصى والى طاهر الباطن وهو من عصمه الله من الوساوس والهواجس وطاهر السر وهو من لا يزيغ عن الله طرفة عين وطاهر السر والعلانية وهو من قام بتوفية حقوق الحق والخلق جميعا لسعته برعاية حقوق الجانبين ولا خفاء فى ان المراد به هنا ما يعم جميع هذه الاقسام والاخيار جمع خير كعين واعيان او جمع خير مشدد كالكيس والاكياس وهما بمعنى واحد اى كثير الخير وقيل المخفف فى الجمال والميسم والمشدد فى الدين والصلاح والاول هو الانسب قال الجوهرى رجل خير وخير مشدد ومخفف والانجبين جمع الانجب اسم تفضيل من نجب بالضم نجابة اذا صار نجيبا اى كريما فاضلا فى الحسب وهذه النعوت لهم عليهم السلم عين الحق ونفس الواقع كيف لا وهم الذين قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وما احسن ما قال الجاحظ فيهم هم سام العالم وصفوة الامم وغرة العرب ولباب البشر ومصاص بنى آدم وزينة الدنيا وحلية الدهر والطينة البيضاء والمغرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن المكارم وينبوع الفضائل واعلام العلم وايمان الايمان صلوات الله عليهم اجمعين و

الحمد لله رب العالمين قال مولفه عفا الله عنه هذا اخر الروضة السادسة من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين وفق الله لاتمامه وشفع حسن ابتدائه بحسن ختامه وقد وافق الفراغ منه ظهر يوم الخميس لثلاث عشر خلون من ذي الحجة الحرام اخر شهور السنة السابعة والتسعين بعد الالف من الهجرة النبوية على

صاحبها الصلوة والسلام والتحية ولله الحمد اولا

واخرا وباطنا وظاهرا



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله دافع كل مهمة ودارئ كل ملمة والصلوة والسلام على نبيه كاشف الغمة وعلى آله الهداة الائمة **وبعد** فيقول العبد علي صدر الدين المدعو بن احمد نظام الدين الحسيني الحسني الهما الله من فضله السني هذه الروضة السابعة من رياض السالكين بتضمن شرح الدعاء السابع من ادعية صحيفة سيد العابدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين اجمعين

(في الهامش: السابع)

وكان من دعائه عليه السلام اذا عرضت له مهمة او نزلت به ملمة وعند الكروب عرض له الشيء يعرض من باب ضرب اي ظهر وعرض له خطب اي اعترض من قولهم سرت فعرض لي في الطريق عارض من جبل ونحوه اي مانع يمنع من المضي واعترض لي بمعناه وفي المحكم العرض محركة والعارض الافة تعرض في الشيء وعرض لك الشك ونحوه من ذلك والمهم والمهمة الامر الشديد والحالة الشديدة من اهمه الامر اذا اقلقه واحزنه واوقعه في الهم والملمة النازلة من نوازل الدهر من الالمام وهو النزول يقال الم به اي نزل به والكرب الغم الذي يشتد على صاحبه مقدمة لا ريب في استحباب الدعاء عند نزول البلاء ففي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلام اذا اشتد الفزع فالى الله المفزع وروى ثقة الاسلام في الصحيح عن ابي الحسن موسى عليه السلام ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله عز وجل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل وفي الحسن

عن ابي عبد الله عليه السلام هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير وفي الصحيح عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال الدعاء لله والطلب الى الله يرد البلاء وقد قدر وقضي ولم يبق الا امضاؤه فاذا دعي الله عز وجل وسئل صرف البلاء صرفه فائدة روى ثقة الاسلام في الكافي بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا نزلت برجل نازلة او شديدة او كربه امر فليكشف عن ركبتيه وذراعيه وليلصقهما بالارض وليلزق جؤجؤه بالارض ثم ليدع بحاجته وهو ساجد قلت رأيت بخط علمائنا المعتبرين ان ذلك مجرب في كشف الكروب وشيكا واما الادعية في هذا المعنى فكثيرة جدا وقد عقد لها في الكافي بابا وفي نهج الدعوات ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى قال سيد العابدين وامام الساجدين صلوات الله عليه وعلى ابائه وابنائه الطاهرين اجمعين يا من تحل به عقد المكاره ويا من يفثا به حد الشدائد ويا من يلتمس منه المخرج الى روح الفرج حل العقد من باب قتل نقضها فانحلت والعقد جمع عقدة بالضم كغرفة وغرف وهو موضع العقد الذي يظهر فيه جمعه والعقد الشد والمكاره جمع مكره بفتح الميم وهو ما يكرهه الشخص ويشق عليه وهو في الاصل مصدر بمعنى الكره بالفتح وهو المشقة قال في الاساس لقيت دونه كرائه الدهر ومكارهه جمع كريهة على كره ومكره وفي الكلام استعارة مكنية تخييلية شبه في نفسه ما صعب من المكاره بالعقد بجامع الالتواء والصعوبة ودل عليه باثبات الحل الذي هو من خواص المشبه به وهو العقد للمشبه به وهو العقد للمشبه وهذا هو التخييل لان المشبه من جنس المشبه به وفثأ الغضب ونحوه من باب منع سكنه وكسره وحد كل شيء حدته وسورته والشدائد ما اشتد من الخطوب والباء في الموضعين للاستعانة والتمست الشيء طلبته والمخرج مصدر ميمي بمعنى الخلاص يقال وجدت للامر مخرجا اي مخلصا من هموم الدنيا والاخرة والروح بالفتح الراحة والفرج بفتحتين اسم من فرج الله الغم بالتشديد كشفه ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب ذل ذلا من باب ضرب اي ضعف وهان والاسم الذل بالضم والصعاب جمع صعب كسهام وسهم وصعب الشيء من باب كرم اي عسر وقدرته تعالى تعود الى اعتبار كونه مصدر الاثارة وذل الصعاب لها يعود الى انفعالها عنها وخضوعها في رق الامكان والحاجة اليها والى تصريفها لها ولطفه تعالى قيل هو اجراء القضاء على وفق

(في الهامش: قدر)

(في الهامش: ومنه قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا اي مخلصا صح)

الارادة وايصال النفع فيه وقيل هو عبارة عن تصرفه في الذوات تصرفا خفيا بفعل الاسباب
المعدة لها الافاضة كما الاتقاء وقيل هو عبارة عن علمه تعالى بدقائق المصالح وغوامضها
وعن ما دقّ منها ولطف ثم ايصاله لها الى المستصلح بالرفق دون العنف واما اللطف
العرفي المشهور وهو ما يقرب العبد من الطاعة ويبعد من المعصية فليس مرادا
هنا والاسباب جمع سبب وهو اسم لما يتوصل به الى المقصود وفي الاصل اسم للحبل
الذي يتوصل به الى الماء فاستعير لكل ما يتوصل به الى شيء ومعنى تسبيب
الاسباب بلطفه تعالى تصييره لها اسبابا بخفي تصرفه واعداده لها حتى صارت اشيا
يتوصل بها الى المسببات وهذا نحو ما ورد في بعض الادعية ايضا يا مسبب
الاسباب من غير سبب وجرى بقدرتك القضاء ومضت على ارادتك الاشياء
جرى يجري خلاف وقف وسكن واصله من جريان الماء وهو سيلانه والقضاء
يحتمل ان يراد به هنا الامور المقضية اذ يقال هذا قضاء الله اي مقضيته ويحتمل
ان يراد به الامر والحكم والخلق على وفق التقدير الازلي ويحتمل ان يراد به ابداعه
تعالى لصور الموجودات الكلية والجزئية التي لا نهاية لها من حيث هي معقولة
في العالم العقلي وهو المسمى بالقضاء الازلي وقد يعبر عنه بسطر ما كان وما يكون
في اللوح المحفوظ بالقلم الالهي ومضى الامر مضاء نفذ اي نفذت على وفق ارادتك الا
شياء والمراد بمضيها ونفاذها على وفق ارادته سبحانه اما تحقق وجودها على
غاية من السرعة بلا تخلف ولا تلكؤ ولا بطؤ بل يكون كلمح البصر كما قال تعالى وما امرنا
الا واحدة كلمح البصر واما توجيهها الى وجهتها على وفق ارادته تعالى بسوق
الحكمة الالهية كلا منها الى غايته بحيث لا تتعداها ولا تقصر عنها وهذا كقول امير المؤمنين
عليه السلام قدر ما خلق فاحسن تقديره ودبره فالطف تدبيره ووجهه لوجهته فلم
تتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ امر بالمضي
على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته فهي بمشيتك دون قولك
مؤتمرة وبارادتك دون نهيك منزجرة ائتمر ائتمارا امتثل الامر وزجره فانزجر
اي نهيته فانتهى والمراد بمشيته وارادته تعالى هنا علمه بما وجد الشيء من الحكمة
والمصلحة ودون هنا اما بمعنى قبل اي هي بمجرد مشيتك وارادتك لائتمارها و
انزجارها قبل قولك ونهيك مؤتمرة ومنزجرة فيكون المراد بقولك ونهيك كلام المحدث

الذي هو عبارة عن خلق اصوات مخصوصة في جسم يجعلها دليلا على انه تعالى مريد للشيء
او كاره له واما بمعنى عند اي بمشيتك عند قولك مؤتمرة وبارادتك عند نهيك منزجرة
فيكون القول والنهي عبارة عن حكم قدرته الالهية على الاشياء بما يريد منها من ايتمار
وانزجار كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اذ المراد بقوله
كن قدرته الازلية عليه بالكون ووجوب الصدور عن تمام مؤثريته من غير
لفظ ولا نطق كما ورد في الحديث وعليه عامة المفسرين وحاصل المعنى ان طاعة
كل شيء له سبحانه ليس متوقفا الا على تعلق الارادة بها انت المدعو للمهمات
وانت المفزع في الملمات لا يندفع منها الا ما دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت
فزع اليه لجأ والمفزع والمستغاث به وتعريف المسند هنا بلام الجنس لافادة
القصر تحقيقا باعتبار تقييده بالظرف اذ ليس غيره مدعوا للمهمات ولا مفزعا
في الملمات وان دعي غيره او فزع اليه فيها فهو جهل محض او شرك خفي او صريح على
ان دعاءه سبحانه عند نزول المهمات والفزع حين حلول الملمات دون غيره
امر فطري كما قال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى
قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم
صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون
وفي احاديث اهل البيت عليهم السلام ان معنى الله هو الذي يتأله اليه عند الحوائج
والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع الاسباب
من جميع ما سواه وقال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله
ما هو فقد اكثر علي المجادلون وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة
قط قال نعم قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال
نعم قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على تخليصك من
ورطتك قال نعم قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله تعالى القادر على
الانجاء حيث لا منجي وعلى الاغاثة حيث لا مغيث ودفعت الشيء دفعا من باب
منع نحيته فاندفع هو وكشفته كشفا من باب ضرب فانكشف والمعنى ان
اندفاع شيء من المضار لا يكون الا بقدرته تعالى لان كل ما عداه فانما هو تحت
قهره ومحل تسخيره كما قال سبحانه وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان

لجبر فهو على كل شيء قدير وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير وقد نزل بي يا رب ما
قد تكادني ثقله والمّ بي ما قد بهظني حمله نزل بالمكان وبه الارحل وبه وتكاءده الامر
على تفاعل الامر على تفاعل وتفعل صعب عليه وشق عنه عقبة كؤود والثقل كعنب
ضد الخفة ويسكن للتخفيف ثقل ككرم ثقلا وثقالة فهو ثقيل والم الرجل بالقوم
الماما اتاهم فنزل بهم وبهظه الحمل بهظه بهظا من باب منع اثقله وعجز عنه
وهذا امر باهظ اي شاق والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى
كماله شيئا فشيئا وصف به الفاعل مبالغة كالعدل وقيل صفة مشبهة سمي به
المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب
الدابة وانما تعرض عليه السلم الوصف الربوبية المنبئة عن التبليغ الى الكمال لتحريك
سلسلة الاجابة باظهار ان ما نزل به من الشدايد الذي بلغ به حد الاضطرار
بما اقتطعه قبل بلوغ غاية التكميل او المعنى يا من رباني بالعلم والولاية وساير
الكمالات لانها صارت كالتالفة عند نزول هذا النازل والمام هذا الملم وهو تمهيد
لاستكشافه واستدعاء الرحمة واستجلاب الرافة مع اظهاره لتمام الاضطرار وشدة
الافتقار وبقدرتك اوردته علي وبسلطانك وجهته الي السلطان قدرة الملك فهو
اخص من مطلق القدرة ولما كانت الامور كلها مربوطة باسبابها تحت تصريف قدرته
تعالى واسبابها القريبة منتهية اليه سبحانه صرح عليه السلم بان ما نزل من المكروه
انما هو بايراده وتوجيهه تعالى بقدرته وسلطانه اليه قطعا للنظر عن غيره في جميع
احواله وتوجها الى قبلته الحقيقية فلا مصدر لما اوردت ولا صارف لما وجهت
ولا فاتح لما اغلقت ولا مغلق لما فتحت ولا ميسر لما عسرت ولا ناصر لمن خذلت
الاصدار خلاف الايراد تقول اصدرت القوم اذا صرفتهم والابل صرفتها بعد الايراد
والفاء للسببية كما هو ظاهر اي فلا احد يصدر ما اوردت على طريق نفي الجنس لنفي
جميع افراد المصدر ذاتا وصفة ولو قيل فلا يصدر احد لدل على نفي الصفة فقط
وحاصل هذه الفقرات ان الامر كله لك فلا راد لقضائك ولا دافع لبلائك لكنه
عليه السلم بسط الكلام حيث الاصغاء مطلوب وفي هذا من القرآن المجيد ان ينصركم
الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون
ثم لما اعترف عليه السلم بهذه الاقرارات لقبول الرحمة من الله تعالى شرع في المطلب فقال

فصل

فصل على محمد وآله وافتح لي يا رب باب الفرج بطولك واكسر عني سلطان الهم بحولك بدأ
بمسألة الصلوة على النبي وآله صلوات الله عليهم لان الله تعالى اكرم من ان يسأل حاجتين
فيقضي احديهما ويمنع الاخرى كما ورد عن امير المؤمنين عليه السلم وقد ذكرنا الحديث
بلفظه فيما تقدم والتعرض لوصف الربوبية المبنية على رعاية ما فيه صلاح المربوب
مع الاضافة الى ضميره عليه السلم قرع لباب الاجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل
اذا اراد العبد ان يستجاب الله له فليدع الله بما يناسبه من اسمائه الحسنى و
الامثال العليا واستعار لفظ الباب لسبب الفرج ورشحه بذكر الفتح وهي استعارة
مكنية تخييلية وكذلك استعار لفظ السلطان لغلبة الهم ورشحه بذكر الكسر
من كسرت القوم بمعنى هزمتهم والطول بالفتح الفضل والقدرة والمنة والغنى والسعة
والحول القدرة على التصرف وانلني حسن النظر فيما شكوت واذقني حلاوة الصنع فيما
سألت انا له اي اعطاه والاسم النوال بالفتح وحسن النظر كناية عن كمال الاعتناء
ومزيد الاحسان في حق من يجوز عليه النظر لان من اعتنى بانسان التفت اليه
واعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتناء والاحسان وان لم يكن ثمة
نظر مجرد المعنى الاحسان مجازا ثم وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر وانما يجعل
كناية فيه ايضا لان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة وان لم ترد كما قرر
في محله من علم البيان واستعار لفظ الحلاوة التي هي حقيقة في الكيفية المخصوصة
للاجسام لما يوجد من انبساط النفس بسبب صنعه تعالى اي معروفه والجامع
اللذة ورشحه بذكر الاذاقة التي هي من خواص المشبه به تخييلا لان الذوق هو
ادراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثة بالعصب المفروش على عضل اللسان
فهو من خواص الاجسام ومفعولا شكوت وسألت محذوفان اي شكوته وسألته
وكثر حذف المفعول اذا كان ضميرا عايدا على الموصول نحو اهذا الذي بعث الله رسولا
وهب لي من لدنك رحمة وفرجا هنيئا واجعل لي من عندك مخرجا وحيا كلا الجارين
في كل من الفقرتين متعلق بالفعل قبله ويجوز تعلق الثاني فيهما بالمحذوف هو حال
من المفعول اي رحمة كائنة من لدنك ومخرجا كائنا من عندك ومن لابتداء الغاية
المجازية ولذلك صح تعاقب لدن وعند كما في قوله تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه
من لدنا علما فلما جيء بعند فيهما او بلدن لصح ولكن ترك دفعا للتكرار وتفاديا

اعتنى

عند بانها لا تقع فى غير محل ابتداء فلا تقول كنت لدنه كما تقول كنت عنده و بانها لا تقع الا
فضلة بخلاف عند بدليل وعندنا كتاب حفيظ و بان جرها بمن اكثر من نصبها حتى انها
لم تجى الا فى التنزيل منصوبة وجر عند كثير و بانها مبنية وعند معربة وتنكير رحمة للتعظيم
اى رحمة واسعة عظيمة تنقذنى بها من جميع المهمات والملمات وتاخير المفعول
الصريح فى الفقرتين عن الجارين للاعتناء بالمقدم والتشويق الى الموخر فان ما حقه التقدم
اذا اخر تبقى النفس مترقبة لوروده لا سيما عند الاشعار بكونه من المنافع فاذا اوردها
يتمكن عندها فضل تمكن واذا وقع مثل ذلك فى الدعا كانت نفس الداعى اكثر توجها
الى الطلب واشد اقبالا على المطلب والتوجه روح العبادة وهنيا فعيل من هنو الشئ
بالضم مع الهمزة هناءة بالفتح والمد اى تيسر من غير مشقة ولا عناء ويجوز الابدال و
الادغام والوحى كالسريع وزنا ومعنى فعيل بمعنى فاعل من الوحى بالقصر والمد وهو
السرعة ولا تشغلنى بالاهتمام عن تعاهد فروضك واستعمال سنتك الاهتمام
هنا من همه الامر فاهتم اى حزنه واقلقه فقلق لان من اهتم بالشئ بمعنى قام به و
تعاهد الشئ وتعهده اى حفظه وتفقده وحقيقته تجديد العهد به اى لا تشغلنى
بالهم والحزن عن المحافظة على وظايف الفرايض والاتيان بها على الوجه الاكمل وعن
القيام بالنوافل والاتيان بالسنن والاداب قال فى الذكرى وقد تترك النافلة لعذر
ومنه الهم والغم لرواية على بن اسباط عن عدة ان الكاظم عليه السلم كان اذا اهتم ترك
النافلة وعن معمر بن خلاد عن الرضا عليه السلم مثله اذا اغتم وربما يفرق بينهما
بان الغم لما مضى والهم لما ياتى عن امير المؤمنين عليه السلم ان للقلوب اقبالا وادبارا
فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقتصروا بها على الفرائض قال
شارح كلامه عليه السلم اراد بالاقبال الميل وبالادبار النفرة عن ملال وخوف فقد
ضقت لما نزل بى ذرعا وامتلات بحمل ما حدث على همّا ذرعا وهما منصوبان على التمييز
وكل منهما رافع لاجمال النسبة قال الجوهرى ضقت بالامر ذرعا اذا لم تطقه ولم تقو عليه واصل
الذرع انما هو بسط اليد فكانك تريد مددت يدى اليه فلم تنله انتهى وقال الازهرى
الذرع يوضع موضع الطاقة واصله ان البعير يذرع بيده اى يمدها فى سيره على قدر سعة
خطوة فاذا حمل عليه اكثر من طاقته ضاق ذرعه عن ذلك فجعل ضيق الذرع عبارة
عن قلة الوسع والطاقة وقال الزمخشرى فى الفايق الذراع الجارحة من المرفق الى الانامل

والذرع مدّها ومعنى ضيق الذرع فى قولهم ضاق به ذرعا قصرها كما ان معنى سعتها و
بسطها طولها الا ترى الى قولهم قصير الذراع والباع واليد ومديدها وطويلها فى
موضع قولهم ضيقها وواسعها ووجه التمثيل بذلك ان القصير الذراع اذا مدها لا
تنال الشئ الذى يتناوله من طالت ذراعه تقاصر عنه وعجز عن تعاطيه فضرب
مثلا للذى سقطت طاقته دون بلوغ الامر والاقتدار عليه انتهى وقال ابن الانبارى
ان اصله من ذرع فلانا القئ اذا غلبه وسبقه فمعنى ضاق ذرعه اى ضاق عن حبس
المكروه فى نفسه وقال بعضهم هو من الذراع بمعنى المساحة وكانه قدر البدن مجازا
اى ان بدنه ضاق قدره عن احتمال ما وقع وقيل يحتمل ان يكون ضيق الذرع
عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك تجتمع اعضاء الانسان وتقل مساحتها قال
الواحدى لم اجد احدا ذكر فى اصل الذرع احسن مما ذكره الازهرى وعدى حدث بعلى
دون اللام ايذانا بما فى الحادث من المشقة حتى كانه علاه فخضع هوله قال
ابن جنى قد تستعمل على فى الافعال الشاقة المستثقلة تقول قراءت القران وبقيت
على منه سورتان وقد صمنا عشرين من الشهر وبقيت علينا عشر وسرنا عشرا
وبقيت علينا ليلتان وانما اطردت على فى هذه الافعال من حيث كانت هذه الا
حوال كلفا ومشاق تخفض الانسان وتضعه وتعلوه وتتفرعه حتى يخضع لها
ويخنع لما يتسداه منها مكان ذلك من مواضع على الا ترى انهم يقولون هذا لك
وهذا عليك فتستعمل اللام فيما يوثره وعلى فيما يكرهه وانت القادر على كشف
ما منيت به ودفع ما وقعت فيه التعريف لافادة القصر تحقيقا اى انت القادر
لا غيرك على كشف ما ابتليت به يقال منوته ومنيته اذا ابتليته ومنى بكذا بالبنا
للمفعول ابتلى به ووقعت فيه اى سقطت من وقع الشئ يجئ سقط او حصلت
فيه من وقع الصيد فى الشرك اذا حصل فيه والظرفية مجازية فافعل بى ذلك
وان لم استوجبه منك يا ذا العرش العظيم ذلك اشارة الى كشف ما منى به ودفع
ما وقع فيه واستوجب الشئ استحقه وان هذه هى التى يسميها اكثر المتاخرين
وصلية وقد استوفينا الكلام عليها فى اوايل الروضة الثانية فلا وجه لاعادته
والعرش يطلق على معنيين احدهما العلم المحيط وثانيهما الجسم المحيط بجميع الاجسام
سمى به لارتفاعه ولا جسم ثمة ولذلك وصف بالعظيم وفى الحديث عن ابى عبد الله

كل شيء خلق الله في جوف الكرسي والكرسي خلا عرشه فانه اعظم اعظم من ان يحيط به الكرسي و
عنه عليه السلام الكرسي عند العرش كحلقة في فلاة ومن طريق العامة عنه صلى الله عليه وآله ما السموات
السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل
تلك الفلاة على تلك الحلقة وعن ابي الحسن عليه السلام اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء اي
العرش علم محيط بجميع الاشياء واسم قدرة نافذة فيها واسم جسم فيه كل شيء وهو الفلك
الاعظم وعن ابي عبد الله عليه السلام عن ابيه عن جده عليهما السلام قال ما بين القائمة
من قوائم العرش والقائمة الاخرى خفقان الطير المسرع ثمانين الف عام وورد
عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالى وهو رب العرش العظيم انه بمعنى الملك العظيم ووجه
حسن الختام لهذا الدعاء بهذا الوصف انه لما قال عليه السلام وانت القادر على ما سئلت
به مع ما تقدم من الاقرار بان الامر كله له ختم الدعاء بما يشعر ويفرق بان جميع الاشياء
تحت حيطة قدرته وعلمه اذ هو ذو العرش العظيم المحيط بالكل فيحيط
بكل ما نزل به ويعلم صدق شكايته وحالة اضطراره
فكيف ما به لانه الذي يجيب المضطر اذا
دعاه يكشف السوء عمن
رجاه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله المستعاذ به من مكاره الخصال وسيئ الاخلاق ومذام الافعال والصلوة والسلام
على نبيه المنزه عن كل مذمة في المقال والفعال وعلى اهل بيته المقتدين والمقتدى بهم
في جميع الاحوال وبعد فهذه الروضة الثامنة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء
الثامن من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر
الدين ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني وفقه الله للعمل في يومه لغده قبل خروج الامر من يده

وكان من دعائه عليه السلام في الاستعاذة من المكاره وسيئ الاخلاق ومذام الافعال

استعذت بالله استعاذة وعذت به عوذا ومعاذا وعياذا اعتصمت وتحصنت والتجأت

واصل الاستعا

واصل الاستعاذة استعواذ على استفعال نقلت حركة العين الى الفاء الساكنة ثم
وقلبت العين الفا وحذفت لالتقاء الساكنين وعوضت تاء التانيث عنها وقس على
ذلك كل مصدر لاستفعل معتل العين وجاء تنبيها على الاصل استحواذ السلطان
بالتصحيح والمراد بالمكاره ما يكرهه الانسان وقد تقدم الكلام على هذا اللفظ في اول
الدعاء الذي قبل هذا وعطف سيئ الاخلاق ومذام الافعال عليه من عطف الخاص على
العام والاخلاق جمع خلق بالضم قال الراغب الخلق بالضم في الاصل كالخلق بالفتح
كالشرب والشرب ولكن الخلق بالضم يقال في القوى المدركة بالبصيرة وعرفوا الخلق
بالضم بانه هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الافعال بسهولة فان كان الصادر
عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا حسنا وان كان
الصادر عنها الافعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا وانما قيل انه هيئة راسخة
لان من يصدر منه بذل المال على الندور لحالة عارضة لا يقال خلقه ما لم يثبت ذلك
في نفسه وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد او روية لا يقال خلقه الحلم
وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما لفقد المال او
المانع ورب خلقه البخل وهو يبذل لباعث او رياء وربما اطلقوا الخلق على اسماء
انواعه نحو العفة والعدالة والشجاعة فان ذلك يقال للهيئة والفعل جميعا و
الافعال جمع فعل وهو الهيئة العارضة للمؤثر في غيره بسبب التاثير كالهيئة الحاصلة
للقاطع بسبب كونه قاطعا فان احتاج الفاعل الى تحريك عضو سمي الفعل علاجيا
كالضرب والشتم والا فغير علاجي كالعلم والظن هداية الافعال تنقسم الى قسمين ما
يستحق به فاعله الذم واللوم وما لا يستحق به ذلك وبيانه ان الافعال ضربان ارادي
وغير ارادي فالارادي ضربان ضرب عن روية وضرب لا عن روية فالذي اما بحسب النفس
الناطقة وهي لا تختار ابدا الا الافضل والاصلح وما هو خير وهذا يستحق به الحمد
ابدا واما بحسب القوة الغضبية وهو دفع ما يضره او القوة الشهوية وكل منهما
اذا كان بقدر ما يوجبه العقل يستحق به الحمد واذا زائدا او ناقصا يستحق به
والارادي الذي من غير روية ضربان احدهما ما يفعله في نفسه والثاني ما يفعله
بغيره وكل واحد منهما ضربان نفع وضر فما قصد به نفع نفسه فقد يستحق به الحمد
وما قصد به نفع غيره فقد يستحق به الحمد والشكر معا وما قصد به ضر نفسه فقد يستحق به

الذم وما قصد به ضرب غيره فقتل يستحق به الذم واللوم وغير الارادى ثلثة اضرب الاول
ان يكون قسريا وهو ما يكون مبداه من خارج ولا يكون من فاعله معونة بوجه كمن
دفعته ريح فسقط على انية فكسرها ولا ذم ولا لوم فى هذا بوجه والثانى ان يكون بالجا
كمن اكرهه السلطان على ان يفعل فعلا ما وهذا متى كان الملجاء اليه ليس بحد قبيح
والسبب الملجى اليه عظيما لا يستحق مرتكبه الذم كمن يوضع على رقبته السيف فيهدد
بالقتل ان لم يتكلم بكلام قبيح وكلاهما يقال له الاكراه والثالث الخطاء وهو ما يكون
مبدوه من صاحبه وهو نوعان احدهما ما تولد من فعل وقع منه وله ان يفعله
كمن يرمى هدفا فاصاب انسانا وهذا لا يستحق به ملامة ما لم تقع من صاحبه تقصير
فى الاحتراز والثانى ما يتولد من فعل ليس له ان يفعله كمن شرب فسكر فحمله السكر
على ان كسر اناه او ضرب انسانا فقد ارتكب محظورا ادى به الى وقوع ذلك منه فهذا
يستحق الذم واللوم معا فالضرب الاول يقال فيه اخطاء فهو مخطى والثانى يقال
فيه خطى فهو خاطى ولهذا قال اهل اللغة خطى اذا تعمد ما نهى عنه واخطاء
اذا اراد الصواب فصار الى غيره من غير عمد قال صلوات الله عليه اللهم انى اعوذ بك
من هيجان الحرص الباء للالصاق اى الصق اعتصامى بقوتك او لحصنى ببعد
او التجائى لحفظك وذلك بتدليل الصلة وهاج الشئ هيجانا وهياجا بالكسر ثار
والحرص بالكسر اسم من حرص على الشئ من باب ضرب اذا رغب فيه رغبة مذمومة
قال ابن جنى وهو من معنى السحابة الحارصة وهى التى تقشر وجه الارض بمطرها
والشجة حارصة وهى التى تقشر جلد الراس فكذلك الحرص كان صاحبه ينال من
نفسه لشدة اهتمامه بما حرص عليه وقيل الحرص هو طلب الشئ المشتهى باقصى
ما يمكن من الاجتهاد وقيل هو حالة نفسانية ينشاء من الجهل بالتوكل او من ضعف
القلب لاستيلاء مرض الوهم عليه فان الوهم كثيرا ما يعارض اليقين كمن تراه لا يبيت
وحده مع ميت وهو يبيت مع جماد مع علمه بان الميت ايضا جماد ويبعث تلك الحالة
على السعى التام فى الاكتساب وشدة الاهتمام بجميع الاسباب وصرف العمر والفكر فى
المال فى جميع الاوان ولا شبهة فى ان ذلك لقوة الاعتماد على الكسب والطلب وعدم
الاعتماد على الله سبحانه وقيل هو طرف الافراط فى القوة الشهوية الطالبة لشهوات
الدنيا واذا وقع الافراط فيها طلبت ما يضر بالدين وهذه العبارات ترجع الى معنى

الجاء

واحد عند التحقيق غير ان بعض المحققين جعل الحرص عبارة عن طرف الافراط فى الشهوة
عقلية كانت ام بدنية فيشمل ما كان من امور الدنيا او من امور الدين قال فالحرص
قد يكون محمودا ولذلك قال حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال بعضهم بل الحرص
مطلقا مذموم لان الحرص على الدنيا يورث سخط حكم الله والحرص المفرط فى الدين يبطل
العمل ويقطع الغرض كما قال صلى الله عليه وآله ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه
برفق ولا تكرهوا العبادة الى عباد الله فيكون كالراكب المنبت الذى لا سفرا قطع
ولا ظهرا ابقى وعلى هذا ما ورد من الامر بالاقتصاد فى العبادة فى اخبار كثيرة عن صاحب
الشريعة واهل بيته الطاهرين كما روى ثقة الاسلام فى الكافى بسند صحيح او حسن عن
ابى عبد الله عليه السلام قال اجتهدت فى العبادة وانا شاب فقال لى ابى يا بنى دون
ما اراك تصنع فان الله عز وجل اذا احب عبدا رضى منه باليسير واذا كان الحرص فى
الدنيا مرغوبا عنه فما ظنك بدنى الدنيا وهو سبب التعب واصل وداعية الحاجة
وعلاقة اللجاجة ولقاء البخل ونتاج الجهل ورائد الذل وملاك الهلاك وروى
ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال ابو جعفر صلوات الله
عليه مثل الحريص فى الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفا كان
ابعد لها من الخروج حتى تموت غما وقد نظم ابو الفتح البستى هذا المعنى فقال شعر
الم تر ان المرء طول حياته ✤ حريص على ما لا يزال يعالجه ✤ كدود كدود القز ينسج
فيهلك غما وسط ما هو ناسجه ✤ وفى كلام بعض الاكابر اعلم انك ان جاوزت الغاية
فى العبادة صرت الى التقصير وان جاوزتها فى حمل العلم بالجهال وان جاوزت فى
رضا الناس كنت المحسور المنقطع وان جاوزتها فى طلب الدنيا كنت الخاسر
المغبون وللشئ المخدوع ثم الحرص فى الدنيا ان كان على القنيات قيل له الشره
سواء كان مالا او نكاحا او طعاما ومتى كان على النكاح قيل له الشبق ومتى كان
على الطعام قيل له النهم والجميع مذموم فان قلت اذا كان الحرص من اصله مذموما
فما معنى استعاذته عليه السلام من هيجانه وهلا استعاذ منه راسا قلت هو اما
بناء على ان الحرص ما يكون محمودا كما قال تعالى حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
فاستعاذ من غلبته المذمومة واما من باب نفى الشئ بنفى لازمه او ما يجرى مجراه
قصدا الى نفيه ونفى ملزومه معا اذ معنى الاستعاذة بالله من الشئ الالتجاء فى

النصب

دفع ذلك الشيء المستعاذ منه فيعود الى طلب نفيه عن المستعيذ فيكون الغرض من طلب نفي
الهيجان الحرص طلب نفيه فلا يكون له حرص فيكون له هيجان ومن سواء هذه قول الشاعر
من اناس ليس في اخلاقهم ❁ عاجل الفحش ولا سوء الجزع ❁ اي لا فحش ولا جزع اصلا فلا
عجلة ولا سوء وسورة الغضب سورة الشيء بالفتح حدته وتاتي بمعنى البطش ايضا قال
الزبيدي السورة الحدة والسورة البطش وارادة هذا المعنى هنا ايضا صحيحة والغضب
قيل تغير يحصل عند غليان دم القلب لشهوة الانتقام وقيل هو هيجان النفس لارادة
الانتقام وقال الراغب قوة الغضب متى تحركت تحرك دم القلب فتولد منه ثلث احوال و
ذلك انها اما ان تتحرك على من فوقه او على من دونه او على نظيره فان كان ذلك على من فوقه
من يظن انه لا سبيل له الى الانتقام منه تولد منه انقباض الدم وذلك هو الحزن وان كان
على من دونه يظن ان له سبيلا الى الانتقام منه تولد منه ثوران دم القلب لارادة
الانتقام وذلك هو الغضب وان كان على نظيره ممن يشك انه هل يقدر على الانتقام منه
ام لا تولد منه تردد الدم بين انقباض وانبساط وذلك هو الحقد ولكون الحزن والغضب
بالذات واحدا واختلافهما بالاضافة قال ابن عباس وقد سئل عنهما مخرجهما واحد
واللفظ مختلف فمن نازع من يقوى عليه اظهره غضبا ومن نازع من لا يقوى عليه
كتمه حزنا وقال بعض العلماء ان الله تعالى خلق الغضب من النار وقرره في الانسان
وخمره في طينته فاذا تحركت قوته اشتعلت نار الغضب من باطنه وثارت ثورانا يغلي
به دم القلب كغلي الحميم وينتشر في العروق ويرتفع الى اعالي البدن والوجه كما يرتفع
الماء الذي في القدر فلذلك يحمر الوجه والبشرة وفي الحديث ان الغضب جمرة في قلب
ابن ادم الا ترون الى حمرة عينيه واوداجه ومهما اشتدت نار الغضب وقوي اضطرامها
اعمى صاحبه واصمه من كل موعظة وينطفي نور عقله فلا يؤثر فيه نصح ولا وعظ وربما
قويت نار الغضب فافنت الرطوبة التي بها الحيوة فيموت صاحبه غيظا او ينفسخ مزاج
دماغه لغلبة الحرارة الصاعدة اليه فيموت فهذه ثمرة الغضب المفرط ولذلك ورد في
ذمه من الاخبار والاثار ما لا يكاد يحصى عده نعم ينبغي ان يعلم ان الغضب لا يجب ابطاله
من الاصل بل ربما يحسن تحصيله وتهييجه لمكانه من حفظ الذمار وجهاد الكفار
والتنكر للمنكرات والاخذ على يد الشهوات وهو بمنزلة كلب الصيد يراض ويعلم ويؤدب
ويقوم ليهيج باشارة الكلب اشلائه الى القنيص الحلال فكذلك امر الغضب وانما رياضته

في تاديبه

في تاديبه حتى ينقاد للعقل ولا يستعصي على الشرع بل يهيج باشارتهما ويسكن على ارادتهما
فالواجب في الغضب هو كسر سورته واطفاء جمرته وغلبة الحسد الغلب والغلبة بفتحتين
فيهما اسم من غلب من باب ضرب غلبا اي قهر واضافتها الى الحسد من باب الاضافة
الى الفاعل اي واعوذ بك من ان يغلبني الحسد فاكون مغلوبا ومقهورا له وليس المراد
بغلبته كثرته كما قد يتوهم والحسد كراهة نعمة الغير وتمني زوالها عنه وقيل هو عبارة
عن فرط حرص المرء على امتيازه في جميع المقتنيات من ابناء جنسه وشدة اهتمام
على ازالتها من غيره وجذبها الى نفسه وقال الراغب الذي ينال الانسان بسبب خير يصل
الى غيره اذا كان على سبيل التمني ان يكون له مثله فهو غبطة واذا كان مع ذلك سعى
منه في ان يبلغ هو مثل ذلك من الخير او ما هو فوقه فمنافسة وكلاهما محمودان وان
كان مع ذلك سعي في ازالتها فهو حسد وهو الحرام المذموم والحاسد التام هو الخبيث
النفس الساعي في ازالة نعمة مستحقة من غير ان يكون طالبا ذلك لنفسه ولذلك
قيل الحاسد قد يرى زوال النعمة عليه وعنه صلى الله عليه المؤمن يغبط والمنافق
يحسد فحمد الغبطة وقال تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فحثنا على التنافس
اذ هو الباعث لنا على طلب المحاسن وذلك كقوله سبحانه سارعوا الى مغفرة من ربكم
وعنه صلى الله عليه وآله ثلثة لا ينجو منهما احد الظن والطيرة والحسد وساخبركم بالمخرج
من ذلك فاذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ولا تثن واذا حسدت
فلا تبلغ اي اذا اصابك غم بخير يناله غيرك فلا تبغ ازالته عنه انتهى كلام الراغب وقال
بعض العلماء الحسد يكون من اجتماع البخل والحرص والحسد شر من البخل كما ان
الحقد شر من الغضب لان البخيل انما لا يحب ان يبذل احدا شيئا مما يملكه والحسود
لا يحب ان ينال احد خير البتة فالحسد هو كراهيته لما وقع خير الى من لم يضره ولم يسيء
به وهذا هو الشر المحض والشر بر مستحق للمقت من الخالق لانه مضاد له في ارادته
الخير ومن المخلوق لانه مبغض ظالم لهم مما لا لذة فيه ان كان في الهوى والغضب لذة
وتشف وهو مع ذلك مضر بالدين والدنيا اما بالدين فلانه يبطل حسناته ويعرضه
لسخط خالقه من قبل انه تسخط قضائه وتدبيره وبخره ما وسع من نعمته على خلقه
واما بدنياه فلانه يسيء قوله في الناس وخلقه في معايشهم فيكثر واعداؤه وعونا
في الاضرار به والاساءة اليه ومضر بالروح والجسد اما بالروح فلانه يذهله ويعزب فكره

ويؤديه الى طول الحزن والفكر واما بالجسد فلانه يعرض له عند هذه الاعراض طول السهر وسوء الاغتذاء ويتبعه رداءة اللون وكمود البشرة وفساد المزاج فكان الحسد كله آفة ومضرة وشرا وفسادا وكان نعم المعون والمنتقم للمحسود من الحاسد يديم همه وغمه ويذهل عقله ويذيب جسده ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم الحسد آفة الجسد وقال الشاعر ٭ اصبر على مضض الحسود ٭ فان صبرك قاتله ٭ يكفيه داء انه ٭ حتى تذوب مفاصله ٭ كالنار تاكل بعضها ٭ ان لم تجد ما تاكله ٭ وقد ورد في ذمه من الاخبار ما لا مزيد عليه فعن ابي عبد الله عليه السلم ان الحسد ياكل الايمان كما ياكل النار الحطب وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لموسى بن عمران لا تحسدن الناس على ما اتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط النعم صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن يك كذلك فلست منه وليس مني والى هذا المعنى اشار من قال ٭ الا قل لمن كان لي حاسدا ٭ اتدري على من اسات الادب ٭ اسات على الله في حكمه ٭ لانك لم ترض لي ما وهب ٭ تنبيه الاول قال بعضهم ان الحسد مما يتقاضاه الطبع وتهواه النفس الامارة بالسوء لكن انما يؤاخذ المرء عليه اذا غلبه فعمل بمقتضاه والى ذلك اشار عليه السلم بقوله وغلبة الحسد فاجتهد ان لا تظهر الحسد بلسانك وجوارحك واعمالك الاختيارية لتنجو من الاثم وايضا جاهد نفسك واكره لها حبها زوال نعمة الله عن عباده فاذا اقترنت هذه الكراهية الناشئة من باعث الدين لحب زوال النعمة الذي اقتضاه الطبع ارتفع عنك الاثم اذ لم تؤاخذ بما جبلت عليه طبعا انما تؤاخذ بما فعلته كسبا وعلامة هذه الكراهة ان تكون بحيث لو قدرت على معونته في ادامة نعمته او في زيادتها لم تفعل مع كراهتك لها فاذا كنت على هذا لم يكن عليك حرج مما يتقاضاه طبعك وتهواه نفسك الامارة الثاني قال بعض الافاضل اذا كان لظالم او فاسق مال يصرفه في غير وجهه ويجعله آلة للظلم والفسق جاز حسده وتمني زوال ماله وهو في الحقيقة تمني زوال الظلم والفسق ويصدق هذا انه يزول ذلك التمني بتوبتهما والله اعلم وضعف الصبر اتفقت النسخ على ضبط الضعف هنا بالفتح وهو يؤيد قول من قال ان الضعف بالضم فيما كان في البدن وبالفتح فيما كان بالعقل وقد تقدم نقل الخلاف في ذلك والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة بها يقدر على حبس النفس على الامور الشاقة والوقوف معها بحسن الادب وعدم الاعتراض على

المقدر باظهار الشكوى فان الانسان ما دام في هذه النشاة كان موردا للمصائب والآفات ومحلا للنوائب والعاهات ومكلفا بفعل الطاعات وترك المنهيات المشتهيات وكل ذلك ثقيل على النفس بشع في مذاقها وهي تنفر منها نفارا وتتباعد منه فرارا ولا يروضها عليه ويثني جماحها عنه الا الصبر وفي الحديث عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش قال بعض العلماء وبناؤه على اربع قواعد الزهد والاشفاق والشوق وترقب الموت فمن زهد في الدنيا استخف بالمصيبات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات وطيب نفسه عن ترك المشتهيات ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات وواظب على الطاعات والايات والروايات في مدحه كثيرة جدا ويكفي في معرفة سمو قدره قوله تعالى والله مع الصابرين وقوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب تنبيه المراد بترك الشكوى في حد الصبر الشكوى الى غير الله تعالى واما الشكوى اليه سبحانه فلا تقدح في الصبر لان الله تعالى اثنى على ايوب عليه السلم بالصبر بقوله انا وجدناه صابرا مع دعائه في رفع الضر عنه بقوله اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فعلمنا ان العبد اذا دعا الله في كشف الضر عنه لا يقدح في صبره بل يجب الدعاء والاستكانة والتضرع اليه سبحانه لئلا يكون كالمقاومة مع الله ودعوى التحمل المشاقة قال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون والله اعلم وقلة القناعة قد يعبر بالقلة عن العدم كما يقال قليل الخير لا يكاد يفعله والقناعة اسم من قنع بالشيء قنعا من باب تعب اي رضي به فهو قنع وقنوع واما القانع فهو السائل من قنع يقنع بفتحتين قنوعا اذا سال ومنه قوله تعالى اطعموا القانع والمعتر فالقانع السائل والمعتر الذي يطوف ولا يسال والى المعنيين المذكورين اشار من قال ٭ العبد حر ان قنع ٭ والحر عبد ان قنع ٭ فاقنع فلا تطمع فما ٭ شيء يشين سوى الطمع ٭ قنع الاول بالكسر بمعنى رضي والثاني بالفتح

بمعنى سال وعرفت القناعة بانها الرضا بالقسمة وقيل هى الرضا بما دون الكفاية وفسرها المحقق الطوسى بعد ما عدها من الانواع المندرجة تحت العفة الحاصلة من الاعتدال فى القوة الشهوية بانها رضى النفس فى الماكل والمشارب والملابس وغيرها بما يسد الخلل من اى جنس اتفق وروى عن النبى صلى الله عليه وآله قال قلت يا جبرئيل ما تفسير القناعة قال تقنع بما تصيب من الدنيا تقنع بالقليل وتشكر على اليسير وقد ورد فى شان القناعة والحث اليهما من الكتاب والسنة ما لا خفاء به وكفى فى ذلك قوله تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا وبالقناعة فسر الرزق الحسن فى قوله تعالى ليرزقنهم الله رزقا حسنا وبها فسرت الحيوة الطيبة فى قوله عز وجل ولنحيينه حيوة طيبة وعن امير المؤمنين عليه السلم القناعة مال لا ينفد ولا يفنى يعنى ان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شىء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضى وعن الباقر والصادق عليهما السلم من قنع بما رزقه الله فهو اغنى الناس وبيان ذلك ان حاجات الناس كثيرة فاغناهم اقلهم حاجة لان الغنى هو عدم الحاجة فلذلك كان الله سبحانه اغنى الاغنياء لانه لا حاجة به الى شىء راى رجل من حاشية السلطان حكيما ياكل ما تساقط من البقل على راس ماء فقال له لو خدمت السلطان لم تحتج الى اكل هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت بهذا لم تحتج الى خدمة السلطان وقال خالد بن صفوان بت ليلة استمتع بالمنى واقلبت قلبى على حواشى الغنى فكسبت البحر الاخضر بالذهب الاحمر وجعلت ما بين كوفان الى عمان فاخرة اللباس وسائرة النعم فاذا الذى يكفينى من ذلك رغيفان وطمران وقد وهب خرج العز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا وشكاسة الخلق الشكاسة بالفتح اسم من شكس خلقه من باب تعب اى صعب فهو شكس بالتسكين وقال الفارابى فى ديوان الادب رجل شكس الخلق اى صعب الخلق والمراد بشكاسته وصعوبته سوءه وقد يعبر عنه بالشراسة ايضا قال فى المصباح شكس شكسا فهو شكس مثل شرس شرسا فهو شرس وزنا ومعنى قال والاسم الشراسة بالفتح وهو سوء الخلق انتهى قال بعض العلماء شكاسة الخلق وسوءه وصف للنفس يوجب فسادها وانقباضها فى تغيرها على اهل الخلطة والمعاشرة وايذاءهم بسبب ضعيف او بلا سبب ورفض حقوق المعاشرة وعدم احتمال ما لا يوافق طبعه منهم وقيل هو كما يكون مع الخلق يكون مع الخالق

فى الحديث القانع عز وان جاع وعرى ومن قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه ومن قنع فقد اختار العز على الذل والراحة على التعب وفى الحديث القناعة كنز لا ينفد وذلك لان الانفاق منها لا ينقطع كلما تعذر عليه شىء من امور الدنيا قنع بما دونه ورضى وفيه عز من قنع وذل من طمع وذلك لان القانع لا يذل بالطلب فلا يزال عزيزا ومن امثالهم خير الغنى القنوع بالضم اعنى القناعة مجمع البحرين

ايضا بعدم تحمل ما لا يوافق طبعه من النوائب والاعتراض عليه فى قضائه واحكامه ومفاسده وآفاته فى الدنيا والدين كثيرة كما ورد عن ابى عبد الله عليه السلم من ساء خلقه عذب نفسه وذلك لان نفسه منه فى تعب كما ان الناس منه فى تعب كما يحكى ان سقراط راى رجلا يضرب غلاما له وهو يرتعد غضبا فقال ما الذى بلغ بك هذا الذى ارى قال اساء هذا الغلام فقال ان كان كلما جنى عليك جناية سلطته على نفسك تفعل بها ما ارى فما اسرع ما تذهب نفسك مبددة من هذا الفعل وكان المامون يقول ان كان كلما اساء غلام من غلماننا فعلا صارت به اخلاقنا اوشك ذلك فى اخلاقنا حتى لا يبقى لنا حسنة كما لا يبقى لهم سيئة وعن الصادق عليه السلم ان سوء الخلق ليفسد العمل وفى رواية ليفسد الايمان كما يفسد الخل العسل وعنه ايضا عليه السلم قال قال النبى صلى الله عليه وآله ابى الله لصاحب الخلق السىء بالتوبة قيل فكيف ذلك يا رسول الله قال لانه اذا تاب وقع فى ذنب اعظم منه وبيان ذلك ان سوء خلقه يحمله على نقض التوبة فيصير ذلك ذنبا مقرونا بذنب آخر وهما اعظم من الاول والحاح الشهوة الح السحاب الحاحا دام مطره ومنه الح الرجل دام على الشىء اذا اقبل عليه مواظبا وبالغ فيه اى مبالغة الشهوة وافراطها دائما والشهوة حركة النفس طلبا للملائم قيل واصعب القوى مداواة قمع الشهوة لانها اقدم الهوى وجودا فى الانسان واشدها تشبثا واكثرها تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفى الحيوان الذى هو جنسه ثم توجد فيه قوة الحمية ثم توجد فيه آخرا قوة الفكر والنطق والتمييز ولا يصير الانسان خارجا من جملة البهائم واسر الهوى الا بإماتة الشهوات البهيمية او بقهرها وقمعها ان لم يمكنه اماتته اياها فهى التى تضره وتغره وتصرفه عن طريق الآخرة وتثبطه ومتى اماتها او قمعها صار الانسان حرا نقيا بل يصير الهيا ربانيا فتقل حاجته ويصير غنيا عما فى ايدى الناس سخيا بما فى ايدى الناس سخيا بما فى يده محسنا فى معاملته فان قيل فان كانت الشهوة بهذه المثابة فى الاضرار فاى حكمة اقتضت ان يبتلى الانسان بها قيل الشهوة انما تكون مذمومة اذا كانت مفرطة واهملها صاحبها حتى ملكت القوى والحث عليها فاما اذا ادبت فهى المبلغة الى السعادة وجوار رب العزة حتى لو تصورت مرتفعة لما امكن الوصول الى الآخرة وذلك ان الوصول الى الآخرة انما هو بالعبادة ولا سبيل الى العبادة الا بالحيوة الدنيوية الا بحفظ البدن ولا سبيل الى حفظه الا باعادة ما تحلل منه بتناول

الشهوة اشتياق النفس الى الشىء وفى الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اى ما يشتهيه الانسان وتميل اليه نفسه وفى الخبر اخوف ما اخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية قيل هى حب اطلاع الناس على العمل مجمع البحرين

ولا سبيل الى حفظه

الاغذية ولا يمكن تناول الاغذية الا بالشهوة وايضا فلولا الشهوة لانقطع بقاء النوع الانسانى
لان بقاءه انما يكون بشهوة المباضعة فاذا الشهوة محتاج اليها ومرغوب فيها وتقتضى
الحكمة الالهية ايجادها وتزيينها كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين الاية لكن مثلها مثل عدو يخشى مضرته من وجه ويرجى منفعته من وجه
ومع عداوته لا يستغنى عن الاستعانة به فحق العاقل ان ياخذ نفعه منه ولا
يسكن اليه ولا يعتمد عليه الا بقدر ما ينتفع به وما اصدق فى ذلك قول المتنبى اذا
تصور فى وصف الشهوة ❊ ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى ❊ عدوا له ما من صداقته بد ❊
وايضا فهذه الشهوة هى المشوقة لعامة الناس الى اللذات الجنة من المأكل والمشارب
والمنكح اذ ليس كل الناس يعرف اللذات المعقولة ولو همنا هام تفهمة لما اشتوقوا
اليها وعدوا به من قول النبى صلى الله عليه وآله فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وملكة الحمية المذكرة بفتحتين من ملكت الشىء املكه من
باب ضرب يقال هو ملكه بالكسر ولم عليه ملكة بفتحتين والحمية بتشديد الياء
المثناة من تحت الانفة كانها فعيلة بمعنى مفعول من الحماية اسم اقيم مقام المصدر
كالسكينة بمعنى السكون وهى ضربان حمية محمودة وهى المستعملة فى صيانة
كل ما يلزم الانسان صيانته من دين او اهل او بلد وتسمى الغيرة ولذلك
قيل ليست الغيرة ذب الرجل عن امراته ولكن ذبه عن كل مختص به وهذه الحمية
من مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال التى يتفاضل فيها اهل المجد والشرف وحمية
مذمومة وهى المستعملة فى الاستكبار عن الحق والتطاول على الخلق وتسمى العصبية
وحمية الجاهلية وهى من لوازم الغضب مع الفخر والعجب والكبر لانها تنشا
من تصور المؤذى مع الترفع على فاعله واعتقاد الشرف عليه وهو من طغيان النفس
الامارة ونفثات الشيطان فيها بان التواضع للحق من العار فيقدم صاحبها على
ما يوجب خروجه من الايمان وخلع ربقته من عنقه نعوذ بالله من ذلك وفى
الحديث عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان فى قلبه
حبة من خردل من عصبية بعثه الله تعالى يوم القيمة مع اعراب الجاهلية وعنه
عليه السلام من تعصب عصبه الله بعصابة من النار وعنه عليه السلام قال ان الملئكة
كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان فى علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما فى نفسه

لم يكن الشهوة لانقطع بقاء النوع الانسانى لان بقاءه انما يكون بشهوة المباضعة فاذا

بالحمية والغضب فقال خلقتنى من نار وخلقته من طين وعن الزهرى قال سئل على بن الحسين
عليهما السلام عن العصبية فقال العصبية التى ياثم عليها صاحبها ان يرى شرار قومه خيرا
من خيار قوم اخرين وليس من العصبية ان يحب الرجل قومه ولكن من العصبية ان
يعين قومه على الظلم والاخبار فى ذم هذا النوع من الحمية كثيرة ومتابعة الهوى تابعه
على كذا متابعة وتباعا وافقه عليه والهوى بالقصر ميل النفس الامارة بالسوء الى
مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية الى حد الخروج عن حدود الشريعة وهو اشد
جاذب للانسان عن قصد الحق واتباع دليله واقوى صاد من الاهتداء بمناره
وسلوك سبيله ولذلك جعل سبحانه متابعته والانقياد اليه عبادة له
فقال افرايت من اتخذ الهه هواه كما جعل موافقة الشيطان عبادة له فقال
تعالى الم اعهد اليكم يا بنى ادم ان لا تعبدوا الشيطان وقد ورد فى التحذير منه
ومن اتباعه قاصمة الظهور ولو لم يرد فى ذلك الا قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك
عن سبيل الله لكفى واما الاخبار فعنه صلى الله عليه وآله وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع
واعجاب المرء بنفسه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم
اثنتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما اتباع
الامل فينسى الاخرة وعن ابى عبد الله عليه السلام احذروا اهواءكم كما تحذرون اعداءكم
فليس شىء اعدى للرجال من اتباع اهوائهم وعنه عليه السلام لا تدع النفس وهواها
فان هواها فى رداها وترك النفس وما تهوى داؤها وكف النفس عما تهوى
دواؤها وعن ابى جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله
تعالى وعزتى وجلالى وكبريائى ونور عظمتى وعلوى وارتفاع مكانى لا يؤثر عبد
هواه على هواى الا شتت عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم
اعطه منها الا ما قدرت وعزتى وجلالى ونور عظمتى وعلوى وارتفاع مكانى لا يؤثر
عبد هواى على هواه الا استحفظته ملائكتى وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت
له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهى راغمة هداية قوة الفكر بين العقل
والهوى والعقل فوقها والهوى تحتها فمتى ارتفعت الفكرة ومالت نحو العقل صارت
رفيعة فولدت المحاسن واذا اتضعت ومالت نحو الهوى صارت وضيعة فولدت
المقابح ومن شان العقل ان يرى ويختار ابدا الافضل والاصلح فى العواقب وان كان

على النفس في المبتدا منه مؤونة ومشقة والهوى على الضد من ذلك فانه يوثر ما يتنعم به
المؤدي في الوقت وان كان يعقب مضرة من غير نظر منه في العواقب كالصبي الرمد الذي
يوثر اكل الحلاوات واللعب في الشمس على اكل الهليلج والحجامة ولهذا قال عليه السلام
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وايضا فالعقل يرى صاحبه ماله
وعليه والهوى يريه ماله دون ما عليه ويعمي عليه ما يعقبه من المكروه ولهذا
قال عليه السلام حبك الشيء يعمي ويصم فعلى العاقل ان يتهم رايه ابدا في الاشياء
التي هي له لا عليه ويظن انه هوى لا عقل ويلزمه ان يستقصي النظر فيه قبل
امضاء العزيمة حتى قيل اذا عرض لك امران فلم تدر ايهما اصوب فعليك بما
تكرهه لا بما تهواه فاكثر الخير في الكراهة قال تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وقال تعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ولهذا قال الاحنف بن قيس
كفى بالرجل رايا اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه
واغلبهما عليه فيحذره ثم نسبة للانسان مع الهوى ثلث احوال الاولى ان يغلبه
الهوى فيستعبده كما قال تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه افانت تكون عليه وكيلا
والثانية ان يغالبه فيقهره مرة ويقهره مرة واياه قصد بمدح المجاهدين وعناه
صلى الله عليه وآله بقوله وقد سئل اي الجهاد افضل فقال جهادك هواك وقال عليه السلام
جاهدوا اهواءكم كما تجاهدون اعداءكم والثالثة ان يغلب هواه كالانبياء و
الاوصياء وكثير من صفوة الاولياء وهذا المعنى قصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
بقوله ما من احد الا وله شيطان فقيل يا رسول الله ولا انت فقال ولا انا الا ان
الله قد اعانني على شيطاني حتى ملكته فان الشيطان يتسلط على الانسان بحسب
وجود الهوى والله اعلم ومخالفة الهدى هوى مصدر من هداه كالسرى والبكى
وقد اسلفنا الكلام على الهداية ومراتبها في الزبور الخامس لكن المراد بالهدى هنا الهدى
العام الذي هو تعريف طرق الخير والشر ومخالفته هو الضلال وهو اما الغفلة كايثار
اللذات الحسية على الروحانية ايثار الصبي اللعب على السلطنة او لغرور وسكون النفس
الى ما تهواه لشبهة ككون النقد خيرا من النسية والدنيا نقد وهو غلط فان العشرة
النسية خير من الواحد النقد عند التيقن والاخرة يقيني عند البصراء من الانبياء والاولياء
والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب او لغلبة هوى

عليه ليضيق صدره عن الخير ويشرحه للشر فان استمر عليها وتمرد بها نم غشاوة ثم طبعا ثم
ختما ثم قفلا ثم موت القلب فلا تنفعه الايات والنذر كما قال تعالى انما يستجيب الذين
يسمعون والموتى يبعثهم الله نعوذ بالله من ذلك وسنة الغفلة السنة ما يتقدم
النوم من الفتور والغفلة غيبة الشيء عن بال الانسان وعدم تذكره له وقد يستعمل
فيمن تركه اهمالا واعراضا كما في قوله تعالى وهم في غفلة معرضون وقد تقدم الكلام على
الفرق بينهما وبين السهو في الزبور الثالث وفي الكلام استعارة اما مطلقة بان
شبه تبلد الفكر الناشي عن الغفلة بالفتور الذي يتقدم النوم او مكنية بانها
بان شبه الغفلة بالنوم وطوى ذكر المشبه به ودل عليه بلازمه وهو الشائع اذا
كثيرا ما يقال للغافل هو نائم وللذاكر هو مستيقظ وفي التعبير بالسنة ايذان بان القليل
من الغفلة مما ينبغي الاستعاذة منه والمراد بالغفلة الغفلة عن كل ما يقرب الى
الله تعالى ويوجب الوصول اليه سبحانه وقيل الغفلة متابعة النفس على ما تشتهيه
وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقيل صفة للقلب توجب ترك الحق
وعدم ذكر الموت وما بعده والميل الى الباطل وحب الدنيا وقد نهى الله تعالى رسوله
ان يكون من الغافلين حيث قال واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين قيل فيه اشارة الى انه يجب على
الانسان ان يستحضر دائما جلال الله سبحانه وعظيم كبريائه بحسب الطاقة البشرية
ليتنور جوهر نفسه ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهي سكان خطة
الجبروت الذين مدحهم الله بقوله بعد هذه الاية ان الذين عند ربك لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وفي اجوبة الحسن بن علي عليهما السلام حين سأله
ابوه عن اشياء من المروة فقال له ما الغفلة قال تركك المسجد وطاعتك المفسد
ومعاطي الكلفة تعاطى الشيء اذا اقدم عليه وفعله وفي القاموس التعاطي التناول و
تناول ما لا يحق والتنازع في الاخذ والقيام على اطراف اصابع الرجلين مع رفع اليدين
الى الشيء ومنه فتعاطى فعقر وركوب الامر ومن سوانح شيخنا البهائي قدس سره غفلة
القلب عن الحق من اعظم العيوب واكبر الذنوب ولو كانت آناً من الآنات او لمحة
من اللمحات حتى ان اهل القلوب عدوا الغافل في آن الغفلة من الكفار
والكلفة بالضم ما يكلفه من نائبة او حق وفي الاساس ليس عليه كلفة في هذا اي مشقة

اوفي المصباح الكلفة ما تكلفت على المشقة والكلفة المشقة ايضا والمراد بتعاطي الكلفة
ارتكاب الامور الشاقة التي تورث النفس كلالا وملالا فانه منهي عن الاقدام عليها حتى في
الامور الدينية فضلا عن الدنيوية كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام لا تكرهوا الى انفسكم
العبادة وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ان هذا الدين متين
فاوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة ربك فان المنبت يعني المفرط لا ظهرا
ابقى ولا ارضا قطع فاعمل عمل من يرجو ان يموت هرما واحذر حذر من يتخوف ان يموت غدا
وفي وصية امير المؤمنين عليه السلام للحارث الهمداني وخادع نفسك في العبادة وارفق
بها ولا تقهرها وخذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه
لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها فاذا كان تعاطي الكلفة في الامور الدينية
محذورا فكيف به في الامور الدنيوية التي يجب الاكتفاء منها بما دون الكفاية والله
المستعان ويحتمل ان يكون المراد بتعاطي الكلفة التكلف وهو تعرض الانسان لما لا
يعنيه وعن الحسن بن علي عليهما السلام الكلفة كلامك فيما لا يعنيك وقيل هي انتحاله ما ليس
عنده كما قال تعالى قل لا اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين ويحتمل ان يراد به
ان يتكلف لاحد او يكلف احدا كما ورد عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال المؤمن لا يحتشم
من اخيه ولا يدري ايهما اعجب الذي يكلف اخاه اذا دخل ان يتكلف له او يتكلف لاخيه
وعنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مكرمة الرجل لاخيه ان يقبل
تحفته ويتحفه بما عنده ولا يتكلف له شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اني
لا احب المتكلفين وايثار الباطل على الحق آثر الشيء بالمد ايثارا اختاره وفضله
وقدمه والمراد بالباطل الالتفات الى غير الله سبحانه مما لا يجدي نفعا في الآخرة و
بالحق لزوم الطاعة لله عز وجل بامتثال اوامره والاقبال عليه بلزوم الاعمال الصالحة
المطابقة للعقايد الصحيحة وبالجملة اعتقاد المكلف وعمله اما ان يطابقا اوامر
الله تعالى اولا والاول هو الحق والثاني هو الباطل والاصرار على الآثام الاصرار من الصر
وهو الشد والربط ومنه سميت الصرة ثم اطلق على لزوم الشيء ومداومته يقال اصر عليه
اذا لزمه وداومه ثم استعمل في عرف الشرع في الاقامة على الذنب من دون استغفار
كذا قيل وقد قسم شيخنا الشهيد قدس سره في قواعده الاصرار الى فعلي وحكمي وقال الفعلي
هو الدوام على نوع واحد من الصغاير بلا توبة او الاكثار من جنس الصغاير بلا توبة والحكمي

المآثم

هو العزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها اما لو فعل الصغيرة ولم يخطر بباله بعدها توبة
ولا عزم على فعلها فالظاهر انه غير مصر انتهى كلامه قال شيخنا البهائي قدس سره في الاربعين
ولا يخفى ان تخصيصه الاصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيرة بعد الفراغ منها يعطي
انه لو كان عازما على صغيرة اخرى بعد الفراغ مما هو فيه لا يكون مصرا ايضا والظاهر خلافه
وتقييده ببعد الفراغ منها يقتضي بظاهره ان من كان عازما مدة سنة على لبس
الحرير مثلا لكنه لم يلبسه اصلا لعدم تمكنه لا يكون في تلك المدة مصرا وهو محل
نظر انتهى وقال بعض العامة الاصرار هو ادامة الفعل والعزم على ادامته ادامة
يصح معها اطلاق وصف العزم عليه وقال بعضهم حد الاصرار ان يتكرر الصغيرة
بحيث يشعر بقلة مبالاته بدينه كاشعار الكبيرة وكذا اذا اجتمع صغاير مختلفة
الانواع بحيث يشعر مجموعها بما يشعر به اصغر الكباير والمآثم مصدر ميمي بمعنى
الاثم والمراد به ما ياثم به المرء وضعا للمصدر موضع الاسم وروى ثقة الاسلام
في الكافي بسند ضعيف عن ابي جعفر عليه السلام في قول الله عز وجل ولم يصروا على
ما فعلوا وهم يعلمون قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث
نفسه بتوبة فذلك الاصرار وقيل هو يدل على ان الاصرار يتحقق بالذنب مع عدم
الاستغفار والتوبة سواء اذنب ذنبا آخر من نوع ذلك الذنب او من غير نوعه
او عزم على ذنب آخر ام لا اما تحققه في غير الاخيرين فلان التوبة واجبة في كل
ان فتركها ذنب مضاف الى الذنب الاول فيتحقق الاصرار وعن ابي عبد الله عليه السلام
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله
عليه يقول لا والله لا يقبل الله شيئا من طاعته على الاصرار على شيء من معاصيه
واستصغار المعصية استصغره عده صغيرا والمعصية مخالفة الامر قصدا
وانما استعاذ عليه السلام من استصغارها لاستلزامه عدم الخوف من ارتكابها
والواجب استشعار الخوف منه وان كانت المعصية صغيرة في نفسها لانها
عظيمة في مخالفة الرب العظيم تبارك وتعالى وقال الباقر عليه السلام لمحمد بن مسلم يا محمد
لا تستصغرن سيئة تعمل بها فانك تراها حيث تسوءك وقال بعض العارفين
متى عظمت المعصية في قلب العاصي صغرت عند الله تعالى ومتى صغرت في قلبه عظمت
عند الله تعالى واستكبار الطاعة اي استعظامها لاعتقاد خروجه عن التقصير فيها وهو

مما يجب الاستعاذة منه لاستلزامه العجب والادلال نعوذ بالله من ذلك بل الواجب على
الانسان ان يعد طاعته ناقصة ويعتقد تقصير نفسه فيها فان طاعة جميع
الخلق في جنب عظمته تعالى حقيرة نزرة وقد اعترف خاتم الانبياء وسيد الاوصياء
بالتقصير ومن الظاهر المعلوم ما من احد وان اشتد في طلب رضاء الله تعالى
حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ ما الله سبحانه اهله من الطاعة لكمال
الاخلاص ودوام الذكر وتوجيه القلب اليه واداء شكر نعمه اذ هو بكل نعمة
يستحق الطاعة والشكر ونعمه غير محصورة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
فاذا قوبلت الطاعة بالنعمة بقي اكثر نعمه غير مشكور لا مقابل له من الطاعة
فكيف تستكثر طاعة في جنب عظمته واحسانه واستحقاقه لما هو اهله وقد
قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره وروى ثقة الاسلام في الكافي عن سعد بن ابي
خلف عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد لا تخرجن
عن حد التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله تعالى لا يعبد حق عبادته وعن ابي
عبد الله عليه السلام كل عمل تريد به الله تعالى فكن فيه مقصرا عند نفسك فان الناس
كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله تعالى وسئل العباس
بن عطاء اي الاعمال افضل فقال ملاحظة الحق على دوام الاوقات فقيل اي الآداب
اكمل قال استشعار التقصير في عامة الاعمال ويحتمل ان يراد باستكثار الطاعة
استثقالها كما قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين ولكن مقابلة استصغار
المعصية ترجح المعنى الاول والله اعلم ومباهاة المكثرين المباهاة مفاعلة من
البهاء وهو الحسن يقال باهيته فبهوته اي غلبته في الحسن ثم استعمل في مطلق المفاخرة
والمكثر اسم فاعل من اكثر الرجل بالالف اذا كثر ماله قال بعض العلماء المباهاة بالاشياء
الخارجة عن الانسان نهاية الحمق لمن نظر بعين عقله وانحسر عنه قناع جهله
فاعظم الدنيا عارية مستردة لا يؤمن في كل ساعة ان يسترجع والمباهي بها
مباه بما لا يملكه بل متبجح بما ليس له قال بعض الحكماء لمن يفتخر بثروته ان افتخرت
بفرسك فالحسن والفراهة له دونك وان افتخرت بثيابك والاتك فالجمال لها
دونك وان افتخرت بآبائك فالفضل فيهم لا فيك ولو تكلمت هذه الاشياء لقالت
هذه محاسننا فما لك من الحسن وانما المباهاة والمفاخرة بالاعمال الصالحة وايضا

فالاعراض

فالاعراض الدنيوية سحابة صيف عن قليل تقشع وظل زائل عن قريب يضمحل بل هي كما
قال الله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال
والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة
عذاب شديد والازراء بالمقلين ازرى بالشيء ازراء تهاون به وفي الاساس ازريت
به قصرت به وحقرته والمقل من اقل الرجل بالالف صار الى القلة بالكسر وهي الفقر
فالهمزة للصيرورة والازراء بهم اما بقول يكرهونه او بالاستهزاء بهم او بفعل يستلزم
اهانتهم او بترك قول او ترك فعل يستلزمها وامثال ذلك وهو قبيح عقلا ونقلا
اما قبحه عقلا فلدلالة العقل على ان الشرف لا يحصل للانسان بان يكون كثير الحطام
ولا الدناءة بان يكون قليله وان ذلك لا يوجب ازراء بمن حرمه استخفافا بل من لم يعطه
بل المواساة له والبر به واما النقل الوارد في ذمه فكثير فمن ذلك ما رواه ثقة
الاسلام في الكافي بسند حسن او صحيح عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استذل
مؤمنا واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره يوم القيمة على رؤس الخلائق وعن
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله من اهان فقيرا مسلما من اجل فقره واستخف
فقد استخف بحق الله ولم يزل في مقت الله عز وجل حتى يرضيه وسوء الولاية
لمن تحت ايدينا اي تحت قدرتنا وسلطاننا وملكنا فيدخل فيه الرعية بالحكم
بالسلطان والرعية بالعلم والرعية بالعول فتدخل الزوجة والمملوك والولد
وسوء الولاية لكل هؤلاء عبارة عن عدم القيام بحقوقهم التي قررها الشارع لهم
فقد روي عن سيد العابدين علي عليه السلام وهو صاحب الدعاء في بيان الحقوق قال
حق رعيتك بالسلطان ان تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك فيجب ان
تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر
الله عز وجل على ما آتاك من القوة عليهم واما حق رعيتك بالعلم فانك تعلم ان الله
عز وجل انما جعلك قيما لهم فيما آتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت
في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت
الناس علمك او خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله ان يسلبك العلم
وبهاءه ويسقط من القلوب محلك واما حق الزوجة فانك تعلم ان الله عز وجل جعلها
لك سكنا وانسا فتعلم ان ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وان كان حقك

عليهما اوجب فان لها عليك ان ترحمها لانها اسيرتك وتطعمها وتكسوها واذا جهلت عفوت
عنها واما حق مملوكك فانت تعلم انه خلق ربك وابن ابيك وامك ولحمك ودمك لم تملكه
لانك صنعته دون الله عز وجل ولا خلقت شيئا من جوارحه ولا اخرجت له رزقا ولكن
الله عز وجل كفاك ذلك ثم سخره لك وائتمنك عليه واستودعك اياه ليحفظ لك ما تأتيه
من خير اليه فاحسن اليه كما احسن الله اليك وان كرهته استبدلت ولم تعذب خلق الله
عز وجل واما حق ولدك فانت تعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره
وانك مسئول عما وليته به من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له
على طاعته فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة
اليه والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة ففي صنع الانسان شيئا من هذه الحقوق
فقد اساء الولاية والله المستعان وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا العارفة
المعروف وهو اسم ما تبذله وتعطيه وقد اسلفنا الكلام على معنى الشكر غير مرة وهو
باعتبار الشاكر والمشكور ثلاثة اضرب شكر الانسان لمن فوقه وهو بالخدمة والثناء
والدعاء وشكره لنظيره وهو بالمكافاة وشكره لمن هو دونه وهو بالثواب وقد وصف الله
تعالى نفسه بالشكر لصالحي عباده وقد علمت ان شكر النعم واجب بالعقل كما هو واجب
بالشرع واوجبه شكر البارى جل ثناؤه ثم شكر من جعله عز وجل سببا لوصول
خير اليك على يده وقد وردت بالحث عليه والنهي عن تركه اخبار كثيرة منها ما رواه
ثقة الاسلام في الكافي بسنده الى عمار الذهبي قال سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول
ان الله يحب كل قلب حزين ويحب كل عبد شكور يقول الله تبارك وتعالى لعبد من عبيده
يوم القيمة اشكرت فلانا فيقول بل شكرتك يا رب فيقول لم تشكرني اذ لم تشكره ثم
قال اشكركم لله اشكركم للناس وبسنده الى الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وآله من اتى اليه معروف فليكافئ به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد
كفر النعمة وعنه عليه السلام انه قال لعن الله قاطعي سبيل المعروف قيل وما قاطعوا سبيل المعروف
قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره وعنه
عليه السلام ما اقل من شكر المعروف تنبيه لا تنافي الدعاء هذه الاخبار ما روي من قول
امير المؤمنين عليه السلام لا يحمد حامد الا ربه حيث قصر الحمد والثناء على الله تعالى لان المراد
انه مبدأ كل نعمة يستحق بها الحمد وان كل حمد يرجع اليه في الحقيقة كما صرح به جماعة من المحققين

وقد يجاب بان الغير يتحمل المشقة بحمل رزق الله اليك فالنهي عن الحمد لغير الله على اصل
الرزق لان الرازق هو الله والترغيب في الحمد له على ما تكلف من حمل الرزق وكلفة
ايصاله باذن الله تعالى ليعطيه اجر مشقة الحمل والايصال وبالجملة هناك شكران
شكر على الرزق وهو لله وشكر على الحمل وهو للغير ويؤيده ما روي من طريق العامة
ولا تحمدن احدا على رزق الله وقيل النهي مختص بالخواص من اهل اليقين الذين شاهدوا
الرازق واشتغلوا عن رؤية الوسائط فنهاهم عن الاقبال عليها لانه تعالى يتولى جزاء
الوسائط عنهم بنفسه والامر بالشكر مختص بغيرهم ممن لاحظ الاسباب والوسائط
كالاكثر لان فيه قضاء حق السبب وليس ينبغي لاستعاذة سيد العابدين عليه السلام
وهو من اخص الخواص من ترك الشكر للواسطة ولان الله سبحانه شكر عباده
الصالحين مع كمال غنائه عنهم والله تعالى اعلم او ان يعضد ظالما او ههنا لمطلق
الجمع كالواو عند من اثبت لها هذا المعنى والحق انها لاحد الشيئين او الاشياء والجمع
انما استفيد من قرينة الكلام اذ لا يجوز ان يراد اني اعوذ بك من واحد من هذه
الاشياء فقط فهي كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا اذ لا يجوز ان يراد لا تطع واحدا
منهما واطع الاخر لقرينة الاثم والكفر وعضدت الرجل عضدا من باب قتل اعنته
وعضدت له عضدا اي معينا وناصرا والظلم وضع الشيء في غير موضعه المختص به
وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم فالمشرك ظالم لانه جعل غير الله تعالى شريكا له ووضع
العبادة في غير موضعها والعاصي ظالم لانه وضع المعصية موضع الطاعة والمتصرف في
حق الغير ظالم لانه وضع التصرف في غير محله واعانة الظالم من الموبقات بل ادنى الميل
الى من وجد منه ظلم ما حرام موجب لدخول النار لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا
فتمسكم النار وقال في الكشاف النهي متناول للانحطاط في هواهم والانقطاع اليهم
ومصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا باعمالهم والتشبه بهم
والتزيي بزيهم ومد العين الى زهرتهم وذكرهم بما فيه تعظيم لهم وعن ابي عبد الله
عليه السلام قال العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء ثلاثتهم تبصرة المستفاد
من احاديث اهل البيت عليهم السلام ان اعانة الظالم حرام ولو كانت بما هو مباح في
نفسه كما رواه الشيخ في الحسن عن ابن يعفور قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام
اذ دخل عليه رجل من اصحابه فقال له اصلحك الله انه ربما اصاب الرجل منا الضيق

او الشردة فيلقي الى البناء يبنيه او للنهر يكريه او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك فقال
ابو عبد الله عليه السلام ما احب ان عقدت لهم عقدة او وكيت له وكاء وان لي ما بين لا
بيتها لا ولا مدة تعلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين
العباد وفي الصحيح عن يونس بن يعقوب قال قال لي ابو عبد الله عليه السلام لا تعنهم
على بناء مسجد وروى ابن بابويه عن الحسن بن زيد عن الصادق عن ابائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الا ومن علق سوطا بين يدي سلطان جائر جعل
الله ذلك السوط يوم القيمة ثعبانا من نار طوله سبعون ذراعا يسلطه الله عليه
في نار جهنم وبئس المصير وامثال هذه الاخبار كثيرة وهي كما ترى عامة في الاعانة بالمحرم
والمباح بل المندوب وروى ايضا عن السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الظلمة و
اعوانهم ومن لاق لهم دواة او ربط لهم كيسا او مد لهم مدة قلم قال شيخنا البهائي
قدس سره بعد نقله اكثر الاحاديث المذكورة تايد العموم الاعانة وتمايست
له بقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ويظهر من كلام بعض فقهائنا
في مبحث المكاسب ان معونة الظالمين انما تحرم اذا كانت بما هو محرم في نفسه
واما اعانتهم على تحصيل اموالهم وخياطة ثيابهم وبناء منازلهم مثلا فليس بمحرم
وهذا التفصيل ان كان قد انعقد عليه الاجماع فلا كلام فيه والا فللنظر فيه مجال
فان النصوص على ما قلنا متظافرة وايضا فعلى هذا لا معنى حينئذ لتخصيص الاعانة
بالظالمين فان اعانة كل احد بالمحرم محرمة بل فعل المحرم في نفسه حرام سواء
كانت اعانة او غير اعانة وقد يوجه التخصيص بان اعانة الظالمين بالمحرم
اشد تحريما من اعانة غيرهم فالاحتمال بينها انما اشد تصرح بها وان كان السكوت
عنها يستلزم دخولها بالطريق الاولى قال والعجب من العلامة في المذكرة حيث
خص تحريم اعانتهم بالمحرم ثم استدل على ذلك بالروايات السالفة وهي كما
عرفت صريحة في خلاف ما ادعا فتامل هذا والظاهر ان مرجع الاعانة الى العرف
فما سمي اعانة عرفا حرم واما ما ينقل عن بعض الاكابر ان خياطا قال له اني
اخيط للسلطان ثيابه فهل تراني داخلا بهذا في اعوان الظلمة فقال له انت داخل
في اعوان الظلمة من يبيعك الابر والخيوط واما انت فمن الظلمة انفسهم فالظاهر

انه محمول على نهاية المبالغة في الاحتراز عنهم والاجتناب عن تعاطي امورهم والا فالامر مشكل
جدا نسال الله العصمة والتوفيق او نخزل الملهوف اخذله من باب قتل ترك نصره واعانته
والاسم الخذلان بالكسر والملهوف المظلوم المضطر روى رئيس المحدثين بسنده
عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من مؤمن يخذل اخاه وهو يقدر على نصرته الا خذله
الله في الدنيا والاخرة وروى شيخ الطائفة بسنده عن الباقر عن ابائه عليهم السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من سمع رجلا ينادي للمسلمين فلم يجبه فليس
بمسلم او نروم ما ليس لنا بحق رمت الشيء ارومه روما ورمته طلبته والحق الواجب
الثابت الذي يطالب به صاحبه من عليه وروم الانسان ما ليس له بحق هو الادعاء
الباطل وقد قال امير المؤمنين عليه السلام هلك من ادعى وخاب من افترى وذلك ان
الدعوى الباطلة تصدر عن ملكة الكذب تارة وعن الجهل تارة المركب اخرى
كالجاهل بالامر المدعي لحصول عن شبهة رسخت في ذهنه وكلاهما من اكبر الرذائل
واعظم المهلكات في الاخرة او نقول في العلم بغير علم اي في العلم بالمعارف الالهية
والاحكام النبوية فيشمل اصول الدين وفروعها وفي الحكم على شيء بنفي او اثبات
فان العلم كما يطلق على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع او حصول صورة الشيء في
العقل يطلق على حكم النفس على الشيء بوجود شيء له هو موجود له او نفي شيء عنه
هو غير موجود له كالحكم على زيد بانه خارج او ليس هو طائرا وقوله بغير علم اي بغير
اعتقاد جازم مطابق للواقع والقول بغير علم منشاؤه اما الكذب او الجهل المركب
وكلاهما من الموبقات كما تقدم وقد قال الله تعالى لنبيه ولا تقف ما ليس لك به علم
وعن مفضل بن مزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال انهاك عن خصلتين فيهما هلك
الرجال ان تدين الله بالباطل وتفتي الناس بغير علم وعن ابي جعفر عليه السلام من افتى الناس
بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه
وعن زرارة بن اعين قال سالت ابا جعفر عليه السلام ما حق الله على العباد قال ان يقولوا ما
لا يعلمون والاخبار في هذا المعنى كثيرة تنبيه قال بعض المحققين من اصحابنا المتاخرين
اعلم ان لفظ العلم يطلق في اللغة على الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع و
هذا يسمى اليقين وعلوم الانبياء والائمة عليهم السلام من هذا القبيل ويطلق ايضا
على ما تسكن اليه النفس وتقتضي العادة بصدقه وهذا يسمى العلم العادي ويحصل بخبر الثقة

الضابط المتحرز عن الكذب بل وغير الثقة اذا علم من حالة انه لا يكذب او دلت القراين
على صدقه كما اذا اخبر الانسان خادم له عرفه بالصدق عن شيء من احوال منزله فانه
يحصل عنده من جزم حالة توجب الجزم بما اخبره به بحيث لا يشك في ذلك وليس له
ضابط يحصره بل مداره على ما يحصل به التصديق والجزم ومراتبه متفاوتة فربما
افاد اليقين عند قوم وما تسكن اليه النفس عند اخرين بحسب القراين والاحوال
هذا هو الذي اعتبره الشارع واكتفى به في ثبوت الاحكام عند الرعية واوجب عليهم
العمل بها عند حصوله لهم كما يرشد اليه موضع الشريعة السمحة السهلة وفعل عمل
الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلم بخبر العدل الواحد والمكاتبة على يد الشخص
الواحد بل وبخبر غير العدل اذ دلت القراين على صدقه ولا ينافي هذا الجزم تجويز
العقل خلافه نظرا الى الامكانه كما لا ينافي جزمنا بحيوة زيد الذي غاب عنا لحظة
تجويز موته فجاة ولو اعتبرنا في العلم عدم تجويز النقيض عقلا لم يتحقق لنا علم
قط بوجود شيء مما غاب عنا او حضر عندنا ويلزمنا الشك فيمن رايناه الان هو الذي
رايناه قبل ام عدم ذلك وهذا غيرنا وجده الله على شكله بل ربما تطرق الشك الى الضرو
ريات كما توهمه الاشاعرة وهو سفسطة ظاهرة ومن تتبع كلام العرب ومواقع
لفظ العلم في المحاورات جزم بان اطلاق لفظ العلم على افراده بالتشكيك وان
تخصيصه باليقين فقط اصطلاح حادث لاهل المنطق دون اهل اللغة لبناء اللغة
على الظواهر دون هذه التدقيقات وتحقق ان الظن لغة هو الاعتقاد الراجح الذي
لا جزم معه اصلا واهل اللغة هم الاصل في تعيين الالفاظ للمعاني وليس هذا
خاصا بلغة العرب بل كل اللغات كذلك ومن عرف الفارسية وتامل مواقع لفظ
ميدانم الدال على معنى اعلم وكمان دارم الدال على معنى اظن في لغة الفارسية ظهر له
صحة ما قلنا والعلم بهذا المعنى قد اعتبره الاصوليون والمتكلمون في اثبات كثير من
قواعدهم كحجة الاجماع وغيره وان رايت شك فراجع شرح العضدي وشرح المواقف
ليظهر لك ذلك وهذا الذي عناه القدماء بقولهم لا يجوز العمل في الشريعة الا بما يوجب
العلم يدل على ذلك تعريف السيد المرتضى في الذريعة العلم بانه ما اقتضى
سكون النفس وهذا التعريف يشمل نوعي العلم اعني اليقيني والعادي فهذا هو
العلم الشرعي فان شئت سمه علما وان شئت سمه ظنا فلا مشاحة في الاصطلاح بعد

اصطلاح

اصطلح

ان تعلم انه كاف في ثبوت الاحكام الشرعية وقد كتب رسول الله صلى الله عليه وآله الى الملوك
ككسرى وقيصر مع الشخص الواحد يدعوهم الى الاسلام وكان ذلك حجة عليهم حيث علموا
صدق الرسول من قراين الاحوال فان قلت غاية ما يدل عليه كلامك ثبوت اطلاق
لفظ العلم على ما ذكرته في اللغة فمن اين لك انه حقيقة فيما يشمل العلم العادي
ولم لا يكون فيه مجازا فان اطلاق لفظ العلم على الظن وبالعكس بطريق المجاز
شايع قلت نحن لا ننكر ذلك في قيام القرينة وكلامنا فيما اذا كان بدونها وهذه
شبهة نشات من الف الذهن بكلام اهل المنطق ولو سلمناها على طريق الجدل
لم يضرنا لانا بينا ان حصول التصديق الموجب للجزم عادة كيف كان يكفي في
وجوب العمل بالاحكام المتلقاة من الشارع بواسطة او وسايط فان قلت
على تقدير كونه داخلا في الظن كيف تصنع بالايات والاخبار الدالة على النهي عن
العمل بالظن قلت هذا تشكيك وجوابه انا نفرق بين اثبات الاحكام الشرعية
بمعنى وضعها والتعبد بها وبين ثبوتها بمعنى الحكم بصدق رواتها ووجوب
العمل بها فان اثبات نفس الحكم والفتوى بانه حلال او حرام مثلا خاص بمن لا
ينطق عن الهوى ولا يكون الا عن يقين بوحي من الله او الهام وتلك الايات
والاحاديث واردة في ذم من يقول بعقله ورايه في الدين من دون وحي الهي
والهام رباني او نص محكم صريح الدلالة او برهان قاطع لا يحتمل النقيض وهذا
ظاهر لمن تتبع موارد الاخبار واسباب النزول واما ثبوت الاحكام الواردة
عن الشارع عندنا ووجوب العمل بها علينا فيكفي فيه النقل الذي تطمئن النفس
الى صدقه وثبوته ولسنا مكلفين فيه باكثر من حصول العلم العادي كما بينا
من عمل الصحابة واصحاب الائمة عليهم السلم انتهى كلامه اذا عرفت ذلك فتفسيرنا
العلم من قوله عليه السلم بغير علم بالاعتقاد الجازم المطابق للواقع والعلم اليقيني
هو علم الانبياء والاوصياء عليهم السلام في جميع العلوم وهو حال صاحب الدعاء صلوات
الله وسلامه عليه واما اذا كان الداعي غير معصوم فينبغي ان يراد بالعلم من قوله
بغير علم ما يشمل العلم اليقيني كما في القول في اصول الدين والعلم العادي كما في القول
في فروعه فاعلم ذلك والله اعلم ونعوذ بك ان ننطوي على غش احد كرر الفعل لقصد
الاهتمام والمبالغة وانطوى على الشيء ستره في باطنه والغش بالكسر اسم من غشه

من باب قتل لم ينصحه وزين له غير المصلحة وهو نشتمل على رذيلتي الغدر والخيانة روى
ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من مات وفي قلبه غش لاخيه المؤمن
مات في سخط الله واصبح كذلك وان مات كذلك مات على غير دين الاسلام وعنه ايضا
قال قال صلى الله عليه وآله من غش اخاه المسلم نزع الله منه بركة رزقه وافسد عليه
معيشته ووكله الى نفسه وعنه صلى الله عليه وآله من غش مسلما في بيع او شراء
فليس منا ويحشر مع اليهود يوم القيمة لانه من غش الناس فليس بمسلم وعن ابي عبد الله
عليه السلم ليس منا من غشنا وعنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
لرجل يبيع التمر يا فلان اما علمت انه ليس من المسلمين من غشهم والاخبار في هذا
المعنى كثيرة وعن ابي جميلة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول من مشى في حاجة
اخيه ثم لم يناصحه فيها كان كمن خان الله ورسوله وكان الله خصمه وعن عمرو بن
يزيد عن ابيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال من استشار اخاه فلم يمحضه محض الراي
سلبه الله عز وجل رايه قال بعض العلماء واياك ان يلتفت الى من قال اذا نصحت
الرجل فلم يقبل منك فتقرب الى الله بغشه فذلك قول القاه الشيطان على لسانه
اللهم الا ان يريد بقوله بغشه السكوت عنه فقد قيل كثرة النصيحة تورث الظنة
ومعرفة الغاش المستنصح من الناصح صعبة جدا فالانسان المكره يصعب الاطلاع
على سره اذ هو قد يبدي خلاف ما يخفي وليس كالحيوانات التي يمكن ان يطلع على طبايعها
وان يعجب باعماله اعجب زيد بنفسه بالبناء للمفعول اذا ترفع وتكبر والاسم منه العجب
بالضم والاعمال جمع عمل محركة وهو فعل يصدر عن قصد وعلم وهو ثلثة اضرب نفساني
فقط وهو الافكار والعلوم وما ينسب الى افعال القلوب وبدني وهو الحركات التي
يفعلها الانسان في بدنه كالمشي والقيام والقعود ونحوها وهو ما يفعله الانسان
بمشاركة البدن والنفس كالكتابة والقراءة وساير الحرف والصناعات وحقيقة
العجب بالاعمال استعظام العمل الصالح واستكثاره والابتهاج له والادلال به وان
يرى نفسه خارجا عن حد التقصير واما السرور به مع التواضع لله تعالى والشكر له
على التوفيق لذلك وطلب الاستزادة منه فهو حسن ممدوح وتوضيحه ما ذكره شيخنا
البهائي قدس سره في شرح الاربعين بقوله لا ريب ان من عمل اعمالا صالحة من صيام
الايام وقيام الليالي وامثال ذلك يحصل لنفسه ابتهاج فان كان من حيث كونها عطية

الى نفسه

من الله

من الله ونعمة منه تعالى عليه وكان مع ذلك خايفا من نقصها مشفقا من زوالها طالبا من
الله الازدياد منها لم يكن ذلك الابتهاج عجبا وان كان من حيث كونها صفته وقائمة
به ومضافة اليه فاستعظمها وركن اليها وراى نفسه خارجا عن حد التقصير بها
وصار كانه يمن على الله سبحانه بسببها فذلك هو العجب المهلك وهو من اعظم الذنوب
حتى روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من
ذلك العجب وعن امير المؤمنين عليه السلم سيئة تسوءك خير من حسنة تعجبك انتهى
واعلم ان العجب مطلقا سواء كان بالعمل او بغيره من اكبر الرذايل واعظم المهلكات
فاختلفت عباراتهم في حقيقته فقيل العجب ظن الانسان بنفسه استحقاق منزلة
هو غير مستحق لها وقيل هو هيئة نفسانية تنشأ من تصور الكمال في النفس والفرح
به والركون اليه من حيث انه قايم به وصفة له مع الغفلة عن قياس النفس الى
الغير بكونها افضل منه وبهذا القيد ينفصل عن الكبر اذ لا بد في الكبر ان يرى
لنفسه مرتبة ويرى مرتبته فوق مرتبة الغير وقيل هو استعظام الانسان
نفسه عما يتصور انه فضيلة له ومنشأ ذلك الحكم هو النفس الامارة فيتوهم الانسان
ان تلك الفضيلة حصلت له من استحقاق وجب له بسعيه وكده مع قطع النظر
عن واهب النعم ومفيضها وقيل هو ان يرى الانسان نفسه بعين الاستحسان
لافعالها وما يصدر عنها من عبادة او كثرة وزيادة في امر وذلك من موهم لانه حجاب
للقلب عن ربه ومنته فان العجب بنفسه في صورة او عادة اثار كبرا وان كان في
عبادة فعينه عمي عن رؤية توفيق الله واصل ذلك من الشرك الخفي والشرك الجلي لا يغفر
والخفي منه لا يهمل بل يؤاخذ الله به صاحبه ولولا ذلك ما ابتلى مؤمنا بذنب ابدا
فجعل الذنب له فداء عن عجبه بنفسه لتبقى فضيلة الانسان وثواب الاعمال واستحقاق
الاحسان ولو لم يذنب لدخله العجب وانشد قلبه وحجبه عن ربه ومنته ومنعه
عن رؤية توفيقه ومعونته وصده عن الوصول الى حقيقة توحيده واحبط عمله
الذي صدر منه في مدة طويلة بخلاف الذنب فانه لا يبطل العبادات السالفة وفيه
متابعة الهوى وفي العجب شركة بالمولى ولذلك قال الصادق عليه السلم ان الله علم
ان الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى مؤمن بذنب ابدا وعنه عليه السلم من
دخله العجب هلك وعن احدهما عليهما السلم قال دخل رجلان المسجد احدهما عابد والآخر فاسق

عادة او ص

فرجا من المسجد والفاسق صديق والعابد فاسق وذلك ان يدخل العابد المسجد مدلا بعبادته
يدل بها فيكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في الندم على فسقه ويستغفر الله
تعالى لما ذكر من الذنوب والاخبار في ذم العجب كثيرة جدا وسياتي فيه زيادة على ذلك
في بعض الحزر الاتية انشاء الله تعالى ويمد في امالنا المد البسط والتطويل يقال
مد الله في عمرك اي بسط وطول ومد يتعدى بنفسه تقول مد الاديم اي بسطه ومد
الحبل اي طوله فعلى هذا تكون في اما زائدة كقوله تعالى وقال اركبوا فيها اي اركبوها
او للظرفية مجازا ويمد لا مفعول لها لانه من باب ما تعلق الغرض فيه بالاعلام
بمجرد ايقاع الفاعل للفعل فيقتصر عليهما ولا يذكر المفعول ولا ينوى ولا يسمى محذوفا
لان الفعل ينزل لهذا القصد منزلة ما لا مفعول له نحو قوله تع كلوا واشربوا ولا
تسرفوا اي اوقعوا الاكل والشرب وذروا الاسراف فيكون معنى ويمد في اموالنا
توقع المد في امالنا والامال جمع امل محركة وهو الرجاء وحقيقته ارتياح النفس
لانتظار ما هو محبوب عندها فهو حالة لها مصدر عن علم ويقتضي عملا وقال
بعضهم اكثر ما يستعمل الامل فيما يستبعد حصوله فان من عزم على سفر الى بلد بعيد
ويقول املت الوصول اليه ولا يقول طمعت الا اذا قرب منه فان الطمع لا يكون الا
فيما قرب حصوله وان يكون الامل بمعنى الطمع والرجا بين الامل والطمع فان
الراجي قد يخاف ان لا يحصل ماموله ولهذا يستعمل بمعنى الخوف فان قوى الخوف
استعمل استعمال الامل وعليه قول زهير اي ارجو وامل ان تدنوا مودتها والمراد
بالامل هنا الامل لما لا ينبغي ان يمد الامل فيه من القينات الفانية ومنشائه
الحرص على الاسباب الدنيوية وثمرته الاعراض عن الامور الاخروية الموجبة لا
شقى الشقاء ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلم ان اخوف ما اخاف عليكم
اثنتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل
فينسى الاخرة وبيان ذلك ان طول توقع الامور المحبوبة الدنيوية يوجب دوام
ملاحظتها يستلزم دوام اعراض النفس عن ملاحظة احوال الاخرة وهو مستعقب
لانمحاء ما تصور في الذهن منها وذلك معنى النسيان لها وبذلك يكون الهلاك
الابدي والشقاء السرمدي ونعوذ بك من سوء السريرة هي فعيلة بمعنى مفعولة
وهو عبارة عما اسر واخفى في القلب من العقائد والنيات وغيرها وربما اطلقت

ولا يكون ظاهر

على ما اخفى من الاعمال ايضا فسوء السريرة عبارة عن كل قبيح يخفيه الانسان ويسره روى
ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله
كان يقول من اسر سريرة رداه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر وعنه عليه السلم
قال ما يمنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر سيئا اليس يرجع الى نفسه فيعلم ان ذلك
ليس كذلك والله عز وجل يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة اذا صحت
قويت العلانية وعنه عليه السلم ما من عبد اسر خيرا فذهبت الايام ابدا حتى يظهر
الله له خيرا وما من عبد يسر شرا فذهبت الايام حتى يظهر الله له شرا تبصرة
اعلم ان الناس يختلفون في الخير والشر على اربع فرق فمنهم من ينطوي باطنه وظاهره
على الخير وهذه حالة الانبياء والاوصياء عليهم السلم واولياء الله وحالة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله الذين انزل الله في شانهم فعلم ما في قلوبهم وانزل
السكينة عليهم ومنهم من ينطوي باطنه وظاهره على الشر وهذه كانت صفة طائفة
من اهل الكتاب كما حكى الله عنهم بقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين ومنهم من يشاكل ظاهره ظاهر الشرير في الحدة والاستطالة ويرجع
باطنه الى قلب سليم منطو على الخير وذلك من غلبة الصفراء على مزاجه وفي الحديث
الثنا على مثله قال عليه السلم خيار امتي احداؤها وقال عليه السلم الحدة تعتري خيار
امتي ومنهم من ابدى ظاهره الخير واضمر باطنه الشر فيكون صاحبه مجتمع فرق
الشرور وملتقى طرق الفساد وهذه كانت حالة المنافقين وهو انما يكون من نتايج بعض
الرذيلة الخبيثة الصادرة عن الدهاء المذموم المصاحب للغضب المفرط والحسد
المترف وذلك هو سوء السريرة والله اعلم واحتقار الصغيرة هذا اخص من قوله
عليه السلم فيما تقدم واستصغار المعصية لان المعصية اعم من الصغيرة واحتقرت
الشيء احتقارا استهنت به فلم اعبا به والصغيرة من الصفات الغالبة وهي
الفعلة القبيحة من الذنوب التي لم توجب حدا ولم يوعد الشارع عليها بخصوصها
وتقابلها الكبيرة وقد استوفينا الكلام على ذلك في الروضة السادسة والاحتقار
للصغيرة موجب لعدم المبالاة بها والاعتناء بشانها والولوع بها والاتيان بها
مرة بعد اخرى حتى يصير ملكة فيجتمع عليه بسبب ذلك ذنوب كثيرة وتبلغ حد الكبيرة
فالواجب على الانسان ان يعد نفسه في العمل الصالح مقصرا في الكم والكيف منه وان

كان كثيرا بالنسبة الى وسعه لان ذلك ادخل فى تعظيم الرب وابعد من العجب والاعتماد
على عمله واقرب الى البقاء عليه والسعى فيه وانسب بمقام العبودية المبنية على التذلل
والاعتراف بالتقصير وان يرى ذنبه كثيرا عظيما وان كان قليلا حقيرا فى نفسه لانه بالنظر
الى مخالفة الرب عظيم كثير والى ذلك اشار امير المؤمنين عليه السلم قال اذا اعظمت الذنب
فقد عظمت حق الله واذا اصغرته فقد صغرت حق الله وما من ذنب عظمته الا صغر
عند الله وما من ذنب صغرته الا عظم عند الله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لابى ذر لا تنظر الى صغر الخطيئة وانظر لمن عصيت وقال ابو الحسن عليه السلم لا تستكثروا
كثير الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب فان قليل الذنوب تجتمع حتى تكون كثيرا وعن
زيد الشحام قال قال ابو عبد الله عليه السلم اتقوا المحقرات من الذنوب فانها لا تغفر
قلت ما المحقرات قال الرجل يذنب فيقول طوبى لى لو لم يكن لى غير ذلك وعنه عليه السلم
قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بارض قرعاء فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا
يا رسول الله نحن بارض قرعاء ما بها من حطب قال فليات كل انسان بما قدر عليه
فجاءوا به حتى رموه بين يديه بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هكذا
تجتمع الذنوب ثم قال اياكم والمحقرات من الذنوب فان لكل شىء طالبا فكتب ما قدموا
وآثارهم وكل شىء احصيناه فى امام مبين وعن امير المؤمنين عليه السلم اشد الذنوب
ما استهان به صاحبه وان يستحوذ علينا الشيطان استحوذ عليه الشيطان غلبه
واستماله الى ما يريد منه وهذا مما جاء بالواو تنبيها على اصله ومنه استصوب
واستروح واستقوس واستنوق الى الفاظ اخر روى عن ابى عبد الله عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله بينما موسى جالسا اذا اقبل ابليس وعليه برنس ذو
الوان فلما دنا من موسى خلع البرنس وقام الى موسى فسلم عليه فقال له موسى من انت
قال انا ابليس قال انت فلا قرب الله دارك قال انى جئت لاسلم عليك لمكانك من الله
قال فقال له موسى فاخبرنى بالذنب الذى اذا اذنبه ابن آدم استحوذت عليه قال
اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر فى عينه ذنبه او ينكبنا الزمان نكبه
الدهر نكبا من باب قتل اصابه بنكبة اى مصيبة واسناد النكب الى الزمان مجاز
عقلى لكونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل فى هذا العالم من الامتزاجات
وما يتبعها مما يعد خيرا او شرا وقال بعض اللغويين انما يقال نكبه الدهر اذا بلغ منه

كل مبلغ فى اصابته بالحوادث والمصايب ومن عظيم ما يحكى من نكبات الزمان وتصاريف
الحدثان وان كان القليل منها اكثر من ان يحصى ما ذكره عبد الله بن عبد الرحمن صاحب
الصلوة بالكوفة قال دخلت الى امى فى يوم اضحى فرايت عندها عجوزا فى اطمار رثة و
ذلك فى سنة تسعين ومائة فاذا لها لسان وبيان فقلت لامى من هذه فقالت
هذه خالتك عناية ام جعفر بن يحيى البرمكى فسلمت عليها وتحفيت بها وقلت
اصارك الدهر الى ما ارى فقالت نعم يا بنى انا كنا فى عوارى ارتجعها الدهر منا
قلت فحدثينى ببعض شانك فقالت خذ جملة لعتر مضى على اضحى وعلى راسى اربعمائة
وصيفة وانا ازعم ان ابنى عاق وقد جئتك اليوم اطلب جلدتى شاة اجعل
احديهما شعارا والاخرى دثارا قال فرثيت لحالها ووهبت لها دراهم فكادت تموت
فرحا وان يتهضمنا السلطان هضمه واهتضمه وتهضمه اذا ظلمه ولما كان
السلطان اقدر من غيره على الظلم وكان من لوازمه الانفة والجراءة والبطر والعتو
بسبب سكر السلطنة الذى هو اشد من سكر الشراب والشباب فيرسل يده
بالفعل ولسانه بالقول استعاذ من تهضمه على الخصوص التناول فى الاصل بمعنى
الاخذ باليد يقال ناولته الشىء فتناوله اى اخذه ثم توسع فيه فاستعمل بمعنى
التعاطى والاقدام على الشىء وفعله وهذا المعنى هو المقصود هنا اى نعوذ بك من
فعل الاسراف والاقدام عليه ولما خفى هذا المعنى على بعض طلبة العجم المترجمين للصحيفة
الكاملة قال المعنى نعوذ بك من وجدان ما نسرف فيه فاضافة التناول الى الاسراف
ليس من اضافة المصدر الى المفعول بل هى اضافة بادنى ملابسة ولا خفاء فى ان هذا
المعنى غير مراد هنا بل المراد الاستعاذة من تعاطى الاسراف على ان جعله التناول
بمعنى الوجدان لم يسمع الا منه والاسراف مجاوزة القصد وقيل هو صرف المال زائدا
على القدر الجائز شرعا وعقلا وقيل هو انفاق المال الكثير فى الغرض الخسيس وقيل
انفاق المال من غير منفعة والحق انه يراعى فيه الكمية والكيفية فهو من جهة
الكمية ان يعطى اكثر مما يحتمله حاله قال بعضهم السرف لا بقاء معه لكثير ولا تثمير معه
لقليل ولا يصلح معه دنيا ولا دين فدام حالك وبقاء النعمة عليك بتقدير
امورك على قدر الزمان وبقدر الامكان واما من حيث الكيفية فبان يضعه فى غير
موضعه والاعتبار فيه بالكيفية اكثر منه بالكمية فرب منفق درهما من الوقف هو

انفاقه مسرف وبذله مفسد وذلك كمن اعطى فاجرة درهما او اشترى به خمرا ورب
منفق الوفا لا يملك غيرها هو فيه مقتصد قيل لحكيم متى يكون بذل القليل اسرافا و
الكثير اقتصادا فقال اذا كان بذل القليل فى باطل وبذل الكثير فى حق حكى الراغب
فى المحاضرات ان الامام على بن موسى الرضا عليه السلام فرق بخراسان امواله كلها فى
يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ما هذا المغرم فقال بل هو المغنم وللاسراف مذام
كثيرة منها انه لا اسراف الا وبجنبه حق مضيع ومنها انه جهل بقدر المال الذى هو
سبب استبقاء النفس واكرامها من ذل السؤال والجهل راس كل شر ومنها انه يؤدى
الى الفقر المستلزم لطلب ما فى يد الغير ومنها تاديته بصاحبه ان يظلم غيره ولكثرة
مذام الاسراف ومضاره ذمه الله تعالى باعظم مما ذم به البخل فقال ولا تبذر تبذيرا
ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا وقال تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
اى تقعد ملوما من جهة من سالك فلم تجد ما تعطيه محسورا منقطعا بك عن
بلوغ مرادك وقال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وكل مكلف
لا يحبه الله تعالى فانه من اهل النار لان محبته تعالى عبارة عن ارادة ايصال الثواب
اليه وقال فى سورة الانعام واتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين
وعن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اقتصد فى معيشته
رزقه الله ومن بذر حرمه الله وعن امير المؤمنين عليه السلام القصد مثراة والسرف
متواه اى مهلكة وعن سليمان بن صالح قال قلت لابى عبد الله عليه السلام ادنى ما يجىء
حد السرف فقال ابتذاء لك ثوب صونك واهراقك فضل انائك واكلك التمر ورميك
بالنوى ههنا وههنا وعنه عليه السلام قال القصد امر يحبه الله وان السرف امر يبغضه
الله حتى طرحك النواة فانها تصلح لشىء وحتى صبك فضل شرابك تذنيب الاسراف
لا يتعلق بالمال فقط بل بكل شىء وضع فى غير موضعه اللائق به الا ترى ان الله تعالى
وصف قوم لوط بالاسراف لوضعهم البذر فى غير المحرث فقال انكم لتاتون الرجال شهوة
من دون النساء بل انتم قوم مسرفون ووصف فرعون بقوله عز وجل انه كان عاليا
من المسرفين وقوله وان فرعون لعال فى الارض وانه لمن المسرفين وقال بعض العلماء
كل اسراف جهل وكل جهل اسراف ومن فقدان الكفاف فقدته فقرا من باب ضرب فقدانا



اما بالضم عدمته والكفاف بالفتح ما كان بقدر الحاجة من غير زيادة ولا نقص سمى
بذلك لانه يكف عن سوال الناس ويغنى عنهم والمراد بفقدانه ما دونه وهو الفقر
المستعاذ منه قال امير المؤمنين عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية يا بنى انى اخاف
عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة للدين مدهشة للعقل
داعية للمقت قيل اما كونه منقصة للدين فللاشتغال بهمه وتحصيل قوام البدن
عن العبادة واما كونه مدهشة للعقل فلدهشة العقل وحيرته وضيق الصدر
به واما كونه داعية للمقت فلمقت الخلق لصاحبه اى بغضهم له وفى قوت القلوب
عن امير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى   فى خلقه مثوبات فقر وعقوبات فقر
فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله
تعالى على فقره ومن علامة الفقر اذا كان عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصى ربه ويكثر
الشكاية ويتسخط القضاء وهذا النوع من الفقر هو الذى استعاذ منه النبى صلى الله
عليه وآله وتعوذ بك من شماتة الاعداء شمت به يشمت بكسر العين من الماضى
وفتحها من المستقبل اذا فرح بمصيبة نزلت به والاسم الشماتة بالفتح والاعداء
جمع عدو فعول بمعنى فاعل وهو خلاف الصديق الموالى قال فى مختصر العين تقع العدو
بلفظ واحد على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع وقال ابو زيد سمعت بعض بنى عقيل
يقولون هن وليات الله وعدوات الله واولياؤه واعداؤه قال الازهرى اذا
اريد الصفة قيل عدوة وقال فى البارع اذا كان فعول بمعنى فاعل استوى فيه
المذكر والمؤنث فلا يؤنث بالهاء سوى عدو فيقال فيه عدوة قال الراغب العدو
هو الذى يتحرى اغتيال الاخر ويضاده فيما يؤدى الى مصالحه واعلم ان العدو ضربان
باطن لا تدرك ذاته بالحاسة وظاهر تدركها بالحاسة فالباطن اثنان احدهما
الشيطان وهو اصل كل عدو يعادى معاداة جوهرية وقد حذرنا الله منه غاية
التحذير فقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا الى غير ذلك من الايات والثانى
النفس الامارة المشار اليها بقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربى و
قول النبى صلى الله عليه وآله اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك واما الظاهر من
العدو فالانسان وهو ضربان ضرب هو مضطغن للعداوة قاصدا الى الاضرار اما
مجاهرة واما مساترة وذلك اثنان واحد يعادى كل احد وهو كل انسان سبعى الطبيعة خبيث

الطينة مبغض لكل من لا يحتاج اليه في العاجل بعض الى كل نفس يهارش كل من لا يحتاج فيه
ومثله هو الذي عنى بقوله شياطين الانس والثاني عدو خاص العداوة وذلك اما
بسبب الفضيلة او الرذيلة كمعادات الجاهل للعاقل ولما بسبب تجاذب نفع دنيوي
كالتجاذب في رياسة ومال وجاه واما بسبب لحمة او مجاورة سورة الحسد كمعادات
بني الاعمام بعضهم لبعض وذلك في كثير من الناس كالطبيعي قال رجل لشبيب بن شبه انا والله
احبك يا ابا معمر قال اشهد على صدقك قال وكيف ذلك قال لانك لست بجار قريب
لا بني عم نسيب ولا مشاكل في صناعتي واكثر العداوة بين الناس تتولد من شيء
من ذلك وضرب عدو غير مضطغن للعداوة لكن يؤدي حاله بالانسان الى ان يقع
بسببه في مثل ما يقع من كيد عدوه فسمي عدوا لذلك كالاولاد والازواج وعلى ذلك
قال تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال صلى الله عليه وآله ليس
عدوك الذي ان قتلته اجرك الله في قتله وان قتلك ادخلك الجنة ولكن اعدى
عدوك نفسك التي بين جنبيك وامرأتك التي تضاجعك واولادك الذين
من صلبك فجعل عليه السلم هولاء اعداء الانسان لما كانوا سببا لهلاكه الاخروي
لما يرتكبه من المعاصي لاجلهم فيؤدي به الى هلاك الابد الذي هو شر من اهلاك
المعادي المناصب اياه اذا عرفت ذلك فينبغي ان يقصد الداعي بالاعداء ما عدا
الضرب الاخير لان الشيطان يشمت بالانسان اذا وقع في معصيته وفرح النفس
الامارة باتباعها شماتة منها وشماتة العدو الظاهر ظاهرة قال بعضهم مسخ القفار
ونزح البحار واحصاء القطار اهون من شماتة الاعداء وقال الجاحظ ما رايت شيئا
هو انقص من شماتة الاعداء وقال ابن عيينة المهلبي ❊ كل المصائب قد تمر على الفتى ❊
فتهون غير شماتة الحساد ❊ وقال الجزاردي ❊ شماتتكم بي فوق ما قد اصابني ❊ وما
بي دخول النار بي طنز ما لك ❊ ومن الفقر الى الاكفاء جمع كفوا بالضم مهموزا وهو النظير
والمساوي والظاهر ان المراد بالاكفاء الامثال والاشباه في النسب او الحسب وانما
خصهم بالذكر لان للفقر اليهم اشد مضاضة على الانسان من غيرهم فعن امير المؤمنين
عليه السلم احتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحسن الى
من شئت تكن اميره فاذا احتاج الانسان الى نظيره كان اسيره وصار هو اميره فراعه
بعين الرياسة بعد ان كان يراه بعين الكفاءة فيجرع الصاب والعلقم بل نهش



لا اعداء لر

النجاع الارقم اهون من ذلك بمراتب بخلاف الفقر الى من هو اعظم منه رتبة واجل قدرا
فقد يهون على الانسان استماحته كما كتب بعض اهل النعمة وقد اساء اليه زمانه الى
بعض الامراء ❊ هذا كتاب فتى له همم ❊ القت اليك رجاءه همه ❊ فل الزمان يدي
عزيمته ❊ وطوا عن اكفائه عدمه ❊ افضى اليك بسر قلم ❊ لو كان يعقله بكى قلمه ❊
وحكى ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر قال بلغني ان الصاحب اسمعيل
بن عباد كان يتمنى اختيار ابي اسحق ابرهيم بن هلال الصابي الى جنابه وقدومه
على حضرته ويضمن اليه له الرغائب على ذلك اما تشوقا او تشرفا وكان ابو اسحق
يتحمل ثقل الخلة وسوائر العطلة ولا يتواضع للانضمال لحملة الصاحب بعد كونه
من نظرائه وتحليه بالرياسة في ايامه ويحتمل ان يكون المراد بالاكفاء سائر
الناس كما قال ❊ الناس من جهة الاباء اكفاء ❊ ابوهم ادم والام حواء ❊ قال بعض
العارفين الفقر على ثلاثة اصناف فقر الى الله دون غيره وفقر الى الله مع غيره وفقر
الى الغير دون الله والى الاول اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله الفقر فخري و
الى الثاني بقوله كاد الفقر ان يكون كفرا والى الثالث بقوله الفقر سواد الوجه
في الدارين وعن ابي عبد الله عليه السلم اياكم وسوال الناس فانه ذل في الدنيا وفقر
تعجلونه وحساب طويل يوم القيمة وروي عن لقمان عليه السلم انه قال لابنه
يا بني ذقت الصبر واكلت لحاء الشجر فلم اجد شيئا امر من الفقر فان بليت به
يوما فلا يظهر الناس عليه فيستهينوك ولا ينفعوك بشيء ارجع الى الذي
ابتلاك به فهو اقدر على فرجك وسله فلم يعطه او ثق به فلم ينجه ومن
معيشة في شدة والمعيشة تكون اسما لمعنى العيش وهو الحيوة ولمعنى ما
يعاش به من المطعم والمشرب وما يكون به الحيوة فهي مفعلة من العيش
ولذلك لم تقلب ياؤها همزة في الجمع عند الاكثر والشدة بالكسر اسم من الاشتداد
والمراد بها العسر والمشقة وميتة على غير عدة الميتة بالكسر حالة الموت والعدة
بالضم ما اعددته وهياته ليوم الحاجة وحوادث الدهر والمراد بها هنا التقوى
والعمل الصالح الذي يعد للتوصل به الى السعادة الابدية والتخلص من الشقاوة
الاخروية ومن كلامهم من مات على غير عدة فموته موت فجاءة وان كان صاحب
فراش سنة ومن كلام امير المؤمنين عليه السلم احذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له

عدمته فانه ياتى بامر عظيم وخطب جليل لخير لا يكون بعده شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا
ونعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى الحسرة التلهف والتاسف وهى اسم
من حسر على الشىء حسرا من باب تعب والمصيبة الشدة النازلة والعظمى والكبرى
مؤنث اعظم واكبر والمراد بالحسرة العظمى هنا التاسف الذى يلحق الانسان فى
الدار الاخرة على التفريط فى اكتساب الاعمال الصالحة فى دار الدنيا عند مشاهدته
للثواب والعقاب وهى مشار اليها بقوله تعالى ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت
فى جنب الله وبالمصيبة الكبرى المصيبة بالدين كما قاله امير المؤمنين عليه السلام
وقد سئل اى المصائب اشد فقال المصيبة بالدين واشقى الشقاء اى اشد
الشقاء واعظمه المتناهى فى حد ذاته والمراد به دخول النار اعاذنا الله تعالى
عنها كما قال واما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها
ما دامت السموات والارض وسئل امير المؤمنين عليه السلام اى الخلق اشقى قال
من باع دينه بدنيا غيره فان قلت افعل التفضيل قياسه لتفضيل الفاعل
على غيره فى الفعل نحو اعلم الناس اى عالم اكثر علما من ساير العلماء وكذا اشد
العذاب اى عذاب اكثر شدة من ساير العذاب وهذا المعنى غير متصور فى اشقى
الشقاء لان الشقاء لا يتصف بالشقاء فيكون منه شقى واشقى قلت هذا
من الاسناد المجازى المسمى بالمجاز العقلى نحو جد جده وشعر شاعر وداهية
دهياء والقصد من ذلك المبالغة والتنبيه على تناهيه حيث جعل للشقاء
شقاء حتى صار اشقى كما جعل للشعر شعر حتى صار شاعرا وللداهية دهاء حتى
صارت دهياء وسوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب آب يؤب ايابا ومآبا
اى رجع فالمآب بمعنى الرجوع مصدر ميمى والمراد به الرجوع الى الله سبحانه بعد
انقطاع حياته من هذه الدار فيكون المراد بسوء اقترانه بالعذاب سواء فى القبر
او بعد الحشر كما ورد فى دعاء آخر اعوذ بك من كرب الموت وسوء المرجع فى القبور
ومن الندامة يوم القيمة ويحتمل ان يكون المراد به بسوء المآب جهنم اعاذنا الله
منها كما قال تعالى وان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد فجعل جهنم
عطف بيان لشر مآب كما جعل جنات عدن عطف بيان لحسن مآب فى قوله تعالى
وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وحرمه الشىء من باب ضرب حرما

بالكسر

بالكسر
وحرمة وحرمانا واحرمه بالالف لغة فيه والثواب اسم من اثابه على الشىء اذا جازيته فهو بمعنى
الجزاء ويستعمل فى الخير والشر اكثر كما وقع هنا والمراد بحرمانه عدم الاعطاء له والا
فلا معنى لحرمانه بعد وقوع مقتضيه لقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وحلول العقاب لزومه من حل الدين من باب
ضرب حلولا اذا وجب اداؤه ويمكن ان يراد به نزول العقاب من حل بالبلد
حلولا من باب قعد والاول اولى والعقاب العقوبة من عاقبه بذنبه
اذا اخذه به وقد تقدم الكلام على الثواب والعقاب مستوفى فى الروضة الاولى
فليرجع اليها اللهم صل على محمد وآله واعذنى من كل ذلك كرر طلب الاعاذة
بعبارة اخرى الحاحا والحاحا فى الدعاء فانه مندوب اليه نص ابى جعفر عليه السلام
والله لا يلح عبد مؤمن على الله عز وجل فى حاجته الا قضاها وعن ابى عبد الله
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رحم الله عبدا طلب من الله
عز وجل حاجة فى الدعاء استجيب له اولم يستجب وتلا هذه الاية وادعو ربى
عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا وعن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل
كره الحاح الناس بعضهم على بعض فى المسئلة واحب ذلك لنفسه ان الله عز وجل
يحب ان يسال ويطلب ما عنده برحمتك الباء للسببية اى اعذنى بسبب رحمتك
التى وسعت كل شىء لا باستحقاق منى وجميع المؤمنين والمؤمنات بنصب جميع عطف
على مفعول اعذنى وهو ياء المتكلم عمم فى الدعاء قصدا للاجابة فعن ابى عبد الله
عليه السلام اذا دعا احدكم فليعمم فانه اوجب للدعاء يا ارحم الراحمين ختم الدعاء بهذا
الوصف للاستعطاف وتوقع حصول المطلب كما مر
بيانه فى ختام الروضة الخامسة والله اعلم
وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة
اخر يوم الثلثاء التسع خلون
من محرم اول شهور سنة
ثمان وتسعين بعد الالف
والحمد لله



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم يا من الى طلب مغفرته يشتاق المذنبون ويا من الى غيث رحمته يفتاق المجدبون نحمدك على ان دعوتنا الى محبوبك من التوبة ونشكرك على ان نهيتنا عن مكروهك من الاصرار على الحوبة ونصلي على نبيك الصادق الامين الذي ارسلته رحمة للعالمين وعلى آله الائمة الدين وعترته الهداة المهتدين وبعد فهذه الروضة التاسعة من رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء التاسع من ادعية صحيفة سيد العابدين املاء العبد الفقير الى ربه الغني علي صدر الدين بن احمد الحسيني الحسني كتبه الله تعالى في صحيفة ثوابه وجعله نورا بين يديه يوم حسابه وكان من دعائه عليه السلام في الاشتياق الى طلب المغفرة من الله الاشتياق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب والمغفرة اسم من غفر الله له غفرا من باب ضرب وغفرانا واصل الغفر الستر فلذلك قيل المغفرة هي ان يستر القادر القبيح الصادر ممن هو تحت قدرته حتى ان العبد اذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال غفر له وجل الشيء يجل بالكسر عظم فهو جليل وجلال الله تعالى عظمته وفي نسخة بدل هذا العنوان وكان من دعائه عليه السلام في الاعتراف وطلب التوبة الى الله عز وجل اللهم صل على محمد وآله وصيرنا الى محبوبك افتتح الدعاء بالصلوة على محمد وآله عليهم السلام ايجابا للاجابة كما مر مرارا وصار زيد غنيا انتقل الى حالة الغنى بعد ان لم يكن عليها وصار الى كذا رجع اليه واليه مصيره اي مرجعه ومآله ويتعدى في المعنيين بالتثقيل فيقال صيرته تصييرا فصيرنا الى محبوبك من التوبة اي انقلنا اليه او اجعل مصيرنا ومآلنا اليه والمحبوب مفعول من حبه يحبه من باب ضرب والاكثر احبه بالالف وان لم يقل منه محب الا نادرا كما ذكرنا في اوائل شرح السند ومعنى محبته تعالى للتوبة ارادة الثواب عليها والاكرام لفاعلها والتوبة لغة الرجوع وتنسب الى العبد والى الرب سبحانه ومعناها على الاول الرجوع عن المعصية الى الطاعة وعلى الثاني الرجوع عن العقوبة الى اللطف والتفضل وفي الاصطلاح الندم على الذنب لكونه ذنبا فخرج الندم على شرب الخمر مثلا لمضرته بالجسم وقيل هي عبارة عن انزجار النفس العاقلة عن متابعة النفس الامارة بالسوء لجاذب الهي اطلعت معه على قبح ما كانت عليه من اتباع شيطانها وقيل التوبة ترك الذنب لقبحه ومنعه من الوصول الى الحق والندم

على ما فرط والعزم على ترك المعاودة وتدارك ما امكن تداركه من الاعمال ورد المظلمة الى صاحبها او تحصيل البراءة منه فمتى اجتمعت هذه الامور تحققت حقيقة التوبة وكملت شرائطها وتاب الى الله تعالى وهي من اهم قواعد الاسلام واول مقامات سالكي الآخرة وقد اتفق اهل الاسلام على وجوبها فورا ومنافعها كثيرة منها انها شفاء من مرض الذنب ومنها انها تخلع ثوب الدنس وتقطع عرق النجس ومنها انها تورث محبة الرب ورضوانه والمصير الى جنابه قال تعالى ان الله يحب التوابين وكفى بذلك شرفا وفضلا فان محبة الحق اعلى مقاصد السالكين وعن الباقر عليه السلام ان الله اشد فرحا بتوبة عبده من رجل اضل راحلته وزاده في ليلة ظلماء فوجدها فالله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل براحلته والى هذا المعنى اشار سيد العابدين عليه السلام في الدعاء بقوله محبوبك من التوبة ولو لم يرد في فضل التوبة غير هذا الحديث الشريف لكفى كيف والآيات والاخبار فيه اكثر من ان تحصى وسيأتي تمام الكلام على التوبة في الروضة الحادي والثلثين انشاء الله تعالى وازلنا عن مكروهك من الاصرار زال عن مكانه يزول زوالا تحول وانتقل ويتعدى بالهمزة كثيرا فيقال ازلته وبالتضعيف قليلا فيقال زولته وكراهته تعالى للاصرار تعود الى علمه بعدم استحقاقهم الثواب عليه ويلزمها ارادة اهانة فاعله وتعذيبه والاصرار الاقامة على الذنب من غير استغفار وقد سبق الكلام عليه مبسوطا في شرح الدعاء الذي قبل هذا فليرجع اليه اللهم ومتى وقفنا بين نقصين في دين او دنيا النقص الخسران في الحظ وهنا لاحد الشيئين ودنيا تانيث الادنى وقد وردت على خلاف القياس لانسلاخها عن معنى الوصفية واجرائها مجرى الاسماء وهي ممنوعة الصرف لالف التانيث وقال صاحب القاموس الدنيا نقيض الآخرة وقد تنون انتهى قال الدماميني في شرح التسهيل حكى ابن الاعرابي صرف دنيا على وجه الشذوذ ولا يمكن ان تكون الالف للتانيث مع الصرف فتجعل اذ ذاك للالحاق انتهى والمعنى انه متى وقع منا نقص يستوجب به الوقوع بين خسران في الدين او خسران في الدنيا فاوقع النقص في اسرعهما فناء اي فاجعل ذلك الخسران في الدنيا المشار اليها بالاسرع فناء لان النقص في الفاني السريع الفناء لا نسبة له الى النقص في الباقي الطويل البقاء وافعل التفضيل

هنا مجردة عن معنى التفضيل اى بالسريع منهما فناء لان الدنيا والدين لا يشتركان فى سرعة الفنا حتى
يصح التفضيل فهو كقولهم الناقص والاشج اعدلا بنى مروان اى عادلاهم واجعل التوبة فى
اطولهما بقاء المراد بالتوبة هنا التوبة المنسوبة الى الرب وهى رجوعه تعالى عن العقوبة
الى اللطف والتفضل اى اجعل رجوعك عن العقوبة لنا بالخسران الى اللطف بنا والتفضل
علينا فى الدين المشار اليه بالاطول بقاء والحاصل انه لما كان من الذنوب والمعاصى ما
يستلزم اما خسرانا فى الدنيا كما قال تعالى وما اصابتكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
وكما روى عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال وايم الله ما كان قوم قط فى خفض عيش فزال
عنهم الا بذنوب اجترحوها او خسرانا فى الدين كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال
ان العبد ليذنب فينسى به العلم الذى كان قد علمه وان العبد ليذنب الذنب فيمتنع
به من قيام الليل وعن ابى عبد الله عليه السلام ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم صلوة الليل
سال عليه السلام دبران يوقع الخسران فى الدنيا ويتوب عليه من الخسران فى الدين وقال
بعض المعاصرين معنى هذه العبارة اذا وقفنا بين تقصير فى دين يكون باعثا على
عدم التقصير فى الدنيا او بسببه او تقصير فى دنيا يكون باعثا على عدم التقصير فى
الدين او بسببه فاوقع النقص باسرعهما فناء وهو الدنيا لتكون تقصيرنا فيها لا فى
الدين وفى اتيانه عليه السلام بهما تنبيه على عدم امكان الجمع بين الرغبة فى الدين والدنيا
كما ضرب امير المؤمنين عليه السلام مثلا للدنيا والاخرة بالضرتين وانه لا يمكن ان يرضى
احديهما الا باسخاط الاخرى وبكفتى الميزان فان احديهما لا ترتفع الا بوضع الاخرى
وبالمشرق والمغرب فانه كلما ازداد قربا من احدهما ازداد بعدا من الاخر وقوله عليه السلام
واجعل التوبة فى اطولهما بقاء معناه والله اعلم اجعل التوبة فى الدين لا فى الدنيا
بمعنى ان التوبة يكون ثمرتها وفايدتها بالدين لا بالدنيا فان التوبة فيما يتعلق
بالدنيا لا فايدة فيها قال ويحتمل وجها اخر لعله اقرب من الاول وهو ان يكون المراد
وقوع النقص فى التقصير فى الدنيا لا فى التقصير فى الدين والمراد بالنقص فهو بالكلية
فان الناقص ياتى بمعنى الساقط والزايد ونحو ذلك واذا استعمل فيما نقص منه شى
فاعتبار نقصه من التقصير وفى قوله عليه السلام باسرعهما بالبادون فى افادة نقصه
كله وفنا التقصير فى الدين باعتبار عدمه فى الدنيا ولا يلزم من كونه سريع الفنا ثبوت

لعزم والتفضيل فى اطولهما ظاهر واسرعهما بمعنى سريعهما كما فى قوله تعالى وهو اهون عليه
ويمكن فى اطولها ايضا للتناسب ويحتمل اعتبار التفضيل فيهما فتدبر انتهى كلامه
ولا يخفى ما فيه من التمحل والتكلف وقال بعضهم معنى هذا الكلام انه متى توجه الينا
النقصان الاخروى انتهى وهو اقرب من الوجهين المذكورين قبله ولبعض المترجمين
فى حل هذه الفقرات كلام يضحك الثكلى اضربنا عن ذكره لسفسفته واذا همنا بهمين
يرضيك احدهما عنا ويسخطك الاخر علينا هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وقيل هو
اول العزم وقد يطلق على العزم القوى وقال امين الاسلام الطبرسى فى مجمع البيان الهم فى اللغة
على وجوه منها العزم على الامر الفعل كقوله تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم اى ارادوا
ذلك وعزموا عليه ومنها خطور الشى بالبال وان لم يقع العزم عليه كقوله تعالى اذ همت
طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما معنى ان الفشل خطر ببالهما ولو كان
الهم هنا عزما لما كان الله وليهما لان العزم على المعصية معصية ولا يجوز ان يكون
الله سبحانه ولى من عزم على الفرار عن نصرة نبيه ومنها ان يكون بمعنى المقاربة
قالوا هم فلان ان يفعل كذا اى كاد ان يفعله ومنها الشهوة وميل الطبع يقول
القايل فيما يشتهيه ويميل اليه طبعه هذا اهم الاشياء الى وفى ضده ليس هذا
من همى انتهى ملخصا وقال غيره الهم على ثلاثة انواع احدها العزم وهو التصميم والثانى
الخطرة التى لا تقصد ولا تستقر الثالث حديث النفس اختيارا ان يفعل ما يوافقها
او يخالفها او ان لا تفعل فان قلت ما المراد بالهم هنا واى معنى من هذه المعانى ينبغى
حمل الهم عليه فى الدعاء قلت ينبغى ان يحمل على المعنى الاول وهو القصد والعزم وطى
النفس على الفعل او الترك لانه الذى يترتب عليه رضا الله تعالى فى الطاعة وسخطه
فى المعصية واما معنى الخطرة او حديث النفس فان كان طاعة فلا مانع ان يترتب
عليه رضاه تعالى كما جرت عليه عادته فى عموم الفضل والاحسان وان كان معصيته
فقد انعقد الاجماع من الامة على ان لا مواخذة به وعلى هذا المعنى للهم حمل جماعة
من العلماء ما رواه فى الكافى عن زرارة عن احدهما عليهما السلام قال ان الله تعالى جعل
لادم فى ذريته من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ومن هم بحسنة وعملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ومن عملها كتبت عليه سيئة وعن

نقصان فى دين او فى دنيا فاجعل النقصان
دنيويا لا اخرويا او فقنا للتوبة
قبل ان يصل الينا

ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن ليهم بالحسنة ولا يعمل بها فتكتب له
حسنة فان هو عملها كتبت له عشر حسنات وان المؤمن ليهم بالسيئة ان يعملها
فلا يعملها فلا تكتب عليه وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله
كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده
حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف
الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم
بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة فالهم في هذه الاخبار محمول على معنى الخطور وحديث
النفس الذي لا استقرار معه فاما العزم والتصميم على المعصية فهو في نفسه معصية
فان عملها كانت معصية ثانية هذا ما ذهب اليه اكثر المحدثين والمتكلمين وجمهور
العامة وجماعة من اصحابنا منهم امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان والشريف
المرتضى قدس سره قال في تنزيه الانبياء ارادة المعصية والعزم عليها معصية
وقد تجاوز ذلك قوم حتى قالوا ان العزم على الكبيرة كبيرة وعلى الكفر كفر انتهى
واستدلوا على ذلك بقوله تعالى الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا
لهم عذاب اليم وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن وبالاخبار المستفيضة الدالة
على حرمة الحسد واحتقار الناس وارادة المكروه بهم ويؤيد ما ذهبوا اليه ظاهر
عبارة الدعاء وقال كثير من الاصحاب انه غير مؤاخذ به لظاهر الاخبار المتقدمة واجابوا
عن الاثنين بانهما مخصصان باظهار الفاحشة والمظنون كما هو الظاهر من سياقهما
وعن الثالث ان العزم المختلف فيه ما له صورة في الخارج كالزنا وشرب الخمر واما
ما لا صورة له في الخارج كالاعتقادات وخبائث النفس مثل الحسد وغيره فليس من صور
محل الخلاف فلا حجة فيه على ما نحن فيه واما احتقار الناس وارادة المكروه بهم
فاظهارهما حرام يؤاخذ به ولا نزاع فيه وبدونه اول المسألة قال بعض المحققين
والحق ان المسألة محل اشكال فقربنا الى ما يرضيك عنا واوهن قوتنا عما يسخطك
علينا مال به الى كذا صرفه اليه والباء للتعدية اي جعل الفعل متعديا وتحويله باصل
معنى التصيير في مفهومه من اللزوم الى التعدي وهذا المعنى مما انفردت به الباء عن سائر

حروف الجر واما التعدية بمعنى ايصال معنى الفعل الى الشيء بواسطة حرف الجر فهو جار في
حروف الجر كلها والمعنى ابتدانا منك بعناية تستعد بها القصد الهم على ما يرضيك عنا
ووهن يهن وهنا من باب وعد ضعف واوهنه اضعفه وعداه بعن لتضمنه معنى
المنع والمراد بالقوة هنا المعنى الذي يتمكن به الحيوان من مزاولة الافعال الشاقة من
باب الحركات وهي التي يقابلها الوهن والضعف وقد يطلق على جنس القدرة
وهي الصفة المؤثرة في الغير وعلى القدرة نفسها ويحتمل ان يراد بالقوة هنا القوة
الباعثة وهي قوة تحمل القوة الفاعلة على تحريك الاعضاء عند ارتسام صورة
امر مطلوب او مهروب عنه في الخيال فهي ان حملتها على التحريك طلبا لتحصيل
الشيء الملائم عند المدارك سواء كان ذلك الشيء نافعا بالنسبة اليه في نفس
الامر او ضارا تسمى قوة شهوانية وان حملتها على التحريك طلبا لدفع الشيء المنافي
عند المدرك ضارا كان في نفس الامر او نافعا تسمى قوة غضبية والمراد بايهان
القوة عما يسخطه تعم عدم الاعداد للمعاصي الموجبة لسخطه سبحانه وسخطه تعالى
على العبد يعود الى علمه بمخالفة اوامره وعدم طاعته له ويلزمه كراهيته لثوابه
وكراهته تعود الى علمه بعدم استحقاقه للثواب وانه لا مصلحة في ثوابه
ويلزمها ارادة اهانته وتعذيبه ولا تخل في ذلك بين نفوسنا واختيارها فانها
مختارة للباطل الا ما وقيت الا امارة بالسوء الا ما رحمت خليت بين زيد و
عمرو تخلية اي تركته واياه قال الزمخشري في الاساس خليته وخليت عنه ارسلته
وخليت فلانا وصاحبه وخليت بينهما انتهى فقوله لا تخل يجب ضبطه بضم التاء
وكسر اللام المشددة واما ضبطه بفتح التاء وفتح اللام وجعله من تخليته
بمعنى خليته فلم اقف عليه في شيء من كتب اللغة وان حكاه بعض المحشين
فالعهدة عليه واعلم ان المحققين على ان النفس الانسانية اعني النفس الناطقة
شيء واحد فاذا مالت الى العالم العلوي كانت مطمئنة واذا مالت الى الشهوة
والغضب سميت امارة وهذا في اغلب احوالها لالفها بالعالم الحسي وقرارها فيه
فلا جرم اذا خليت وطباعها انجذبت الى هذه الحالة فلهذا قيل انها من حيث
امارة بالسوء وان كانت منجذبة تارة الى العالم العلوي وتارة الى العالم السفلي سميت
لوامة ومنهم من ذهب الى ان النفس المطمئنة هي الناطقة بالعلوم والنفس الامارة

منطلقة بالبدن تحمله على الشهوة والغضب وساير الاخلاق الرذيلة والفا من قوله فانها
للسببية تعليل لسوال عدم التخلية بينها وبين اختيارها وقوله مختارة للباطل امارة
بالسوء اى مايلة الى القبايح راغبة فى المعاصى الا ما وقيت وما رحمت اى الا البعض
الذى وقيته ورحمته بالعصمة كالملايكة والانبيا عليهم السلم فما فى الموضعين
موصولة والمراد انها مختارة للباطل امارة بالسوء فى كل وقت واوان الا وقت
وقايتك ورحمتك فما مصدرية زمانية ويحتمل ان يكون الاستثنا منقطعا اى
ولكن وقايتك ورحمتك هما اللتان تصرفان الباطل والسوء وهو محمول على منح
الالطاف منه تعالى فلا دليل فيه على ان صرف النفوس عن الباطل والسوء بخلق الله
وتكوينه كما هو مذهب الاشاعرة اللهم وانك من الضعف خلقتنا وعلى الوهن
بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا فيه اشارة الى قوله تعالى الله الذى خلقكم من ضعف
اى جعل الضعف اساس امر الانسان اما بحسب الخلقة والبنية فلانه خلقه من اصل
ضعيف هو النطفة واما بحسب الاخلاق فلانه خلق ضعيفا عن مخالفة هواه
ومقاتلة دواعيه وقواه حيث لا يصبر عن اتباع الشهوات ولا يستخدم قواه فى مناقب
الطاعات كما قال سبحانه وتعالى وخلق الانسان ضعيفا فان المراد بالضعف فيه
الضعف عن مخالفة الهوى لانها جملة وقعت اعتراضا تذييليا مسوقا لتقرير
ما قبله من التحقيق بالرخصة فى نكاح الاما وليس لضعف البنية مدخل فى ذلك
وان ذهب اليه بعض المفسرين فان المقام لا يساعده والوهن الضعف جعله
اساسا لما طبع عليه الانسان من الاخلاق وما طبع منه من الاركان فاستعار له
البناء ايذانا بغاية لزومه له وعدم انفكاكه عنه ولك تخصيص الضعف بالاخلاق
والوهن بالخلقة او بالعكس تفاديا من التاكيد وذهابا الى التاسيس الذى
هو خير منه وفى قوله عليه السلم ومن ماء مهين ابتدأتنا اشارة الى قوله تعالى فى سورة
السجدة وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين
وقوله تعالى فى المرسلات الم نخلقكم من ماء مهين والمهين الحقير الذى لا يعبأ به
وهو فعيل من مهن بضم العين مهانة حقر فهو مهين والمراد بالماء النطفة
قال بعض العلماء وفى خلق الانسان ضعيفا حكمة بالغة وذلك ان الخلقة الانسية
لو لم تكن ذات وهن وقصور فى البنية لما اتيح الانسان فى احتياجه فى الحالات كلها

الى خالقه ولو لم يتيسر فى احتياجه اليه لما احتيه ولما خشيه ولما استعان به واستعاذ به
والتجا اليه ولصارت ابواب المعاونات واوجه المساواة المواساة منقطعة بين الخليقة
ولما تدرج الانسان بمساعيه الحميدة الى اكتساب الفضايل ولما استحق بها المحمدة فسبحان
من جعل الانسان بقصور بنيته فايزا باوفى غبطته فلا حول لنا الا بقوتك ولا قوة
لنا الا بعونك الحول هنا بمعنى الحركة اى لا حركة لنا فى تحصيل خير الا بقوتك ويجوز
ان يكون بمعنى الاحتيال من حال حولا بمعنى احتال اذا اقدر على التصرف اى لا مقدرة لنا
على التصرف الا بقوتك والقوة تطلق على كمال القدرة ويقابلها الضعف ولما ثبت انه
تعالى مستند جميع الموجودات والمفيض على كل قابل ما يستعد له ويستحقه فهو المعطى
لكل ضعيف عادم القوة من نفسه كماله وقوته لم يكن للانسان قدرة على الحركة
والتصرف الا بقوته سبحانه ولا قوة له الا بافاضته قوة استعداد يقوى به عقله
على القيام باوامره تعالى والاجتناب عن نواهيه وهو معنى قوله الا بعونك فايدنا
بتوفيقك وسددنا بتسديدك التاييد التقوية من الايد بمعنى القوة وتاييده
تعالى للعبد تقوية امره من داخل بالبصيرة ومن خارج بقوة الاعضاء والجوارح على
العمل بطاعته سبحانه وتقدم معنى التوفيق وهو جعل ارادة الانسان وفعله موافقا
لقضاء الله تعالى وقدره وهو وان كان فى الاصل موضوعا على وجه يصح استعماله
فى السعادة والشقاوة فقد صار متعارفا فى السعادة فقط وهو مما لا يستغنى
الانسان عنه فى كل حال كما قيل لحكيم ما الشى الذى لا يستغنى عنه فى كل حال فقال
التوفيق وسدده تسديدا قومه ووفقه للسداد اى الصواب من القول والعمل
وقيل تسديده تعالى للعبد عبارة عن تقويم ارادته وحركاته نحو الغرض المطلوب
له ليهجم اليه فى اسرع مدة قال بعض العلماء واعلم ان توفيقه وتاييده وتسديده
تعالى للعبد يكون بما يخوله من الفهم الثاقب والسمع الواعى والقلب المراعى وتقييض
المعلم الناصح والرفيق الموافق وامداده من المال بما لا يقعد به عن مغزاه قلته
ولا يشغله عنه كثرته ومن العشيرة والعز بما يصونه عن سفه السفها وعن الغض منه
من جهة الاغنيا وان يخوله من كبر الهمة وقوة العزيمة ما يحفظه عن التشوق
للدنية والتاخر عن بلوغ المنزلة السنية واعم ابصار قلوبنا عما خالف محبتك
لا تجعل لشى من جوارحنا نفوذا فى معصيتك العمى كما يطلق على ذهاب بصر العين يطلق

على ذهاب القلب قال في المحكم عمى ذهب بصره كله والعمى ايضاً ذهاب بصر القلب انتهى وقال
غيره هو للقلب مستعار من عمى العين والابصار جمع بصر محركة وهو من العين النور
الذي تدرك به المبصرات ومن القلب النور الذي يرى به حقايق الاشيا وبواطنها
بمثابة البصر للجارحة ترى به صور الاشيا وظواهرها قال في القاموس البصر محركة
حس العين ومن القلب نظره وخاطره والمراد باعما ابصار القلوب عما خالف محبته
تعاميها من الالتفات الى الشرور والمعاصي بعدم اعدادها لها والجوارح جمع
جارحة وهي الاعضا كاليد والرجل ونفذ في الامر والقول نفوذا ونفاذا مضى
والغرض سوال حفظه تعالى وعصمته عن اكتساب معصية بشيء من الجوارح
والاعضا وما قيل انه من باب القلب لا من الالباس اي لا تجعل لمعصيتك نفوذا
في شيء من جوارحنا فظاهر الفساد لان المعصية لا فعل لها في الجوارح حتى تكون هي
النافذة فيها وانما الفعل للجارحة لاكتسابها المعصية فهي النافذة في المعصية
باكتسابها لها وما ادري ما الحامل لهذا القايل على جعله من باب القلب مع
تصريحهم بانه من الضرورات التي لا ينبغي حمل الكلام الفصيح عليها اللهم فصل
على محمد وآله واجعل همسات قلوبنا وحركات اعضائنا ولحظات اعيننا و
لهجات السنتنا في موجبات ثوابك همس الكلام من باب ضرب اخفاه اي ما تخفيه
قلوبنا والاعضا جمع عضو بكسر العين وضمها وهو الاشهر وهو كل عظم وافر كذا
في المحكم وفي مختصر العين العضو كل عظم وافر من الجسد ولحظ البصر امتد الى الشيء
ولحظ اليه لحاظا من باب نفع نظر اليه باختلاس البصر واللهجات جمع لهجة بفتح
الها وسكونها لغة قال اصحاب اللغة هي اللسان وقيل طرفه ولا خفا بان
ارادة هذا المعنى غير صحيحة هنا بل المراد ما يلفظ به الالسن قال الزمخشري في الفايق
وقيل لهجة اللسان ما ينطق به من الكلام وانها من لهج بالشيء ونظيرها قول
بعضهم في اللغة انها من لغي بالشيء اذا غري به انتهى وعن الازهري فلان فصيح اللهجة
اي اللغة ولا مانع من ارادة هذا المعنى هنا وفي للظرفية المجازية وفي موجبات
الثواب ما يوجبه من الاعمال الصالحة حتى لا تفوتنا حسنة نستحق بها جزاءك
ولا تبقى لنا سيئة نستوجب بها عقابك حتى هنا للتعليل بمعنى كي اي كيلا تفوتنا
حسنة وفاته الامر فوتا وفواتا ذهب عنه والحسنة ما ندب اليه الشارع وتقابلها

السيئة وهي ما نهى عنه واستحق الشيء استوجبه والجزاء المكافاة على الشيء ولا تبقى لنا سيئة
اي لا تفضل من قولهم بقي من الدين كذا اي فضل وتاخر والغرض سوال التوفيق للاتيان
لجميع الطاعات والتوقي عن جميع المعاصي وذلك انما يكون عن فيض الهي وعناية
الهية يقوى بها الانسان على تحري الخير وتجنب الشر جعلنا الله تعالى من المحظوظين بحسن
عنايته والمهتدين بنور هدايته وكان الفراغ من تاليف هذه الروضة

عصر يوم السبت لخمس عشرة خلون من شهر

ربيع الثاني سنة ثمان وتسعين

بعد الالف ولله

الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

اللهم يا من اليه يلجاء المضطرون وبكرمه يلوذ المغترون نحمدك على ان جعلت لنا
الى طلب عفوك سبيلا وسقيتنا من رجا رحمتك ومغفرتك سلسبيلا ونصلي
ونسلم على نبيك الذي شرعت بشريعته النهج القويم واهل بيته الذين هديت
بهم الى الصراط المستقيم **وبعد** فهذه الروضة العاشرة من رياض السالكين في شرح
صحيفة سيد العابدين املاء العبد الراجي عفو ربه الغني علي صدر الدين الحسيني
الحسني اصلح الله اعماله وبلغه في الدارين اماله **وكان من دعايه عليه السلام في اللجا
الى الله تعالى** لجات اليه بالهمزة لجا بالتحريك من بابي نفع وتعب وملجا والتجات اليه
اعتصمت به واستندت اليه والملجا بالهمزة وضم الميم لجاي عمركم ايضاً والملجاى واما الالجا بالمد
كما حكاه بعض المحشين فلم اقف عليه فيما يحضرني من كتب اللغة فليحرر اللهم ان
تشا تعف عنا فبفضلك وان تشا تعذبنا فبعدلك تعف وتعذب مجزومان
جزاء للشرط والفاء من قوله فبفضلك فصيحة اي ان عفوت فالعفو بفضلك
وكذا قوله فبعدلك وتقديم المغفرة على التعذيب للايذان بسبق رحمته غضبه
ولانها من مقتضيات الذات دونه فانه من مقتضيات سيات العصاة وهذا صريح
في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كما لا يخفى وفي رواية ابن
ادريس تعذبنا بالرفع قال بعضهم ووجهه غير ظاهر قلت بل هو ظاهر وهو مثل قوله تعالى

الوغى برفع اعبد واحضر ووجهه ان الاصل وان تشا ان تعد منا و تامروني ان اعبد والزاجري ان احضر

افغير الله تامروني اعبد وقول الشاعر: الا ايهذا الزاجري احضر الوغى: فحذفت ان الناصبة وارتفع
المضارع على الاصل لان العامل اذا انمحى عاملا وحذف رجع الاول لان لفظه هو النح
وعلى هذه الرواية يكون الفاء من قوله فبعدك رابطة للجواب والمعنى وان تشا تعد منا
فذلك بعدلك والفضل الاحسان والعدل الانصاف ولا شك ان مشيته سبحانه
للعفو تفضل منه واحسان لا باستحقاق من العبد ومشيته للعذاب والعقاب انما
هو جزا للمعاقب باعماله لا بظلم منه له وجور عليه كما قال تعالى ثم توفى كل نفس ما كسبت
وهم لا يظلمون فسهل لنا عفوك بمنك واجرنا من عذابك بتجاوزك سهل الله الشي
تسهيلا يسره وتسهيل العفو عبارة عن التكرم به على العبد من غير مداقة و
مناقشة في الحساب او مخالطته بشيء من العذاب والعقاب والمن مصدر من
عليه بالعتق وغيره منا من باب قتل انعم عليه به والاسم المنة بالكسر واجاره
من السوء حفظه واجاره مما يخاف امنه وتجاوز عنه عفى وصفح فانه لا طاقة
لنا بعدلك ولا نجاة لاحد منا دون عفوك الطاقة اسم من اطقت الشي اطاقة
قدرت عليه فانا مطيق مثل الطاعة اسم من اطاع والنجاة مصدر نجا من الهلاك
ينجو اي خلص والاسم النجا بالمد وقد يقصر ودون بالضم نقيض فوق واتسع فيه
فاستعمل في كل تجاوز امر الى امر كقوله: يا نفس ما لك دون الله من واق: اي اذا
تجاوزت وقايته ولم تنلها لم يقك غيره وهي هنا بهذا المعنى اي لا نجاة لاحد
منا اذا تجاوزنا عفوك ويجوز ان يكون المعنى قبل الوصول الى عفوك [illegible]
دون غد الليلة اي قبله وفي معنى هذا الدعا قول امير المؤمنين عليه السلام اللهم
احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك سال عليه السلام ان يحمله على عفوه فيما عساه
صدر عنه من ذنب ولا يحمله على عدله فيجزيه بما فعل حرمانا وعقوبة قال بعضهم
وهو من لطيف ما تعده النفس لاستنزال الرحمة الالهية يا غني الاغنياء ها نحن
عبادك بين يديك وانا افقر الفقرا اليك كونه تعالى غنيا يعود الى عدم حاجته
في شي ما الى شي ما فغناه عبارة عن سلب مطلق الحاجة واضافته الى الاغنيا على
معنى كبيرهم ورئيسهم كما يقال ملك الملوك وسيد السادات وعظيم العظما ومولى الموالي
وها للتنبيه وفيه شاهد لدخوله على الجملة الاسمية الخالية من اسم الاشارة وقال
الرضي لم اعثر لذلك على شاهد وكفى بكلام المعصوم شاهدا وقد حكى الزمخشري في المفصل

دخوله على الاسمية والفعلية الخاليتين من اسم الاشارة فقال يقال ها ان زيدا منطلق
وها افعل كذا فان قلت قد تقرر ان معنى التنبيه ايقاظ السامع وتنبيهه من
سنة الغفلة لتتمكن الجملة في ذهنه ويتفطن لما يقال له ويلقى اليه فلا
يغفل عنه وهذا المعنى مستحيل في خطاب الله فكيف جاز جر في التنبيه في خطابه
تعالى قلت لما كان التنبيه يستلزم اهتمام المتكلم بالمقصود كان الغرض من المجي
به في خطابه سبحانه اظهار الاهتمام بالمقصود فهو من قبيل التضرع والالحاح
المطلوب في الدعاء لا تنبيه المخاطب وايقاظه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
وبين اليدين عبارة عن الامام لان ما بين يدي الانسان امامه وقال الزمخشري
في الكشاف حقيقته قولهم جلست بين يدي فلان ان تجلس بين الجهتين
المسامتتين ليمينه وشماله قريبا منه حتى تنظر اليه من غير تقليب حدقة
فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمت اليدين مع القرب منهما توسعا كما يسمى
الشيء باسم غيره اذا جاوره واذا داناه في غير موضع انتهى وقد جرت هذه العبارة
ههنا على سنن التمثيل الذي يسميه اهل البيان تمثيلا وتخييلا اي الايقاع
في الخيال بتصوير المعاني العقلية بصور الاعيان الحسية لكونها اظهر حضورا
واكثر خطورا وهذا ما قال الحكما ان الناس للتخييل اطوع منهم للتصديق فاكثروا
من استعمال القضايا المخيلة في مقام الترغيب والتنفير والاستماحة والا
ستعطاف ونحو ذلك وهي وان كانت ترى بحسب الظاهر كاذبة فليست بكاذبة
لان القصد منها تشبيه تلك الحال بحال من يفرض له تلك الصورة الحسية مثلا
مثل حضور عباده تعالى في علمه سبحانه بحال حضور قوم ما بين امام من يكون
له جهتان مسامتتان ليمينه وشماله قريبا منه من غير ان يذهب بها الى جهة
حقيقة بالنسبة الى الله تعالى كما يذهب اليه المجسمة او مجاز بان يراد باليد
القدرة وانما المراد بالمفردات في مثل ذلك حقايقها في نفسها كما في قولهم اراك
تقدم رجلا وتوخر اخرى لكن لا بالنسبة الى الممثل له بل بالنسبة الى الممثل به وهو
باب جليل في علم البيان عليه يحمل كثير من متشابهات القران كقوله تعالى الرحمن
على العرش استوى قال صاحب الكشاف انه تمثيل لانه لما كان الاستواء على العرش
وهو سرير الملك مما يرادف الملك جعلوه كناية عن الملك ولما امتنع ههنا المعنى الحقيقي

صار مجازا كقوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة اي هو بخيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد
من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتمحل للتثنية من ضيق العطن و
المسافرة في علم البيان مسافة اعوام وكذا قوله والسماء بنيناها بايد تمثيل وتصوير
لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ذهاب بالايدي الى جهة حقيقة ومجاز
بل يذهب الى اخراج الزبدة والخلاصة من الكلام من غير ان يتمحل لمفرداته حقيقة
او مجازا وقد شدد النكير على من يفسر اليد بالنعمة والايدي بالقدرة والاستواء بالا
ستيلاء وقد اعتذر الشيخ عبد القاهر من تفسيرهم اليد بالقدرة والاستواء بالا
ستيلاء ونحو ذلك بان الغرض منه ان لا يقع السامع في التشبيه والتجسيم ويتنبه
ينبه على كنه الكلام للتصوير والتمثيل قوله وانا افقر الفقراء اليك يجب ان يحمل
الفقر على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة ليتم التمجيد فاجبر
فاقتنا بوسعك ولا تقطع رجاءنا بمنعك جبر الله مصيبته من باب قتل اي رد
عليه ما ذهب منه او عوضه عنه وجبر الفقير احسن اليه او اغناه بعد فقره و
جبرت فلانا نعشته واصله من جبر العظم الكسير وهو اصلاحه والفاقة الحاجة
والفقر والوسع بالضم الغنى والجدة وفي الاسماء الحسنى الواسع الكثير العطاء الذي
يسع كلما يسال او الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقطع رجاءه ابطله و
اياسه والمنع الحرمان وفي الدعاء اللهم من منعته فهو ممنوع اي من حرمته فهو
محروم لا يعطيه احد غيرك وفي اسمايه تعالى المانع قيل معناه يمنع من يريد من
خلقه ما يريد ويعطيه ما يريد وقيل يمنع من اهل طاعته ويحوطهم وينصرهم فلا
يكون تما لحق فيه فتكون قد اشقيت من استسعد بك وحرمت من استرفد فضلك
الفاء للسببية والمضارع منصوب بعدها بان مضمرة لسبقها بالطلب وهو قوله
لا تقطع واستسعد طلب السعادة والباء من بك اما للاستعانة او السببية
وحرمت زيدا كذا احرمه حرمانا من باب ضرب يتعدى الى مفعولين وانما حذف
احدهما لان الغرض الاخبار بوقوع الحرمان لا حرمان شيء مخصوص وقد تقدم بيان نحو
ذلك واسترفد طلب الرفد وهو العطاء والصلة والفضل الخير والاحسان فالى
من حينئذ منقلبنا عنك والى اين مذهبنا عن بابك اي حين اذ اشقيت من
استسعد بك وحرمت من استرفد فضلك حذفت الجملة كلها للعلم بها وعوض عنها

التنوين

التنوين ومثله قوله تعالى وانتم حينئذ تنظرون اي حين اذ بلغت الروح الحلقوم قال
ابو حيان والذي يظهر من قواعد العربية ان هذا الحذف جائز لا واجب وتكسر ذالها
لالتقاء الساكنين على الاصل ومن العرب من يفتحها تخفيفا فيقولون يومئذ و
حينئذ او المنقلب بفتح اللام مصدر ميمي بمعنى الانقلاب وهو الرجوع مطلقا
اي مرجعنا عنك وذهب ذهابا وذهوبا ومذهبا مضى اي الى اين مضينا عن
بابك والاستفهام في ذلك للانكار الابطالي والمعنى فيه على النفي وما بعدها
منفي كقوله تعالى من يهدي من اضل الله اي اي لا يهدي والمعنى لا منقلب لنا
عنك ولا مذهب لنا عن بابك سبحانك نحن المضطرون الذين اوجبت اجا
بتهم واهل السوء الذين وعدت الكشف عنهم نزهه سبحانه عما لا يليق بفضله
وكرمه وسعة رحمته اي انزهك عما لا يليق بشانك الاقدس من الامور التي
من جملتها اشقاء من استسعد بك وحرمان من استرفد فضلك ثم قال نحن
المضطرون الى اخره اشارة الى قوله تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء والاضطرار افتعال من الضرورة والمضطر الذي احوجه مرض او فقر
او نازلة من نوازل الايام الى التضرع الى الله تعالى اضطره الى كذا والفاعل والمفعول
مضطر وعن ابن عباس رضي المضطر هو المجهود وعن السدي من لا حول له ولا
قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفار والسوء ما يعتري الانسان مما يسوءه
قال بعضهم انما عبر عليه السلام في الاول بالايجاب وفي الثاني بالوعد من حيث ان
الله تعالى اخبر باجابة دعاء المضطر وكشف السوء وقع الوعد به بعد ذلك فناسب
الاول الايجاب والثاني الوعد فليفهم انتهى وقال بعض المفسرين قوله تعالى ويكشف
السوء كالبيان لقوله يجيب المضطر حكي ان امراة جاءت الى الجنيد فقالت ادع الله
تعالى فان ابني ضاع فقال اذهبي واصبري ففعلت ذلك مرارا والجنيد يقول
اصبري فقالت عيل صبري وانصرفت تقول وتولول فقال الجنيد اذهبي فقد
رجع ابنك فعادت تشكر وتدعو له فقيل للجنيد بم عرفت ذلك فقال بقوله تعالى
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء واشبه الاشياء بمشيتك وا ولى الامور
بك في عظمتك رحم من استرحمك وغوث من استغاثك بك اشبه هنا افعل
تفضيل من قولهم اشبه الولد اباه اذا شاركه في صفة من صفاته وبناؤه من باب افعل

قياس عند سيبويه مع كونه ذا زيادة قال الرضي وبويده كثرة السماع كقولهم هو اعطاهم
للدينار واولاهم للمعروف وانت اكرم لي من فلان وهو كثير ومجوزه قلة التغيير
لانك تحذف منه الهمزة وترده الى الثلاثي ثم تبني منه افعل التفضيل فتخلف همزة
التفضيل همزة الافعال وهو عند غيره سماعي مع كثرته وقد علمت ان للمشية معنيين
احدهما كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح فهي من نفس علمه
الحق بالمصالح والخيرات وعين ذاته الاحدية وهي بهذا المعنى من صفات الذات
والثاني ايجاده للاشياء واحداثه لها بحسب اختياره وهي بهذا المعنى من صفات
الفعل اذا عرفت ذلك فقوله عليه السلام وانسبه الاشياء بمشيتك لا يجوز ان يراد
بالمشية المعنى الاول الا على حذف مضاف تقديره وانسبه الاشياء بمقتضى مشيتك
اي ما يقتضيه علمك بالمصالح والخيرات وحذف المضاف كثير واقع في فصيح الكلام
ومنه قوله تعالى وجاء ربك والملك والملائكة اي امر ربك واسئل القرية اي اهلها
ويجوز ان يراد بها المعنى الثاني على معنى ان انسبه الاشياء باحداثك الافعال و
ايجادك اياها احداث رحمة من استرحمك وانما قال ذلك لما ثبت من ان مشيته
تعالى لا تتعلق الا بكل خير ومصلحة ونظام في العالم واما ما يرى فيه من الشرور
فهي شرور قليلة لازمة لنفس الخيرات لولم توجد لاجلها كان يلزم شرور كثيرة فهذه
الشرور والافات التي في عالمنا هذا داخلة في مشية الله الازلية بالعرض وعلى
سبيل التبع لا بالذات وعلى سبيل القصد الاول ولا و الى احرى واخلق وفي
عظمتك حال من ضمير المخاطب في بك وفي للظرفية المجازية اي متمكنا في
عظمتك تمكن الحال في المحل فهو على سبيل الاستعارة التبعية وعظمته تعالى
تجاوزت عن حدود العقول حتى لا تتصور الاحاطة بكنهه وحقيقته وانما
كان اولى الامور به تعالى رحمة من استرحمه لان الرحمة من مقتضيات ذاته المقدسة
بخلاف الغضب والسخط ونحوهما فانه من مقتضيات الذنوب والمعاصي كما تقدم
فارحم تضرعنا اليك واغثنا اذ طرحنا انفسنا بين يديك ضرع له تضرع تضحيتي
ضراعة ذل وخضع وتضرع الى الله ابتهل اي تذلل وبلغ في السؤال واغاثه اذا
اعانه ونصره واغاثهم الله برحمته كشف شدتهم وطرحه طرحا من باب نفع
رمى به والقاه وطرح الانفس بين يديه تعالى عبارة عن غاية الاخبات له والخضوع

لمقتضى

والخشوع والتواضع بجميع الاعضاء له سبحانه فهو من باب التمثيل التخييلي كما مر بيانه
واذ في اذ طرحنا للتعليل اي لاجل طرحنا وهل هي حرف بمنزلة التعليل او ظرف
والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ فانه اذا قيل ضربته اذ اساء وارند
الوقت اقتضى ظاهر الحال ان الاساءة سبب قولان والجمهور على الثاني اللهم ان
الشيطان قد شمت بنا اذ شايعناه على معصيتك الشماتة فرح العدو بمصيبة
تنزل بمن يعاديه شمت به يشمت من باب علم العدو وشايعه على الامر تشايعه
مثل تابعه وزنا ولما كان الشيطان ظاهر العداوة لادم وذريته كما قال سبحانه
ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين انما يامركم بالسوء والفحشاء
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون وقد قال هو فبعزتك لاغوينهم اجمعين لاقعدن
لهم صراطك المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم فمتى تابعه الانسان على معصية الله تعالى علم انه قد نفذ فيه كيده
وعملت فيه حيلته ونزلت به مصيبة العصيان من افساد اعتقاده او عمله
ففرح لذلك لما يترتب عليه من غضب الله تعالى وسخطه وعذابه وعقابه كما
هو شان العدو مع من يعاديه اعاذنا الله بحوله وقوته من عداوة الشيطان
وكيده فصل على محمد واله ولا تشمته بنا بعد تركنا اياه لك ورغبتنا عنه اليك
اشمت الله به العدو انزل به مصيبة يشمت لها به وتركت الرجل فارقته ورغب
عن الشيء اذا لم يرده اي لا تنزل بنا مصيبة يفرح الشيطان بها بعد مفارقتنا
اياه وعدم ارادتنا له منيبين اليك والمصيبة هي اما عدم التجاوز والعفو
وقبول التوبة والانابة واما عدم حسم اسباب المعاصي الموجبة لمتابعته الى
متابعته مرة اخرى فيكون الغرض اما طلب حسن التجاوز والمغفرة لما سلف
او التوفيق للاستمرار على الطاعة وعدم نقض التوبة والله اعلم وكان
الفراغ من تحرير هذه الروضة راد الضحى من يوم الثلثا
لاربع بقين من شهر ربيع الثاني احد
شهور سنة ثمان وتسعين والف
احسن الله ختامها والحمد لله
اولا واخرا

قابل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بيده سوابق الخير وخواتمه وبجوده استهلت سحايب الفضل وغمايمه والصلوة والسلام على نبيه الذي شيدت به معاهد الدين ومعالمه وعلى آله الذين هم اساطين الهدى ودعايمه **وبعد** فهذه الروضة الحادية عشر من رياض السالكين في شرح الدعاء الحادي عشر من صحيفة سيد العابدين عليه السلم املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله له باحسن الاعمال وبلغه بفضله منتهى الامال

وكان من دعائه عليه السلم بخواتم الخير الخواتم جمع خاتمة بمعنى العاقبة اي عواقب الاعمال واواخرها واضافتها الى الخير اما بمعنى من البيانية كخاتم حديد واما بحذف المضاف اليه عن المضاف كقولك خاتمتك خير واما بمعنى اللام الدالة على الاختصاص اي خواتم الاعمال المختصة بالخير واعلم انه لما كان الخوف من سوء الخاتمة من اعظم المخاوف عند ارباب العقول وقع التضرع والابتهال منهم في طلب حسن العاقبة واستقامة الخاتمة قال بعض العلماء ان الخوف من سوء الخاتمة هو الذي فرح قلوب العارفين ووقع من سوئها وزلت فيهما اقدام جماعة من اهل العرفان ولذلك كان اهل الحق والسعادة يطلبون حسن الخاتمة بالدعاء والرغبة الى الله تعالى وقال الشيخ كمال الدين ميثم البحراني في شرح النهج اغلب المخاوف على قلوب العارفين خوف الخاتمة فان الامر فيها اخطر واعلى الاقسام واذلها على كمال المعرفة خوف السابقة لكون الخاتمة تبعا لها ومظهرها لما سبق في اللوح المحفوظ وقد مثل من له خوف السابقة ومن له خوف الخاتمة برجلين وقع لهما ملك بتوقيع يحتمل ان يكون لهما فيه غنى او هلاك فيتعلق قلب احدهما بحال نشر التوقيع وما يظهر فيه من خير او شر ويتعلق قلب الاخر بما خطر للملك حالة التوقيع من رحمة او غضب وهذا التفات الى السبب فكان اعلى فكذلك الالتفات الى القضاء الازلي الذي جرى بتوقيعه القلم الالهي في اللوح المحفوظ اعلى من الالتفات الى الابد والى ذلك اشار الرسول صلى الله عليه وآله حيث كان على المنبر فقبض كفه اليمنى ثم قال هذا كتاب الله كتب فيه اهل الجنة باسمائهم واسماء ابائهم لا يزاد فيه ولا ينقص وليعمل اهل السعادة بعمل اهل الشقاوة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستنقذهم الله تعالى قبل الموت ولو بفواق

النافقة وليعمل اهل الشقاوة بعمل اهل السعادة حتى يقال كانهم منهم بل هم هم ثم يستخرجهم الله قبل الموت ولو بفواق ناقة السعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله والاعمال بالخواتيم انتهى قلت ومثل هذا الحديث ما رواه ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان يسلك بالسعيد في طريق الاشقياء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم تتداركه السعادة وقد يسلك بالشقي طريق السعداء حتى يقول الناس ما اشبهه بهم بل هو منهم ثم يتداركه الشقاء ان من كتبه الله سعيدا وان لم يبق من الدنيا الا فواق ناقة ختم له بالسعادة انتهى ولما كان من القضاء ما هو معلق مشروط كان الدعاء بخواتم الخير وطلبها من اعظم المطالب واهمها و لذلك ورد في الدعاء ايضا ان كنت عندك في ام الكتاب شقيا فاكتبني سعيدا فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب يا من ذكره شرف للذاكرين الذكر يشمل الثناء والدعاء والصلوة وقراءة القرآن والحديث وذكر الحلال والحرام واخبار الانبياء والاوصياء والصالحين وهو اعم من ان يكون باللسان او بالجنان او بالاركان اما الذكر باللسان فهو ان يحمده ويسبحه ويمجده ويقرا كتابه ونحو ذلك واما بالجنان فهو ان يتفكر في الدلايل على ذاته وصفاته وفي الاجوبة عن شبه الطاعنين فيها وفي الدلايل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده ليعمل مقتضاها ثم يتفكر في اسرار المخلوقات متوصلا من كل ذرة الى موجدها واما بالاركان فهو ان يكون مستغرقة في الاعمال لها فارغة عن الاشتغال المنهي عنها وبهذا الوجه سمى الصلوة ذكرا في قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله وقال بعضهم الذكر ثلاثة ذكر باللسان وذكر بالقلب وهذا نوعان احدهما الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وملكوت ارضه وسمائه والثاني ذكره عند امره ونهيه فيمتثل الامر ويجتنب النهي و يقف عند ما يشكل وارفع الثلاثة الفكر لدلالة الاحاديث الواردة على فضل الفكر الخفي واضعفها الذكر باللسان ولكن له فضل كثير على ما جاء في الاثار وقيل الخلاف انما هو في الذكر بالقلب بالتهليل والتسبيح ونحوهما او في الذكر باللسان بل لا في الذكر الحقي الذي هو الفكر وفي الذكر باللسان فان الفكر لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضل معه ثم هذا الخلاف اذا كان القلب في ذكر اللسان حاضرا واما اذا كان لاهيا فذكر اللسان لغو لا ذكر فمن رجح ذكر القلب قال لان عمل السر افضل ومن فضل ذكر

اللسان قال لان فيه زيادة عمل الجوارح على عمل ذكر القلب وزيادة العمل تقتضي زيادة
الاجر قال بعض علمائنا المتاخرين وما ذكر من انه لا بد من حضور القلب كانه اراد به
النية فان خلا الذكر عن النية فهو لغو ثم ان صحبته النية من الشروع الى التمام فهو
الغاية والمطلوب وان صحبته في الشروع في الاثنا فالظاهر انه اذا كان اصل العمل
لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره ما يعرض من الخطرات التي تقع في القلب ولا تملك
ولذلك اعتبروا النية الحكمية في الوضوء والصلوة ونحوهما دون الفعلية انتهى و
الشرف علو المنزلة والمجد ولما كان كل ذكر بالثناء ونحوه على غير الله سبحانه شرفا
للمذكور اشار عليه السلم الى ان ذكره تعالى شرف الذاكر وفايدة عايدة اليه لاستغنائه
جل وعز عمن سواه ولعل فيه تلميحا الى قوله تعالى اذكروني اذكركم فان ذكر السيد
للعبد شرف له واعلاء لمنزلته وفي الحديث القدسي من ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء
خير من ملائه ومن ذكرني سرا ذكرته علانية قيل المراد بذكره سبحانه لذاكره اظهار
حاله وشرفه في المخلوقين من الملائكة والناس اجمعين وفي مناجاة الذاكرين
لزين العابدين عليه السلم وامرتنا بذكرك ووعدتنا ان تذكرنا تشريفا واكراما و
تفخيما واعظاما يا من شكره فوز للشاكرين الفوز النجاة والظفر بالخير ولا
خفاء في صحة حمله هنا على كل من المعنيين اما كونه نجاة فلان النفوس مرتهنة
بالنعمة وانما يفكها الشكر وقد فسروا قوله عليه السلم لربه تعالى وتقدس فك رهاني
وثقل ميزاني ان ذلك هو التوفيق للشكر اذ لا يفك النفوس المرتهنة بنعمة غير
شكره ولما كان العباد لا يبلغون كنه شكره تعالى فزع صلى الله عليه وآله الى الله تعالى ان
يتولى فك رهانه بجوده وكرمه ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فبقدر الشكر النجاة
من العذاب وبقدره الانفكاك من الرهان ولعموم التقصير في الشكر ما قال العدو
اللعين ولا تجد اكثرهم شاكرين وقد جاء في تفسير قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم
انه طريق الشكر وجاء في الخبر ان الله تعالى قال لبني اسرائيل اني ابتلي عبادي بنعمتي
فان قبلوا اتممت وان شكروا زدت وان غيروا ابدلت وقد بين الله تعالى انه لم
يكن مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم فكان الشكر فوزا اي نجاة
من عذاب الارتهان ونجاة من حبائل الشيطان ونجاة من تغيير نعم المنان و
اما كونه ظفرا بالخير فلقوله تعالى وان شكرتم لازيدنكم فالظفر بزيادة النعم ظفر بالخير

وفي بعض

وفي بعض الخطب الشكر شجرة بر والتوفيق من انوادها والزيادة في النعمة من ثمارها تسقيها
سماء الهداية بسحائبها وتغذوها ارض الرعاية بسائل شعابها وتجنيها يد البركة بيمنها
ويحرزها حرز السعادة في مكانها وقد جمع هذين المعنيين للفوز المخبر به عن الشكر
قوله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد فهو ظفر بالمزيد
ونجاة من العذاب الشديد ويا من طاعته نجاة للمطيعين الطاعة الانقياد
لامر الآمر ونهيه ولا شك ان طاعته تعالى نجاة للمتصف بها من مهالك الدنيا
والاخرة اما مهالك الدنيا فلانها تعصم صاحبها من الرذايل الموبقة التي هي مجاز
الهلاك والتلف واما مهالك الاخرة فلانها تنجي من مخاوفها واهوالها وحريق
نيرانها قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال تعالى
ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين و
من خطبة لامير المؤمنين عليه السلم اجعلوا طاعة الله جنة ليوم فزعكم ومصابيح
لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله
تعالى حرز من متالف مكتنفه ومخاوف متوقعه صل على محمد وآله واشغل قلوبنا
بذكرك عن كل ذكر اعلم ان للذكر درجات الاولى ان يكون باللسان مع غفلة القلب
هذا اضعفها وان كان مندوبا اليه ايضا قال بعض ارباب القلوب ذكر اللسان مع
خلو القلب عنه لا يخلو من فايدة لانه يمنعه من التكلم باللغو ويجعل لسانه معتادا
بالخير وقد يلقي الشيطان اليه ان حركة اللسان بدون توجه القلب عبث ينبغي
تركه فاللايق بحال الذاكر ان يحضر قلبه حينئذ رغما للشيطان وان لم يحضره فاللايق
به ان لا يترك الذكر باللسان رغما لانفه ايضا وان يجيبه بان اللسان آلة للذكر كالقلب
ولا يترك احدهما بترك الاخر فان لكل عضو عبادة الثانية الذكر بالقلب مع عدم استقراره
فيه ولا يتوجه اليه الا بالتكلف والاجتهاد والثالثة ان يكون بالقلب ويستقر فيه بحيث
لا يتوجه القلب الى غيره الا بالتكلف والرابعة ان يكون بالقلب مع استقراره فيه
واستيلائه عليه بحيث لا يشتغل عنه اصلا وهذه مرتبة المحبة والذاكر في هذه
المرتبة قد يبلغ مقام الفناء في الله بحيث يغفل عن نفسه وعن غيرها حتى عن
الذكر فلا يجد في نفسه الا المذكور قال بعض العارفين اعلم ان الذكر القلبي من اعظم علامات

المحبة لان من احب احدا ذكره دايما غالبا وان اصل الذكر عند الطاعة والمعصية
لفعل الطاعة وترك المعصية وهما سببان لزيادة الذكر ورسوخه وهكذا يتبادلان الى ان يستولى المذكور وهو الله سبحانه على القلب ويتجلى فيه فالذاكر حينئذ
لحبه حبا شديدا ويغفل عن جميع ما سواه حتى نفسه اذ الحب المفرط يمنع من
مشاهدة غير المحبوب وهذا المقام يسمى بمقام الفنا فى الله والواصل الى هذا المقام
لا يرى فى الوجود الا هو وهذا معنى وحدة الوجود لا بمعنى انه تعالى متحد مع الكل لانه
محال وزندقة بل بمعنى ان الموجود فى نظر الفانى هو لا غيره ولا نه تجاوز عن عالم الكثرة
وجعله وراء ظهره وغفل عنه فافهم انتهى اذا عرفت ذلك ظهر لك سر قوله عليه السلم
واشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر فانه طلب لاكمل افراده وارفع مراتبه التى هى مرتبة المحبة
ومقام الفنا فاعلم والسنتنا بشكرك عن كل شكر لما كان الشكر باللسان ادل افراد
الشكر على الاعتراف بالنعمة سال عليه السلم شغل الالسنة به واستغراقها فيه وادمج
فى ذلك سوال الاغنا عن الخلق وعن الافتتان بشكرهم المستلزم للصرف عن الله تعالى
والتوجيه الى القبلة الحقيقية وعدم الاستعداد لنفحات الله بالتوجه الى غيره و
اشتغال نفسه بذلك الغير كما قال امير المومنين عليه السلم اللهم صن وجهى باليسار
ولا تبتذل جاهى بالاقتار وفى الاعطاء والمنع انك على كل شى قدير وجوارحنا بطاعتك
عن كل طاعة جوارح الانسان اعضاؤه التى يعمل بها فلا تشتغل بطاعة غيره وفيه
ايضا ادماج سوال الاكرام عن الاحتياج الى التزام طاعة احد من المخلوقين واما
طاعة الرسول واولى الامر واولى الدين فهى طاعة الله سبحانه فان قدرت لنا فراغا
من شغل فاجعله فراغ سلامة لا تدركنا فيه تبعة ولا تلحقنا فيه سامة قدرت
اى قضيت وحكمت والفراغ الخلاص عن المهام والشغل بضم الشين وبضم العين
ويسكن للتخفيف اسم من شغله شغلا من باب نفع والسلامة الخلوص من الافات
وادركته اذا طلبته فلحقته وهو هنا لحوق معنوى والتبعة على وزن كلمة
ما فيه اثم يتبع به قاله فى المحكم وقد يطلق على ما يطلبه الانسان من ظلامة و
نحوها وهذا هو المعنى المشهور حتى ان اكثر اهل اللغة لم يذكروا للتبعة معنى غيره
ولا يخفى ان المعنى الاول هو اللايق بالمقام هنا وان صح المعنى الثانى على تاويل و
السامة مصدر سيمة ساامة من باب تعب بمعنى ضجرت منه ومللته ويعدى

بالحرف ايضا فيقال سيمت منه وفى التنزيل لا يسام الانسان من دعاء الخير والمعنى ان
قضيت لنا فراغا من شغل من الاشغال المذكورة فاجعله فراغا مقرونا بالسلامة
من الافات الدينية والدنيوية فلا يكون عدم اشتغالنا به لتهاون فى القيام به
او لعلة توجب القعود عنه كمرض ونحوه وقوله لا تدركنا جملة نعتية للفراغ المضاف
الى السلامة وفى للسببية فى الموضعين او للظرفية المجازية اى لا يلحق بسبب ذلك
الفراغ او فى اثنائه اثم نتبع به ولا ملل وضجر من ذلك الشغل فنغتنم الفراغ منه
بل يكون فراغا طويلا لا يحصل بسببه او فيه ضجر وملل منه وقد ورد فى ذم الفراغ
والضجر اخبار كثيرة روى ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن بشير الدهقان
قال سمعت ابا الحسن موسى عليه السلم يقول ان الله عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة
العبد النوام الفارغ وبسنده عن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلم قال ان الله
عز وجل يبغض كثرة النوم وكثرة الفراغ وبسنده عن سليمان بن خلف عن ابى الحسن موسى
عليه السلم قال قال ابى لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما يمنعانك من حظك
من الدنيا والاخرة وعنه عليه السلم قال اياك والكسل والضجر فانك ان كسلت لم
تعمل وان ضجرت لم تعط الحق قال بعض العلماء ان الفراغ يبطل الهيئات الانسانية
فكل هيئة بل كل عضو ترك استعماله بطل كالعين اذا غمضت واليد اذا عطلت
ولذلك وضعت الرياضة فى كل شى حتى ينصرف عنا كتاب السيئات بصحيفة
خالية من ذكر سيئاتنا ويتولى كتاب الحسنات مسرورين بما كتبوا من حسناتنا
حتى للتعليل بمعنى كى وهو تعليل السوال شغل القلوب بالذكر والالسنة
بالشكر والجوارح بالطاعة وطلب الفراغ وانصرف ذهب لسبيله وتولى ادبر
والمراد بكتاب السيئات وكتاب الحسنات الملائكة الذين يكتبون على ابن
آدم اعماله من حسنة وسيئة وهم المشار اليهم بقوله تعالى وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقد سبق الكلام على ذلك مبسوطا فليراجع
واذا انقضت ايام حياتنا وتصرمت مدد اعمارنا واستحضرتنا دعوتك التى لا بد
منها ومن اجابتها فصل على محمد وآله واجعل ختام ما تحصى علينا كتبة اعمالنا
توبة مقبولة انقضى الشى فنى وتصرم انقطع وذهب وهو من الصرم بمعنى القطع
واستحضرت الشى طلبت حضوره والدعوة اسم من دعوته اذا طلبت اقباله والمراد

نجد معه من انفسنا طلب المعاودة
للشغل ويحتمل ان يراد بالسامة
من الفراغ اى لا يكون فراغا صحيحا

لها الموت ولا بد منها اى لا محيد عن وقوعها وحصولها ولا محيد عن اجابتها وختام الشئ
آخره والطين الذى يختم به على الشئ فان حملته على هذا المعنى كان استعارة وقد فسر قوله
تعالى ختامه مسك بالمعنيين اى آخر طعمه كالمسك او الطين الذى يختم به عليه مسك
واحصاه عدّه وحفظه وعلمه ومآل اجعل ختام الاعمال توبة مقبولة لما تقرر من
ان كل من تاب وتيقن الموت وهو المعبّر عنه بالمعاينة فى حديث من تاب قبل ان
يعاين قبل الله توبته واما المعاينة فقد انعقد الاجماع على عدم صحتها ونطق
بذلك القرآن العزيز قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما وفى الحديث عن النبى صلى الله عليه وآله ان الله يقبل توبة العبد
ما لم يغرغر والغرغرة تردد الما وغيره من الاجسام المايعة فى الحلق والمراد هنا
تردد الروح وقت النزع وقد روى محدثو الامامية عن ائمة اهل البيت عليهم السلام
احاديث متكثرة فى انه لا تقبل التوبة عند حضور الموت وحضور علاماته و
مشاهدة اهواله وربما علل ذلك بان الايمان برهانى ومشاهدة تلك العلامات و
الاهوال فى ذلك تصير الامر عيانا فيسقط التكليف عنهم قال بعض المفسرين ومن لطف
الله بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء فى نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد
شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهى الى الحلق ليتمكن فى هذه المهلة من
الاقبال بالقلب على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله
سبحانه فتخرج روحه وذكر الله على لسانه فيرجى له حسن الخاتمة رزقنا الله ذلك
بمنه وكرمه قال شيخنا البهائى فى شرح الاربعين وفسر قوله عليه السلام قبل ان يعاين
بمعاينة ملك الموت وهو المروى عن ابن عباس رضه ويمكن ان يراد بالمعاينة علمه
بحلول الموت وقطعه الطمع من الحيوة وتيقنه ذلك كانه يعاينه وان يراد معاينته
النبى والوصى عليهما السلام فقد روى انهما يحضران عند كل محتضر ويبشرانه بما يؤول اليه
من خير وشر ومعاينة منزلته فى الآخرة كما روى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال لن يخرج
احدكم من الدنيا حتى يعلم مصيره وحتى يرى مقعده من الجنة او النار رواه الله اعلم
بعضهم والظاهر ان المرض الملك ليس من باب المعاينة لان الموت معه ليس بمتحقق
قطعا الثانى قال الشيخ فى الاربعين المراد بقبول التوبة اسقاط العقاب المترتب على

الذنب الذى تاب منه وسقوط العقاب بالتوبة مما اجمع عليه اهل الاسلام وانما الخلاف فى
انه هل يجب على الله حتى لو عاقب بعد التوبة كان ظلما او هو تفضل يفعله سبحانه تكرما
منه ورحمة بعباده المعتزلة على الاول والاشاعرة على الثانى واليه ذهب الشيخ
ابو جعفر الطوسى قدس الله روحه فى كتاب الاقتصاد والعلامة الحلى فى بعض كتبه
الكلامية وتوقف المحقق الطوسى فى التجريد ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل
الوجوب مدخول ولا توقفنا بعدها على ذنب اجترحناه ولا معصية اقترفناها
توقفنا مضارع اوقف بالالف هكذا فى النسخ المشهورة وفى نسخة تقفنا مضارع
وقف متعديا واكثر اهل اللغة على انكار اوقف بهذا المعنى قال الزجاجى فى شرح
ادب الكاتب قال ابو بكر بن الانبارى قال ثعلب ليس فى كلام العرب اوقف الا
فى موضعين يقال تكلم الرجل فاوقف اذا انقطع عن الكلام عيا اغ الحجة واوقفت
المرأة اذا جعلت لها سوارا من الوقف وهو الذبل وفى الصحاح للجوهرى وقفته
على ذنبه اى اطلعته عليه قال وليس فى الكلام اوقفت الا حرف واحد اوقفت
عن الامر الذى كنت فيه اى اقلعت انتهى ووروده فى كلام المعصوم عليه السلام دال
على صحته وفصاحته على ان بعض ائمة العربية ذكر لا وقفت معنى يناسب
هذا المقام وهو ما مر فى كتاب الاصلاح لابن السكيت قال ابو سعيد قال
ابو عبيدة اوقفت فلانا على ذنوبه اذا بكته بها واوقفت الرجل اذا استوقفته
ساعة ثم افترقتما لا يكون الا هكذا انتهى ولا يخفى ان المعنى الاول له تمام المناسبة
هنا فيكون معنى لا توقفنا بعدها على ذنب لا تبكتنا عليه اى لا توبخنا ولا توجهنا
ولا تستقبلنا بما نكره بسببه ويكون معنى لا تقفنا كما فى النسخة الاخرى لا
تطلعنا بعدها على ذنب والمعنيان متقاربان وان كان بينهما تفاوت ما فى
الظاهر الا ان المعنى الثانى يؤول الى الاول كما لا يخفى واجترح الذنب واقترفه اكتسبه
وفعله والفقرة الثانية عطف تفسير وتاكيد على الاولى ولا تكشف عنا ستر
ما سترته على رؤوس الاشهاد الجاران كلاهما متعلقان بتكشف ووهم من زعم
ان على متعلق بسترته والاشهاد قيل جمع شاهد كصاحب واصحاب وقيل جمع
شهيد كشريف واشراف وقيل جمع شهد وهو جمع شاهد كصحب جمع صاحب قال
الجوهرى شهد له بكذا اى ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شهد مثل صاحب

وصحب قال الجوهري شهدله بكذا اي ادّى ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شهد مثل صاحب وصحب وسافر وسفر وبعضهم ينكره وجمع الشهد شهود واشهاد انتهى يقال فعلت ذلك على رؤس الاشهاد اي بمرأى ومنظر من الحاضرين بحيث هو بصب اعينهم في مكان مرتفع لا يخفى على احد وقد مرّ الكلام على معنى الاشهاد في شرح الدعاء الاول عند قوله عليه السلم وتشرف به منازلنا عند مواقف الاشهاد فليرجع اليه روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابن وهب قال سمعت ابا عبد الله عليه السلم يقول اذا تاب العبد توبة نصوحًا احبه الله تعالى فستر عليه فقلت وكيف يستر عليه قال ينسى ملكيه ما كانا يكتبان عليه ويوحي الله الى جوارحه والى بقاع الارض ان اكتمي عليه ذنوبه فيلقى الله تعالى حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب يوم تبلو اخبار عبادك متعلق بتكشف والمراد به يوم القيمة كما قال تعالى يوم تبلى السرائر والابتلاء الاختبار وحقيقته في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار وفسرت الاخبار في قوله تعالى ونبلوا اخباركم بالاخبار التي تحكى عنهم من دعوى الايمان وغيرها وبالعهود التي كانوا عاهدوا الله عليها وبالاسرار التي كانوا يضمرونها والكل محتمل هنا وقد تقدم الكلام على ذلك بابسط من هذا فليرجع اليه انك رحيم بمن دعاك مستجيب لمن ناداك عدى الرحمة بالباء لتضمينها معنى الرأفة كما قال تعالى ان الله كان بكم رحيما روى ثقة الاسلام في الكافي عن ابي عبد الله

عليه السلم قال من قال يا الله يا الله عشر مرات

قيل له لبيك ما حاجتك ~~

الروضة الحادي عشر

ولله الحمد

والمنه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يامن اعترف له المذنبون ففازوا بغفرانه وانا ب اليه التائبون فسعدوا برضوانه نحمدك على ما فتحت لنا من ابواب التوبة اليك ونشكرك على ما منحت من الوفود لحسن الظن عليك ونصلي على نبيك الذي هديت به من الزيغ والضلال وعلى اهل بيته الذين حليتهم من الهداية باشرف الحلال **وبعد** فهذه الروضة الثانية عشر من

رياض السالكين

رياض السالكين تتضمن شرح الدعاء الثاني عشر من ادعية صحيفة سيد العابدين عليه السلم صلوات الله وسلامه عليه وعلى ابائه وابنائه الطيبين الطاهرين املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني اصلح الله باله ومنحه اقباله **وكان من دعائه عليه السلم في الاعتراف وطلب التوبة** اعترف بالشيء اقر به على نفسه يقال اعترف بذنبه عرفانا بالفتح واعترافا بمعنى واعترف القوم سالهم معروفهم واعترف اليه انتسب له ليعرفه واعترف للامر صبر والاول من هذه المعاني هو المقصود هنا والثاني يحتمل روى ثقة الاسلام في الكافي بسنده عن ابي جعفر ع قال والله ما اراد الله من الناس الا خصلتين ان يعترفوا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم وعنه عليه السلم قال والله ما ينجو من الذنوب الا من اقر بها وعن ابي عبد الله عليه السلم والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب الا باقرار والتوبة المطلوبة اما بمعنى الرجوع من الذنب لعتبه الى الطاعة فيكون طلبها بمعنى الهامها والتوفيق لها واما بمعنى الرجوع منه تعالى بالعبد من المعصية الى الطاعة فيكون طلبها بمعنى سؤال ان يتوب عليه قال عليه السلم اللهم انه يحجبني عن مسالتك خلال ثلاث الضمير في انه للشان وهو ضمير غايب يأتي صدر الجملة الخبرية دالا على قصد المتكلم استعظام السامع حديثه ويسميه البصريون ضمير الشان والحديث اذا كان مذكرا وضمير القصة اذا كان مونثا وسماه الكوفيون ضمير المجهول لانه لا يدرى على ما يعود وحجبه حجبا من باب قتل منعه اي يمنعني والمسئلة هنا مصدر ميمي يقال سالت الله العافية سؤالا ومسئلة اي طلبتها والخلال بالكسر جمع خلة كخصلة وزنا ومعنى وهي الحالة وتحدوني عليها خلة واحدة حدوته على كذا بعثته عليه واصله من حدوت الابل اذا حثثتها على السير بالحداء مثل غراب وهو الغناء لها قال ابن الاثير في النهاية وفي حديث الدعاء تحدوني عليها خلة واحدة اي تبعثني وتسوقني عليها خصلة واحدة من حدو الابل فانه من اكبر الاشياء على سوقها وبعثها يحجبني امر امرتني به فابطات عنه ونهي نهيتني عنه فاسرعت اليه ونعمة انعمت بها علي فقصرت في شكرها الجملة في محل رفع بدل من الجملة الاولى وهي قوله يحجبني عن مسئلتك لكونها اوفى منها بتادية المعنى المراد لدلالتها على الخلال الحاجبة مفصلة دون الاولى ومثلها قوله تعالى واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم

بانعام وبنين وجنات وعيون فان دلالة الثانية على نعمة الله تعا مفصلة بخلاف
الاولى والابطاء خلاف الاسراع يقال ابطأ الرجل اى تأخر مجيئه والامر والنهى هنا
اما بمعنييهما المصدريين فيكون معنى ابطأت عنه واسرعت اليه ابطأت عن امتثاله
واسرعت الى خلافه او بمعنى ما امر به ونهى عنه كالخلق بمعنى المخلوق واللفظ بمعنى
الملفوظ فيكون المعنى ابطأت عن فعله واسرعت الى ارتكابه والتقصير فى الامر
التوانى فيه وهو ان لا يبادر الى القيام به ولا يهتم بشانه اى لم اهتم ولم احتفل
بشكرها تبصرة اعلم ان الامامية رضوان الله عليهم اتفقوا على عصمة الانبياء و
الائمة عليهم السلم من الاعتراف بالذنوب والمعاصى والاستغفار منها كما وقع
فى هذا الدعاء وغيره تمامة ويأتى بل روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ما يشعر
بذلك وهو ما رواه ثقة الاسلام فى الكافى بسنده عن ابى عبد الله عليه السلم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب الى الله عز وجل كل يوم سبعين
مرة واجابوا عن ذلك بوجوه احدها حمله على التواضع والاعتراف بالعبودية وان
البشر فى مظنة التقصير الثالث ان الاعتراف بالذنوب والاستغفار منها انما هو
على تقدير وقوعها والمعنى ان صدر منى شىء من هذه الامور فاغفره لى لما تقرر من
انه لا يلزم من صدق الشرطية صدق كل واحد من جزئيها الرابع انهم يتكلمون على
لسان امتهم ورعيتهم فاعترافهم بالذنوب اعتراف بذنوب امتهم ورعيتهم واستغفار
هم لاجلهم لان كل راع مسئول عن رعيته وانما اضافوا الذنوب الى انفسهم المقدسة
للاتصال والتسبب ولا سبب اوكد مما بين الرسول او الامام عليهما السلم وبين امته
ورعيته الا ترى ان رئيس القوم اذا وقع من قومه هفوة او تقصير قام هو فى
الاعتذار عنهم ونسب ذلك الى نفسه واذا اريد عتابهم وتوبيخهم وجه الكلام
اليه دون غيره وان لم يفعل هو ذلك بل ولا شهده وهذا وجه فى الاستعمال معروف
الخامس ما ذكره الشيخ على بن عيسى الاربلى فى كتاب كشف الغمة قال رحمه الله ان
الانبياء والائمة عليهم السلم تكون اوقاتهم مستغرقة بذكر الله تعا وقلوبهم مشغولة
به وخواطرهم متعلقة بالملأ الاعلى وهم ابدا فى المراقبة كما قال عليه السلم اعبد الله
كانك تراه فان لم تره فانه يراك فهم ابدا متوجهون اليه ومقبلون بكليتهم عليه
فمتى انحطوا عن تلك المرتبة العالية والمنزلة الرفيعة الى الاشتغال بالمأكل والمشرب

تأديب الناس وتعليمهم كيفية
الاقرار والاعتراف بالتقصير والذنوب
والاستغفار والتوبة الثانى حمله على

والتفرغ

والتفرغ للنكاح وغيره من المباحات عدوه واعتقدوه خطيئة فاستغفروا منه الا ترى
ان بعض عبيد ابناء الدنيا لو قعد ياكل ويشرب وينكح وهو يعلم انه بمرأى من سيده
ومسمع لكان ملوما عند الناس ومقصرا فيما يجب عليه من خدمة سيده ومالكه
فما ظنك بسيد السادات ومالك الاملاك والى هذا اشار عليه السلم بقوله انه ليران
على قلبى وانى لاستغفر الله بالنهار سبعين مرة وقوله حسنات الابرار سيئات المقربين
هذا ملخص كلامه وهو احسن ما تضمحل به الشبهة المذكورة وقد اقتفى اثره القاضى ناصر
الدين البيضاوى فى شرح المصابيح عند شرح قوله صلى الله عليه وآله وسلم انه ليغان
على قلبى وانى لاستغفر الله فى اليوم مائة مرة قال الغين لغة فى الغيم وغان على كذا
اى غطى قال ابو عبيدة فى معنى الحديث اى يتغشى قلبى ما يلبسه وقد بلغنا عن الا
صمعى انه سئل عن هذا فقال للسائل عن قلب من تروى هذا فقال عن قلب النبى
صلى الله عليه وآله وسلم فقال لو كان غير قلب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكنت افسره
لك قال القاضى ولله در الاصمعى فى انتهاجه منهج الادب واجلاله القلب الذى جعله
الله موقع وحيه ومنزل تنزيله ثم قال لما كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم اتم القلوب
صفاء واكثرها ضياء واعرفها عرفانا وكان صلى الله عليه وآله وسلم معينا مع ذلك
لتشريع الملة وتاسيس السنة ميسرا غير معسر لم يكن له بد من النزول الى الرخص
والالتفات الى حظوظ النفس مع ما كان ممتحنا به من الاحكام البشرية فكان اذا
تعاطى شيئا من ذلك اسرعت كدورته الى القلب لكمال رقته وفرط نورانيته فان
الشىء كلما كان ارق واصفى كان ورود المكدرات عليه ابين واهدى فكان صلى
الله عليه وآله اذا احس بشىء من ذلك عده على النفس ذنبا فاستغفر منه انتهى كلامه
ملخصا ويجود فى على مسئلتك تفضلك على من اقبل بوجهه اليك ووفد بحسن
ظنه عليك التفضل التطول وهو ابتداء الاحسان بلا علة ومعنى اقبل بوجهه
اليك اطاعك واناب اليك واخلص نيته لك لان من كان مطيعا لغيره منقادا
له مخلصا سريرته له فانه يقبل بوجهه اليه فجعل الاقبال بالوجه كناية عن الطاعة
والانابة او معناه اقبل بوجه قلبه وروحه فى المحبة والعبادة والتوبة والانابة
لك ووفد اليه وعليه وفدا ووفودا ووفادة قدم وورد وهو كناية عن رجائه وتامله
والقصد لمرضاته تعالى بالعمل والنية فان من رجا احدا وامله وفد اليه وقدم عليه

وقوله عليه السلم لحسن ظنه فيه يفيد كمال حسن الرجا له سبحانه ففي الحديث النبوي والذي
لا اله الا هو لا يحسن ظن عبد مؤمن بالله الا كان الله عند ظن عبده المؤمن لان الله كريم
بيده الخيرات يستحي ان يكون عبده المؤمن قد احسن به الظن ثم يخلف ظنه ورجائه فا
فاحسنوا بالله الظن وارغبوا اليه حكي ان رجلا قال للرابعة العدوية اني قد عصيت
الله افترينه يقبلني ان انا ابنت قالت ويحك انه يدعو المدبرين عنه فكيف لا يقبل
المقبلين عليه اذ جميع احسانك تفضل واذ كل نعمك ابتدا اذ للتعليل متعلق
بتفضلك كانه قال ان تفضلك من غير استحقاق ثابت متحقق لان جميع احسانك
تفضل من غير استحقاق اذ كان ابتداء بما لا يلزم ولان كل نعمك ابتدا لا مجازاة لحق
سابق لديك وهذا لا ينافي كون العمل سببا لدخول الجنة كيف وقد قال تعالى ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون ولكن لما كانت الاعمال الموجبة للثواب متوقفة على الوجود
والقدرة والقوة والالات والتوفيق وكان كل ذلك من الله تعالى تفضلا وتطولا
وابتداء منه بما لا يلزمه كان استحقاق العبد بمنزلة عدمه وايضا فجعل العبد مستحقا
للثواب بعمله تفضل منه تعالى ولا فلو ناقشه في الالات التي تسبب باستعمالها
الى الثواب لذهبت صغرى ايادية تعالى بجميع ما كدح له وجملة ما ينبغي فيه ولبقي
رهينا بسائر نعمه فمتى كان يستحق شيئا من ثوابه وقد شرح عليه السلم هذا المعنى بما
لا مزيد عليه في دعائه اذا اعترف بالتقصير عن تادية الشكر كما ستراه واما ما ذهب
اليه الاشاعرة من ان العمل ليس سببا للثواب بناء على اصلهم الفاسد من ان الله
يجوز ان يعذب المؤمن المطيع ويثيب الكافر ففساده ظاهر وعلى هذا التفضل
قسمان قسم يترتب على العمل ويسمى اجرا وجزاء وقسم لا يترتب على العمل فمنه ما هو محض
التفضل حقيقة واسما كالايجاد والهداية والعفو ونحو ذلك ومنه ما هو تتميم
للاجر كما وكيفا كما وعد تعالى من الاضعاف وغير ذلك فها انا ذا يا الهي واقف
بباب عزك وقوف المستسلم الذليل وسائلك على الحياء مني سؤال البائس المعيل
الفا للتنبيه اي فبسبب ما يحدوني على مسئلتك من تفضلك على من اقبل بوجهه
اليك ها انا ذا يا الهي واقف والوقوف بباب عزه تعالى كناية عن الالتجاء به والانقياد
له كما يقف الملتجي والمطيع بباب من يلتجي به وينقاد له واستسلم انقاد يقال
اسلم لله واستسلم اي انقاد لامره ونهيه كانه سلم انه لا قدرة له على جلب نفع ولا

دفع ضر وعلى من قولا على الحياء مني للمصاحبة بمعنى مع كقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم والحياء ملكة نفسانية توجب انقباض النفوس النفس من شيء
تلام عليه وقال الزمخشري هو تغير وانكسار يعتري الانسان من تخوف ما يعاب
به ويذم قال التفتازاني وهو تفسير للفظ الحياء ونوع تنبيه على معناه
الوجداني الغني عن التعريف وتخوف ما يعاب ليس يلزم ان يكون بصدور
ذلك عنه بل لمجرد توهمه كما يستحي الارقاء وضعفاء القلوب في حضور اهل الا
حتشام انتهى والى ذلك اشار صاحب الكشف حيث قال لم يرد به التعريف فقد
يكون الاحتشام من يستحي منه بل هو اكثر في النفوس الطاهرة قيل واشتقاقه
من الحياة يقال حيي الرجل كما يقال نسي وحشي اذا اشتكى نساه وحشاه فكان
المحي الحيي منتقض القوة منتكس الحيوة لما اعتراه من الانكسار والبائس من
البئيس بئس يبأس بؤسا من باب علم اذا افتقر واشتدت حاجته وهو من البؤس
بمعنى الضر وعن الصادق عليه السلم الفقير الذي لا يسال الناس والمسكين اجهد
منه والبائس اجهدهم والمعيل اسم فاعل من اعال اما بمعنى كثر عياله فان المعيل
اذا كثر عياله زاد جهده واشتد اضطراره واما بمعنى افتقر فقد حكى صاحب
القاموس اعال بالالف بمعنى افتقر فيكون الغرض التاكيد الا ان المشهور في المعنى
الاول اعال بالالف وورد ثلاثيا ايضا نقل الكسائي عن العرب الفصحاء عال
يعول اذا كثر عياله ذكره الازهري ونقل غيره عن الاصمعي ايضا وفي المغني الثاني
بالعكس والمصدر ان كلاهما اعني وقوف المستسلم وسوال البائس مفعولان مطلقان
مبينان لنوعي عامليهما وليس المفعول المطلق في ذلك محذوفا والتقدير وقوفا
مثل وقوف المستسلم وسوالا مثل سوال البائس كما تقرر في نحو قولك ضربت ضرب
الامير اي ضربا مثل ضرب الامير فحذفت الموصوف ثم المضاف واقمت المضاف اليه
مقامه لانك انما احتجت الى هذا التقدير في المثال لانك لا تفعل فعل غيرك واما
هنا فلم يعن بالمستسلم والبائس الا نفسه فلا داعي الى هذا التقدير فهو كقولك
فاخذناه اخذ عزيز مقتدر الا ترى انه لا يصح لك ان تقدر اخذا مثل اخذ
عزيز مقتدر لان العزيز المقتدر انما هو الله تعالى وهو الآخذ ولكنه جرد من
نفسه عزيزا مقتدرا لقصد المبالغة كما تقرر في علم البلاغة وبين في نوع التجريد

وجعل اخذه بيانا للنوع العامل وهو في الدعاء كذلك وقس على ذلك ما ياتيك من نظاير هذه
العبارة في هذا الدعاء وغيره كقوله عليه السلم بل اقول مقال العبد الذليل الظالم لنفسه
المستخف بحرمة ربه وغير ذلك في ساير الادعية ومنه قول الصادق عليه السلم في دعاء
العافية اللهم اني ادعوك دعاء العليل اذ من المعلوم ان العليل هو الداعي لان
هذا الدعاء موضوع لطلب العافية ممن به علة واما ما قيل من ان الغرض من
قوله عليه السلم واقف بباب عزك وقوف المستسلم الذليل اعترافه بانه واقف بباب عزه
وقوفا مثل وقوف المستسلم المنقاد لا انه مستسلم منقاد فتوهم منشاؤه تقدير
النحويين مثل ذلك في ضربت ضرب الامير فظن ان هذا التركيب مطرد في جميع نظاير
هذا التركيب وليت شعري كيف يصنع في الاية المذكورة وهل يسوغ له ان يقول
ان اخذه مثل اخذ عزيز مقتدر لا انه عزيز مقتدر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا
ومن عرف حقيقة التجريد وتامل التعريف الذي ذكروه له والمراد هو ان ينتزع من
امر متصف بصفة امر اخر مثله مبالغة لكمالها فيه حتى كانه بلغ من الاتصاف بها
مبلغا يصح ان ينتزع منه اخر موصوف بتلك الصفة كقولهم مررت بالرجل الكريم
والنسمة المباركة فانهم جردوا من الرجل الكريم اخر مثله متصفا بصفة البركة و
عطفوه عليه كانه غيره وهو هو في نفس الامر تحقق ان ما نحن فيه منه وان التعريف
المذكور منطبق عليه فان قلت من اي اقسام التجريد هو قلت هو من قسم ما دل عليه
السياق كقول الشاعر * ولئن بقيت لارحلن بغزوة * تحوي الغنايم او يموت كريم *
فان السياق دل على انه اراد بالكريم نفسه وكذلك ما نحن فيه من عبارة الدعاء
ونحوها اذا حفظ ذلك فانه عزيز بها زل فيه كثير من الافهام وهو من خصايص
هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل مقرا لك باني لم استسلم وقت
احسانك الا بالاقلاع عن عصيانك الاقلاع عن الامر الكف عنه واقلعت عنه الحمى تركته
والباء للملابسة والمعنى اني ما استسلمت وانقدت لامرك وقت احسانك الا
متلبسا بالكف عن عصيانك فقط ولم تقع مني طاعة اخرى والغرض من ذلك الاقرار
بانه لم يقم بجميع ما يقتضيه الاستسلام من امتثال الاوامر واجتناب المناهي كما
هو شان المستسلم المنقاد واما ما قيل من ان المعنى انه مقر بانه غير منقاد في وقت
الاحسان الا بترك العصيان ولم يحصل منه الترك فلا تفيده هذه العبارة كما لا يخفى نعم

لو قال مقرا لك باني لا استسلم وقت احسانك الا بالاقلاع عن عصيانك بابدال لم بلا كان
المعنى المذكور محتملا ولم اخل في الحالات كلها من امتنانك خلا الشيء يخلو خلوا وخلاء
فرغ والحالات جمع حالة بمعنى الحال وهي ما يكون عليه الانسان من الصفة ولم يجعل
الجوهري الحال والحالة بمعنى بل جعله من باب تمر وتمرة فقال الحالة واحدة حال
الانسان وهو غريب والامتنان افتعال من المنة بمعنى الانعام والاحسان والغرض
الاقرار بانه عليه السلم لم يكن فارغا في جميع حالاته لا قبل استسلامه ولا بعده من
انعامه واحسانه تعالى فهل ينفعني يا الهي اقراري عندك بسوء ما اكتسبت وهل ينجيني
منك اعترافي بقبيح ما ارتكبت ساء الشيء يسوء سوء اقبح وقيل السوء ما يظهر
مكروهه لصاحبه والقبيح ما ليس للقادر عليه ان يفعله وقيل القبيح ما يكون
متعلق الذم في العاجل والعقاب في الاجل وكسب الاثم واكتسبه تحمله قال الواحدي
ان الكسب والاكتساب واحد قال تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها وقيل الاكتساب
اخص لان الكسب لنفسه ولغيره والاكتساب ما يكتسب لنفسه خاصة وقيل
في الاكتساب مزيد اعمال وتصرف ولهذا اختص بجانب الشر في قوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت دلالة على ان العبد لا يؤاخذ من السيئات الا بما عقد الهمة
عليه وربط القلب به بخلاف الخير فانه يثاب عليه كيفما صدر عنه قال الزمخشري
فان قلت لم خص الخير بالكسب والشر بالاكتساب قلت في الاكتساب اعتمال فلما
كان الشر مما تشتهيه النفس وهي منجذبة اليه وامارة به كانت في تحصيله اعمل
واجد فجعلت لذلك مكتسبة فيه ولما لم تكن كذلك في باب الخير وصفت بما لا
دلالة فيه على الاعتمال انتهى والاصل في الركوب ان يكون في الدابة ركبت الدابة
وعليها ركوبا ثم استعير في الدين والاثم فقيل ركبت الدين فارتكبته اذا اكثرت
من اخذه وركبت الاثم وارتكبته اذا اكثرت من فعله او تحملته قال في الاساس ومن
المجاز ركب ذنبا وارتكبه وهذا الاستفهام من باب تجاهل العارف وسوق
المعلوم مساق غيره والا فالاقرار بالذنب والاعتراف بالمعصية في هذه الدار مما وردت
النصوص القاطعة بانه ينفع وينجي كما ورد عن ابي جعفر عليه السلم والله ما ينجو من
الذنوب الا من اقر بها وفي هذا المعنى احاديث كثيرة تقدم ذكر بعضها في شرح عنوان
هذا الدعاء والنكتة فيه الاعتراف باستعظام سوء ما اكتسبه وقبيح ما ارتكبه حتى

كانه شك لعظمه هل هو داخل فى الذنوب التى ينفع فيها الاقرار وينجى منها الاعتراف ام هو اعظم
من ذلك فاستفهم استفهام من لا يعلم ام اوجبت لى فى مقامى هذا سخطك ام لزمنى
فى وقت دعائى مقتك وجب الشئ يجب وجوبا لزم وثبت واوجبه الزمه واثبته
والمقام بالفتح موضع القيام ويحتمل ان يكون المراد به المقام الحسى والمعنوى وسخط سخطا
تعالى عقابه او هو راجع الى ارادة العقوبة ولزم الشئ يلزم لزوما من باب علم ثبت
ودام ومقته مقتا من باب قتل ابغضه اشد البغض عن امر قبيح فيكون المراد
براشد عقابه تعالى او ارادته سبحانك لا ايس منك وقد فتحت لى باب التوبة
اليك قد تقدم ان سبحان مصدر كغفران بمعنى التنزيه ولا يكاد يستعمل الا مضافا
منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله نعنى سبحانك انزهك تنزيها عما لا يليق بجناب
قدسك وعز جلالك وهو مضاف الى المفعول وجوز كونه مضافا الى الفاعل بمعنى
التنزه ويئس من الشئ ييأس من باب تعب قنط فهو يائس والشئ ميؤس منه
على فاعل ومفعول والمصدر الياس مثل فلس ويجوز قلب الفعل دون المصدر فيقال
ايس ياسا هكذا قال بعض اهل اللغة وقال الجوهرى ايست من الشئ ايس ياسا لغة
فى يئست منه اياس ومصدرهما واحد انتهى وفى القاموس ايس منه كسمع اياسا
قنط فجعل اياسا مصدر ايس لكن قال ابن سيده فى محكم اللغة اما يئس وايس فا
لاخيرة مقلوبة عن الاولى لانه لا مصدر لايس ولا يحتج باياس اسم رجل فانه فعال من
الاوس وهو العطا كما سمى الرجل عطية وهبة الله انتهى والرواية فى الدعاء وردت
بالوجهين لا ايس منك على انه مستقبل ايس والاصل ايس بهمزتين الاولى للمضارعة
والثانية فا الكلمة فلينت وقلبت يا للاشتغال وهذه الرواية هى المشهورة فى متون
النسخ ولا اياس منك على انه مستقبل يئس وهى نسخة ابن ادريس رحمه الله ولما كان
فى استفهامه السابق عليه السلم ما يشم منه رائحة الياس والقنوط حيث توقف مع
الاعتراف والاقرار فى العفو والنجا وزعم علمه بسعة رحمة الله تعالى وصنعه من القنوط
وعدم بمغفرة الذنوب جميعا نزهه عن ان يايس منه ويقنط من رحمته والحال
انه قد فتح له باب التوبة الذى من دخله نجا وبلغ ما رجا فكيف ييأس من عفوه و
غفرانه ام كيف يقنط من فضله واحسانه فالواو من قوله وقد فتحت للحال وفتح الباب

مستغار

مستغار للامر بالتوبة وجعلها مدخلا الى عفوه ومرضاته بل اقول مقال العبد الذليل
الظالم لنفسه المستخف بحرمة ربه بل حرف اضراب فان تلاها جملة كان معنى الاضراب
اما الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون اى
بل هم عباد ونحو ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واما الانتقال من غرض الى
استيناف غرض اخر نحو قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة
الدنيا ونحو عبارة الدعاء اذ ليس الغرض من الاضراب فيها الا الانتقال من الكلام
الاول الى معنى اخر وهى فى ذلك كله حرف ابتداء لا عاطفة على الصحيح وان تلاها
مفرد فهى عاطفة والظالم لنفسه العاصى الذى بخس نفسه الثواب اى نقصها
بمخالفة اوامر الله وارتكاب مناهيه واصل الظلم النقص قال تعالى كلتا الجنتين
اتت اكلها ولم تظلم منه شيئا اى لم تنقص وقيل اصل الظلم وضع الشئ فى غير
موضعه ولا بد فيه من تعدى ضرر فالمخالف لاوامر الله المرتكب لمناهيه واضع
للشئ فى غير موضعه لاستعماله قواه فى غير ما خلقت له وهو مضر بنفسه فصح انه
ظالم لنفسه واستخف بحقه استهان به كانه عده خفيفا فلم يعبا به والحرمة
بالضم ما وجب القيام به وحرم التفريط فيه ولم يحل انتهاكه وجميع التكاليف و
احكام الله تعالى بهذه الصفة والاستخفاف بها عدم مراعاتها والقيام بها وترك
العمل بموجبها وقد فسر قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه باحكامه
وسائر ما لا يحل هتكه ومقول القول قوله عليه السلم فيما ياتى اتوب اليك فى مقامى
هذا وسياتى الكلام عليه الذى عظمت ذنوبه فجلت وادبرت ايامه فولت الفا
للتعقيب والعطف بها يدل على ان بين العظم والجلالة فرقا لانهما لو كانا مترادفين
كما يظهر من كتب اهل اللغة لما جاز العطف بها لان عطف الشئ على مرادفه مما يختص به
الواو ولا يتاركها فيه غيرها من حروف العطف فيمكن ان يعتبر العظم بحسب الكمية كما يقال
جيش عظيم اذا كان كثير العدد والجلالة بحسب الكيفية فان الذنوب اذا كثرت وترادفت
عظم خطرها فصارت جليلة وعن ابى عبد الله عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم نزل بارض قرعا فقال لاصحابه ائتوا بحطب فقالوا يا رسول الله نحن بارض
قرعا ما بها حطب قال فليات كل انسان بما قدر عليه فجاؤا به حتى رموا بين يديه
بعضه على بعض فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم هكذا تجتمع الذنوب واذبر الشئ

خلاوفا قبلكانه ولى دبره وولى وتولى اى ذهب فالتولى بعد الادبار فصح العطف بالفا
التعقيبية واراد بايامه مدة حياته حتى اذا راى مدة العمل قد انقضت وغاية
العمر قد انتهت حتى هذه عند الجمهور هى الابتدائية التى يبتدا بها الكلام دخلت على
الجملة الشرطية وهى مع ذلك غاية لما قبلها وهو هنا ما اعترف به من الظلم
لنفسه والاستخفاف بحرمة ربه وعظم ذنوبه وادبار ايامه واستشكل
بعضهم مجى هذه الجملة الشرطية من اذا وجوابها بعد حتى وقال كيف تكون حتى
غاية وبعدها جملة الشرط واجيب بان الغاية فى الحقيقة هو ما ينسبك
من الجواب مرتبا على فعل الشرط فالتقدير الاعرابى المعنوى فيما نحن فيه الى قول
يقال من لم يزل ظالما لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى ان تلقاك بالانابة
واخلص لك التوبة وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد
انتهت الى اخره وقيل هى فى مثل ذلك غاية لجواب الشرط على انه لما راى مدة
العمل وغاية العمر قد انتهت تلقاك بالانابة وزعم الاخفش وابن مالك انها
الجارة وان اذا فى موضع جرها وعلى هذا فيكون تقدير الغاية لم يزل ظالما
لنفسه مستخفا بحرمة ربه الى وقت رؤيته مدة العمل قد انقضت وهى على
هذا لا جواب لها لانها معمولة لما قبلها فيكون قوله تلقاك بالانابة استينافا
وجواب سوال كانه سئل فما كان منه اذا ذاك فقال تلقاك بالانابة والعمل
فعل الانسان الصادر عن قصد وعلم والمراد به هنا ما يستحق به الثواب وينجى
من العقاب وغاية الشى امداه والعمر الحيوة وقوله انقضت وانتهت من باب
التعيين بالفعل عن مشارفته اى راى مدة العمل قد شارفت الانقضاء وغاية
العمر قد شارفت الانتهاء ومنه قوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن
اى فشارفن انقضاء العدة ومثله كثير فى القرآن المجيد وايقن انه لا محيص له
منك ولا مهرب له عنك اليقين العلم الذى لا شك فيه وقيل هو العلم الحاصل
عن نظر واستدلال ولذلك لا يسمى علم الله تعالى يقينا ويقن الامر يقن يقنا من
باب تعب اذا ثبت ووضح فهو يقين فعيل بمعنى فاعل ويستعمل ايضا متعديا بنفسه
وبالباء وبالهمزة والباء فيقال يقنته وتيقنت به وايقنت به وتيقنته واستيقنته
اذا علمته والاصل وايقن بانه لا محيص فحذف الباء وحذف حرف الجر مطرد مع ان

وان والمحيص الملجا والمنجى من حاص يحيص حيصا اذا عدل وحاد وقيل هو من حاص الحمار
اذا عدل بالفرار وهو اما اسم مكان كالمبيت والمصيف او مصدر كالمغيب والمشيب
مثله المهرب وقوله منك وعنك اى من امرك وعن امرك والمراد به الموت فان قلت
الم يكن موقنا قبل ذلك بانه لا محيص ولا مهرب له عنه حتى جعل ايقانه شرطا حاصلا
لتلقيه تعالى بالانابة كما يقتضيه العطف على الجملة الشرطية فيكون قد حصل له الايقان
بعد ان لم يكن قلت المراد انه ايقن بحلول الموت به عند ادبار ايامه وتوليها كما راى
ان مدة العمل قد انقضت وغاية العمر قد انتهت فتحقق انه لا محيص ولا مهرب له عنه لم
يتاميل فسحة فى الاجل ورجاء نفس فى العمر وان نفسه قد استسلمت لحلوله بها فلم
يكن لها نفرة ولا مهرب عنه كما هو شان المستسلم واما قبل ذلك فانه كان موقنا بانه
سيحل به الموت الا انه كان يؤمل الحيوة ويرجو البقاء بعد فكان ذلك كالمحيص والمهرب
له من حلوله او ان نفسه كانت تحيد وتهرب نفرة عنه بحسب الطبع كما قال تعالى
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى تنفر وتهرب والخطاب
فيه للانسان فان النفرة عنه شاملة لكل فرد من افراده طبعا والله اعلم تلقاك
بالانابة واخلص لك التوبة تلقاه استقبله اى وجه وجهه تلقاءه وقيل والانابة
الرجوع الى الله تعالى بالتوبة من اناب اذا اقبل ورجع واخلص لله العمل لم يراء فيه
من خلص الماء من الكدر اذا صفا وخلص الشى من التلف خلوصا من باب قعد
سلم ونجا كانه اصفاه وسلمه من شوب رياء ونفاق واخلاص التوبة ان ياتى
بها على طريقها لتصفو وتسلم مما ينافيها وذلك ان يتوب عن القبائح لقبحها
نادما عليها مغتما اشد الاغتمام لارتكابها عازما على انه لا يعود فى قبيح من القبائح
موطنا نفسه على ذلك بحيث لا يلويه عنه صارف اصلا فاذا تاب كذلك فقد
اخلص التوبة وعن امير المؤمنين عليه السلم ان التوبة يجمعها ستة اشياء على الماضى
من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم وان
تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك فى طاعة الله كما ربيتها فى المعصية وان
تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعاصى وفرق بعضهم بين الانابة والتوبة
والثانية فقال الانابة ان يتوب العبد خوفا من عقوبته والتوبة ان يتوب حياء
من كرمه فالاولى توبة انابة والثانية توبة استجابة فقام اليك بقلب طاهر نقى تقر

دعاك بصوت حايل خفي الفأ للسببية اي فبسبب ذلك قام اليك مثلها في قوله تعالى
فوكزه موسى فقضى عليه وعدى القيام بالى لتضمنه معنى التوجه اي قام متوجهاً اليك
والباء للملابسة وطهر الشيء من باب قتل وقرب طهارة والاسم الطهر بالضم وهو
لغة النقا من الدنس والنجس وبخص شرعاً بالثاني ونقي الشيء ينقى من باب تعب
نقاً بالفتح والمد ونقاوة نظف من الوسخ والدنس فهو نقي على فعيل والمراد
بطهارة القلب ونقاوته نقاؤه من الانجاس والادناس الروحانية كالشرك
والجهل وساير الاعتقادات والاخلاق الذميمة ويندرج في طهارته ونقاوته
نقا ساير الجوارح لانه رئيسها ودعا الله تعالى من هو دعاء ابتهل اليه بالسؤال
ورغب فيما عنده من الخير والصوت كيفية قايمة بالهواء يحملها الى الصماخ وحال
الشيء يحول حولاً اذا تغير عن طبعه ووصفه ومثله استحال وخفي الشيء من باب
تعب خفاء استتر فهو خفي وانما وصف الصوت بالحيلولة والخفا لما اعتراه من
الخوف او الحيا فان الخايف والمستحي من شانه ان يتغير صوته ويخفى كلامه لضعف
نفسه وانقباضها عن استعمال الادعية على جاري عادتها حتى ان بعضهم ينقطع
صوته فلا يستطيع الكلام قد تطاطا لك فانحنى ونكس راسه فانثنى التطاطؤ
ان يذل ويخفض نفسه من طاطا راسه اذا صوبه وخفضه وفي حديث عثمان
تطاطات لكم تطاطؤ الدلاه قال ابن الاثير اي خفضت لكم نفسي كما يخفضها
المستقون بالدلا وتواضعت لكم وانحنيت والدلاة جمع دال وهو الذي يستقي
بالدلو كقاض وقضاه انتهى وانحنى انعطف من حنى العود يحنيه حنياً وحناه
يحنوه حنواً عطفه ونكس راسه من باب قتل ونكسه بالتثقيل خفضه و
طاطاه وانثنى انعطف من ثناه يثنيه ثنياً من باب رمى اذا عطفه وكل ذلك
كناية عن تواضعه وخشوعه وذله له تعالى والجملة في محل نصب على الحال ويحتمل
الاستيناف كانه سئل ثم كان منه بعد ذلك فقال قد تطاطا لك فانحنى الى آخره
قد ارعشت خشيته رجليه وغرقت دموعه خديه رعش رعشاً من باب تعب
ومنع اخذته الرعدة ويتعدى بالهمزة فيقال ارعشه الله وارتعش ارتعد و
الخوف وقيل الخوف تالم النفس من توقع العقاب والخشية الحالة الحاصلة عند الشعور
بعظمة الحق وهيبته وسياتي الكلام على ذلك في الروضة الثالثة والعشرين انشاء الله

تعالى واسناد الارعاش الى الخشية من اسناد الفعل الى السبب فان القوة المحركة اذا ضعفت
لاعراض الخوف او لوصول شيء مفظع هايل كالنظر من موضع عال او المشي على الحايط
او مخاطبة محتشم مهيب او غير ذلك مما يقبض القوى النفسانية او غم او حزن
او فرح مشوش لنظام حركات القوة عرضت الرعشة والغضب قد يفعل ذلك
لانه يحدث اختلافاً في حركة الروح وخص الرجلين بالارعاش ايذاناً بشدة الخشية
وقوتها لان الرعشة فيها لا تحدث الا من سبب قوي جداً ينفعل عنه الروح المحرك
في اسافل البدن انفعالاً شديداً بخلاف اليدين يدل على ذلك قول الشيخ الرئيس في
القانون قد تكون الرعشة في اليدين دون الرجلين لان الروح المحرك في
اسافل البدن اقوى واشد لحاجة تلك الاعضاء الى مثله فلا تنفعل من الا
سباب التي ليست بقوية جداً انفعالاً شديداً وان انفعلت الالة قوي على
قهرها واليد ليست كذلك انتهى فانظر ايها المتامل الى ملاحظته عليه السلام في
هذه العبارة لهذه النكتة الدقيقة التي لا يطلع عليها ولا يفطن لها الا من
اطلع على دقايق علم الطب واسراره وكشف عن خفي مسايله حجب استاره
وهو عليه السلام مع ذلك متوجه الى خطاب ربه ومتبتل باعتراف ذنبه وهو
المقام الذي تذهل فيه العقول والافهام وترجف عنده القلوب والاقدام
تعلم ان مثل ذلك ليس الا عن فيض رباني وامداد سبحاني وكم في مطاوي كلامه
عليه السلام من نكت واسرار لا يدركها الا من انفتح له بصر الهدى وانقشعت
عنه سحايب العمى ❁ ففي كل معنى منه روض من المنى ❁ وفي كل لفظ منه عقد من الدر
وفقنا الله تعالى للاطلاع عليها وهدانا بارشاده اليها وغرق الشيء في الماء غرقاً
من باب تعب رسب فيه فهو غريق وغارق ايضاً ويتعدى بالهمزة والتضعيف
فيقال اغرقته وغرقته ولما كانت كثرة الدموع تغطي وستر الخدين كما يستر
الماء الكثير الغريق عبر عن ذلك بالتغريق ايذاناً بكثرتها ودوام ذرفانها
والجملة في محل نصب على الحال كالتي قبلها وهي اما حال من فاعل دعاك كالاولى
كما هو مذهب الجمهور من جواز تعدد الحال او من الضمير في تطاطا فيكون من
باب التداخل وذلك واجب عند من منع تعدد الحال والعامل فيها على الاول
دعاك وعلى الثاني تطاطا ويحتمل الاستيناف على قياس ما مر يدعوك بيا ارحم

الراحمين اى يناديك من دعوت ربنا اى ناديته وطلبت اقباله ومفعول الثانى محذوف والتقدير يدعوك بقوله يا ارحم الراحمين ويا حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة او حكما وقد ينادى بها القريب توكيدا وقيل هى مشتركة بين البعيد والقريب وقيل بينهما وبين المتوسط قال ابن هشام فى المغنى وقال ابن المنير واصله صوت يهتف به لمن كان بعيدا منك ثم استعمل فى كل نداء وان قرب المنادى كانك تقدر المخاطب ساهيا عنك وكنى بالغفلة بعدا فتوقظه بذلك الصوت من سنة السهو ثم يخاطبك وان كان مصغيا بان الامر الذى يجرى بهم عندك وكانك فى غفلة عنه فينزل تيقظه الى يقظة بالتصويت فان قلت فقد استعمل هذا الحرف فى الدعاء وقد علم ان الله تعالى لا يجوز عليه السهو ولا الغفلة ولا البعد فانه اقرب الى الداعى من حبل الوريد قلت قد استقر هنا بالاتساع صارت موذنة باهتمام بالمقصود والذى يأتى بعدها اعم من كون الساهى غافلا او حاضرا واظهار الاهتمام بالحاجة من قبيل الضراعة والالحاح المطلوب فى الدعاء وقال الزمخشرى وقول الداعى فى جواره يا رب ويا الله مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وهو اقتناعى لان الداعى يقول فى دعائه يا قريبا غير بعيد وربما قال يا من هو اقرب الى من حبل الوريد فاين هذا من الانتصاب فى مقام البعد انتهى كلام ابن المنير واجيب عن تعقيبه كلام الزمخشرى بان هذا الكلام من الداعى غير مناف لانتصابه فى مقام البعد ولا بعيد منه لان المراد استقصار نفسه واستبعادها مما يقربه الى رضوان الله تعالى انتهى والجملة فى محل نصب على الحال من الضمير فى قوله فقام اليك ثم دعاك مناديا لك بقوله يا ارحم الراحمين وتقديمه النداء بهذا الوصف لانه الاهم بالمقام لاشتماله على صفة الرحمة التى لا تساويها رحمة ولا تكون توبة ولا عفو ولا غفران ولا فضل ومن واحسان الا بعدها وفى الحديث ان لله ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلاثا قال له الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل ومر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله اليك ويا ارحم من انتابه المسترحمون ويا اعطف من

اطاف به

اطاف به المستغفرون انتابه انتيابا اتاه مرة بعد اخرى او غدا عليه وراح قال فى الاساس هو ينتابنا وهو منتاب مغادٍ مراوح وقال ابن الاثير فى النهاية انتابه اذا قصده مرة بعد اخرى ومنه حديث الدعاء يا ارحم من انتابه المسترحمون انتهى واسترحمه سأل الرحمة وعطف عليه عطفا من باب ضرب اشفق وحنى واطاف به الم اى نزل واطاف بالشئ احاط به اى استدار بجوانبه والانتياب تمثيل لطلب المسترحمين منه الرحمة مرة بعد اخرى كما ينتاب المحتاج الغنى ويغاديه ويراوحه فى طلب حاجته والاطافة بمعنى الالمام تمثيل لالتجاء المستغفرين به كما ينزل طالب الحاجة بمن يؤمل عنده نيلها وبمعنى الاحاطة تمثيل لطلبهم المغفرة منه من كل جهة كما يحيط المحتاجون بمن يقوم بهم قال الشاعر احو صبية شعث يطيف بشخصه ٭ كوالح امثال اليعاسيب ضمر ٭ وقال ابو طالب رضى الله عنه فى مدحه عليه السلم ٭ يطيف به الهلال من آل هاشم ٭ فهم عنده فى نعمة وفواضل ٭ ويا من عفوه اكثر من نقمته ويا من رضاه اوفر من سخطه وفر الشئ يفر من باب وعد تم وكمل ووفرت وفرا من باب وعد ايضا اتممته واكملته يتعدى ولا يتعدى والمصدر فارق ووفر المال من باب كرم ووعد وفرا ووفورا كثر واتسع فهو وفر ويتعدى وهذا بالتثقيل فيقال وفره توفيرا وارادة هذا المعنى هنا اظهر من الاول اى يا من رضاه اكثر واوسع من سخطه قيل وانما قدم ذكر العفو والنقمة على الرضا والسخط لانهما من صفات الافعال كالاحياء والاماتة والرضا والسخط من صفات الذات وصفات الافعال ادنى رتبة فترتقى منها الى الاعلى وهذا لا يصح على مذهب الامامية لان الرضا والسخط عندهم من صفات الافعال ايضا باجماع منهم لانهم قالوا كل شيئين متضادين وصفت الله تعالى بهما فى الوجود فهما من صفات الفعل كالعفو والانتقام والرضا والسخط فانه يقال عفى عمن تاب وانتقم ممن اصر ورضى عمن اطاعه وسخط على من عصاه فالرضا والسخط من صفات الفعل لا من صفات الذات لانه لا يجوز وصفه تعالى بصفات الذات وبضدها فلا يجوز ان يقال مثلا هو عالم وجاهل وقادر وعاجز والحاصل ان كل صفة توجد فيه سبحانه دون نقيضها فهى من الصفات الذاتية وكل صفة توجد فيه مع نقيضها فهى من الصفات الفعلية

فلا يصح التوجيه المذكور على مذهبنا نعم قد يراد بالرضا العلم الازلي بالخيرات وبانها
في اوقاتها فتكون من صفاته الذاتية التي لا تفارق الذات في مرتبتها لكن هذا
المعنى غير مراد هنا بل المراد من الرضا نفس الفعل الذي هو الاحسان والاكرام لمقابلته
بالسخط الذي هو العقوبة والانتقام فيتعين كونه من صفات الفعل والصواب
في توجيه تقديم العفو في الذكر على الرضا ان كان كلاهما من صفات الفعل اذ العفو
ادنى رتبة من الرضا لان الرضا يستلزم العفو من غير عكس اذ قد يعفو السيد
عن عبده وليس غير راض فكان ذكره للعفو ثم الرضا من باب الترقي من الادنى
الى الاعلى قالوا ومعنى كون عفوه اكثر من نقمته ورضاه اوفر من سخطه ان تعلق
ارادته بايصال الرحمة اكثر من تعلقها بايصال العقوبة فان الاول من مقتضيات
صفته والغضب باعتبار المعصية كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فالرحمة ذاتية والغضب عرضي فلولا المعصية
والكفر لم يكن غضب ولم يخلق جهنم كما دل عليه قوله تعالى فلا تطغوا فيه فيحل
عليكم غضبي ويا من تحمد الى خلقه بحسن التجاوز ويا من عود عباده قبول
الانابة ويا من استصلح فاسدهم بالتوبة تحمد هنا بمعنى استحمد يدل على ذلك
قول الزمخشري في الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم وانعامه عليهم انتهى
وتفعل ترد بمعنى استفعل في معنى الطلب نحو تنجزته واستنجزته اذا طلبت
نجازه فتحمد الى خلقه واستحمد بمعنى طلب اليهم ان يحمدوه كما قال تعالى وقل
الحمد لله واشكروا لي ولا تكفرون وانما عداه بالى والاصل ان يتعدى بنفسه
لتضمينه معنى خطب اي يحمدهم خاطبا اليهم حمدهم واما تفسيره بمعنى امتن
كما فعله كثير من المحشين والمترجمين اخذا من قول الجوهري في الصحاح فلان
يتحمد على اي يمتن على يقال من انفق ماله على نفسه فلا يتحمد به على الناس انتهى
فليس بصواب وذلك لوجهين احدهما ان التحمد بمعنى الامتنان انما يعدى بعلى
كما هو صريح عبارة الجوهري والتحمد في الدعاء معدى بالى فاختلف المعنى يدل على
ذلك قول الامام ابي الفضل الميداني في مجمع الامثال قولهم من انفق ماله على
نفسه فلا يتحمد به على الناس ويروى الى الناس فمن وصله بعلى اراد فلا يمتن
به على الناس ومن وصله بالى اراد فلا يخطبن اليهم حمدهم انتهى الثاني انه قد ورد

في دعائهم

في دعائهم عليهم السلام تنزيهه تعالى عن الامتنان كما سيأتي في دعاء وداع شهر رمضان
ولم تشب عطاءك بمن فلا يصح حمل التحمد هنا على معنى الامتنان ولا حاجة الى
التكلف في الجواب ان معنى امتنانه كون نعمه جديرة بان يمتن بها والا فهو
مبرأ عن ذلك فان قلت فقد ورد الامتنان في القرآن المجيد كثيرا كقوله تعالى
يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل
مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فآواكم وايدكم بنصره
ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون الى غير ذلك قلت هذا ونحوه من قبيل
التنبيه على شكر النعمة والنهي عن كفرها وليس الغرض منه اعتداد النعمة كما
يفعله المعتد بنعمه والمتطاول بها على المنعم عليه والتجاوز العفو والصفح
عن الذنب من جازه اذا تعداه وعبر عليه كانه لم يقف عنده وحسن التجاوز
عبارة عن الصفح الجميل وعن علي عليه السلام ان الصفح الجميل هو العفو من غير
عتاب وكذلك روي عن الرضا عليه السلام وقيل هو العفو بغير تعنيف وتوبيخ
وفي بعض الاخبار يأتي العبد في صحيفته يوم القيمة على عظيمة كان اقترفها
ليشق عليه النظر اليها فتدركه رحمة ربه فتستر عليه تلك العظيمة ويقال له
جاوزها الا انه كان دعاؤه ايام الحياة يا عظيم العفو يا حسن التجاوز وعوده
كذا فاعتاده وتعوده اي صيره له عادة اي دينا يعود اليه اي جعل لهم قبول
الرجوع كلما رجعوا اليه عن ذنوبهم عادة وفيه اشارة الى قوله تعالى ومن يعمل
سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وعن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم انه قال ان الله لا ينام ولا ينبغي له ان ينام يبسط يده لمسيء النهار
ان يتوب بالليل ولمسيء الليل ان يتوب بالنهار وعن ابي جعفر عليه السلام كلما
عاد المؤمن بالاستغفار والتوبة عاد الله عليه بالمغفرة وان الله غفور رحيم
يقبل التوبة ويعفو عن السيئات والاخبار في هذا المعنى لا تكاد تحصى واستصلح
الشيء طلب صلاحه اي فتح لهم باب التوبة وشرعها لهم ليصلح ما افسدته الذنوب
والمعاصي منهم وذلك ان الذنب بمنزلة المرض العارض في النفس والتوبة بمثابة معالجتها
حتى تصح وتعود الى صحتها وفي الحديث لكل شيء دواء ودواء الذنوب الاستغفار
وروي عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لم ار شيئا احسن طلبا ولا اسرع

ادراكا من حسنة حديثه لذنب قديم ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين
قال بعض العلماء سيئة العبد ظلمة وتوبته حسنة وهي نور من انوار ايمانه وادراك
النور الظلمة اسرع شئ كالصبح والليل اذ احط عن الصبح نقابه نصل من الليل خضابه
كالليل يطلبه النهار بضوئه فظلامه بضيائه مطرود ويامن رضي من فعلهم
باليسير ويامن كافى قليلهم بالكثير رضي بالشئ قنع به ولم يطلب معه غيره و
اليسير القليل من يسر يسيرا من باب قرب اى قل فهو يسير ورضاه تعالى
باليسير من فعل عباده عبارة عن تكليفهم اقل مما هو فى قدرتهم وطاقتهم
الا ترى انه كان من امكان الانسان وطاقته ان يصلى اكثر من الخمس ويصوم
اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة ولكنه تعالى ما جعل فى الدين من حرج لكمال رحمته
وشمول رافته فما كلفهم به قليل بالنسبة الى ما يستطيعونه وتكليفهم بذلك
رضى منه به وكافاه مكافاة وكفاء بالكسر والمد جازاه فهو مهموز اللام الا ان
الرواية فى الدعاء وردت بدون الهمزة وهو من باب قلب الهمزة الفا وهو كثير
فى كلامهم وفى هذه الفقرة اشارة الى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة و
قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ونحو ذلك مما ورد به النص القاطع
بمضاعفة الثواب وزيادة الاجر على ان القليل منه اكثر من كثير العمل اذ
لا نسبة بين المتناهي المنقطع وغير المتناهي الباقي لولا فضل الله وسعة جوده
وكرمه والله غنى كريم ويامن ضمن لهم اجابة الدعاء ويامن وعدهم على نفسه
بتفضله حسن الجزاء ضمنت الشئ من باب علم ضمانا تكفلت به وضمنت المال
ضمانا التزمته واجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك اى تكفل والتزم لهم
قبول الدعاء وفيه اشارة الى قوله تعالى ادعونى استجب لكم وقوله تعالى واذا سألك
عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان والوعد هو الخبر عن ايصال
نفع الى الغير او دفع ضرر عنه فى المستقبل سواء كان النفع مستحقا اولا وعداه
بعلى لتضمنه معنى الايجاب اى وعدهم موجبا على ذاته الشريفة ايجاب كرم وتفضل
واحسن الجزاء هو حسن الثواب على الاعمال كما قال تعالى والله عنده حسن الثواب قيل
هو ما لا يبلغه وصف واصف ولا يدركه نعت ناعت مما لا عين رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر وقيل حسنه فى دوامه وسلامته من كل شوب من النقصان الاترى

الاترى قوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة كيف وصف ثواب الاخرة
بالحسن ولم يصف به ثواب الدنيا لامتزاجه بالمضاد وكدر صفوه بالانقطاع والزوال
بخلاف ثواب الاخرة قال القفال يحتمل ان يكون الحسن هو الحسن كقوله تعالى وقولوا للناس
حسنا والغرض منه المبالغة كما يقال فلان جود وعدل اذا كان غاية فى الجود ونهاية
فى العدل وثواب الله كله حسن فما ظنك بحسنه تبصرة قال بعض ارباب القلوب
لا ريب ان اللذة العقلية اتم واعظم من الحسية بما لا يتناهى والترقى الى الله سبحانه بالاعمال
الحميدة والاخلاق الجيدة ولذة مناجاته السعيدة من افضل الكمالات واعظم اللذات
فمن العجب كيف جعل الله تعالى على طاعاته وما يقرب اليه جزاء فان الدال على الهدى
فضلا من الموفق والممد على فعله اولى بان يكون له الجزاء لا عليه لكن بسطة جوده
وسعة رحمته اقتضى الامرين معا قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فانظر كيف
افاد احسانا وسماه جزاء وانقض حق العجب من ذلك واسئلك من سلك بك هذه المسالك
ما انا باعصى من عصاك فغفرت له وما انا بالوم من اعتذر اليك فقبلت منه
وما انا باظلم من تاب اليك فعدت عليه الجملة الاولى فى محل نصب بالقول المقدر
المجرور بالباء من قوله فيما تقدم يدعوك بيا ارحم الراحمين اى بقوله يا ارحم الراحمين
ما انا باعصى من عصاك وما بعدها معطوف عليها والفاء من فغفرت له عاطفة
مفيدة للتعقيب ووهم من قال انها رابطة لشبه الجواب بشبه الشرط اذ لا تترتب
لزوم الغفران على العصيان كما يترتب لزوم الدرهم على الاتيان فى قولك من يأتينى
فله درهم ولا لزوم الغفران لكل عاص وهو باطل ثم الفاء الرابطة لشبه الجواب
بشبه الشرط مختصة بالخبر كالمثال المذكور وهى هنا عاطفة داخلة على المعطوف
والرابطة قسيمة للعاطفة لا قسم منها فكيف يدعى انها رابطة نسال الله الهداية
الى سلوك جادة الصواب بمنه وكرمه والوم افعل تفضيل من لامه يلومه لوما
لوما اى عذله وهذا مما استعمل فيه اسم التفضيل لتفضيل المفعول على غيره وان
كان القياس كونه للفاعل لكنه قد سمع فى المفعول ايضا قال ابن الحاجب وقياسه
للفاعل وقد جاء للمفعول نحو اعذر والوم اى اكثر معذورية وملومية وروى وما
انا بالام بالهمزة وهو من اللوم بالضم والهمزة وهو ضد الكرم والنجابة واعتذر اليه
طلب قبول معذرته وهى الحجة التى يطلب بها دفع اللوم عنه وجمع المعاذير لا تنفك

من ثلاثة اوجه اما ان يقول المعتذر لم افعل او يقول فعلت لاجل كذا فيبين ما يخرجه
عن كونه ذنبا مطلقا او عن كونه عتوا واستكبارا او يقول فعلت وارجو العفو
اما الاول فلا يجوز مع الله تعالى لانه لا يخلو من ان يكون صادقا في انكاره فهو بريء
الساحة والله سبحانه اكرم من ان يعاقب من يكون كذلك واما ان يكون كاذبا
جاحدا فهو تعالى لا تخفى عليه خافية فلا يصح الانكار والجحود واما القسمان الاخران فيجوزان
اما الثاني فكان يقول فعلت لاجل اعتمادي على حلمك وكرمك فيخرج ارتكابه الذنب
عن كونه تجريا منه على الله واستخفافا بالامر ونهيه وتهاونا بوعيده الا ترى الى
قول بعض المحققين من المفسرين في قوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
الكريم انه من باب تلقين الحجة قال امين الاسلام الطبرسي في مجمع البيان انما قال
سبحانه الكريم دون سائر اسمائه وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني
كرم الكريم وعن الفضيل بن عياض اذا قال لي ما غرك بربك الكريم اقول غرني ستورك
المرخاة، وقال يحيى بن معاذ اذا اقامني الله بين يديه فقال ما غرك بي اقول غرني
بك برك سالفا وانفا وعن بعضهم اقول غرني حلمك وعن علي عليه السلام انه دعا غلاما له
مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني
عن عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه واما الثالث فهو الاقرار ومن اقر فقد
استوجب العفو لحسن ظنه وقد تقدم ما ورد فيه وانه لا نجاة من الذنوب
الا به والتوبة ان يقول فعلت ولا اعود ولها شروط مقررة فرضا ونفلا وعاد
عليه بمعروفه اي افضل والاسم العائدة اي فعدت عليه بمعروفك من قبول توبته
او رضاك عنه واعلم ان العفو من الله سبحانه اما ان يكون ابتداء منه تعالى وهو
العفو مع الاصرار كما قال تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وقد سمع رجل
حكيما يقول ذنب الاصرار اولى بالاستغفار فقال صدق ليس بفضل من يعفو عن
السهو القليل لكن عفي عن العمد الجليل والى هذا القسم وقعت الاشارة بالفقرة
الاولى وهو قوله عليه السلام ما انا باعصى من عصاك فغفرت له واما ان يكون عن
اعتذار واقرار واليه الاشارة بالفقرة الثانية واما ان يكون عن توبة واستغفار
واليه الاشارة بالفقرة الثالثة والله اعلم اتوب اليك من مقامي هذا توبة نادم
على ما فرط منه مشفق مما اجتمع عليه خالص الحياء مما وقع فيه الجملة في محل نصب على الحال

مفعول للقول من قوله عليه السلام فيما سبق بل اقول مقال العبد الذليل ويحتمل ان تكون مفسرة
للمقال فلا محل لها من الاعراب وصح وقوعها مفسرة مع كونها انشائية لكون المفسر مفردا مؤديا
عن جملة كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم فان جملة الاستفهام مفسرة
للنجوى لكونه مفردا مؤديا عن جملة والندم تمني الانسان ان ما وقع منه لم يقع وقيل
هو الغم اللازم لصاحبه بسبب ما اطلع عليه في العاقبة من سوء اثاره وفرط منه كلام
يفرط من باب قتل سبق وتقدم واشفقت من كذا حذرت فانا مشفق وحكى ابن
دريد شفقت ايضا من باب ضرب فقال شفقت واشفقت اذا حاذرت وانكر
جل اللغة ذلك وقالوا لا يقال الا اشفقت بالالف واما قولهم شفقت على الزاد الابيا
فمعناه بخلت به وقد تقدم تفسير الحياء في اوائل هذه الروضة والمراد بخالصه كونه
من الله تعالى لا من مطلع عليه غيره ومن قوله مما وقع فيه للسببية كقوله تعالى مما خطيئاتهم
اغرقوا اي لاجل ما وقع فيه اي سقط شبه الذنوب والمعاصي والتقصير بالمهاوي
التي يسقط فيها فعبر عن ارتكابها بالوقوع فيها على طريق الاستعارة قال بعض العلماء
الحياء على وجوه حياء الجناية كحياء آدم نودي افرارا منا قال بل حياء منك وحياء التقصير
كالملائكة يقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وقيل عند روية الالاء والتقصير
يتولد بينهما حال للعبد وتسمى الحياء، وحياء الاجلال وذلك كحياء اسرافيل تغطى
بجناحيه حياء حتى يصير من الحياء كالوضع وهو طائر اصغر ما يكون ولهذا يقال الحياء
ذوبان الحشا لاطلاع المولى وقيل ان الحياء مقسوم بين اربعة اشياء احدها
النفس وحياؤها من العصيان اذ كان ذلك بمرأى من الرحمن قال تعالى ما يكون من نجوى
ثلاثة الا هو رابعهم وقيل اشد الحياء حياء النفس من قلة الحياء يوم كشف الغطاء والثاني
الروح وحياؤها من قلة الاحسان قال تعالى واحسن كما احسن الله اليك وفي تفسير
قوله تعالى والمستغفرين بالاسحار ان ذلك للحياء من عيوب الطاعات وما كان من
القيام بالليل والثالث العقل وحياؤه من النسيان كما حكى الله عن قوم قولهم قال
رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها والرابع السر
وحياؤه من الالتفات الى كل من على وجه الارض كما حكى بعضهم قال خرجنا ليلة فمررنا
بالجبانة فاذا رجل نائم وفرسه عند راسه ترعى فحركناه وقلنا له يا فتى الا تخاف تنام
في مسبعة فرفع راسه وقال انا استحيي منه ان اخاف غيره وربما زاد حياء السر على الالتفات

الى الغير واجب الحيا من الاقبال على الحبيب والنظر اليه كما قال * تتوق اليك النفس ثم
اردها * حيا ومثلى بالحيا حقيق * على كل حال استحيك واتقى * وان طار من قلبى اليك
فريق * عالم بان العفو عن الذنب العظيم لا يتعاظمك وان التجاوز عن الاثم الجليل
لا يستصعبك وان احتمال الجنايات الفاحشة لا يتكاءدك تعاظمه الامر عظم عليه
واستصعب عليه الامر صعب واستصعبت الامر اذا وجدته صعبا والمراد هنا المعنى
الاول اى لا يستصعب عليك وعداه بنفسه لتضمينه معنى يتكاءدك وانما الاصل
فيه ان يتعدى بعلى لتوسله قوله تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح واحتملته على افتعلته
بمعنى حملته ثم استعمل بمعنى العفو والاغتفار قال الزمخشرى فى الاساس ومن المجاز حملت
ادلاله على واحتملته واحتمل ما كان منه ولا تعاتبه وجنى جناية اذنب ذنبا
يواخذ عليه وعرفوا الجناية بانها كل فعل محظور يتضمن ضررا على النفس او غيرها وغلبت
الجناية فى السنة الفقهاء على الجرح والقطع والجمع جنايات واما جنايا مثل
عطايا فقليل وفحش الشىء فحشا مثل قبح قبحا وزنا ومعنى وفى لغة من باب قتل وكل
شىء جاوز الحد فهو فاحش ومنه غبن فاحش اذا جاوزت الزيادة ما يعتاد مثله
وكلا المعنيين هنا محتمل اى الجنايات القبيحة او المجاوزة للحد وتكاءده الشىء
على تفاعله وتكاءده على تفعله صعب عليه وشق وورد فى الرواية فى الدعاء بالوجهين
وهذه الفقرات الثلاث بمعنى واحد وانما اورده بعبارات شتى بسطا للكلام حيث
الاصغاء مطلوب واهتماما بالغرض الذى هو وصف عظمة عفوه واتساع مغفرته
فان جرايم العباد وآثام اهل العناد فى جنب عظمه وغفرانه كقطرة فى جنب بحر او
اقل منها وفى الحديث المشهور عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك يا ابن آدم
على ما كان منك ولا ابالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى
غفرت لك يا ابن آدم لو اتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا
لاتيتك بقرابها مغفرة وان احب عبادك اليك من ترك الاستكبار عليك
وجانب الاصرار ولازم الاستغفار محبة الله للعباد بمعنى رحمته لهم وارادته
التجميل بهم ومدحهم وانعامه عليهم وقال شيخنا البهائى فى شرح الاربعين معنى
محبة الله للعبد هو كشف الحجاب عن قلبه وتمكينه من ان يطا على بساط قربه

علاقة تقربوا بنفسه وانما الـ
العزم ان يتعدى بعلى لتضمينه معنى
تنووا اى لا تنووا عقدة النكاح م

فان ما يوصف به سبحانه وتعالى انما يوخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادى انتهى وقد
سبق منا فى المحبة كلام شاف فليرجع اليه وتكبر واستكبر اعتقد فى نفسه انها كبيرة و
استكبر عليه وتكبر راى انه اكبر منه قال بعضهم والاستكبار على الله كناية عن ترك
سواله والخشوع له ولا يراد به حقيقته اذ لا يستكبر عليه احد من القايلين
بوجوده عز وجل حقيقة وعلى هذا فمعنى ترك الاستكبار عليه ان يعرف العبد قدر
نفسه بالنسبة الى ربه وخالقه ورازقه ومدبره فيقيمها فى مقام طاعته
ويبعدها عن مقام معصيته ويذكره فى جميع الحالات بقلب سليم ذليل منقاد
راضيا بجميع ما فعله من البلاء والالاء فمن فعل ذلك فقد ترك الاستكبار على الله
تعالى وتواضع له فكان احب عباده اليه وعن ابى عبد الله عليه السلام قال فيما
اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود كما ان اقرب الناس الى الله المتواضعون كذلك
ابعد الناس من الله المتكبرون وجانب الشىء تجانبه باعده وتركه ومعنى المجانبة
كون كل من الشيئين فى جانب واستعملت فى الترك لانه اذا ترك الشىء فكانه صار
فى جانب اخر والاصرار ملازمة الامر والمداومة عليه واشتهر استعماله فى الذنوب و
المعاصى وقد تقدم الكلام عليه مبسوطا ولازمه ملازمة ولزمه ايضا تعلق به
ولما كان الاستغفار هو طلب المغفرة اى غفر الذنوب وسترها على العبد ان يفتضح
بها وذلك انما يكون بمحوها من لوح نفسه كان المستغفر المخلص التارك للاصرار
الملازم للاستغفار ماحيا الخطايا باستغفاره عن لوح نفسه وبذلك يكمل له
استعداده لمحبة الله تعالى وافاضة رحمته عليه فى الدنيا بانزال البركات وفى الاخرة
برفع الدرجات وانا ابرا اليك من ان استكبر واعوذ بك من ان اصر واستغفرك
لما قصرت فيه واستعين بك على ما عجزت عنه ابرا اليك اى اتباعد قال الزمخشرى
فى الفايق برئ من المرض وبرا فهو بارئ ومعناه مزايلة المرض اى مفارقته و
التباعد منه ومنه برئ من كذا براءة انتهى وعداه بالى لتضمنه معنى الالتجا اى ابرا
ملتجيا اليك من الاستكبار واعوذ بك اى اعتصم والتقصير فى الامر التوانى فيه وعدم
الاهتمام به والاستعانة طلب المعونة يقال استعان به واستعانه فاعانه
اى صار عونا له اى ظهيرا له وعجز عن الشىء عجزا من باب ضرب ضعف عنه ثم المسؤول
هنا هو المعونة على ما عجز عنه من الطاعات والامور الدينية كما يقتضيه المقام وبيان

حال التائب المستغفر فان استعانته مسبوقة بملاحظة ما ضعف عنه من الطاعات
فيستعينه على اعداده له بافاضة قوة عليه يستعد بها لايقاعه ومن البين انه
عند استغراقه في هذه الملاحظة لا يكاد يخطر بباله واقعاله واحواله الا الاقبال الكلي
عليه والتوجه التام اليه فلا يتصور ان يلتفت الى شيء من امور دنياه فيتناول
كل ما عجز عنه من امور دينه او دنياه اللهم صل على محمد وآله وهب لي ما يجب علي لك
وعافني مما استوجبه منك واجرني مما يخافه اهل الاساءة وهب له شيئا اعطاه
بلا عوض يتعدى الى الاول باللام والى الثاني بنفسه كما قال تعالى يهب لمن يشاء اناثا
ويهب لمن يشاء الذكور قال ابن القوطية والسرقسطي والمطرزي وجماعة ولا يتعدى
الى الاول بنفسه فلا يقال وهبتك مالا وان سمع فليس في كلام فصيح ثم توسعوا
في الهبة فاستعملوها بمعنى المغفرة يقال اللهم هب لي ذنوبي اي اغفرها لي ووجب
الحق يجب وجوبا لزم وثبت واستوجب الشيء استحقه وعافاه الله محى عنه الاسقام
والغرض سؤال عدم المواخذة بالحقوق التي تجب لله عليه ونحو ما استحقه هو من المواخذة
على ما فرط منه واجاره مما يخاف آمنه منه واهل الاساءة الذين يعملون السيئات
وما يخافونه هي العقوبة التي هي اسوء العقوبات واقطعها وهي العقوبة بالنار كما
قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى قال الشيخ فان السوأى تانيث الاسوأ
كالحسنى تانيث الاحسن او مصدر كالبشرى وصف بها العقوبة مبالغة كانها نفس
والله تعالى اعلم فانك ملي بالعفو مرجو للمغفرة معروف بالتجاوز الفاء للتعليل اي لانك
ملي والملي مهموز على فعيل هو الغني المقتدر ويجوز البدل والادغام وبالوجهين وردت
الرواية في الدعاء وملؤ الرجل بالضم ملاءة اي غني واثرى وهو املاء القوم اي اقدرهم
واغناهم والفرق بين العفو والمغفرة ان العفو اسقاط العذاب والمغفرة ان يستر
عليه بعد ذلك جرمه صونا له من عذاب الخزي والفضيحة فان الخلاص من عذاب
النار انما يطيب اذا حصل عقيبه الخلاص من عذاب الفضيحة فالعفو اسقاط العذاب
الروحاني والتجاوز يعمهما قال بعضهم ولعل معنى التجاوز ان الله تعالى يطالب المذنب
بالذنب والمذنب يطالبه بالعفو والمغفرة الى ان يمسك عند الخوف من عذابه برحمته
فاذا غفر الرب فقد تجاوز عن المطالبة فصح معنى المفاعلة فيه ليس لحاجتي مطلب
سواك ولا لذنبي غافر غيرك حاشاك ولا اخاف على نفسي الا اياك المطلب يكون مصدرا

وموضع الطلب وهو المراد هنا وسوى بالكسر والقصر هذا اشهر لغاتها ويقال فيها سوى
كهدى وسواء كسما وسواء كبناء لكن قال ابن عصفور لم يستثن من هذه اللغات الا سوى
المكسورة المقصورة وان استثنى بما سواها فبالقياس عليها وهي عند الزجاجي وابن
مالك كغير وتتصرف في وجوه الاعراب وذهب سيبويه والبصريون الى انها منصوبة
ابدا على الظرفية المكانية ولا تخرج عن ذلك الا في الشعر فاذا قلت جاءني القوم سوى
زيد كان في قوة قولك جاءني القوم مكان زيد اي بدله فيفيد ان زيدا لم يأتك فجرد
عن معنى البدلية لمطلق الاستثناء فلزم نصبه على كونه ظرفا في الاصل وان لم يكن
فيه الآن معنى الظرفية وقال الرماني والعكبري تستعمل ظرفا غالبا وكغير قليلا
قال ابن هشام في الاوضح والى هذا اذهب وانما قصر عليه السلام موضع طلب حاجته عليه تعالى
لانها لم تكن حاجة في امر دنيوي يمكن المخلوقين قضاؤها فلم يكن لها محل سؤال في طلب
غيره تعالى ولم ير غيره اهلا لها وان كانت دنيوية ثم قصر مغفرة ذنبه عليه لاستحالة
صدور مغفرة الذنوب التي يستحق عليها العقاب من غيره قال تعالى ومن يغفر الذنوب
الا الله وقوله حاشاك اي سبحانك فحاشا هنا اسم بمعنى التنزيه اي انزهك تنزيهك
اي تنزيها لا يقاربك من ان يكون لذنبي غافر غيرك وليست بفعل ولا حرف خلافا
لمن زعم ذلك ثم قصر الخوف على نفسه عليه سبحانه لغيبة كل مخوف عنه بمشاهدته
عظمة الله وجلاله وعزه وقهره فلم يخف سواه ولهذا قال بعضهم الخائف يهرب من
ربه الى ربه واياك على المختار ضمير بارز منفصل مردف بحرف الخطاب والكلام اما على
حذف مضاف اي لا اخاف على نفسي الا عذابك فحذف المضاف واقام المضاف اليه
مقامه كما قالوه في قوله تعالى يخافون ربهم اي عذابه بدليل قوله ويخافون عذابه
او هو من باب الترقي من مقام مشاهدة الافعال والصفات الى ملاحظة الذات
وهي الاقبال على الله تعالى وتوجيه وجه النفس الى قبلة ذاته المقدسة مع قطع
النظر عن الافعال والصفات وهو اول مقام الوصول الى ساحل العزة فهو من
قبيل ما وقع في الدعاء النبوي واعوذ بك منك وقد سبق الكلام على ذلك انك
اهل التقوى واهل المغفرة تعليل او تقرير لما سبق من رجاء مغفرته للذنب والخوف
منه على نفسه اي انك حقيق بان تتقى اي تخشى وجدير بان تغفر لمن آمن
بك وآب اليك وهو اعتراف بكمال قدرته الجامعة لصفة القهر الذي بسببه يجب التقى

وصفة اللطف الذي بواسطته يحق ان يرجى وعن ابي عبد الله عليه السلم في قول الله عز وجل
هو اهل التقوى واهل المغفرة قال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى ولا يشرك بي
عبدي شيئا وانا اهل ان لم يشرك بي عبدي شيئا ان ادخله الجنة صل على محمد و
آل محمد واقض حاجتي وانجح طلبتي واغفر ذنبي وامن خوفي لما ذكر اولا ان موضع طلب
حاجته ومغفرة ذنبه وخوفه على نفسه مقصود عليه تعالى اردفه بسؤال قضاء
حاجته وغفران ذنبه وامن خوفه وانجح حاجته انجاحا قضاها له واظفره بها و
بفتح الطاء المهملة وكسر اللام على وزن كلمة ما يطلبه الانسان من غيره وكان الحاجة
اخص من الطلبة لانها من الحوج بالضم بمعنى الفقر فيكون المراد بها المطلوب الذي
لا بد له منه ولا غناء به كالفوز بالجنة والنجاة من النار والطلبة اعم منها كرفع الدرجات
واضعاف المثوبات فيكون قوله وانجح طلبتي تاسيسا لا تاكيدا والامن سكون
القلب واطمينانه امن امنا من باب تعب ويعدى بالهمزة فيقال امنته وعلم
ان الامن لا يكون للخوف لكن لما كان الخوف سببا موجبا لاضطراب الخائف نسب
الامن اليه انك على كل شيء قدير وذلك عليك يسير تعليل بطريق التحقيق
لاستدعاء قضاء حاجته وانجاح طلبته وغفران ذنبه وامن خوفه واليها
الاشارة بقوله وذلك والقدير هو الفعال لكل ما يشاء ولذلك لم يوصف به غير
الباري جل جلاله ويسر الشيء يسرا من باب قرب فهو يسير اي سهل ولم يشق ووجه
التعليل ظاهر كانه قال ان قدرتك التامة محققة وشمولها لجميع الاشياء ثابت
وما سالك عليك يسير لعدم الاحتياج فيه الى استعمال الروية والالات بل هو مترتب
على مجرد الارادة والفعل المترتب عليه في غاية السهولة فلذلك استدعيت منك مطالبي
وافضيت اليك بمآربي والواو من قوله وذلك يحتمل ان يكون للحال فالجملة حالية
ويحتمل ان تكون عاطفة لاسم الاشارة على الضمير المتصل المنصوب بان والتقدير
وان ذلك عليك يسير وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على القادر
لذاته الذي عم كرمه ووسعت رحمته كل شيء امين رب العالمين امين اسم فعل
مبني على الفتح لالتقاء الساكنين وبني عليه لانه اخف الحركات وليكون مستعقبا
للفتح نقلا ولا وفيه اربع لغات احدها امين بالمد بعد الهمزة من غير امالة وهذه
اللغة اكثر اللغات استعمالا ولكن فيها بعد في القياس اذ ليس في العربية فاعيل

واما ذلك في الاسماء الاعجمية كقابيل وهابيل ومن ثم زعم بعضهم انه اعجمي وعلى هذه
اللغة قوله ويرحم الله عبدا قال امينا وقيل والوجه فيها ان تكون اشبعت الفتحة
فتنشات الالف فلا يكون خارجا عن الاوزان العربية قال ابن هشام وفيه نظر لان
الاشباع بابه الشعر ونوقض بما قاله ابن مالك في التوضيح من ان الاشباع في
الحركات الثلاث لغة معروفة وجعل منه قولهم بينا زيد قائم جاء عمرو اي بين
اوقات قيام زيد الثانية كالاولى الا ان الالف ممالة للكسرة بعدها رويت
عن حمزة والكسائي الثالثة امين بقصر الالف على وزن قدير قال امين فزاد
الله ما بيننا بعدا وهذه اللغة افصح في القياس واقل في الاستعمال حتى ان بعضهم
انكرها قال صاحب الاكمال حكى ثعلب القصر وانكره غيره وقال انما جاء مقصورا
في الشعر انتهى وانعكس النقل عن ثعلب على بن فرقول فقال انكر ثعلب القصر
الا في الشعر وصححه غيره وقال صاحب التحرير وقد قال جماعة ان القصر لم يجئ
عن العرب وان البيت انما هو فامين زاد الله ما بيننا بعدا الرابعة امين بالمد
وتشديد الميم قال صاحب الاكمال حكى الداودي تشديد الميم مع المد وقال
هي لغة شاذة ولم يعرفها غيره انتهى وانكر ثعلب والجوهري ان يكون ذلك لغة
وقالا لا نعرف امين الا جمعا بمعنى قاصدين كقوله تعالى ولا امين البيت الحرام وقال
بعضهم القول بان التشديد لغة وهم قديم وذلك ان ابا العباس احمد بن يحيى ثعلب
قال وامين مثل عاصين لغة فتوهم ان المراد صيغة الجمع لانه قابله بالجمع وهو مردود
بقول ابن جني وغيره ان المراد موازنة اللفظ لا غير ويؤيده قول صاحب التمثيل
والتشديد خطا واختلفوا في معناها فقال الجمهور معناها استجب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سالت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن معنى امين فقال افعل وقال ابو حاتم
معناه يكون كذلك وقيل كذلك مثله فلتكن وقيل كذلك فافعل وقيل انه
اسم من اسماء الله تعالى بمعنى المؤمن ومعناه يا امين استجب قال صاحب المطالع
وهذا لا يصح اذ ليس في اسماء الله تعالى اسم مبني ولا غير معرب مع ان اسماء الله تعالى
لا تثبت الا قرآنا او سنة وقد عدم الطريقان في امين انتهى وعن الجمع على الفاكي
انه تاول هذا القول على ان في امين ضمير الله تعالى وهو حسن لو لم يصرح صاحبه بانه
بمعنى المؤمن وقال الواحدي روي عن جعفر الصادق رضي الله عنه انه قال تاويله

قاصدين نحوك وانت اكرم من ان تخيب قاصدا وهذا هو تحقيق لغة القشيري مع المد
وقال الترمذي معناه لا تخيب رجانا وقال سهل معناه لا يقدر احد على هذا سواك
وقيل هي كلمة عبرانية عربت مبنية على الفتح والله اعلم قوله رب العالمين اي يا رب
العالمين حذف حرف النداء استغناء عنه لاستشعاره كون المنادى مقبلا
عليه سامعا لما يقول والرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء
الى كماله تدريجا وصف به الفاعل مبالغة كالعدول وقيل صفة مشبهة من ربه
يربه بعد جعله لازما بنقله الى فعل بالضم كما هو المشهور سمي به المالك لانه
يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كرب الدار ورب
الدابة والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع
تعالى من المصنوعات اي في القدر المشترك اجناسها وبين مجموعها فانه كما
يطلق على كل جنس جنس منها في قولهم عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم النبات
وعالم الحيوان الى غير ذلك يطلق على المجموع ايضا كما في قولنا العالم بجميع اجزائه محدث
وقيل هو اسم لاولي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لما سواهم بطريق الاستتباع
والاول هو الاظهر وانما جمع بصيغة الجمع ليبان شمول ربوبيته تعالى لجميع الحقيقة من
حيث هي الاجناس والتعريف لاستغراق افراد كل منها باسرها اذ لو افرد لربما توهم
ان المقصود بالتعريف هو الحقيقة من حيث هي او استغراق افراد جنس واحد
وحيث صح ذلك بمساعدة التعريف نزل العالم وان لم يطلق على احاد مدلوله
منزلة الجمع حتى قيل انه جمع لا واحد له من لفظه فكما ان الجمع المعرف يستغرق احاد
مفرده وان لم يصدق عليها كما في مثل قوله تعالى والله يحب المحسنين اي كل محسن
كذلك العالمين يشمل افراد الجنس المسمى به وان لم يطلق عليها كانها احاد مفردة
التقدير من قضية هذا التنزيل تنزيل جمعه منزلة جمع الجمع فكما ان الاقاويل
تتناول كل واحد من احاد الاقوال تتناول لفظ العالمين كل واحد من احاد من عرفة
الاجناس التي لا تكاد تحصى يروى ان الله ثمانية عشر الف عالم والدنيا عالم منها
وانما جمع بالواو والنون مع اختصاص ذلك بصفات العقلاء وما في حكمها من الا
علام لدلالته على معنى العلم مع اعتبار تغليب العقلاء على غيرهم واعلم ان عدم اطلاق
اسم العالم على كل واحد من تلك الاجناس ليس الا باعتبار الغلبة والاصطلاح

ولنا باعتبار

واما باعتبار الاصل فلا ريب في صحة الاطلاق قطعا لتحقق المصداق حتما كما يستدل
على الله بمجموع ما سواه وبكل جنس من اجناسه يستدل عليه تعالى بكل جزء من اجزاء
ذلك المجموع وبكل فرد من افراد تلك الاجناس لتحقق الحاجة الى المؤثر الواجب
لذاته في الكل فان كل ما ظهر في المظاهر بما عرفها وحضر في المحاضر كائنا ما كان
دليل لائح على الصانع المجيد وسبيل واضح الى عالم التوحيد وفي الاضافة اظهار
عظمة المضاف بان له الاستيلاء على الكل وتعظيم المضاف اليه بان له هذا الرب
الشامل الربوبية والكامل والله اعلم هذا اخر الروضة الثانية عشر من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد العابدين وقد وفق الله سبحانه لاتمامها وقطف جني ورد
من اكمامها في الليلة الزهراء المسفر صباحها عن اليوم الاغر وهي ليلة الجمعة لاحدى
عشرة خلت من ذي القعدة الحرام احد شهور سنة ثمان وتسعين ومن الله نستمد
ونستعين ان يوفق لاتمام الرياض الباقية وان يجعل علينا
من عوارض العوائق جنة واقية انه على كل شيء قدير
وبالاجابة جدير وكتبه مؤلفه العبد علي
بن احمد الحسيني عفى الله
عنهما وللّه الحمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قاضي حاجات المحتاجين ومنيل طلبات الراجين والصلوة والسلام
على نبيه الذي ارسله عصمة للناجين وعلى آله اشرف الداعين واكرم المناجين
وبعد فهذه الروضة الثالثة عشر من رياض السالكين في شرح صحيفة سيد العابدين
تتضمن شرح الدعاء الثالث عشر وتبيين من مطاوي كنوزه ما اكتتم واستتر
املاء راجي فضل ربه السني علي صدر الدين الحسيني الحسني ختم الله له بالحسنى وختم
له بالمقام الاسنى انه ولي الاجابة واليه الانابة **وكان من دعائه عليه السلام في طلب الحوائج**
الى الله تعالى الحوائج جمع حاجة على غير قياس حتى انكرها بعضهم قال المبرد في الكامل
جمع الحاجة حاج وتقديره فعل كما تقول هامة وهام وساعة وساع واما قولهم في
جمع حاجة حوائج فليس من كلام العرب على كثرته على السنة المولدين ولا قياس له انتهى و

في الصحاح كان الاصمعي ينكر جمع حاجة على حوائج ويقول هو مولد وقال الحريري في درة
الغواص يقولون في جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله
فتيان بيت العنكبوت وجوسق رفيع اذا لم تقض فيه الحوائج والصواب ان تجمع
في اقل العدد على حاجات وفي اكثره على حاج مثل هامة وهام انتهى واثبتها اكثر
ائمة اللغة كالخليل بن احمد وابي عمرو بن العلاء وابن دريد وسيبويه وابن
السكيت والجوهري وابن خالويه وابن جني وابن بري وغيرهم وتصدى ابن
بري للرد على من انكرها واورد على ثبوتها من الحديث واشعار العرب العربا
ومن الشواهد ما لا مجال للتوقف معه كقوله عليه السلام استعينوا على انجاح
الحوائج بالكتمان وقوله ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس وقوله اطلبوا الحوائج
الى حسان الوجوه وقوله التمسوا الحوائج على الفرس الكميت الارثم المحجل الثلاث
المطلق اليمنى قال فهذا ما جاء من الشواهد النبوية وبرواية الثقاة من الرواة
المرضية على صحة هذه اللفظة واما ما جاء من ذلك في اشعار العرب فكثير
كقول الاعشى ٭ الناس حول قبابه ٭ اهل الحوائج والمسائل ٭ وقول الفرزدق ٭
٭ ولي ببلاد السند عند اميرها ٭ حوائج جمات وعندي ثوابها ٭ وانشد
ابو عمرو بن العلاء ٭ من عف خف على الوجوه لقاؤه ٭ واخو الحوائج وجهه
مبذول ٭ وانشد الفراء ٭ الشاهد نهار المرء امثل حين تقضى ٭ حوائجه
من الليل الطويل ٭ وانشد غير ذلك من اشعارهم على ذلك ثم قال فقد وضح ببعض
هذا سقوط قول المخالف حين وجبت الحجة عليه ولم يتوله دليل يستند اليه وانا
اتبع ذلك باقوال العلماء ليزداد القول في ذلك ايضاحا وتبيينا قال الخليل في
كتاب العين خففوا الحاجة من الحائجة الا انهم جمعوها على حوائج وكذلك
ذكرها عثمان بن جني في كتاب اللمع وحكى المهلبي عن ابن دريد انه قال حاجة
وحائجة وحوجا والجمع حاج وحوائج وحوج وذكر ابن السكيت في كتابه المعروف
بالالفاظ قريبا من اخره باب الحوائج يقال في جمع حاجة حاجات وحاج و
حوج وحوائج وقال سيبويه في كتابه انه يقال تنجز حوائجه واستنجز حوائجه
وذهب قوم من اهل اللغة الى ان حوائج يجوز ان يكون جمع حوجاء وقياسها
حواجي مثل صحارى ثم قدمت الياء على الجيم فصارت حوائج والمقلوب من كلام العرب

كثير وانما غلط الاصمعي في هذه اللفظة حتى جعلها مولدة كونها خارجة عن القياس لان
ما كان على مثال الحاجة مثل غارة وحارة لا يجمع على غوائر وحوائر فقطع لذلك
على انها مولدة غير فصيحة على انه حكى الرقاشي والسجستاني عن عبد الرحمن عن الاصمعي انه
رجع عن هذا القول وانما هو شيء كان عرض له من غير بحث ولا نظر وهذا هو الاشبه
به لان مثله لا يجهل ذلك اذ كان موجودا في كلام النبي صلى الله عليه وآله وكلام غيره
من العرب الفصحاء وكان من انكرها لم يبلغه الا القول الاول المحكي عن الاصمعي
دون القول الثاني ولو انه سلك مسلك النظر والتسديد واعرض عن مذهب
التسليم والتقليد لكان الحق اليه اقرب من حبل الوريد اللهم يا منتهى مطلب
الحاجات ويا من عنده نيل الطلبات منتهى الامر غايته وهو اقصى ما يمكن ان يبلغه
فلا يتجاوزه والمطلب يكون مصدرا واسم موضع كما مر وكونه تعالى منتهى مطلب
الحاجات يمكن تقريره على وجوه احدها ما تقرر عند ارباب العقول من ان كل
موجود سوى الله تعالى فهو ناقص من وجه وفيه قوة كما ان له كمالا وفعلية اذ
كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل موجود فهو لاجل شعوره بالموجود الناقص طالب
للموجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب ومؤثر بالذات اولا وبالذات ولكل
ما يتوسط بينه وبين ذلك الموجود مما هو اعلى واقرب الى ذلك الموجود ثانيا
وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن الا بوصوله اليها ومروره عليها اذ سلوك طريقه
منحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة في الصدور بدءا وعودا ما تقدم
متقدم ولا تاخر متاخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب لما فوقه فاذا وصل اليه
طلب ما هو اعلى منه وله هكذا الى ان يصل الى مطلوبه الحقيقي الذي لا اكمل منه
وهو الله سبحانه وعند ذلك يطمئن ويسكن شوقه وانزعاجه وينتهي عشقه
وابتهاجه فكان سبحانه منتهى طلب الحاجات ولهذه الجملة تفصيل ليس هذا
محله الثاني ما تقرر عند اهل العرفان من كونه تعالى منتهى مقامات العارفين و
غاية اطوار السالكين وافكار المترددين فانهم لا يزالون يترقون من مقام
الى مقام ومن رتبة الى رتبة حتى ينتهوا الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم
واندكاك جبال هوياتهم فتتلو لسان حالهم وان الى ربك المنتهى الثالث انه
المنتهى اليه في طلب الحاجات عند اليأس من كل مطلوب اليه سواه فان الطالب

اذا ايئس من المخلوقين في قضاء حاجته انتهى اليه تعالى في طلبها وعن امير المومنين عليه السلام
هو الذي يسأله اليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق عند انقطاع الرجاء من جميع من
دونه وتقطع الاسباب من كل من سواه الرابع ان كل مطلوب اليه حاجة سواه
فلابد ان يكون له حاجة يطلبها من غيره الى ان ينتهي الطلب اليه تعالى وهو الذي
يطلب منه الكل ويفتقر اليه وهو الغني الحميد وعن امير المومنين عليه السلام ان كل مترأس
في هذه الدنيا ومتعظم فيها وان عظم غناؤه وطغيانه وكثرت حوائج من دونه اليه
فانهم يحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعاظم وكذلك هذا المتعاظم يحتاج حوائج
لا يقدر عليها فينقطع الى الله تعالى عند ضرورته وفاقته والحديث طويل اخذنا
منه موضع الحاجة وبالجملة فهو تعالى غاية كل موجود ومنتهى كل غاية ومقصود
ومرجع كل مضطر ومطرود لا مقصد فوقه ولا مطلوب وراءه ولا ملجأ الا هو ولا
منجى منه الا اليه قوله عليه السلام ويا من عنده نيل الطلبات نال الشيء يناله نيلا
من باب تعب اصابه وادركه والطلبات جمع طلبة بفتح الطاء المهملة وكسر اللام
وهي ما تطلبه من غيرك وتقديم الظرف للحصر والالف واللام في الطلبات لاستغراق
الافراد ونيل بعض الطلبات عند غيره لا يتحقق الا باذنه وتوفيقه واعانته فكان
في الحقيقة عنده وصح الحصر ويا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان
البيع في اللغة مطلق المبادلة والمعاطاة وهو اعطاء كل واحد من المتبايعين ما يريد
من المال عوضا عما يأخذه من الاخر باتفاقهما على ذلك وفي الشرع مبادلة المال المتقوم
بالمال المتقوم بالايجاب والقبول تمليكا وتملكا والمراد به هنا المعنى اللغوي والاثمان
جمع ثمن محركة وهو العوض والباء للمقابلة نحو اشتريته بالف وهذا كناية عن انه
سبحانه لا يطلب على نعمه واحسانه عوضا بوجه من الوجوه بخلاف كل منعم سواه
فانه طالب بنعمته عوضا وهو اما الثواب الاجل والثناء العاجل واما ازالة
الرقة الناشئة عن الجنسية كمن رأى احدا من بني جنسه في بلية فتألم قلبه ورق
له وخلصه منها فهو مزيل بالتخليص المذكور ذلك التألم والانفعال الحاصل له واما
ازالة خسة المال ورذيلة البخل الذي هو من اقبح الخصال واشنع الرذائل كمن يفرق
ماله في الناس تكميلا لنفسه وتخليصا لها من تلك الرذيلة والحاصل ان نعمة المخلوق
وعطاءه واحسانه ليس الا في مقابلة عوض بخلاف نعمه تعالى فانه محض تفضل وتطول



قوله عليه السلام ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان كدر الماء كدرا من باب تعب فهو كدر وكدر وكدورة
من بابي صعب وقتل زال صفاؤه ويتعدى بالتضعيف فيقال كدرته تكديرا والعطايا
جمع عطية وهو هي ما تعطيه غيرك والامتنان افتعال من المن وهو اظهار الاصطناع
واعتداد الصنائع كان تقول الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اعنك وهو تقريع
وتعيير يكدر المعروف وينغصه فلهذا نهى الشارع عنه بقوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى وهنا قيل شتان من منح النائل ومن ومن منع السائل وضن
والمراد بنفي تكديره تعالى عطاياه بالامتنان نفيه عنه رأسا فهو من باب نفي الشيء
بنفي لازمه اي لا امتنان فلا تكدير وقد تقدم بيان المبالغة في هذا النوع من النفي
فليرجع اليه ثم لما كان الامتنان بالمعنى المذكور رذيلة ناشئة عن دناءة النفس
وصغر الهمة واستعظام النعمة والاحسان كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل
نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة
الى العبد المعطى والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة اي عظمته جلت قدرته وشانه
تعالى اجل من ان يكون لها عنده موقع فيمتن بها ويعتدها على من اعطاه وانعم
عليه وقول بعض العلماء ان المنة بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان
صفة ذم للمخلوق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد ببطلانه ويا من يستغنى به ولا
يستغنى عنه ويا من يرغب اليه ولا يرغب عنه استغنيت بالشيء عن غيره اكتفيت
به ورغب اليه ابتهل وتضرع وسأل ورغب عنه كرهه فلم يرده ولما كانت ازمة
الامور كلها بيده تعالى فلا يقع منها شيء الا بايجاده واذنه وكان كل من سواه مفتقرا
اليه صح الاستغناء به تعالى عن غيره في جميع الامور وكل الاحوال واستحال الاستغناء
عنه في شيء منها ولما كان هو المرغوب اليه دون من عداه اذ كان هو المعطي المانع
والضار النافع لا جرم لم يكن من الرغبة اليه بد ولا للرغبة عنه مجال ويا من لا
تفني خزائنه المسائل ويا من لا تبدل حكمته الوسائل فني المال يفنى من باب تعب
فناء نفد ويتعدى بالهمزة فيقال افنيته والمراد بخزائنه تعالى اما خزائن السموات
والارض اذ الكل منه وبيده او المعقول من سماء وجوده وما تحويه قدرته من الخيرات
الممكنة واسناد الافناء الى المسائل من باب اسناد الفعل الى السبب فهو مجاز عقلي
وانما لم تفن خزائنه المسائل لان مقدوراته تعالى غير متناهية وما عنده لا يدخله

نفس ولا فنا، بل يخلق الفاني المحدود وفي الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم
واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته
ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المحيط اذا دخل البحر اي لا ينقص شيئا وانما
ضرب المثل بالمحيط والبحر لانه وان كان يرجع بشيء قليل محسوس لكن لقلته بالنسبة
الى اعظم المرئيات عيانا لا يرى ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيء، قوله عليه السلام
ويا من لا تغير حكمته الوسائل حكمته تعالى قيل هي خلق ما فيه منفعة العباد وما به
مصالحهم في الحال او في المال وقيل هي علمه بالاشياء على ما هي عليه والاتيان بالافعال
على ما ينبغي وقيل هي اتقانه واحكامه في علمه وفعله والوسائل جمع وسيلة
وهي ما يتقرب اليه الشيء من وسلت الى الله بالعمل اسل من باب وعد رغبت
وتقربت وتوسل الى ربه بوسيلة تقرب اليه بعمل والمعنى ان حكمته تعالى اذا اقتضت
وقوع امر او لا وقوعه فلا بد من تحقق ما اقتضت حكمته ولا تغير ذلك الوسائل
من الاعمال التي يتوسل بها اليه كالدعاء وغيره والى هذا المعنى اشار من قال ان العلماء
بالله لا يشكون الى الله تعالى في ان يبدل لهم جريان احكامه بخلاف ما يكرهون
ولا ليغير لهم سابق مشيته ومقتضى حكمته ولا ليحول عنهم سائر سنته التي قد
خلت في عباده من الابتلاء والاختبار فان قلت قد ورد ان الدعاء والصدقة يدفعان
البلاء المقدر قلت دفع ذلك البلاء بالدعاء والصدقة منوط بالحكمة الالهية
ايضا فقد كانت الحكمة في وقوعه مشروطة بعدم الدعاء والتصدق فلا منافاة روى
الحميري في قرب الاسناد عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قيل لرسول الله صلى
الله عليه وآله يا رسول الله رقى يستشفى بها هل ترد من قدر الله تعالى فقال انها
من قدر الله تعالى واما ما قاله بعض المعاصرين من ان المعنى انه اذا توسل احد
لغيره تعالى في قضاء حاجة او تحصيل رزق لا يكون ذلك باعثا على تبديل حكمته
تعالى بان يقطع عنه رزقه ويمنعه ما منحه من النعم وما في الدعاء من قوله عليه السلام
فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان لا ينافيه فان هذا يقتضي
حرمانه مما توسل لاجله ولو توسل به تعالى لمنحه واعطاه على ان التعرض والاستحقاق
قد لا يقتضيان المنع فهو بعيد جدا عن ظاهر العبارة كما لا يخفى ويا من لا تنقطع
عنه حوائج المحتاجين ويا من لا يعنيه دعاء الداعين انقطع الشيء ذهب بعد

ان كان وانقطع كلامه وقف وانقطع الغيث احتبس اي لا تزال حوائج المحتاجين
واردة عليه ومسؤلة منه من لدنه لا تنقطع ابدا عن سؤاله ولا تحتبس عن طلب
نواله وعني يعنى من باب تعب اذا اصابته مشقة ويتعدى بالتضعيف فيقال
عناه يعنيه اذا كلفه ما يشق عليه والاسم العناء بالفتح والمد وقد يعدى بالهمزة
ايضا فيقال اعناه يعنيه نص عليه صاحب القاموس وصاحب المحكم ايضا
وانشد عليه قول امية ✤ الدعاء واني بليلي والديار التي ارى ✤ لكالمبتلي المعنى
بشوق موكل ✤ وقد وردت الرواية في الدعاء بالوجهين ✤ وفي رواية اخرى يعييه
بالمثناة التحتية بعد العين المهملة من اعياه الامر اذا اتعبه فاعيا هو يستعمل
لازما ومتعديا والمعنى ان دعاء الداعين على كثرتهم وكثرة مطالبهم لا تشق
عليه او لا تتعبه فيضجر من دعائهم ويتبرم من سؤالهم فيوجب ذلك حرمانهم
وتخييبهم او لا يعسر عليه انجاح مطالبهم واسعاف مآربهم لان المشقة
والتعب من لواحق المزاج والباري تعالى منزه عنه فيتنزه عن لواحقه
تمدحت بالغناء عن خلقك وانت اهل الغناء عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم
اهل الفقر اليك تمدح تفعل اظهر مدح نفسه وقال الزمخشري في الاساس العرب
تتمدح بالسخاء وهو يتمدح الى الناس يطلب مدحهم والغناء بالفتح والمد
الكفاية وبالكسر والقصر عدم الحاجة وقد وردت الرواية بالوجهين وفيه
اشارة الى قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
ويجب ان يحمل الغني هنا على ما هو اعم من الغني المتعارف فيراد به سلب مطلق
الحاجة كما يجب ان يراد بالفقر مطلق الحاجة اذ حقيقة الغني هو استقلال الشيء
بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير اصلا وهو بهذا المعنى لا يكون الا الله تعالى و
حقيقة الفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير ولو في شيء ما وهو بهذا
المعنى صفة لكل ممكن فثبت انه تعالى غني عن خلقه من كل الوجوه وتحقق فقرهم
اليه من كل وجه لما تقرر من ان كل فقير بالذات من وجه ما فهو فقير من جميع
الوجوه كما برهن عليه في محله فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر
عن نفسه بك فقد طلب حاجته من مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته
الى احد من خلقك او جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك

وفوت الاحسان الفا للسببية اى فبسبب ذلك من حاول الى آخره وحاول الشيء
حولا ومحاولة رامه وطلبه وقيل المحاولة طلب الشيء بحيلة وسد الثلمة
سدا اصلحها ووثقها والخلة بالفتح الفقر والحاجة وهي من الخلل بين الشيئين
وهو الفرجة والثلمة اطلقت على الفقر والحاجة لانها ثلمة في حال الانسان وفي
الدعاء اللهم ساد الخلة اى جابرها ومصلحها ومظان الشيء جمع مظنة بكسر
الظاء المعجمة قال الجوهري مظنة الشيء موضعه ومالفه الذي يظن كونه
فيه والجمع المظان وقال الزمخشري في الفايق المظنة العلم من ظن بمعنى
علم واتيت الشيء من وجهه اى من جهته التي يوتى منها وفي رواية من جهتها
وهي بكسر الواو بمعنى الوجه وتوجيه الى الشيء اقبل بوجهه عليه وتعرض له
تصدى ومنه تعرضوا لنفحات الله والحرمان بالكسر المنع من حرمته
كذا احرمه من باب ضرب حرمة وحرمانا بالكسر فيهما اذا منعته اياه واعلم لما كان
له تعالى خزائن السموات والارض وكان امرها بيده لا معطي ولا مانع الا هو وقد
امر بالدعاء وتكفل بالاجابة فقال ادعوني استجب لكم وحث الخلق على ان يسالوه
ليعطيهم فقال واسالوا الله من فضله وكانت له القدرة التامة التي لا يعجزها
شيء وكان له الجود الذي لا بخل فيه والغنى الذي لا فقر معه لا ينقصه عطاء
ولا يعوزه منع لا جرم كان من طلب اصلاح خلته وجبر فاقته من عنده و
رام صرف الفقر عن نفسه به طالبا لحاجته من موضعها الذي يعلم انها فيه
وقصد ما طلبه من جهته التي يقصد منها فكان حريا بالنجح لما سال وجديرا
بالظفر بما طلب واما من توجه بحاجته الى احد من المخلوقين واناخ مطايا
الرجاء والطلب في ساحته فقير عاجز مثله او جعله سببا لنجاحها والظفر بها
معتمدا عليه دون الله تعالى فقد تصدى للمنع وفوت الاحسان منه تعالى اذا
لم يات حاجته من الوجه الذي ينبغي ان ياتيها منه ولم يطلبها من محلها
الذي هي فيه ومن التمس الشيء من غير محله واتاه من غير جهته لم يظفر الا با
لحرمان ولم يحصل الا على خيبة المطلب وقد ورد في الحديث ما يدل على هذا
المعنى صريحا روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن الحسين بن علوان
قال كنا في مجلس نطلب فيه العلم وقد نفدت نفقتي في بعض اسفاري فقال لي

بعض اصحابنا

بعض اصحابنا من تؤمل لما قد نزل بك فقلت فلانا فقال اذن والله لا يسعف حاجتك ولا
يبلغك املك ولا ينجح طلبتك قلت وما علمك رحمك الله قال ان ابا عبد الله عليه السلم
حدثني انه قرا في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي
على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس
ولانحينه من قربي ولابعدنه من فضلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي
ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة
وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي
رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم
يرضوا بحفظي وملات سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب
بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي
انه لا يملك كشفها احد غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي
ما لم يسالني ثم انتزعته منه فلم يسالني رده وسال غيري افتراني ابدا بالعطاء قبل
المسئلة ثم اسال فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي او ليس الجود والكرم لي
او ليس العفو والرحمة بيدي او ليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني افلا يخشى
المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت
كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف ينقص ملك
انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وفي هذا
المعنى احاديث آخر روتها الخاصة والعامة قال بعضهم لا يقال العالم عالم الاسباب
فكيف يذم من رجع الى الغير لظنه انه سبب لانا نقول الذم باعتبار ان قلبه
تعلق به واعتمد عليه واما من لم يركن اليه ولم يثق به ولم يعتمد عليه فالظاهر
انه ليس بمذموم والاولى مع ذلك ان يرجع الى الله تعالى فان شاء الله ان يكون قضاء
حاجته على يد احد جعله وسيلة له شاء او لم يشأ وقال ابو الحسين الفارسي من
سكن الى شيء دون الله فهلا كه فيه سكن يوسف عليه السلم الى عناية الذي ظن انه
ناج منهما وقال له اذكرني فلبث في السجن بضع سنين وتوسل موسى بالفقر فقال
يا رب اني لما انزلت الي من خير فقير فقيض الله له شعيبا حتى دعاه واواه وبلغ امره
الى ما بلغ من هناك وحيث طلب الطعام مع الخضر من غير منعا كما حكى الله عنهما

فانطلقا حتى اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فكل ما تشكو اليه فهو
تارك لك وكل ما تميل نحوه فهو مايل عنك وكل ما تعتمد عليه فهو ساقط بك فلا تشكو
الى شيء دون الله تعالى اللهم ولي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي وتقطعت دونها
حيلي وسولت لي نفسي رفعها الى من يرفع حوائجه اليك ولا يستغني في طلباته عنك وهي
زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قصر عن الشيء من باب قعد
قصورا وقصر عنه تقصيرا عجز والجهد بالضم في الحجاز وبالفتح في غيرهم الوسع والطاقة
وقيل المضموم الطاقة والمفتوح المشقة والجهد بالفتح لا غير النهاية والغاية وهو
مصدر من جهد في الامر جهدا من نفع اذا طلب حتى بلغ غايته في الطلب والحيل جمع
حيلة وهو الحذق في تدبير الامور وهو تقليب الفكر حتى يهتدي الى المطلوب والتسويل
تحسين الشيء وتزيينه وتحبيبه الى الانسان ليفعله او يقوله وقيل هو تقدير
معنى في النفس على الطمع في تمامه والرفع في الاجسام حقيقة في الحركة والانتقال
وفي المعاني محمول على ما يقتضيه المقام فرفع حاجته الى فلان ذكرها له ليقضيها
ورفع اليه الحديث اخبره به وقس على ذلك والزلة الخطيئة من زلت قدمه من باب
ضرب وتعب زلا وزللا اذا زلقت ودحضت في طين ونحوه والعثرة السيئة والخطيئة
من عثر يعثر من باب قتل عثارا بالكسر اذا كبا وسقط لانها سقوط في الاثم فان قلت
كيف يجوز عليه صلوات الله وسلامه عليه وهو امام معصوم ان تسول له نفسه رفع حاجته
الى غير الله تعالى حتى اعترف بان ذلك زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات
المذنبين قلت يمكن ان يكون قوله عليه السلام وسولت لي نفسي من باب تعبيرهم
بالفعل عن مشارفته اي شارفت ان تسول لي لا ان التسويل وقع فهو كقوله تعالى
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم اي لو شارفوا ان
يتركوا ليصح وقوع خافوا جزاء لانتفاء الخوف بعد الموت ومنه قول الشاعر * الى
ملك كاد الجبال لفقده * تزول وزال الراسيات من الصخر * فان المراد شارفت
الزوال لا ان زوالها وقع وانفصل وعلى هذا فلا يبعد ان يقال انه عليه السلام لما عجز
عن حاجته جهده وتقطعت دونها حيلته شارفت نفسه ان تسول له التوصل
فيها الى من يظن ان يساعفه ويقوم معه في نجاحها فينضم الى دعاء الله ورغبته
اليه والاعتماد عليه الاستعانة بمن يظن ان يكون سببا لحصولها وليس في ذلك منافاة العصمة

هذا بالنظر الى مقامه عليه السلام والا فلو وقع من نفسه التسويل بل لو وقع منه الى غير
الله تعالى على الوجه المذكور لم يكن شيء منهما منافيا للعصمة بل يكون كقول يوسف
الصديق عم للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانه لو لم يكن من هذا القبيل
لما جاز ان يقع منه هذا القول لانه نبي مرسل معصوم فان قلت فكيف اعترف بانه
زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين قلت هذا من باب عدهم
الاشتغال بالمباحات ذنبا واعتقادهم كونه خطيئة اذ كان فيه رائحة مما ينافي
الانقطاع اليه تعالى مع ما في ذلك من كمال الخضوع والخشوع له تعالى والاعتراف بالتقصير
في صدق التوكل عليه سبحانه اذ كانوا عم لا يخرجون انفسهم عن حد التقصير ابدا في جميع
الطاعات والعبادات كما روي عن ابي الحسن موسى عليه السلام انه قال لبعض ولده يا بني
عليك بالجد لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله تعالى وطاعته فان الله
لا يعبد حق عبادته ومما يناسب ايراده هنا من الحكايات لمناسبة الفقرات
المذكورة من الدعاء ما رواه جابر الجعفي قال قال الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام
ضقت ضيقا شديدا وكان عطائي من معوية في كل سنة مائة الف درهم فحبسها
عني احدى السنين فدعوت بدواة وقرطاس لاكتب الى معوية ثم امسكت فرايت
النبي صلى الله عليه وآله في منامي فقال لي كيف انت يا حسن فقلت بخير وخبرته بما حبس
من المال عني فقال دعوت بالدواة لتكتب الى مخلوق مثلك تذكره حاجتك يا بني
يا ابت كيف قال قل اللهم اقذف في قلبي رجاك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا
ارجو احدا غيرك اللهم ما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه املي ولم تنته اليه رغبتي و
لم تبلغه مسالتي ولم يجر على لساني مما اعطيت الاولين والاخرين من اليقين فخصني
به يا رب العالمين قال الحسن عم ما لججت به اسبوعا حتى بعث الى معوية بالف الف درهم
وخمسماية الف درهم فقلت الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا يخيب من دعاه ولا يقطع
رجاء من رجاه فرايت النبي صلعم بعد ذلك في منامي فقال كيف انت يا حسن فقلت
بخير يا ابت وحدثته بحديثي فقال يا بني هكذا من رجا الخالق ولم يرج المخلوق
وحكى ابو حمزة الخراساني من نفسه قال بينا انا امشي في طريق الحج اذ وقعت في البئر
فنازعتني نفسي ان استغيث فقلت لا والله ما استغيث فما استتممت هذا الخاطر حتى مر براس البئر
رجلان فقال احدهما للاخر تعال حتى نطم هذه البئر لئلا يقع فيها احد فطما راس البئر

فهممت ان اصبح فقلت لي من هو اقرب منهما فما مضت الا ساعة حتى رايت سفينا
كشف عن راس البئر وادلى حبله وحبل بهم فتعلقت به فاخرجني فاذا اسمع
وهاتف يا ابا حمزة اليس هذا احسن نجيناك من التلف بالتلف وحكى انه اشتمل
حبس ابي جعفر على عدة من الشيعة وفيهم رجل من الاندلس وا تفق ان السجان
غاب عنهم ليلة لعارض فقيل لهم من كانت له حاجة فليكتب بها رقعة الى اهله
فان الباب يغلق فعمد كل منهم الى حاجته فكتب وعمد الاندلسي الى قطعة رق فكتب
فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى الله تبارك وتعالى من عبده وابن عبده فلان بن
فلان اللهم اذكرني حيث نسيت وعافني من حيث بليت وصلني كما جفيت قال
فما انتصف الليل حتى اعيا قرع رسول المنصور الباب واخرج الرجل وادخل
على المنصور فقال له اسهرتني في بك نوز وال على السرير وعليك التغيير حسبني
فاجبت قوما بهم جلت هذا المجلس وال اذهب الى اي بلاد الله شئت نبهت
انتهت بتذكيرك لي من غفلتي ونهضت بتوفيقك من زلتي ونكصت بتيسيرك
عن عثرتي الانتباه القيام من النوم ولما كانت الغفلة وهي غيبة الشيء من بال
الانسان وعدم تذكره له حالة تشبهه بالنوم في عدم تعقل الشيء بالفعل عبر عن الخروج
منها بالانتباه والتذكير اعادة ما قد استثبته القلب فانمحى عنه بنسيان او غفلة
ونهض من سقطته استوى قايما والتوفيق جعل الله فعل عبده موافقا لما يحبه
ويرضاه والنكوص الاحجام عن الشيء نكص على عقبيه من بابي قعد وضرب نكصا
ونكوصا قال الفيروزابادي في القاموس وهو خاص بالرجوع عن الخير ووهم
الجوهري في اطلاقه او في الشر نادرا انتهى قلت وعبارة الدعاء تشهد للجوهري
بصحة اطلاقه والتيسير تقويم ارادة الانسان وحركاته نحو الغرض المطلوب
ليهجم اليه في اسرع مدة ماخوذ من تيسير السهم نحو الغرض وهو توجيهه اليه والمراد
تذكيره له بنعمه وتوفيقه وتيسيره لطفه به والهامه القيام بما اتاه من اداب الاوليا
واخلاق الاصفيا من صدق الانقطاع اليه والتوكل عليه وقوة اليقين به
واطمينان القلب بفضله فلم يلتفت الى غيره ولا الى نفسه وهكذا من كان دايم
المراقبة لربه محققا للحساب على نفسه قد قام معهما على ساق مقام الخصم الالد عند
الشقاق كان مستوجبا للعصمة من ربه معطرحا لاشعة انوار لطفه وحبه وقلت

سبحان

سبحان ربي كيف يسال محتاج محتاجا وانى رغب معدم الى معدم سبحان ربي تعجب
من سؤال المحتاج المحتاج ورغبة المعدم الى المعدم والاصل في ذلك تسبيح الله تعالى
عند رؤية العجيب من صنايعه تنزيها له اذا كانت له هذه القدرة عن جميع النقايص
ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه او تنزيه له تعالى من ان يترك المحتاج
المعدم سؤاله والرغبة اليه مع علمه بغناه المطلق ويسال محتاجا ومعدما
مثله وكيف للاستفهام الانكاري لا بمعنى انكار الواقع نحو كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا الاية بل بمعنى انكار الوقوع والتعجب منه كما في قوله تعالى
كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الاية وفي توجيه الانكار
الى كيفية سؤال المحتاج من المبالغة ما ليس في توجيهه الى نفس السؤال
بان يقال ايسال المحتاج محتاجا لان كل موجود يجب ان يكون وجوده على حال
من الاحوال قطعا فاذا انتفى جميع احواله وجوده فقد انتفى وجوده على الطريق
البرهاني وهي اعني كيف في محل نصب على التشبيه بالحال والظرف اي على اي حال
او في اي حال يسال محتاج محتاجا وانى مثلها في جميع ما ذكر اذ هي بمعناها و
رغب اليه ساله والمعدم اسم فاعل من اعدم اي افتقر فهو معدم وعديم
فقصدتك يا الهي بالرغبة اليك واوفدت عليك رجائي بالثقة بك قصدت
الشيء وله واليه قصدا من باب ضرب طلبته بعينه ووفد على الملك ونحوه
وفدا وعد قصده زائرا للاسترفاد والانتجاع ويتعدى بالالف فيقال اوفدته
ووثق به يثق بكسرهما ثقة ووثوقا اعتمد عليه ووفائه والباء في الموضعين للملابسة
والمعنى الى طلبتك بذاتك المقدسة غير ملتفت الى شيء من الوسايط بيني
وبينك متلبسا بالابتهال والتضرع والسؤال لك واوردت رجائي عليك
مسترفدا ومنتجعا فضلك حال كونه ملتبسا بالاعتماد علي ووفائك بما وعدت الراجين
لك من انجاح مطالبهم واسعاف مآربهم قالوا من عرف الله بجوده وكرمه
وغناه قصده ورجاه وعلامة رجائه رغبته في عبادته وحبه لطاعته
والاعتماد على فضله وخيره وعدم الالتفات الى غيره وعلمت ان كثير ما اسألك يسير
في وجدك وان خطير ما استوهبك حقير في وسعك يسير الشيء يسيرا مثل قرب قربا
قل فهو يسير اي قليل والوجد بالضم والكسر لغة بمعنى الجدة وهي السعة في المال والغنى

والقدرة وانا وجد للشئ قادر عليه وخطر الشئ اخطر اعلى ونبل شرفه قدرا فاعظم قدره وارتفع
فهو خطير وحقر الشئ بالضم حقارة هنا قدره فلا يعبا فهو حقير والوسع بالضم الطاقة
والقوة ومنه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها والفتح لغة وقرا ابن ابي عبله
والكسر لغة ايضا وبه قرا عكرمة وقد يطلق على الثروة والغنا يقال اوسع الرجل
اذا صار ذا سعة من المال ولما كانت مقدوراته تعالى غير متناهية وقدرته غير
قاصرة عن شئ لا جرم كان كثير ما يسال قليلا في وجوده وخطير ما يستوهب حقيرا في وسعه
وليس قوله وقد علمت لافادة لازم الحكم كما يتبادر بل اشارة الى كمال الرجا لحصول
المطلوب وان كرمك لا يضيق من سؤال احد وان يدك بالعطايا اعلى من كل يد الكريم
يطلق على ضد اللؤم ويطلق على الجود وهو المراد هنا قال ابن الاثير من اسماء الله الكريم
وهو الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ولما كان جود الالهي لا بخل فيه ولا منع من جهته
لم يكن يضيق عن سؤال احد وان عظم خطره وجل قدره اذ لا انتهاء للنقصان في
خزائن ملكه وعموم جوده بل جوده غير متناه وكرمه غير محدود حكى ابو القاسم
الدمشقي قال كنت واقفا حلقة الشبلي في جامع المدينة فوقف سائل على حلقته
وجعل يقول يا الله يا جواد فتاوه الشبلي فقال كيف يمكنني ان اصف الحق بالجود و
مخلوق يقول في مثله ✤ تعود بسط الكف حتى لو انه ✤ ثناها لقبض لم تطعه انامله ✤ تراه
اذا ما جئته متهللا ✤ كانك تعطيه الذي انت امله ✤ ولو لم يكن في كفه غير روحه ✤ لجاد
بها فليتق الله سائله ✤ هو البحر من اي النواحي اتيته ✤ فلجته المعروف والبر ساحله ✤
ثم بكى وقال بلى يا جواد انت الجواد فانك اوجدت تلك الجوارح وبسطت تلك الهمم
منته بعد ذلك على قوم بالاستغناء عنهم وعما في ايديهم فانت الجواد كل الجواد فانهم
يعطون عن محدود وعطاؤك لا حد له ويفتقرون اذا اعطوا ولا تفتقر من العطاء
ولا تعجز عن الجزاء فيا جوادا يعلو كل جواد وبه جاد كل من كل جاد فان قلت مقتضى
قوله عليه السلام لا يضيق عن سؤال احد انه تنجح مسائل كل سائل ويعطي مطالب كل طالب
وكم من داع دعى فلم يجب وكم من امل امل شيئا فلم ينل ما احب قلت اما الجود
الالهي فحاشا ان يلم بساحته بخل او منع لضيق او نقص ولكنه مضبوط بنظام العدل
والحكمة فقد يكون المنع من جهة السائل وعدم استعداده لعدم قيامه بشرائط
الدعا فان للدعاء اركانا واجنحة واسبابا واوقاتا فان وافق اركانه قوي وان وافق

اجنحته طار الى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه الاخلاص
وحضور القلب والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته
الصدق والالحاح وحسن الظن بالله ومواقيته الاسحار وليلة الجمعة ويومها وعند
نزول القطر واسبابه الصلوة على رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته عليهم السلام
✤ ولا بد من شرط هو الاصل وحده ✤ تنا وصل قل ما يتيسر ✤ وقد يكون لمصلحة
تقتضي ذلك كما اشار امير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الحسن عليه السلام
حيث قال ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت
عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الآمل وربما سالت
الشئ فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك
فلرب امر قد طلبت فيه هلاك دينك لو اوتيته انتهى فقراه عليه السلام كيف عد
لتاخر الاجابة اسبابا ليلحظها السائل عند تاخرها فلا يقنط من رحمته قوله
عليه السلام ويدك بالعطايا اعلى من كل يد الاعلى يكون في المكان من علا يعلو من
باب قعد علوا وفي المكارم من علا يعلى من باب تعب علاء بالفتح والمد وهو
المراد هنا اي يدك بالمواهب ارفع قدرا واكرم من كل يد والمعنى ان جودك يعلو
كل جود ويربو عليه وليس القصد اثبات اليد والعلو لها بل هو من باب التمثيل كقوله
تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
فاعلوية اليد مجاز عن اكثرية الجود كما ان غل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود
قال الزمخشري ولا يقصد من يتكلم بهذا اثبات يد ولا غل ولا بسط ولا فرق عنده
بين هذا الكلام وبين ما وقع عنه مجازا لانهما كلامان معتقبان على حقيقة
واحدة حتى انه يستعمله في ملك لا يعطي عطاء قط ولا يمنعه الا باشارته من غير
استعمال يد وبسطها وقبضها ولو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا
ما ابسط يده بالنوال لان بسط اليد وقبضها عبارتان معاقبتان للبخل والجود
وقد استعملوها حيث لا يصح اليد يقال بسط الياس كفه في صدري فجعلت اليأس
الذي هو من المعاني لا من الاعيان كفا ومن لم ينظر في علم البيان عمي عن تبصر محجة
الصواب في تاويل امثال هذه الاية ولم يتخلص من يد الطاعن اذا عبثت به انتهى اللهم
فصل على محمد وآله واحملني بكرمك على التفضل ولا تحملني بعدلك على الاستحقاق ومنه

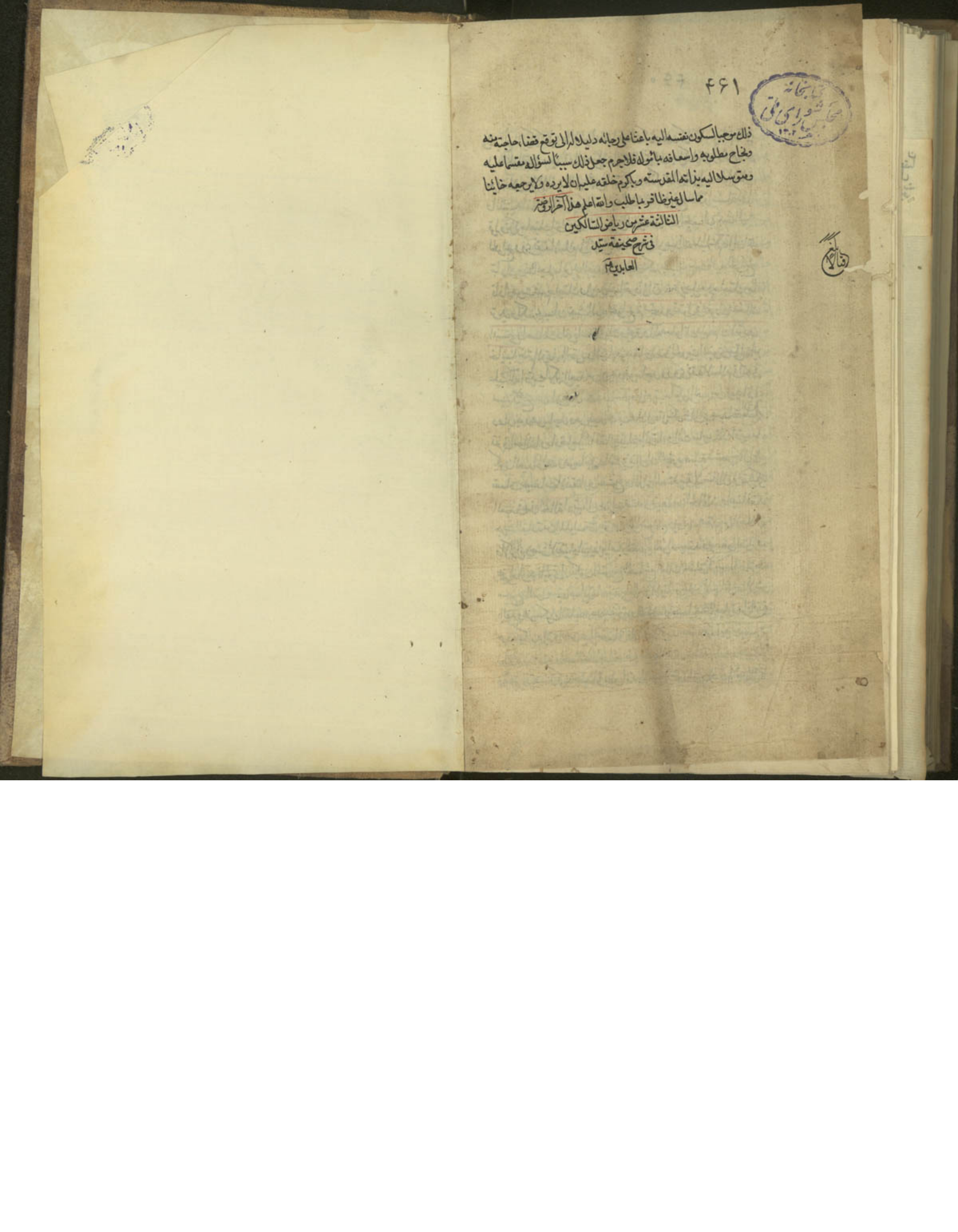
على الدابة اركبته عليها ثم استعمل في المعاني فقيل حملته على البغل اي اغريته به وحملته
على الفضل اي عاملته به كانه لم يكن قادرا على ذلك من نفسه فاقدرته عليه كما يفعل الحمل
على الدابة والغرض سؤاله تعالى ان يحمله بكرمه على ابتدائه بالفضل ولا يحمله بعدله على استحقاقه
بما عساه صدر عنه من ذنب فانه لا يستحق بمقتضى العدل الا الحرمان والمنع وهذا
من لطيف ما تعدبه النفس لاستنزال الرحمة الالهية فما انا باول راغب رغب اليك
فاعطيته وهو يستحق المنع ولا باول سائل سالك فافضلت عليه وهو يستوجب
الحرمان الفا للتعليل والمعنى افعل بي اذ لست باول راغب رغب اليك الى آخره
ووهم من قال انها لمجرد الترتيب وافضلت عليه افضالا تفضلت وتطولت وهذا استعطاف
بما جرى في العادة ان يستعطف به اهل العواطف والرحمة من الكلام اي ان
اعطاءك للراغب اليك في حال استحقاقه المنع وافضالك على سائلك في حال
استيجابه للحرمان امر متعارف جرت عادتك به والفه منك عبادك ولست
اول من تفضلت به ذلك فاكون بدعا سائلا لان تفضل لي ما لم تفعله باحد قبلي اللهم
صل على محمد واله وكن لدعائي مجيبا ومن ندائي قريبا ولتضرعي راحما ولصوتي سامعا
مجيبا اي مقابلا لدعائي بالقبول والعطاء وقريبا اي سريع الاجابة لندائي وهو
تمثيل لحال من قرب مكانه فاذا نودي اسرع تلبية مناديه والا فهو تعالى منزه عن
القرب المكاني والتضرع التذلل والابتهال والمبالغة في السؤال وراحما اي كاشفا
لبلواي منجز الحاجتي اذ ليس الرحمة للتضرع بل للمتضرع لكن لما كان التضرع سببا
موجبا لرحمة المتضرع نسب الرحمة وقوله لصوتي سامعا مثل قوله لدعائي مجيبا
والا فهو سبحانه سامعا لكل صوت اي كن لصوتي قابلا غير معروض عنه ولا غير ملتفت
اليه ومنه الحديث اللهم اني اعوذ بك من دعاء لا يسمع قال في النهاية اي لا يستجاب
ولا يعتدبه وكانه غير مسموع وفي دعاء الصلوة سمع الله لمن حمده اي اجاب حمده
وتقبله يقال اسمع دعائي اي اجب لان غرض السائل الاجابة ومن ذلك قوله تعالى
قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي اجابه ولا تقطع رجائي عنك ولا تبت
سببي منك ولا توجهني في حاجتي هذه وغيرها الى سواك قطعته عن الشيء حبسته
ومنعته والرجاء بالفتح والمد حالة نفسانية موجبة لفرحها بسبب توقع امر
مظنون حصوله وقطعه عبارة عن اليأس عن حصول ذلك المطلوب اي لا تؤيسني منك

لعدم اجابتي بان اعتقد جزما او ظنا عدم اجابتك لي فاقنط من حاجتي ولا اتوقع
حصولها منك والبت القطع بته بتا من بابي ضرب وقتل ومنه لا افعله بتة فيما لا
رجعة فيه والسبب الحبل ثم استعير لكل ما يتوصل به الى شيء قالوا ولا يسمى حتى
ينزل ويصعد به والمراد به هنا ما يتوصل به اليه تعالى من الدعاء والرجاء اي لا ترد
دعائي ولا تخيب رجائي وقيل المراد به لطفه تعالى واحسانه اي لا تقطع عني نظر
عنايتك ولطفك بي واحسانك الي فان ذلك اعظم ما يتوسل به اليه سبحانه
كما ورد في الدعاء مكررا والاعم هو الاتم ووجهه الى كذا جعل وجهه اليه اي لا تجعلني
متوجها وقاصدا في حاجتي هذه وغيرها الى غيرك وهو دعاء بان يغنيه عن مسئلة
غيره والتعرض لنواله في كل حاجة له لما في ذلك من بذل الوجه والذلة ويضاف
اليهما المنة ان اعطى والحرمان ان منع وتولني بنجح طلبتي وقضاء حاجتي ونيل
سؤلي قبل زوالي عن موقفي هذا بتيسيرك لي العسير وحسن تقديرك لي في جميع
الامور تولاه صار له وليا اي معينا قائما بامره كافلا لمصالحه ومنه تولاك الله
بحفظه اي كان لك وليا اي كافلا لحفظه وتولني بنجح طلبتي اي كن لي اي معينا
وقائما بامر نجح ما اطلبه منك والسؤال بالضم وسكون العين ما تسأله من
غيرك وموقفي هذا اشارة الى مقامه بين يديه تعالى بهذا الدعاء والباء من قوله
بتيسيرك للملابسة متعلق بالنجح اي من غير كلفة ومشقة بل تسهيل ما عسر
منه ليكون بلا تعب ولا عناء وحسن التقدير في جميع الامور عبارة عن ايجادها
على وفق الحكمة والمصلحة بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص عنه لاختلت
مصلحة ذلك المقدر وتغيرت منفعته كذا قيل والظاهر ان المراد بحسن التقدير
هنا ان يكون ما يقدره له حسنا نافعا من غير قبح ولا مضرة اذ كان التقدير تحديد كل
موجود بحده الذي يوجد فيه من حسن وقبح ونفع وضر وغيرها وصل على محمد واله
صلوة دائمة نامية لا انقطاع لابدها ولا منتهى لامدها واجعل ذلك عونا لي
وسببا لنجاح طلبتي انك واسع كريم دام الشيء يدوم دوما ودواما ثبت واستمر
ولم ينقطع ونمى ينمي من باب رمى نماء بالفتح والمد كثر وزاد وفي لغة نمى ينمو نموا
من باب قعد والابد الدهر وقيل الدهر الطويل الذي ليس بمحدود وقيل هو استمرار الوجود
في ازمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل ويقابله الازل وهو استمرار الوجود في

اونعمة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي ولا امد الغاية اي صلوة لا غاية لها تقف
عندها وقد تقدم نحو هذه العبارة في الدعاء الاول وبسطنا الكلام عليه فليرجع اليه
والعون المعين وهو الاظهر على الامر والسبب ما يتوسل به الى المقصود وفي ذلك اشارة
الى ما روي عن ابي عبد الله عم لا يزال الدعاء محجوبا حتى يصلي على محمد وآل محمد وعنه عليه السلم
من دعا ولم يذكر النبي صم رفرف الدعاء على راسه فاذا ذكر النبي صم رفع الدعاء
وعنه عم من كانت له الى الله حاجة فليبدا بالصلوة على محمد وآل محمد ثم يسال
حاجته ثم تختم بالصلوة على محمد وال محمد فان الله عز وجل اكرم من ان يقبل
الطرفين ويدع الوسط اذا كانت الصلوة على محمد وال محمد لا تحجب عنه قوله
انك واسع عليم تعليل لاستدعاء ادامة صلوته واستمرارها وجعلها عونا له و
سبب النجاح طلبته وتاكيد الجملة لغرض كمال قوة نفسه بمضمونها والواسع
من اسمائه تعالى هو الذي وسع غناه كل فقير ورحمته كل شيء وقال بعضهم الواسع
مشتق من السعة والسعة تضاف تارة الى العلم اذا اتسع واحاط بالمعلومات
الكثيرة وتضاف اخرى الى الاحسان وبسط النعم وكيف ما قدر وعلى اي شيء نزل
فالواسع المطلق هو الله تعالى لانه ان نظر الى علمه فلا ساحل لبحره ولا جزر لمده وان نظر الى
احسانه ونعمه فلا نهاية لها وكل نعمة يكون من غيره وان عظمت فهي متناهية والذي
لا ينتهي فهو احق باسم السعة ولا اوسع من علم الحق ولا من رحمته فهو الواسع
المطلق وكرمه تعالى يعود الى فيضان الخير عنه من غير بخل ومنع وتعويق على كل من
يقدر ان يقبله بقدر ما يقبله ومن حاجتي يا رب كذا وكذا وتذكر حاجتك
من للتبعيض فلما كانت حاجة العبد الى الرب غير محصورة ولا متناهية اتى
بمن التبعيضية ايذانا بان حاجته اليه تعالى غير مقصورة على هذه الحاجة بل هي بعض
حاجته اليه وكذا كناية من اسم الحاجة وهي مركبة من كاف التشبيه وذا التي
للاشارة الا انه لا حكم على ذا لانها في موضع جر ولا على الكاف بانها متعلقة بشيء
ولا بان فيها معنى التشبيه اذ لا معنى له هنا فلا وجه لتكلف ادعائه لان التركيب
كثيرا ما يزيل معنى المفردين ويحدث لمجموعهما معنى لم يكن ويحكم على مجموع الكلمتين
بانه في موضع رفع او نصب او جر بحسب العوامل الداخلة عليها وهو هنا في محل
رفع على انه مبتدا خبره الجار والمجرور قبله والتقدير كذا وكذا من حاجتي وقال الفيومي

في المصباح

في المصباح المنير كذا كناية عن الاشياء تقول فعلت كذا وقلت كذا والاصل ذا ثم دخل
عليه كاف التشبيه بعد زوال معنى الاشارة والتشبيه وجعل كناية عما يراد به وهو
معرفة فلا يدخله الالف واللام انتهى والصواب ما ذكرناه اولا من ان معنى الاشارة
والتشبيه انما زال بالتركيب كما نص عليه ابن هشام في فوح الشذا بمسألة كذا
قوله وتذكر حاجتك اي تسميها لما ورد في الحديث من انه تعالى يحب ان تبث اليه
الحوائج روى ثقة الاسلام في الكافي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان الله
تبارك وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان تبث اليه الحوائج
فاذا دعوت فسم حاجتك وفي حديث اخر قال ان الله عز وجل يعلم حاجتك وما
تريد ولكن يحب ان تبث اليه الحوائج ثم تسجد وتقول في سجودك فضلك
انسني واحسانك دلني فاسالك بك وبمحمد وآله صلواتك عليهم ان لا تردني
خائبا ختم الدعاء بالسجود والدعاء فيه لما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه
وآله اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وروى ثقة الاسلام في الكافي
بسند صحيح عن ابي عبد الله عليه السلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه اذا
دعا ربه وهو ساجد وعن عبد الله بن هلال قال شكوت الى ابي عبد الله عليه السلم
تفرق اموالنا وما دخل علينا فقال عليك بالدعاء وانت ساجد فان اقرب ما
يكون العبد الى الله وهو ساجد والسر في ذلك ان السجود هيئة تشعر بكمال الا
تصاف بصفات الافتقار والخشوع والذلة المستلزمة لاستنزال الرحمة فيكون
العبد في هذه الحالة اقرب الى رحمة الله منه في غيرها من الحالات وايضا فقد
جرت العادة من الملوك في حق من يتواضع لهم ويوفيهم حقهم من الاجلال
والاكرام وحسن الانقياد ان يقربوا منزلته ويرفعوا درجته ويسمعوا القول و
ينجحوا ماربه فالحري ان يكون المتواضع الخاشع للملك المطلق قريب المنزلة منه
مسموع القول مستجاب الدعاء مقضي المرام والايناس خلاف الايحاش من الانس
بالضم وهو سكون القلب وعدم نفرته وفضله واحسانه تعالى عبارة عن افاضة
جوده وكرمه ابتداء من غير استحقاق فاذا عرف العبد سعة رحمة ربه وفيضه و
لطفه ورافته واحسانه واجرائه نعمه عليه ظاهرة وباطنة جلية وخفية ضرورية
وغير ضرورية منذ كونه جنينا في بطن امه بلا سبق استحقاق ولا تقدم استيهال كان



ذلك موجبا لسكون نفسه اليه باعثا على رجائه دليلا لرائى توقع قضاء حاجته منه
ونجاح مطلوبه واسعافه بمأموله فلاجرم جعل ذلك سببا لسؤاله مقسما عليه
ومتوسلا اليه بذاته المقدسة وبكرم خلقه عليه ان لا يرده ولا يرجعه خائبا
مما سأل عنه ظافرا بما طلب والله اعلم هذا آخر الروضة
الثالثة عشر من رياض السالكين
في شرح صحيفة سيد
العابدين عم

بلغ قبالاً

